الصورة الأجتماعية وصورة الذات للمرأة في المجتمع العراقي
دراسة ميدانية في مدينة بغداد

أطروحة تقدمت بها
أسماء جميل رشيد

الى مجلس كلية الاداب في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة
في علم الاجتماع

بأشراف
الدكتورة لاهاي عبد الحسين الدعمي

١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد الاطروحة الموسومة **(الصورة الاجتماعية وصورة الذات للمرأة في المجتمع العراقي / دراسة ميدانية في مدينة بغداد)** والمقدمة من قبل الطالبة أسماء جميل رشيد قد تمت تحت اشرافي في كلية الاداب / جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع .

د . لاهاي عبد الحسين الدعمي

المشرف على الاطروحة

/ / ٢٠٠٦

توصية رئيس قسم علم الاجتماع

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الاطروحة للمناقشة

أ.د. **ناهدة عبد الكريم حافظ**

رئيس القسم

/ / ٢٠٠٦

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا اطلعنا على الرسالة الموسومة (**الصورة الاجتماعية وصورة الذات للمرأة في المجتمع العراقي – دراسة ميدانية في مدينة بغداد**) والمقدمة من الطالبة **أسماء جميل رشيد** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها. ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في علم الاجتماع . وبتقدير ( ) .

التوقيع
الاسم : الاستاذ
الدكتورة ناهدة عبد الكريم حافظ
رئيس اللجنة

التوقيع
الاسم : الاستاذ
الدكتور عبد المنعم علي الحسني
عضواً

التوقيع
الاسم : الاستاذ المساعد
الدكتورة لاهاي عبد الحسين الدعمي
المشرفة / عضواً

التوقيع
الاسم : الاستاذ المساعد
الكتور صبيح شهاب حمد
عضواً

التوقيع
الاسم : الاستاذ المساعد
الكتور محمود كاظم التميمي
عضواً

التوقيع
الاسم : الاستاذ المساعد
الدكتور يوسف عناد زامل
عضواً

صدقت من قبل مجلس كلية الاداب جامعة بغداد

الدكتور فليح كريم خضير الركابي
عميد كلية الاداب

الاهداء

الى بغداد .....

عسى ان يرفق بها ابنائها

والى مانيي شاكر عباس .....

الذي كان من خيرتهم

أسماء

المقدمة

تتخذ الدراسة الحالية من المرأة موضوعاً لها ،غير ان المرأة في هذا البحث لا تمثل وحدة تحليلية شاملة ،كما ذهبت معظم الدراسات التي اهتمت بالكشف عن مدى (تقدم) او (تخلف) وضع المرأة داخل مجتمعها من خلال فحص دورها في الحياة العامة ، وانما اعتمدت بدلاً من ذلك على تحليل صورتها والتمثلات الذهنية التي يحملها الافراد عنها، وانعكاس هذه التصورات الاجتماعية على صورتها عن ذاتها .

وهناك مبرران للاهتمام بهذا الموضوع يتمثل الاول بما تحظى به دراسات الصورة من اهتمام متزايد في الحقول المعرفية المختلفة، واهمية ما كشفت عنه هذه الدراسات حول اثر الصورة في توجيه سلوك الافراد. ويتمثل الثاني، بفيض الادلة التي تعكس السلوك الاجتماعي المتحيز ضد المرأة الذي ظهر بأشكال مختلفة خلال الاحداث التي تعصف بالمجتمع منذ اكثر من عقدين، وقد استدعى فهم هذا السلوك معرفة الطريقة التي يفكر فيها افراد المجتمع اتجاه المرأة وادراكهم ونظرتهم اليها .

وتتألف الدراسة الحالية من سبعة فصول موزعة على جانبين نظري وميداني.

يبحث الفصل الأول في الابعاد الاساسية للدراسة ويعرض لمشكلتها، واهميتها وأهدافها والمنهجية المتبعة فيها، ويعرض الفصل الثاني للدراسات والبحوث التي اقتربت في مضامينها من مضامين الدراسة الحالية، وقد عُرِضت ضمن ثلاثة فئات : تضم الفئة الاولى دراسات وبحوثاً تناولت صورة المرأة في كل من التراث الثقافي العربي ووسائل الاعلام ، وتضم الفئة الثانية دراسة تناولت صورة الذات عند المرأة، اما الفئة الثالثة فقد تضمنت دراسات حاولت ان تبحث في العلاقة بين صورة المرأة وصورتها عن ذاتها .

وحاول الفصل الثالث ان يقدم اطاراً نظرياً لمفاهيم الدراسة وتناول في مبحثه الاول مفهوم الصورة الذهنية متتبعاً تطور هذا المفهوم، والتعريفات المختلفة له وترحيلاته في الحقول المعرفية. ثم بحث في خصائص الصورة الذهنية ووظائفها وانواعها وآليات تشكلها، وعرض لتناول علم الاجتماع لهذا المفهوم، ثم حاول ان يوضح العلاقة بين مفهومي الصورة والصورة النمطية التي تعد من المفاهيم الاساسية في هذه الدراسة.

وتناول المبحث الثاني مفهوم صورة الذات وتعريفاته المختلفة وعلاقته ببعض المفاهيم المرتبطة به، وأوضح أهميته والعوامل التي تؤثر في تشكيله. أما المبحث الثالث فقد اقتصر على توضيح اتجاهين نظريين في تفسيرهما لمفهوم الذات وهما الاتجاه الظاهراتي والمنظور التفاعلي الرمزي ،ويأتي اختيار هذين المنظورين لارتباطهما الوثيق بعلم الاجتماع ولتوضيح منطلقات الدراسة الحالية المستندة الى ما طرحه هذان المنظوران.

ويبحث الفصل الرابع في مصادر صورة المرأة من خلال تتبع علاقتها بالماضي اي بالموروث الثقافي سواء كان خطاباً دينياً أو أدباً شعبياً أو لغة كما بحث في وسائل الاعلام بوصفها مصدراً أساسياً في تشكيل الصورة واعادة انتاجها. وحاولت الدراسة ان تستخلص بعض النتائج تمثلت بأيديولوجيا الصورة والوظائف التي تقدمها للنظام الاجتماعي والتي تفسر أستمراريتها حتى الوقت الحاضر.

أما الجانب الميداني فقد عرض في الفصل الخامس من هذه الدراسة الاجراءات والخطوات المتبعة في جمع البيانات موضحاً طريقة الجماعات البؤرية وخطوات اجرائها بوصفها تقنية حديثة في البحث الاجتماعي في العراق، وكيفية الافادة منها في تكميم صورة المرأة وصورة الذات واعداد مقياس يقيس هاتين الصورتين في مجتمع العينة كما وضحت في هذا الفصل خصائص عينة الدراسة الكيفية وخصائص عينة الدراسة الكمية والوسائل الاحصائية المتبعة في تحليل نتائج الدراسة الكمية .

وتضمن الفصل السادس عرضاً لنتائج الدراسة الكيفية والكمية وتحليلها وناقش هذه النتائج، اذ قدم تحليلاً للصورة المرسومة عن المرأة العراقية في ذهن الافراد المشاركين في مقابلات الجماعات البؤرية تضمن نظرة المبحوثين لسلوك المرأة ومظهرها ونظرتهم الى دوافعها وقوتها وقدراتها وميولها واهتمامها ومزاجها ومشاعرها واخيرا نظرتهم الى شكل العلاقة التي تربطها بالاخرين واعتمدت عملية التحليل على منطلقات الاتجاه الظاهراتي الذي يحاول الكشف عن المعنى الذي يسبغه الافراد على تصوراتهم، ودوافعهم والسياقات الظرفية التي تشكلت في اطارها صورة المرأة. كما عرض الفصل نتائج الدراسة الكمية وتطبيق مقياس الصورة الاجتماعية ومقياس صورة الذات وناقش هذه النتائج.

أما الفصل السابع فقد تضمن خاتمة تلخص لأهم ما خرجت به الدراسة من نتائج، موزعة على أربعة محاور تناول المحور الاول صورة المرأة/ طبيعتها وملامحها ومصادرها. وتناول المحور الثاني الذات حاملة الصورة (الرجل) وما كشفت عنه نظرتها الى المرأة من تمركز حول الذات ومن بنى معرفية غير نفيذة . اما المحور الثالث فقد تناول الآخر المصوَّر (المرأة) عبر تحليل الطريقة التي تبنت فيها المبحوثات الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة بوصفها صفات لبنات جنسها وما يعكسه هذا التسليم بالصورة السلبية من تواطؤ ومن عنف رمزي واستلاب عقائدي. وتناول المحور الاخير السياقات الظرفية والعوامل التي شهدها المجتمع العراقي والتي ساهمت في تشكيل هذه الصورة، وقد اقتصر التحليل على واقعتي الحرب والحصار وما ترتب عليهما من ظروف اثرت في النظرة الى المرأة، ثم قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي تصب في جانبين: الاول تحسين واقع المرأة والثاني تحسين صورتها .

أن تعدد أبعاد الدراسة وتداخل موضوعها مع حقول معرفية أخرى أدى الى تعدد المصادر المعتمدة في عملية البحث او التحليل وتنوعها. ويمكن تحديد أربعة انواع من المصادر: الاولى مصادر تتعلق بالصورة، وقد واجهت الباحثة صعوبات كبيرة في الحصول على هذا النوع من المصادر بسبب من حداثة الموضوع والعزلة الثقافية التي جعلت عملية البحث بعيدة عن مستجدات العلم وتطوراته. أما النوع الثاني فيتعلق بالنظرية الاجتماعية وخاصةً الاتجاه الظاهراتي والتفاعل الرمزي. والنوع الثالث م المصادر يرتبط بالمرأة وما كتب عنها على الصعيد المحلي والعربي والعالمي. وأخيراً مصادر تتعلق بالمنهجية وعلى نحو خاص تلك المتعلقة بأساليب التحليل النوعي وطرائق جمع البيانات فيه.

وقد واجهت الباحثة صعوبات كبيرة، تمثلت بحداثة الموضوع وندرة المصادر والدراسات التي تناولته، مما جعل من عملية الخوض فيه مهمة عسيرة. كما ان استخدام المنهج الكيفي وتحليل البيانات المستحصلة بهذه الطريقة لم تكن عملية سهلة خاصةً عندما لا تكون هناك دراسات علمية باللغة العربية تستند الى هذا النوع من المناهج يمكن أن تسير الباحثة على هديها، كما أن خطورة أستخدام هذا المنهج تكمن في أمكانية الطعن في النتائج طالما أنها غير مستندة الى ارقام مما دعا الباحثة الى الاستعانة بالمنهج الكمي لتدعيم النتائج النوعية وتعزيزها. الى جانب صعوبات تطبيق طريقة الجماعات البؤرية في الظروف الامنية التي يشهدها المجتمع العراقي، أذ لم يكن من السهولة حضور المشاركين بالرغم من تأكيد الباحثة عليهم، وغالباً ما يتخلف عدد من المشاركين عن الحضور الى جلسة المناقشة لتقتصر الجماعة على(٥) او (٦) أشخاص من أصل (٨) .

شكـر وتقديـر

تتوجه الباحثة بالشكر والثناء الى كل من مد يد العون، وساهم على نحو ما في أنجاز هذه الدراسة .

وفي مقدمة أصحاب الفضل المشرفة الدكتورة لاهاي عبد الحسين لما أبدته من صبر وحرص وما قدمته من آراء سديدة قومت الدراسة.

والشكر والامتنان الى الدكتور محمود شمال حسن الذي لم يبخل بعلمه ووقته في مراحل تحليل الدراسة الكمية. وبالجميل أذكر رئيسة قسم الاجتماع الدكتورة ناهدة عبد الكريم وأساتذتي في سني الدراسة الذين أحاطوني بالأهتمام والتشجيع.

وللعزيزة نورا عدنان التي تحملت معي الكثير ... لن انسى فضلها ما حييت. والشكر موصول للاصدقاء والزملاء سرمد أسماعيل، خالد جمعة، حسين علي يونس، زياد كاظم ، نصير غدير وحيدر فاضل.

ولكل من ساعد في جمع البيانات الكمية والنوعية واخص منهم صميم حسب الله، ودريد ويوسف عباس ومحمد مهدي وهشام حسن وطالب حسين وهاني شاكر عباس الذي رحل قبل ان يتسن لي ان اشكره.

والشكر والتقدير للدكتورة سهام جبار التي لم تدخر وقتاً وجهداً في تقويمها للدراسة من الناحية اللغوية . وايضاً الى جرار بطرس لكل ما قدمه وكان كثير.

وبوافر الشكر اتقدم الى الدكتورة هدى عبدالله لما بذلته من جهد في المعالجة الاحصائية للبيانات ولخلقها الرفيع ولكرمها.

والشكر لابو سيف من مكتب علي للطباعة وللعاملات في المكتبة المركزية ومكتبة الدراسات العليا ومكتبة قسم الاجتماع واخص منهم الرائعة زينب عبد الامير وأم علي مسؤولة مكتبة الدراسات العليا.

كما أتوجه بالشكر الى جميع المشاركين في المجموعات البؤرية، والى كل من قدم لي كتاباً او قرأ لي سطراً او انتظرني لأنهي بحثي فلولاهم جميعاً لما كان لهذا الجهد أن يرى النور.

خلاصة الدراسة

تحظى دراسات الصورة Imagology بأهتمام متزايد داخل الحقول المعرفية المختلفة، وذلك بعد ان اثبتت البحوث العملية، اهمية الصوة التي يحملها الافراد في صياغة الواقع الاجتماعي، من خلال توجيهها لعملية الادراك، وعملها كموجهات ثقافية للسلوك، وقدرتها في تعزيز الاتجاهات التعصبية بين الجماعات. وتبرير استغلال جماعة للجماعات او الفئات الاخرى. وعلى الرغم من أن الاهتمام بموضوع الصورة والصورة النمطية بدأ منذ نهاية الحرب العالمية الاولى، الا ان الدراسات الخاصة بصورة المرأة لم تنشط الا في الربع الاخير من القرن العشرين، وبشكل خاص مع بداية عقد المرأة عام ١٩٧٦، ومنذ ذلك التاريخ عقدت العديد من الندوات والمؤتمرات وأجريت سلسلة من الدراسات التي نبهت الى خطورة الصورة التي تعكسها وسائل الاعلام خاصةً على وضع المراة وادماجها في عملية التنمية، يقابلها اتساع نطاق البحث حول الصورة النمطية الجنسية في حقل علم النفس.

وتحاول الدراسة الحالية ان تستجلي ملامح الصورة المرسومة عن المرأة في ذهن الافراد، وطريقة توصيفهم لها والمعنى الذي يسبغونه على تصوراتهم عنها وانعكاسات هذه التصورات على صورة المرأة عن ذاتها التي تتشكل بدورها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الموجهة اصلاً والمتشربة بثقافة المجتمع وما تحمله من تمثلات وعادات ومعتقدات حول المرأة.

اما الهدف من هذه الدراسة فيتمثل بالكشف عن ملامح الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية ، وفيما اذا كانت هذه الصورة تتغير تبعاً لمتغيرات العمر والحالة الاجتماعية والمستوى الاجتماعي/ الاقتصادي والديانة والقومية والمستوى التعليمي، وتحديد الصورة النمطية وغير النمطية كما تهدف الى الكشف عن صورة الذات عند المرأة العراقية، وقياس تغيرها تبعاً لمتغيرات الحالة الاجتماعية، المستوى الاجتماعي/ المستوى الاقتصادي ، المهنة الديانة القومية والمستوى التعلميي. والتعرف على مدى التباعد والفروق بين صور المرأة عن ذاتها وصورتها عن المرأة العراقية واخيراً الكشف عن العلاقة بين الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية وصورة المرأة عن ذاتها .

ولتحقيق هذه الاهداف تمت الاستعانة بمنهجبة تزاوج بين الطرق النوعية والطرق الكمية في دراسة الظاهرة. اذ تحقق الطرائق النوعية فهم متعمق لتمثلات الافراد وصورهم. من خلال التعرف منهم انفسهم على ما يفكرون به ازاء المرأة ومعتقداتهم واتجاهاتهم نحوها والاسباب التي جعلتهم يصورونها بهذه الصورة او تلك، وقد تم الاعتماد على طريقة الجماعات البؤرية في جمع البيانات وهي شكل من اشكال المقابلات الجماعية الغاية منها الحصول على فهم اعمق لوجهات نظر المشاركين وخبراتهم ومشاعرهم ومواقفهم ازاء الموضوع قيد المناقشة.

اما الطرق الكمية فتفيد بقياس مستوى الصورة ومدى شيوعها وعموميتها والعلاقة الارتباطية بينها وبين عدد من المتغيرات، واستعملت في عملية القياس مجموعة من العمليات الاحصائية. منها اختبار T.test لعينتين مستقلتين ولعينة واحدة. وتحليل التباين الاحادي واختبار L.S.D لتتبع الفروق بين المجموعات ومعامل ارتباط بيرسون .

وتوصلت الدراسة الى أن الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية هي صورة نمطية سلبية، وأن الذكور لا يختلفون عن الاناث في الصورة التي يحملونها عن المرأة، كما أن الصورة لا تتغير مع تغير المستوى التعليمي والمستوى الاجتماعي / الاقتصادي وعمر الافراد وقوميتهم. غير ان هناك فروق بين فئات المستوى الاجتماعي / الاقتصادي المتوسط والعالي في النظرة الى ميول المرأة وأهتماماتها. وأن صورة المرأة عند المتزوجين كانت أكثر أيجابية من صورتها عند غير المتزوجين. كما توصلت الدراسة الى أن هناك فروق بين الصورة التي يحملها المجتمع عن المرأة وبين صورة المرأة عن ذاتها، اذ ترتفع نظرة المرأة الى ذاتها بالمقارنة مع نظرة المجتمع اليها.

وهناك فروق بين العازبات والارامل والمطلقات في النظرة الى قدراتهن اذ يرتفع تقدير العازبات يرتفع عن تقدير المطلقات والارامل. ويرتفع تقدير صورة الذات عند المرأة بأرتفاع مستواها الاجتماعي/ الاقتصادي. كما أن تقديرات النساء لذواتهن يرتفع بأرتفاع مستواهن التعلمي. ولا يوجد فروق بين العاملات وغير العاملات والعربيات وغير العربيات في تقديرهن لصورة الذات. كما اسفرت الدراسة عن وجود فروق بين نظرة المرأة لذاتها نظرتها للنساء الاخريات مما يشير الى وجود تباعد بين صورة المرأة عن ذاتها والصورة التي تحملها عن النساء الاخريات.

وقد ناقشت الدراسة هذه النتائج وخرجت بعدد من التوصيات كان من ابرزها تحسين واقع المرأة من خلال اعداد استراتيجية وطنية وتنفيذها للنهوض به. وتحسين صورة المرأة من خلال اعداد برامج تقدم المرأة في وسائل الاعلام على نحو يضمن تحقيق صور ايجابية عنها وانشاء مراصد ترصد صورة المرأة داخل وسائل الاتصال.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

أ	الأهداء
ب	شكر وتقدير
ج	خلاصة الدراسة
هـ	المحتويات
ط	ثبت الجداول
ك	ثبت الاشكال
ك	ثبت الملاحق
١	المقدمة
	الباب الاول :الدراسة النظرية الفصل الاول: ابعاد الدراسة
٤	اولاً : مشكلة الدراسة
٦	ثانياً : أهمية الدراسة
٧	ثالثاً : أهداف الدراسة
٨	رابعاً : حدود الدراسة
٨	خامساً : منهج الدراسة
١٠	طريقة الجماعات البؤرية
	الفصل الثاني: دراسات وبحوث سابقة
١٧	اولاً : دراسات تناولت صورة المرأة
١٧	١- صورة المرأة في التراث
٢٠	٢- صورة المرأة في الاعلام
٢٨	ثانياً : دراســات تناولت صورة الذات عند المرأة
٣١	ثالثاً : دراسات تناولت صورة الذات في علاقتها بالصورة الاجتماعية
٣٥	ملاحظات نقدية
	الفصل الثالث: الاطار نظري
٣٧	المبحث الاول: الصورة الذهنية : المفهوم، الخصائص، الاهمية

٣٧	في تعريف الصورة الذهنية
٤٤	التعريف الاجرائي للصورة الاجتماعية
٤٤	سمات الصورة الذهنية وخصائصها وانواعها .
٤٨	أهمية الصورة الذهنية ووظائفها
٥٢	آليات تشكيل الصورة الذهنية
٥٥	الصورة الذهنية في علم الاجتماع
٦٠	الصورة الذهنية والصورة النمطية
٦٤	المبحث الثاني: صورة الذات في تعريف صورة الذات Self-image
٦٩	التعريف الاجرائي لصورة الذات عند المراة
٦٩	بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم صورة الذات
٧١	اهمية مفهوم الذات
٧٣	المبحث الثالث: النظريات المفسرة لمفهوم الذات
٧٣	اولاً : الاتجاه الظاهراتي
٨١	ثانياً : المنظور التفاعلي الرمزي
	الفصل الرابع: صورة المرأة في البنية الثقافية العربية
٩٣	مصادر النظرة الى المرأة
٩٤	صورة المرأة في الموروث الثقافي
٩٨	ايديولوجيا اللغة
١٠٤	وسائل الاعلام
١٠٩	استنتاجات عامة
١٠٩	ايدولوجيا الصورة
١١٣	الوظيفة التي تقدمها الصورة
	الباب الثاني: الدراسة الميدانية الفصل الخامس: اجراءات الدراسة
١١٦	اولاً : اجراءات الدراسة النوعية
١٢٣	ثانياً : اجراءات الدراسة الكمية
١٢٣	الاداة الاولى: مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

مؤشرات الصدق والثبات	١٢٧
الأداة الثانية : مقياس صورة الذات	١٣٠
مؤشرات صدق وثبات مقياس صورة الذات	١٣١
العينة	١٣٣
ثالثاً : الوسائل الاحصائية	١٣٦
الفصل السادس: عرض النتائج وتحليلها	
نتائج التحليل الكيفي	١٣٧
صورة المرأة في عالم الفهم الشائع	١٣٧
اولاً : السلوك والمظهر	١٣٧
ثانيا: الدوافع والاهداف	١٥٣
ثالثاٍ : القوة والقدرة	١٦٥
رابعا : الاهتمامات والميول	١٧٦
خامسا: المزاج والمشاعر	١٨١
سادساً: العلاقات	١٨٩
نتائج التحليل الكمي	١٩٣
الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية وصورة الذات	١٩٣
اولاً : الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية	١٩٣
١- قياس الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية	١٩٣
٢- تحديد الصور النمطية وغير النمطية	١٩٤
٣- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير الجنس	١٩٩
٤- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير العمر	٢٠٢
٥- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب الحالة الاجتماعية	٢٠٢
٦- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب المستوى الاجتماعي - الاقتصادي	٢٠٤
٧- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب المستوى التعليمي	٢٠٦
٨- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير الديانة	٢٠٦
٩- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير القومية	٢٠٧
ثانياً : صورة الذات	٢٠٨

٢٠٨	١- قياس صورة الذات
٢٠٨	٢- العلاقة بين الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة وصورة الذات لديها
٢١٠	٣- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير الحالة الاجتماعية
٢١١	٤- صورة الذات عند المرأة بحسب المستوى الاجتماعي / الاقتصادي
٢١٣	٥- صورة الذات عند المرأة بحسب المستوى التعليمي
٢١٥	٦- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير العمل
٢١٥	٧- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير الديانة
٢١٦	٨- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير القومية
٢١٧	٩- مدى التباعد بين صورة المرأة عن ذاتها والصورة التي تحملها عن النساء
	الفصل السابع: الخاتمة والتوصيات
٢١٩	الخاتمة
٢٢٨	التوصيات
٢٣٠	المصادر
	الملاحق
	ملخص الاطروحة باللغة الانكليزية

ثبت الجداول

الصفحة	عنوانه	الجدول
١٥	مكونات صورة المرأة في النص الديني	١
١١٧	تقسيم المجموعات أستناداً الى تنوع مكونات المجتمع والتجانس بين الاعضاء	٢
١١٩	خصائص المشاركين في المجموعات البؤرية	٣
١٢٢	النموذج الذي اعتمدته الدراسة الحالية بعد تحويره	٤
١٢٨	معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس ومجالاته والمجالات فيما بينها	٥
١٢٩	وصف احصائي ومؤشرات احصائية لمقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	٦
١٣٢	معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لمقياس صورة ألذات ومجالاته والمجالات فيما بينها	٧

١٣٢	وصف إحصائي ومؤشرات إحصائية لمقياس صورة ألذات	٨
١٣٤	عينة البحث الكمي الاساسية موزعة على وفق متغيرات البحث	٩
١٩٣	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة التائية لعينة الدراسة على مقياس الصورة الاجتماعية	١٠
١٩٥	الوزن المئوي للصفات النمطية وغير النمطية	١١
١٩٨	توزيع الصفات النمطية وغير النمطية على مجالات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	١٢
١٩٩	اختبار أهمية الفرق المعنوي لمتغير الجنس بحسب مجالات مقياس الصورة الاجتماعية	١٣
٢٠١	الفقرات التي اختلفت فيها متوسطات الذكور عن متوسطات الاناث اختلافاً دالاً احصائياً	١٤
٢٠٢	نتائج تحيل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين المستويات العمرية على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	١٥
٢٠٣	نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	١٦
٢٠٣	نتائج اختبار (L.S.D) للمقارنات المتعددة للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لمستويات الحالة الاجتماعية	١٧
٢٠٥	نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفرق بين فئات المستوى الاجتماعي الاقتصادي على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	١٨
٢٠٥	نتائج اختبار(L.S.D) للمقارنات المتعددة للمقارنة بين المتوسطات الحسابية للمستويات الاجتماعية الاقتصادية	١٩
٢٠٦	نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين فئات المستويات التعليمية على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	٢٠
٢٠٦	اختبار اهمية الفرق المعنوي لمتغير الديانةعلى مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة	٢١
٢٠٧	اختبار أهمية الفرق المعنوي لمتغير القومية على مقياس الصورة الاجتماعية للمراة	٢٢
٢٨	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة التائية لعينة النساء على مقياس صورة الذات	٢٣
٢٠٩	اختبار اهمية الفرق المعنوي بين الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة وصورة الذات لديها	٢٤

٢١٠	نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين الفئات الحالة الاجتماعية على مقياس صورة الذات	٢٥
٢١١	نتائج اختبار L.S.D للمقارنات المتعددة للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لفئات الحالة الاجتماعية في مجال المقدرة والقوة	٢٦
٢١٢	معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة الارتباطية بين صورة ألذات والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للمرأة	٢٧
٢١٣	نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين فئات المستويات التعليمية على مقياس صورة الذات	٢٨
٢١٣	نتائج اختبار L.S.D للمقارنات المتعددةللمقارنة بين المتوسطات الحسابية لفئات المستوى التعليمي على مقياس صورة الذات	٢٩
٢١٥	الفروق بين العاملات وغير العاملات في تصوراتهن عن أنفسهن	٣٠
٢١٦	اختبار اهمية الفرق المعنوي لمتغير الديانةعلى مقياس صورة الذات	٣١
٢١٧	اختبار أهمية الفرق المعنوي لمتغير القوميةعلى مقياس صورة ألذات	٣٢
٢١٧	اهمية الفرق المعنوي بين صورة ألذات عند المرأة وصورتها عن النساء الاخريات	٣٣

ثبت الاشكال

الصفحة	عنوانها	الشكل

٧٦	مكونات المجال الظاهري كما حدداها كمب وسينغ	١
١١٠	صفات المرأة يقابلها صفات الرجل وفئة التصنيف والسلوك المترتب عن هذه النظرة.	٢
١١٨	صيغة ميجور ١٩٨٩-الطريقة التي تم من خلالها اختيار المشاركين	٣
١٣٠	شكل بياني يوضح توزيع درجات الافراد على مقياس الصور الاجتماعية	٤
١٣٣	شكل بياني يوضح توزيع الدرجة الكلية للمبحوثات على مقياس صورة الذات	٥
٢٢٧	تبين طبيعة الثقافة التي سادت المجتمع العراقي خلال العقدين الاخيرين	٦

تثبيت الملاحق

		رقم الملحق
	دليل مناقشة المجموعات البؤرية	١
	دليل المناقشة ـ الاسئلة الاساسية و المعمقة في مناقشة المجموعات	٢
	أستمارة البيانات الاساسية للمشاركين في الجماعت البؤرية	٣
	أستمارة آراء الخبراء بشأن صلاحية فقرات مقياسي -الصورة الاجتماعية وصورة الذات	٤
	مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية – أستمارة الذكور	٥
	مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة ومقياس صورة الذات – أستمارة الاناث	٦

الفصل الاول

أبعاد الدراسة

اولاً : مشكلة الدراسة

ثانياً : أهمية الدراسة

ثالثاً : أهداف الدراسة

رابعاً : حدود الدراسة

خامساً : منهج الدراسة

الفصل الثاني

دراسات وبحوث سابقة

اولاً : دراسات تناولت صورة المرأة

ثانياً : دراســات تناولت صورة الذات عند المرأة ثالثاً دراسات تناولت صورة الذات في علاقتها بالصورة الاجتماعية

الفصل الثالث

الاطار النظري

المبحث الاول

الصورة الذهنية

المفهوم ، الخصائص ، الاهمية

المبحث الثاني

صورة الذات

في تعريف صورة الذات

المبحث الثالث

النظريات المفسرة لمفهوم الذات

الفصل الرابع

صورة المرأة في البنية الثقافية العربية

الفصل الخامس

اجراءات الدراسة

اولاً : اجراءات الدراسة النوعية

ثانياً : إجراءات الدراسة الكمية

العينة

الوسائل الاحصائية

الفصل السادس

عرض النتائج وتحليلها

نتائج التحليل الكيفي

نتائج التحليل الكمي

الفصل السابع

الخاتمة والتوصيات

المصادر والمراجع

الملاحق

أبعاد الدراسة

اولاً : مشكلة الدراسة

تُعد تَمَثّلات المرأة والصورة الذهنية الشائعة عنها ،واحدة من الموضوعات الرئيسة التي تشغل حيزاً واسعاً في اهتمامات المشتغلين بقضايا المرأة ،منذ سبعينات القرن الماضي حتى الآن، الى الحد الذي اصبح معه تحدي الصور الايديولوجية المهيمنة للانوثة يمثل حجر الزاوية في نظرية الموجة النسوية الثانية [١]. وقد تساوق هذا الاهتمام مع ما توصلت اليه الدراسات النفسية والاجتماعية حول تأثير الصور الذهنية على ادراك الاشخاص وتحديد استجاباتهم للمواقف المختلفة فهي تعمل كموجهات ثقافية للسلوك [٢] .

كما تؤدي الى توليد عدد من المشكلات الاجتماعية لعل اهمها انها تُتَرجَم الى واقع يعمل على الحد من خيارات الفرد الشخصية والمهنية والاجتماعية ،وتديم السلوك المتحيز وغير الانساني في المجتمع من خلال ما تنطوي عليه من مبالغة في تقدير الاختلافات بين الجماعات، والاستخفاف في تقدير التباينات ضمن الجماعة وتشويه الواقع [٣] . كما تؤدي الصور النمطية الجنسية Sex Stereotype دوراً مهماً في تثبيت دعائم التعصب الجنسي وعدّها باتريك Patric 1963 واقعة في قلب التعصب وتنعكس في التمثلات الذهنية التي يكوّنها الرجل عن المرأة، لتخدم مشاعر التفوق لدى المتعصبين ولاسيما اولئك الذين يعتقدون خطأ بتفوق جنسهم [٤] .

وتعتمد عملية التعصب، كما تفسره نظرية الاستغلال Exploitation Theory على وصم فئة من الناس بالنقص من طبقة من المستغلين، بهدف تيسير استغلال الطبقة المستغلة لهذه الفئة [٥] .

غير ان الخطورة الحقيقية التي تنطوي عليها تمثلات المرأة والصور النمطية السائدة عنها، ترتبط على نحو كبير بمدى مساهمة هذه الصور في تشكيل صورة المرأة عن ذاتها ، والطريقة التي تدرك بها نفسها. ذلك ان مفهوم الذات اي تصور الانسان عن نفسه يتكون وينمو

---

[١] فيون كارسون: النسوية والجسد: في كتاب النسوية وما بعد النسوية ، دراسات ومعجم نقدي ، تأليف سارة جامبل، ترجمة احمد الشامي (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٢) ص ١٧٧ .

[٢] علي عجوة : العلاقات العامة والصور الذهنية (القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٣) ص ١٦١ .

[٣] بشرى عناد مبارك: البنى المعرفية والصورة النمطية وعلاقتهما بتوقعات الدور الجنسي ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠٤) ص ١٨ .

[٤] حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي (القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٠) ص ١٠٨ . ايضاً بشرى عناد: ص ٧٢ .

[٥] احمد عبد العزيز سلامة:علم النفس الاجتماعي (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣) ص ١٨٥ .

من خلال ادماج الاتجاهات التي يكونها الآخرون عنه، ويعتمد على توقعات الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها، كما ان تقدير المرء لنفسه يُستَمد من الانصات الى ما يقوله المحيطون به عنه، ولما كانت الصورة النمطية تجسد طبيعة الاتجاهات السائدة عن المرأة داخل المجتمع ، لذا فمن الطبيعي ان يكون لها ذلك الاثر الايحائي الذي يدفع النساء للانصياع الى نظرة الآخرين، وتَبّني الصفات التي يسبغونها عليهن بوصفها صفات لذواتهن . وهذا التعرض لتأثير الآخرين ينطوي على اضرار كبيرة . تنعكس على اداء المرأة ، وطريقة تقديمها لذاتها، من خلال دفعه للسلوك بطريقة تعزز الافكار النمطية عنها، فعندما يقال عن المرأة انها ضعيفة وناقصة وانها عَورة فإن ذلك سيجعلها تتصرف في ضوء هذا التحديد .

من هنا تأتي خطورة الصورة التي يحملها المجتمع اتجاه المرأة، فهي تعمل على استدراجها لأن تسلك سلوكاً يدعم صورتها النمطية، وبذلك يكون لهذه الصورة الذهنية هيمنة على العلاقات الاجتماعية وعلى خلق واقع اجتماعي خاص بها وتحقيقها لما يسمى بالنبوءة المحققة لذاتها، من خلال توجيهها لعملية التفاعل بحيث يفضي بالمرأة الى التصرف بطريقة تثبت الصور النمطية السائدة عنها [١]. وقد اكدت العديد من الدراسات التي أُجريت في هذا المجال وجود علاقة قوية بين الصور الذهنية والصور التي يحملها الفرد عن ذاته، اذ أشار جانيس وزملاؤه ان هناك ارتباطاً ايجابياً بين الاستعداد المرتفع للاقتناع بالصورة الذهنية والفكرة السيئة عن الذات [٢]. كما وجدت فاي فرانسيلا Fay Fransella ان صورة المرأة عن ذاتها تتأثر كثيراً بالعقائد والقوالب النمطية الموجودة في الثقافة الغربية حالياً وفي الماضي[٣]. وتوصلت دراسة عزيزة السيد عن صورة الذات لدى المرأة المصرية، ان اهم مصادر هذه الصورة هي التنشئة الاجتماعية ووسائل الاعلام والتراث بكل ما يمثله من سيطرة وقدرة على صياغة فكرة المرأة عن ذاتها ممثلاً في الادب الشعبي بكل اشكاله [٤].

وفي المجتمع العراقي ادت الظروف التي عصفت به، الى تحديد مسار التغير بأتجاه اعاد لمسرح الممارسة الاجتماعية الكثير من الصيغ المعبرة عن تراجع مكانة المرأة، ومن مؤشرات هذا التراجع، ضعف مشاركة النساء في الحياة العامة والعزل الجنسي الذي يمارس على

---

[١] حلمي خضر ساري : المرأة كـ "آخر" دراسة في هيمنة التنميط الجنساني على مكانة المرأة في المجتمع الاردني ، في كتاب صورة الاخر – العربي ناظراً ومنظوراً اليه . تحرير الطاهر لبيب (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩) ص ٧٦٤ .

[٢] نقلاً عن : علي عجوة ، الاسس العلمية للعلاقات العامة (القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٥) ص ١٨٨ .

[3] Fay Fransella : On Being aWoman , Macmllen Compnay . N.Y 1978 , P. 10 .

[٤] عزيزة السيد : صورة التراث الشعبي لدى المرأة ونماذج من الادب الشعبي " رؤية سيكولوجية " مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، ع ٣ السنة العاشرة ايلول ١٩٨٢ ، ص٢٥٧ .

نحو واسع داخل المؤسسات الاجتماعية والتربوية، وانصراف اعداد كبيرة من الفتيات عن مواصلة تعليمهن وانتشار ظاهرة الزواج المبكر وغيرها من المؤشرات . مما استدعى مراجعة مكانة المرأة داخل المجتمع العراقي من خلال تحليل نظرة المجتمع لها والصور الذهنية التي تَمثّلها افراده عنها التي أدت الى تحويلها الى كائن " آخر"، "مختلف" و "غريب" له عالمه الخاص وشؤونه المختلفة عن عالم الرجل . والمشكلة التي تأتي الدراسة لازالة الغموض عنها تدور حول الطريقة التي تُصَوّر فيها المرأة وانعكاسات الصور المحمولة عنها على تصوّرها لذاتها .

ثانياً : أهمية الدراسة

تصب الدراسة من ناحية أهميتها في مجالين : الأول نظري من خلال ما تقدمه بانفتاحها على مجالات معرفية جديدة من اضافة للمعرفة السوسيولوجية عامة وللبحث الاجتماعي في العراق بشكل خاصة . والثاني عملي من خلال ما يمكن ان تكشفه من اختلالات في البنى الثقافية التي توجه الفعل الاجتماعي ، باتجاه لا يصب في صالح تنمية المرأة وتمكينها .

ويمكن ايجازالاهمية التي تنطوي عليها الدراسة الحالية بالنقاط الاتية :

١. تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الصورة الذهنية Image على نحو عام والصور النمطية على نحو خاص Stereotype ودورهما في تحديد المواقف اتجاه المدركات والاشياء والاشخاص ومن ثم توجيهها وتحكمها بعملية التفاعل الاجتماعي .
٢. تكتسب الدراسة أهميتها، من الأهمية التي يحظى بها مفهوم الذات وما توصلت اليه الابحاث السوسيولوجية المبكرة حول دور هذا المفهوم في تزويد الفرد بالقدرة على مواجهة العناصر البيئية على نحو فعال، وحل المشكلات التي تواجهه، فالافراد الذين يمتلكون فكرة عالية عن انفسهم يتصرفون بطرائق تؤدي الى الاحترام في حين يميل الناس الذين يمتلكون فكرة متدنية عن ذواتهم الى ان يتصرفوا بطرائق تتسق مع الصور التي يحملونها عن ذواتهم [١] .
٣. انها أول دراسة تحاول الكشف عن صورة المرأة في أذهان الافراد وتخيلاتهم، وهي المكان الحقيقي للمجتمع كما ذهب كولي ، الذي دعا الى دراسة الافراد والمجتمع في الخيال طالما ان وقائع المجتمع تتمثل في تخيلات الافراد بعضهم عن بعض، وجعل

---

[١] قاسم حسين صالح:الشخصية بين القياس والتنظير(بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٩٨٨) ص ١٦٣ .

من ملاحظة هذه التخيلات وتفسيرها، هدفاً لعلم الاجتماع [١].

٤. انها تحاول ان تدرس واقع المرأة وتراجع موقعها واختلافه عن موقع الرجل وضعف اعتبارها الاجتماعي بالقياس الى اعتبار الرجل من زاوية جديدة، تعتمد الصورة أطاراً تحليلياً للعلاقات القائمة ما بين الجنسين .

٥. انها يمكن ان تكون كاشفاً عن البنى الاجتماعية والثقافية التي تتشكل في اطارها الصورة الاجتماعية، وتلقي الضوء على السياقات الظرفية التي بلورت تصورات معينة عن المرأة دون غيرها .

٦. تبادر الدراسة الى رسم ملامح الصورة السائدة عن المرأة بوصفها (آخر)، وتعد العلاقة بالآخر، العلاقة الاساسية في انتاج صورة الذات (ممثلة بالرجل / الذكر)، وذلك لأن الذات لا يمكن ان تدُرك على نحو تلقائي وانما يتم ادراكها عبر الآخر من خلال التفاعل الرمزي معه بسلسلة من الافعال وردود الافعال وبرسائل رمزية متبادلة [٢] .

ثالثاً : أهداف الدراسة

١. الكشف عن الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة العراقية .

٢. الكشف عن الصورة السائدة عن المرأة العراقية تبعاً لمتغيرات: العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى الاجتماعي/الاقتصادي، المهنة، الديانة، القومية، المستوى التعليمي .

٣. التعرف على الفروق بين النساء والرجال في الصورة المحمولة عن المرأة.

٤. الكشف عن الصور النمطية والصور غير النمطية .

٥. التعرف على المعنى الذي يسبغه الافراد على هذه الصور .

٦. التعرف على الاسباب التي تدفع الافراد الى تصوير المرأة بهذه الصورة او تلك .

٧. قياس صورة الذات عند المرأة العراقية .

٨. قياس صورة الذات عند المرأة العراقية تبعاً لمتغيرات: الحالة الاجتماعية، المستوى الاجتماعي/الاقتصادي، المهنة، الديانة ، القومية، المستوى التعليمي.

٩. التعرف على الفرق بين صورة المرأة عن نفسها وصورتها عن المرأة العراقية (مدى التباعد بين صورتها عن ذاتها وصورتها عن الآخريات) .

---

[١] محمد علي محمد : تاريخ علم الاجتماع ، الرواد والاتجاهات المعاصرة (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩) ص ٣٧٠ .

[٢] سالم ساري : الذات العربية المتضخمة ، ادراك الذات المركز والآخر الجواني .في كتاب: صورة الآخر– العربي ناظرا ومنظورا اليه. ص ٣٧٧ .

١٠. التعرف على الصفات التي تطابقت فيها صورة المرأة عند النساء وصورتها عند الرجال.

١١.الكشف عن العلاقة بين الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة وصورتها عن ذاتها .

رابعاً : حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على الراشدين من مدينة بغداد من الذكور والاناث، كما تحددت بالمدة الزمنية التي اجريت فيها الدراسة الميدانية بجانبيها الكمي والكيفي والتي استغرقت عدة أشهر من ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

خامساً : منهج الدراسة

ذهبت البحوث النسوية ، الى عدم امكانية الوصول الى نتائج قيمة في الموضوعات المتعلقة بالمرأة بالاعتماد على طرائق البحث التقليدية [١]، اذ لا تستطيع المناهج الكمية والاحصائية ان تتوغل في عمق هذه الموضوعات التي يتطلب الخوض فيها الوصول الى العالم الداخلي لخبرات الآخرين، والقيم والمعاني الموجودة في عقولهم التي تحدد نظرتهم الى المرأة ومن ثم تحدد سلوكهم ازاءها .

وعلى الرغم من ان اعتماد المنهج الكمي يؤمن الثقة والطمأنينة ، في صحة النتائج التي يتم الوصول اليها وامكانيات تعميمها، الا ان الحصول على ارقام مهمة يقتضي الاستعانة بأدوات بحث يمكن ان تزود بتفاصيل اكثر عمقاً [٢] .

استناداً الى ذلك فقد اعتمدت الدراسة الحالية على المزاوجة ما بين المناهج الكيفية والمناهج الكمية في جمع البيانات وفي وصف الصورة السائدة عن المرأة وصورة الذات لديها وتحليلهما.

ويشير المنهج الكيفي الى تلك الستراتيجيات البحثية مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المتعمقة والمعايشة الشاملة للنشاط الاجتماعي التي تسمح للباحث بالحصول على معرفة مباشرة بالعالم الواقعي الذي يتناوله بالبحث والدراسة وان يكون وثيق الصلة بالبيانات التي يحصل عليها من خلال اندماجه المباشر بالعالم الاجتماعي [١] . وهو شكل من اشكال الدراسات التفسيرية او

---

(1) Sandra Harding : Feminism and Methodology , Indiana University Press,1987 ,P 7

[٢] ثيودور فون ادرنو : محاضرات في علم الاجتماع، ترجمة جورج كتورة (بيروت: مركز الانماء القومي ، ١٩٨٥) ص ٦٥ .

[١] محمد علي محمد:علم الاجتماع والمنهج العلمي،ط ٣(الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣) ص٢٨٧.

التأويلية، الى جانب كونه منهجاً وصفياً يهتم بالمعنى والفهم، ويعتمد على الاستقراء فالباحث يبني الافكار والفرضيات ويركبها للتوصل للنتائج [٢] .

ويستند المنهج الكيفي، في الدراسة الحالية، على المدخل الذاتي()* في جمع البيانات وتحليلها، وبالاعتماد على منهج الفهم understanding الذي يهدف الى فهم سلوك الانسان من خلال نظرة الشخص القائم بالفعل،ومن خلال الموقف الاجتماعي والثقافي الذي يوجد فيه[٣] .

وينظر أصحاب (المداخل الذاتية) الى الوقائع الاجتماعية على انها ذاتية بالضرورة لأنها حالات عقلية لأشخاص معينين،وهي وجهات نظر وتفسيرات وتعبيرات لهؤلاء الاشخاص[٤] .

اما شوتز فيرى مبرراً ضرورة الاعتماد على هذا المنهج ، ان العالم الاجتماعي شديد التعقيد ويتألف من الفعاليات الانسانية ، لذلك فأن علينا دائماً ان نرجع في العلوم الاجتماعية الى الانسان (الفاعل في العالم الاجتماعي) الذي تكمن افعاله ومشاعره في قرارة النسق باسره ، ونحاول ان نتفهمه في هذا الفعل وهذا الشعور وهذه الحالة العقلية التي حملته على تبني اتجاه او موقف معين نحو ما يحيط به ، وفي هذه الحالة فإن الاجابة على سؤال ماذا يعني العالم للباحث القائم بالملاحظة يتطلب الاجابة اولاً على اسئلة اخرى: ماذا يعني هذا العالم الاجتماعي للفاعل الخاضع للملاحظة وماذا يعني هو بفعله في داخله [٥] .

ويتطلب منهج الفهم التعرف على ما يفكر به الناس حول ما يفعلونه ومحاولة التعرف منهم انفسهم على معتقداتهم وتصوراتهم واتجاهاتهم [١]، وتكون الذات (الفاعلة) مادة البحث،

---

[٢] امينة خميس الظاهري: صورة المرأة في الاغاني الشبابية (الفديو كليب) العربية الخليجية ، ورقة عمل مقدمة الى المنتدى الرابع لمؤتمر قمة المرأة العربية ، الامارات ٢٠٠٢ ، ص ١٢٦ .

()* المدخل الذاتي : يسمى ايضاً الاتجاه الذاتي ، و يُعرّف بأنه الاتجاه الذي ينظر الى دراسة المجتمع على انها دراسة تختلف عن دراسة الظواهر الطبيعية وتحتاج من عالم الاجتماع الاهتمام بتنمية قدراته على الفهم والتعاطف والادراك . نشأ هذا الاتجاه في ألمانيا على يد كل من فلهلم دلتي وماكس فيبر، اللذين صاغا نظرية الفهم مدخلاً منهجياً للدراسات الانسانية. ويحقق الفهم من وجهة نظر ماكس فيبر هدفين الاول : معرفة بالاسباب والعوامل التي تؤدي الى حدوث الظواهر الاجتماعية ، والثاني : يمكننا من ادراك المعاني الذاتية التي تنطوي عليها الافعال الانسانية .ويميز بعض الباحثين بين منهج الفهم والفهم الذاتي ، على الرغم من اقرارهم ان الطريقتين متطابقتان الا ان في علم الاجتماع يفضل استخدام الفهم Understanding وفي الانثروبولوجيا يستخدم الفهم الذاتي Ethno Science.

[٣] محمد حسن غامري : المناهج الانثروبولوجيا (المركز العربي للنشر: الاسكندرية ١٩٨٢) ص ٨٣ .

[٤] محمد علي محمد : علم الاجتماع و المنهج العلمي ، ص ١٢٥ .

[5] صلاح قنصوة : الموضوعية في العلوم الانسانية ، عرض نقدي لمناهج البحث ، ط ٢(بيروت : دار التنوير ١٩٨٤) ص ٢٥٢ .

[١] زينب شاهين: الاثنوميثودولوجيا – رؤية جديدة لدراسة المجتمع (القاهرة : مركز التنمية البشرية

فالذات هي التي تحلل الظواهر وهي التي تفسر المعاني التي تضفيها على سلوكها وتعكسها ، وفي هذا المنهج لا يكون للباحث اية افكار مسبقة [٢] وتقتصر مهمته في الوقوف على معنى الفعل والتركيز على الفاعل في تحديده للمعنى، ومحاولة ربط المعنى بالمعنى لكي يخلص الى نتيجة ذات دلالة، ومن حق الباحث ان يقوم المواقف كما يراها وان يختار اكثرها اهمية ليركز عليها بحثه [٣] ويشكل المعنى مفهوماً اساسياً داخل هذا المنهج اذ يُعد كما ذهب جاك دوكلاس Douglas القوى التي تحرك الكائنات الانسانية، وهو عبارة عن الافكار والمشاعر والدوافع الداخلية [٤] .

غير ان الفهم، يُعد كما ذهب ماكس فيبر، جزءاً منهجياً لابد من أن يكتمل بالمعطيات الاحصائية، فالفهم يصبح موثوقاً به ومثبتاً اذا ما صاحبه وقام بدعمه اثبات امبريقي فقط [٥] لذلك عمدت الدراسة الى القياس الكمي، للصورة الاجتماعية وصورة الذات مستخدمة المناهج الاحصائية من أجل معرفة مستوى الصورة، وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية .

اما الطرائق التي يستخدمها منهج الفهم للاندماج بالواقع الاجتماعي ، فهي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المعمقة، وقد اختارت الباحثة المقابلة المعمقة، أداةً لجمع الادلة والبيانات واستعانت بطريقة حديثة نسبياً تعتمد على تقنيات تم تطويرها للوصول الى نتائج اكثر دقة واكثر عمقاً، وتسمى هذه الطريقة، مناقشات الجماعات البؤرية .

طريقة الجماعات البؤرية

تعد طريقة الجماعات البؤرية [*] واحدة من التقنيات المهمة التي أُستعملت في البحوث النوعية وتفيد في الحصول على معلومات لا يمكن الوصول اليها بالطرائق والوسائل التقليدية لما

والمعلومات ١٩٨٧) .

[٢] زينب شاهين : مشاكل مفهوم الذات في المجتمعات المتغيرة ، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية ، العراق المركز القومي للبحوث الجنائية ، ع ١،١٩٧٥ ، ص ١١٢ – ١١٣ .

[٣] محمد علي محمد : علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ص ١٢٥ .

[٤] محمد حسن غامري، ص ٨٣ .

[٥] زينب شاهين : الاثنوميثودولوجيا، ص ٤٠ .

[*] تشير البؤرة بمعناها العلمي والتقني الى النقطة التي تتجمع عندها اشعة متوازية اثر مرورها عبر نظام العدسات ، على سبيل الاستعارة هي مجال الاهتمام والانتباه عندما نجري مقارنة مع مجال النظر والرؤيا اذ يقال ان الشيء يحظى بالانتباه او يتركز عليه هذا الانتباه او هذا الارتكاز [ينظر أسعد رزوقي := =موسوعة علم النفس : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت ١٩٧٧ ص ٦٠]. وبذلك يصبح معنى الجماعات البؤرية بأنها الجماعة التي يتم التركيز عليها في البحث اذ تصبح الجماعة بؤرة اهتمام الباحث ، وهي بهذا تختلف عن المقابلات البؤرية Focused interview التي لم تجد الباحثة الا اشارة واحدة لها في احد كتب مناهج البحث العربية وتعني المقابلة المتمركزة حول موضوع معين وفي هذا النوع من المقابلات يكون التركيز

تمتاز به من قدرة على جمع وجهات نظر متعددة ومنظورات مختلفة للموضوع نفسه والوصول الى النظرة الداخلية لفهم الافراد المشترك للحياة اليومية والطرائق التي يتأثر بها الافراد ببعضهم البعض في أجواء التفاعل داخل الجماعة .

ظهر المفهوم قبل اكثر من خمسين عاماً وتعود الى فترة الحرب العالمية الثانية، عندما قام باول لازار فيلد وروبرت ميرتون بدراسة حول مدى التأثير الذي يحدثه برنامج اذاعي في رفع معنويات المستمعين، عندما كانت اميركا تستعد للحرب، وتمثلت دراستهم بتجربة طلب فيها من جماعة الاستماع الى البرنامج والضغط على زر أحمر كلما سمعوا شيئاً يثير فيهم ردود فعل سلبية والضغط على زر أخضر كلما سمعوا شيئاً يثير لديهم ردود فعل ايجابية وبعد الاستماع اجريت معهم مقابلة للتعرف على سبب المشاعر الايجابية والسلبية، وكانت هذه خطوة رائدة في تطوير أبحاث الاعلان [١] . الا ان هذه الطريقة جُمدت في الحلقات الأكاديمية مدةً طويلة، وانحسر استخدامها في ابحاث السوق والمستهلك [**] وفي استطلاعات الرأي الانتخابية. وربما يعود سبب اهمالها الى خلوها من البيانات الاحصائية، الا ان الاهتمام بها تزايد بين الابحاث الاجتماعية بعد ما فهم الباحثون الفوائد التي تتيحها عملية الدمج بين الطرائق الكمية والنوعية [٢] .

تُعرّف الجماعات البؤرية بأنها مجموعة منتخبة من الافراد يجمعها الباحثون للمناقشة والتعليق على موضوع معين وهو موضع البحث [٣] .

وتُعرف ايضاً بأنها جلسات مناقشة منظمة في مجموعة بؤرية يتم توجيه المناقشة فيها بعدد من الاسئلة المحددة التي تركز على موضوعات عدة، الغاية منها الحصول على فهم أعمق لوجهات نظر المشاركين وخبرتهم ومشاعرهم ومفاهيمهم وادراكهم ومعتقداتهم ومواقفهم ازاء المواضيع قيد المناقشة [١] .

ومع ان الجماعات البؤرية هي شكل من اشكال المقابلات الجماعية الا انها تتميز عنها من ناحية ان المقابلة الجماعية تتضمن مقابلة مجموعة من الاشخاص في الوقت نفسه ويكون

منصباً ليس على الجماعة او الفرد وانما على موضوع الخبرة المحسوسة التي مرّ بها المفحوصون واثار هذه الخبرة عليهم . [عمر محمد تومي الشيباني : مناهج البحث الاجتماع (بيروت : دار الثقافة ١٩٧١) ص ٤٦٨]

(1) H.Russell Bernard : Research Methodes In Anthropology , Altamira Press NEW YORK OXFORD , 2002 , P.224

[**] في امريكا وحدها هناك اكثر من ٧٠٠ مركز يقدم تسهيلات الجماعات البؤرية .

(2) Ibid P. 225 .

(3) Anita Gibbs : Focus Groups , sru @soc . surrey . dc . uk .

(1) Community Surveys sondeo or Radi Reconnaissance , Delphi Technique Focus Group interview technique .

التركيز على الاسئلة والاجوبة عليها بين الباحث والمشاركين ، اما الجماعات البؤرية فتعتمد على عملية التفاعل والمناقشة التي تتم داخل المجموعة الذي يستند الى مواضيع يهيئها الباحث مسبقاً ، وعليه فإن الخاصية الرئيسة التي تميز المجاميع البؤرية هي النظرة الداخلية المتفحصة والبيانات المستحصلة من التفاعل الذي يحصل بين المشاركين [٢] .

كما تختلف المجموعة البؤرية عن المقابلات الفردية فالاولى تسلط الضوء على وجهات النظر المتعددة والعمليات العاطفية والانفعالية ضمن سياق المجموعة بخلاف المقابلات الفردية التي تهدف الى الحصول على الاتجاهات والمعتقدات على نحو منفرد ويكون مسيطراً عليها كلياً من الباحث .

وتتميز الجماعات البؤرية عن الملاحظة ، بأنها تمكن الباحث من الحصول على مقدار اكبر من المعلومات في مدة زمنية قصيرة في حين تميل طريقة الملاحظة الى الاعتماد على انتظار حدوث الشيء ، وبهذا المعنى لا تكون الجماعة البؤرية عملية طبيعية بل حادثاً او حوادث منظمة [٣].

لقد أثبتت الجماعات البؤرية نجاعتها في فهم محتوى مواقف الناس والاسباب التي تدفعهم الى الشعور بما يشعرون به ، وبعكس البحوث الكمية التقليدية يركز هذا الاسلوب على فهم المواقف بدلاً من قياسها، لذلك انتشر استخدامها على نطاق واسع في برامج الانتخابات بديلاً عن استطلاعات الرأي التي يمكن ان تكشف عن الكيفية التي يفكر بها الناخبون اما كيف يشعرون ولماذا فلا يمكن معرفته الا من خلال الجماعات البؤرية [٤] .

وتعتمد الجماعات البؤرية بوصفها أسلوباً للفهم على عملية التفاعل التي تتم بين المشاركين الذي يعدّه Kitziger العامل الحاسم في هذه الاداة، فهو يسلط الضوء على وجهات نظرهم اتجاه العالم وكذلك اللغة التي يستخدمونها والقيم والمعتقدات التي يؤمنون بها فيما يخص الموضوع ، وهذه المشاعر والمواقف والمعتقدات يمكن ان تكون مستقلة جزئياً عن الشريحة الاجتماعية التي تنتمي اليها الجماعة البؤرية ولا يمكن الكشف عنها الا عبر التجمعات الاجتماعية والتفاعل بين الافراد في الجماعات البؤرية .

ويمكن اجمال أهم المزايا التي تتمتع بها الجماعات البؤرية في المجالات التي طبقت فيها بالنقاط الاتية:

١. توفر الجماعات البؤرية تفاصيل ادق من تلك التي يوفرها المسح الميداني اذا ما كان الهدف الحصول على معلومات عن المحتوى كما انها تتيح بيانات صادقة بشأن

---

(2) Anita Gibbes p.3

(3) Ibid P. 1

(4) Frank I.luntz : Focus Group Research in American Politics . nelson@history.ucs

الموضوع ، وهي طريقة يرى البعض أنها حساسة جداً وتفاعلية في تقدير الرأي العام وتنجز ما لا يستطيع انجازه الاستطلاع والاستبانة .

٢. تسعى الجماعات البؤرية الى الوصول الى الخاص الذي لا يمكن ايصاله ، مثل المشاعر الموجودة في اللاوعي والعواطف ، وتلك التي تتعلق بالحياة الداخلية للافراد [١] وتساعد هذه الطريقة في توليد الكثير من الآراء وبسرعة كما تتيح مساحة اوسع من البيانات التي لا يسهل تبويبها على انها أعداد .

٣. انها تساعد في الفهم العميق للموضوع او المشكلة ، كما ان مرونتها تسمح ببحث مواضيع غير متوقعة او للتوضيح والاسهاب في موضوعات فرعية ، اما اسلوبها فهو سهل الفهم وتتمتع نتائجها بالمصداقية .

٤. ثمة امكانيات تنطوي عليها المقابلات في المجموعات البؤرية تفيد في تقويم السياسات الشعبية وتعد طريقة فعالة في التزويد بتغذية رجعية مباشرة (Feedback) ترغم المحترفين والخبراء على الاتصالات ومن ثم تنقل الانطباعات الشعبية على نحو فعّال[٢] .

٥. لما كانت الجماعات البؤرية تستخدم في تقويم سياسة معينة او برنامج او مشروع تم انجازه او في صدد اقامته لذلك فانها تُعد اسلوباً مهماً لفهم آراء الجماعات المستفيدة من البرنامج التي تواجه المشكلة (المبحوثة) والتي يمكن ان تسهم في الحل .

٦. لا تقتصر أهمية هذا الاسلوب في الحصول على بيانات لا يمكن الوصول اليها بالطرائق الكمية وانما تتعدى فائدتها العلمية ذلك، لتشمل الافراد المشاركين في المجموعة، اذ ان التفاعل الذي يتم داخل اطارها يمكن ان يسهم في اعادة تقويم المشاركين لوجهات نظرهم وقيمهم وطريقة فهمهم لخبراتهم الخاصة كما انها تعطي فرصة للمشاركين في ان يكونوا طرفاً في عملية صنع القرار (اذا كان الهدف من البحث تقويم برنامج معين) وان ينظر اليهم بوصفهم خبراء وان يحصلوا على فرصة عمل تعاونية مع الباحثين في عملية البحث مما يجعلهم يشعرون بأهميتهم . وهناك فائدة اخرى لهم وهي امكانية ان يصبحوا ميداناً او منتدى للتغيير سواء اثناء تجمع المجموعة أو بعد تفرقها [١] . هذه الخصائص تضفي اهمية خاصة لاعتماد هذه الطريقة في مجتمعنا العراقي على نحو خاص فهي يمكن أن تكون اداة غير مباشرة للتغيير (نحو تبني وجهات نظر ايجابية او المساهمة في ايجاد حلول للمشكلات) وهو

---

(١) Frank I.luntz : Focus group Research in American Political .

(2) Community Survey .

(1) Anita Gibbes p 3 .

ما لمسته الباحثة فيما يتعلق بموضوع صورة المرأة فهي يمكن ان تساهم في تفعيل الصورة الذهنية عن المرأة او تغييرها، فضلاً عن كونها اداة للبحث عن المسكوت عنه .

وعلى الرغم من الميزات الكثيرة التي تتمتع بها هذه الطريقة الا انها لا تخلو من عيوب ، وأهمها: ان سيطرة الباحث على عملية التفاعل تكون ضعيفة جداً ولأنها مفتوحة النهايات فمن العسير التنبؤ بالنتائج ، كما ان امكانية تعميم النتائج على كل المجتمع تكون محدودة جداً ، فالفرد المنتخب داخل الجماعات لا يمثل الشريحة التي ينتمي اليها . كما ان مساحة البيانات والمعلومات موزعة على أطراف عدة بمعنى أن وجهة النظر التي تطرح خلال المناقشة لا تخص فرداً بعينه كما انها لا تمثل وجهة نظر جميع المشاركين . ومع ان المجموعة البؤرية الناجحة هي التي تستطيع تحفيز العقول المشاركة على الخلق والابداع واعطاء فرصة لكل مشارك في ان يعطي رأيه الا ان هذا لا يعني السيطرة التامة على عملية التفاعل اذ قد يكون هناك من يهيمن على المجموعة ، ومن جهة اخرى قد تخيف وترهب الافراد الخجولين ، كما انها قد ترهب بعض الناس من الثقة بالاخرين [٢] الا ان محدودية قدرتها على تعميم النتائج وعدم السيطرة على المعلومات مقارنة بالدراسات الكمية كانت سبباً في خمولها لاكثر من عشرين سنة داخل الحلقات الاكاديمية وعلى نحو خاص في المرحلة التي كانت تهيمن فيها النزعة الامبريقية وأيديولوجياً ما يسمى بالموضوعية في المدرسة الاميركية ، وما تزال هذه المحددات او العيوب تثير جدلاً بين مستخدمي هذه الطريقة فهناك من يرى انها ليست بديلة عن عمليات المسح الاجتماعي Survey وانما هي عملية مكملة لكنها ليست ملحقة [٣] . في حين يرى يرى آخرون أن بالامكان استخدام الجماعات البؤرية على انها طريقة قائمة بذاتها [٤] على الرغم من ان هناك دراسات كثيرة زاوجت ما بين الجماعات البؤرية والمسح الاجتماعي واجرت مقارنات بين النتائج المستحصلة عن طريق المسح والنتائج التي تم الوصول اليها عن طريق مناقشات الجماعات البؤرية ووجدت ان النتائج المستحصلة من الطريقتين تتطابق الى حد بعيد بل توصلت الى ان المجموعة البؤرية تعطي تفاصيل اكثر الا ان ما يبرر هذه المزاوجة هو ان النتائج المتشابهة التي تم التوصل اليها بطرائق مختلفة تعطي ثقة للباحث في صحة النتائج التي توصل اليها.وبناءً على ذلك فقد استعانت الدراسة الحالية بالمزاوجة ما بين طريقة الجماعات البؤرية والمسح الاجتماعي للخروج بنتائج يمكن الوثوق بها.

اما متى تستخدم الجماعات البؤرية ، فمن الممكن استخدامها في المراحل الابتدائية او المراحل الاستكشافية للدراسة اذ تفيد في جمع بيانات عن موضوع المسح بوصفها عملية اولية

---

(2) Ibid p.3
(3) H.Russell Bernard : Research Method's In Anthropology P.225
(4) Anita Gibbes , p. 3

قبل اعداد الاستبيانات كما ان بأمكانها ان تساعد في توليد الفرضيات او المفاهيم [١] . او تستخدم بعد المسح او الاستطلاع وذلك لتأويل نتائج المسح ولتفسير الاسباب . وقد استعانت الدراسة بالجماعات البؤرية في مرحلتي الدراسة الميدانية ، اذ طُبقت للكشف عن الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة والاسباب والعوامل التي انتجت هذه الصورة ، مما اتاح توفر بيانات ساعدت على بناء اداة تقيس الصورة الاجتماعية وصورة الذات عند المرأة.

شروط التطبيق الناجح للجماعات البؤرية

ثمة مجموعة من الشروط الواجب توفرها عند اعداد الجماعات البؤرية لضمان الوصول الى نتائج دقيقة وصحيحة ويمكن تلخيص هذه الشروط بالنقاط الاتية :

١. التركيبة الملائمة للجماعة وعددها : يتوقف انتقاء المشاركين في المجموعة الواحدة على وجود تجانس وقضايا مشتركة تجمع ما بينهم ، وقد برهنت الدراسات ان الناس الذين يكشفون عن اعماقهم هم اولئك الذين يؤمنون بأنهم يشارك بعضهم بعضاً في اواصر مشتركة (العرق ، الهوية الثقافية ، الجنس ، العمر ، الطبقة) ويمكن ان يؤدي هذا التجانس الى تفاعل مريح بين المشاركين مما يجعل نقاشهم ينساب بحرية وسلاسة [٢] . ويشترط في المشاركين أن يكونوا غرباء بعضهم عن بعضهم الآخر لأن الافراد الذين يعرفون بعضهم يميلون الى الانغلاق . اما عن عدد المجموعات التي على الباحث ان يشكلها فتختلف بحسب طبيعة الدراسة واهدافها فبعض الموضوعات تستدعي اربعة مجموعات بؤرية فقط (بحسب اطلاع الباحثة على بعض الدراسات) فضلاً عن درجة تجانس مجتمع البحث ، فكلما كان المجتمع غير متجانس كلما زادت الحاجة الى مجموعات اكثر لتغطي التنويع والتغاير في المجتمع مثار البحث [١] .

٢. بيئة مفتوحة : من الضروري اختيار مكان محايد يستطيع ان يدلي فيه المشاركون بآرائهم بحرية ، كأن يكون بيتاً او بأستئجار قاعة، ولا يكون المكان تابع لجهة يمكن ان تؤثر على النقاشات السائدة ، اما عن طبيعة الجلسة فيشترط ان ترتب بطريقة تتيح للمشاركين جميعاً ان تلتقي نظراتهم بعضهم ببعضهم الآخر، ويعد تسجيل الجلسة شرطاً ضرورياً بعد الحصول على موافقة المشاركين اولاً بتسجيل الجلسة . اما عن وقت المقابلة فيتراوح من ساعة الى ساعتين حداً اعلى ويمكن اجراء اكثر من مقابلة مع المجموعة الواحدة .

---

(1) H.Russell Bernard P.225 and Anita Gibbes P. 3.
(2) Frank I.luntz a Good Focus group b. edu.
(1) Community Surveys

٣. مرشد جلسة دقيق وقادر على سبر اغوار الآخرين : من خصائص المقابلة الناجحة وجود شخص خبير في المقابلات ويكون قادراً على تسهيل عملية التحاور والنقاش وله معرفة كافية بالمواضيع المطروحة دون ان يعمل على تغيير الاجوبة او تحريفها (٢)

٤. تحليل عمقوي : نجاح الجماعات البؤرية يعتمد اعتماداً كاملاً على التحليل العمقوي .

(2) ibid.

دراسات وبحوث سابقة

منذ ان بدأ عقد الأمم المتحدة للمرأة في عام ١٩٧٦ ، بدأت سلسلة من الدراسات والندوات التي نبهت الى خطورة الصور التي تعكسها وسائل الاتصال ، على وضع المرأة وادماجها في عملية التنمية . وقد تزامن تطور هذه الدراسات مع التطورات الحاصلة في حقل الصورة في الدراسات الاعلامية ، وعلى الرغم من الازدياد الملحوظ في عدد البحوث التي تناولت صورة المرأة ، وعلى نحو خاص صورتها في وسائل الاتصال، الا ان انعكاسات هذه الصور على صورة المرأة عن ذاتها ، ظلت بعيدة عن اهتمامات الباحثين ، اذ لا توجد الا اشارات بسيطة تفيد بوجود علاقة ما بين نظرة المجتمع الى المرأة وبين نظرتها لذاتها لذلك فقد انصب الجهد في هذا الجانب من الرسالة على تناول الدراسا ت ذات العلاقة بمضامين الدراسة الحالية وصُنفت الى ثلاث فئات تبعاً لاهدافها :

١. دراسات تناولت صورة المرأة في الانتاج الثقافي وفي وسائل الاعلام ، مسموعة كانت او مرئية او مقروءة .
٢. دراسات تناولت صورة الذات عند المرأة .
٣. دراسات حاولت ان تجمع في أهدافها ما بين الكشف عن الصورة السائدة عن المرأة وصورة المرأة عن ذاتها من دون أن تربط ما بين الصورتين .

وقد روعي عند اختيارها ، لغرض عرضها ومناقشتها ، ان تمثل التنوع ، في المادة المحللة سواء كانت نصاً تراثياً أو سينما أو أغاني ، كما تمثل التنوع المنهجي والثراء النظري الذي يساعد على توضيح أبعاد مشكلة الدراسة الحالية ، وفي الوقت نفسه يحدد الجوانب التي انفردت هذه الدراسة بتغطيتها .

اولاً : دراسات تناولت صورة المرأة

١ – صورة المرأة في التراث

صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني

تناول الباحث **علي افرفار** [١]، صورة المرأة ، من خلال قراءة لنصين يحظيان بمكانة خاصة داخل الثقافة العربية وهما : النص الديني ممثلاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والنص الشعبي ممثلاً في الأمثال المغربية بوصفها مادة معبرة عن هذا النص .

---

[١] علي افرفار : صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني / فكرة العورة والضلع الاعوج (دار الطليعة : بيروت ١٩٩٦)

وقد توخت الدراسة ، التوصل الى صورة النموذج التي عبرّ عنها هذان النصان وتمثلها الانسان العربي وحافظ على استمراريتها . من خلال استخدام منهج تأويلي اعتمد على استقراء النص وجرد كل ما يتعلق فيه بالمرأة .

وقد حاولت الدراسة ان تكشف عن مكونات صورة المرأة في مجالين (فرضها التصنيف الاولي للنصوص) . الاول هو : النكاح بوصفه المجال العلاقاتي الذي اعتمد عليه النص الديني لرسم صورة المرأة الصالحة والطالحة ، والثاني هو : مجال الحقوق والواجبات وفيما يخص مجال النكاح يرى علي افرفار ان الصورة التي اراد النص الديني ان يرسمها للمرأة النموذج تدور حول ثلاثة محاور اساسية هي : التدين ، الاحصان ، الانجاب . وتتفرع عن هذه المحاور مجموعة من الصفات السلبية والايجابية التي تشكل في تعايشها معاً صورة المرأة ، وكما هو موضح في الجدول (١) .

جدول (١)

مكونات صورة المرأة في النص الديني

الصفات الإيجابية	المحاور	الصفات السلبية
. الطاعة . قوة التدين	التدين	. العصيان . ضعف التدين
الولود	الإنجاب	العاقر
. الاستقامة . البكر . الجمال . النسب والتربية الصالحة	الإحصان	. الخيانة . الثيب . القبح . النسب والتربية الفاسدة

وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة أهمها ، أن صورة المرأة في النصوص الدينية تعبر عن الازدواجية ويشير مفهوم الازدواج الى تعايش السلبي والايجابي في ذات واحدة اذ يصبح التناقض حاضراً في كل امرأة مهما بلغت من مستوى تعليمي واجتماعي وطبقي ، وان الصورة التي قدمها النص الديني صورة سلبية ، تشكلت من مجموعة من الصفات السلبية التي تفوق الصفات الايجابية من ناحية العدد ، اذ ترتبط المرأة بالشيطان ، وهي مصدر للفتنة ، وهي كائن ادنى تُشَبّه بأشياء يمكن امتلاكها واقتناؤها كالارض والحيوان من خيول وانعام ،والذهب والفضة .

اما في مجال الحقوق والواجبات ، فقد توصلت الدراسة الى ان الاسلام رغم اقراره مساواة االمرأة بالرجل في بعض الجوانب الا انه ميز بينهما في جوانب اخرى لعلّ اهمها ، القوامة والشهادة والارث والطلاق ، معبراً بذلك عن تراتبية واضحة تؤكد اولوية الرجل . ويخلص الباحث الى ان اهم صفة يمكن استخلاصها في مجال اللامساواة ، هي دونية المرأة ، التي اتسع نطاقها من القوامة والشهادة والارث ،

لتشمل العقل والجسم والفعل ، بأعتبار ان تفوق الرجل على المرأة يشير الى ذكائه ورزانته وانضباطه وتفانيه وعدم تفضيله لمصالحه وغيرها من الصفات التي تبرر قوامته على المرأة.

وتناولت الدراسة في قسمها الثاني صورة المرأة في الامثال الشعبية ، وقد صُنفت الامثال المغربية الى مجموعات تبعاً للموضوعات التي تربط بينها وتوصلت الدراسة ، الى ان السمات التي تعبر عنها الامثال في المغرب يغلب عليها الطابع السلبي الذي يسم المرأة بالخيانة والتحايل والحقد والغدر والكيد والنميمة ، وفي المقابل لم ترصد أمثالاً تعبر بوضوح عن امتلاك المرأة لصفات ايجابية.

أما المقارنة بين صورة المرأة في النص الديني وصورتها في النص الشعبي ، فقد كشفت عن وجود تشابه بين النصين في نظرتهما الى المرأة ، وان النصين يتفقان على ما اسماه الباحث (الهدف المسكوت عنه) الذي ينحصر في النزعة الذكورية التي وجهت تعامل الخطابين معاً مع المرأة ، وهي نزعة مزدوجة اذ يجد الباحث ان النصين يقبلان المرأة ويدافعان عنها احياناً ثم يرفضانها ويحطان من مكانتها في احيان اخرى . ويؤكد رأيه هذا بوجود اتفاق بين النصين الى حد التطابق في استعمال بعض الالفاظ (المرأة ضلع اعوج ، عاصية ، غاوية ، ماكرة) وفي تحديد بعض الصفات (الكيد ، الغواية ، الدونية) وتفسر الدراسة هذا التشابه ما بين النصين ،برده الى ان المثل يستقي دلالاته ومعانية من روافد مختلفة اهمها الدين قرآناً كان أم حديثاً .

المرأة في المثل الشعبي في الاردن وفلسطين

دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها

حاول الباحث **حسين نشوان** [1] ان يقدم دراسة للامثال الشعبية التي تناولت المرأة ، في بلدين عربيين هما الأردن وفلسطين ، بغية التعرف على مكانة المرأة ووضعها داخل هذين المجتمعين ، ومع ان الهدف من الدراسة لم يتحدد بالكشف عن صورة المرأة ، الا ان مضامين الامثال التي جمعها كشفت عن الطريقة التي ينظر بها المجتمع الى المرأة ، والصورة التي يحملها عنها ، وقد خصص الباحث فصلين بهذا الموضوع تضمن الاول توصيفات المرأة من خلال أدوارها داخل العلاقات الاسرية والاجتماعية ، مثل دور الام ، والزوجة ، والاخت ، والعمة ، اما الفصل الثاني فقد تضمن صفات المرأة التي عكستها الامثال الشعبية. وتوصلت الدراسة الى أن المثل الشعبي حدد صفات الزوجة الصالحة بالتدين والجمال والاصل والنسب ، وان دور الام يمثل أهمية كبيرة ، اذ تستمد المرأة قيمتها من قدرتها على الانجاب (قيمة أُم زيد انها انجبت زيد) ، اما الأخت فلقد بقيت في المثل على هامش التركيبة العائلية (ماتت اختي يا سعادة بختي) كما عكس المثل الشعبي الصورة السلبية المترتبة على الوضع الاجتماعي للمطلقات والارامل .

---

[1] حسين نشوان : المرأة في المثل الشعبي في الاردن وفلسطين دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها (عمان : دار ازمنة ٢٠٠٠) .

ومن النتائج التي خرجت بها الدراسة ان بنية العلاقات التي يظهرها المثل في الاردن وفلسطين هي علاقات غير متكافئة تعتمد على التقسيم الهرمي للاسرة الذي يقف الأب على رأسه يعقبه الابن، ولا يشكل وجود المرأة داخل هذه البنية – بصرف النظر عن عمرها وموقعها ودورها – الا مصدر خوف وتوجس يعزوها حسين نشوان الى ذاكرة التشكيل الجماعي للقبيلة القائمة على فكرة الغزو والسبي اذ تولد الفتاة وهي غير مرحب بها ويستشهد بالمثل الشعبي (فال الحية ولا فال البنية) .

كما وجدت الدراسة أن الخبرة الشعبية (المثل) تُغذي صورة العنف ضد المرأة من خلال التحريض ضدها واعتبارها مصيبة كما في المثل القائل (الولايا بلايا)وهي محل اتهام تتطلب الحذر. وتعطي هذه الصورة (من وجهة نظر الباحث) المبررات لارتكاب مواقف عدوانية ضد المرأة .

كما وجدت الدراسة ان المثل الشعبي عبرّ عن تناقض في تقديمه لصفات المرأة وعلى نحو خاص ما يرتبط منها بالصفات الشكلية ، اذ جاءت النصوص متضاربة فبعضها يعطي للجمال قيمة كبيرة وأولوية في تقسيم المرأة (خذها بيضة ولو انها مجنونة) وبعضها الاخر يحذر من خداع المظهر (البنت الحلوة نص مصيبة) .

اما الصفات التي ظهرت في المثل الشعبي فتتركز بالاصل والحسب والعقل والذكاء والجمال وقد افرد المثل للصفات الشكلية مساحة كبيرة وتوقف على كل تفصيلاتها ابتداءً من القامة وطولها وانتهاءً بالحاجب ونوعه في المقابل لم يعط المثل للصفات التي تعكس قيماً معنوية مثل الحرص والتدبير والعفة والشرف والنظافة الاهتمام نفسه.

ووظف المثل مجموعة من الصفات السلبية التي خص بها المرأة مثل الكيد والحيلة والانانية والشره ، واللامبالاة ، لتبرير دونيتها ، واعتبرت القوة داخل المثل الشعبي صفة غير محمودة لأنها مقرونة بالشر .

٢- صورة المرأة في الاعلام

يتباين الشكل الذي يتخذه الخطاب الاعلامي ما بين مسموع ومقروء ومرئي ، ويختلف التأثير الذي تحدثه الرسالة الموجهة تبعاً لتغير الوسيلة ، وقد ناقشت العديد من الدراسات صورة المرأة في كل وسيلة من هذه الوسائل ، وستحاول الدراسة الحالية ان تقدم نماذج لدراسات تناولت صورة المرأة في القنوات الاعلامية المختلفة .

صورة المرأة العربية في المجلات النسوية (نموذج لبنان)

على صعيد الاعلام المقروء (صحف ومجلات) حاولت الباحثتان **باسمة سكرية عيد وليلى غندور قدورة** [١] ان ترصدا الصورة التي ترسمها المجلات النسائية لكل من الرجل والمرأة ، بهدف إثارة النقاش حول موضوع المساواة بين الجنسين . وكان موضوع الصورة الوسيلة أو الأداة للإجابة على الأسئلة التي أثارتها الدراسة والمتعلقة ، بطبيعة الرسالة التي توجهها المجلات النسائية للمرأة العربية عامة واللبنانية خاصة فيما يتعلق بالمساواة مع الرجل على صعيد فرص العمل والأجور ، وفيما إذا كانت هذه المجلات تواكب التغيير الحاصل في دور المرأة ، وهل أن الصورة المرسومة للمراة العاملة هي صورة واقعية ام انها مثالية وغير حقيقية . وقد انطلقت الدراسة من فرضية تبتعد عن العنوان الذي اختارته الباحثتان والذي كان أكثر انطباقا على المضمون منه مع الفرضية واهتمت الفرضية بالبحث عن وجود فجوة بين ما تحققه المرأة على صعيد مساواتها بالرجل في العمل والدخل وبين المحتوى الذي تقدمه المجلات النسائية لقرائها.

اعتمدت الدراسة في منهجيتها على تحليل المضمون . أما عينة الدراسة فشملت ٣٠ مجلة نسائية تصدر باللغة العربية أسبوعياً أو شهرياً ، بعضها ينشر في لبنان وبعضها في دول خليجية.

وقامت الباحثتان بتحليل جميع أبواب المجلات وأغلفتها ، مع تركيز خاص على المحتوى الخيالي[*] الذي اعتمدت الدراسة في توصيفه على تصميم وضع من شركة الإذاعة السويدية [**] تضمن أربع مجالات هي: عدد كل من الرجال والنساء في القصة، ميزات كل منهم، نشاطاتهم ومهنهم، واهتماماتهم وخصائصهم الشخصية، وأخيراً أعمارهم وأوضاعهم العائلية.

أما النتائج التي توصلت إليها الدراسة فهي: ان ٩٠% من اغلفة المجلات ، حملت صوراً لشابات على قدر من الجمال والأناقة مما يؤكد إصرار هذه المجلات على إبراز الجمال والشباب قيمتين اساسيتين في حياة المرأة دون سواهما . مما قد يساهم بدوره في تهميش دور النساء في الحياة العامة فضلا عن التمييز الذي تمارسه هذه المجلات ضد من لا يتمتعن بهاتين النعمتين من النساء . وان مضمون المجلات انصب على ما أسمته الدراسة " الدائرة الخاصة " واقتصاره تقريبا عليها ، مما يؤدي إلى ترسيخ التقسيم التقليدي لأدوار كل من المرأة و الرجل . كما توصلت الدراسة ان جميع المجلات النسائية التي خضعت للتحليل يديرها وينتجها الرجال واقصيت من مراكز السلطة المحررات اللواتي يمثلن ٩٢%. وكانت صورة المرأة قد بدأت تتضح أكثر عند تحليل المادة الخيالية التي احتلت المساحة الأكبر من الدراسة بمجالاتها التي ذكرت أعلاه. فقد وجدت الباحثتان أن شخصيات الرواية من النساء كن جميعا دون الثلاثين وهذا

---

[١] باسمة سكرية عيد وليلى غندور قدورة: صورة المرأة العربية في المجلات السنوية النسوية (نموذج لبنان) : مجلة الفكر العربي ع ٨٤ سنة ١٧(بيروت معهد الإنماء العربي ١٩٩٦) .

[*] المحتوى الخيالي قصدت الباحثة به القصص والروايات التي تضمنتها المجلات النسوية.

[**] هذا التصميم وضعته الإذاعة السويدية جزءاً من مشروع أطلق عام ١٩٨٧ غايته تحقيق المساواة ما بين الجنسين.

يعني التحيز ضد الأناث الاكبر عمراً ، ويمثل وضع البطلة العائلي ووجود رجل في حياتها عنصرين مهمين في موضوعة (Theme) المضمون الخيالي.

أما العلاقات بين الجنسين فكانت علاقات سيطرة وخضوع أو علاقات جسدية في حين احتلت العلاقة المساواتية النسبة الأقل في تحليل المضمون وفيما يتعلق بالمقدرة، وصفت المرأة في المجلات بالحيلة ورقة الإحساس والصبر والإذعان والاستسلام والتردد أما الرجل فقد وصف بالثقة بالنفس والسطوة ووضوح الهدف والسيطرة على الوضع. وحتى عندما تظهر المرأة قوية ومستقلة ومتسلطة فأنها في علاقتها مع الرجل تكون مذعنة.

وتعكس هذه الصورة بحسب ما جاءت به الدراسة علاقة فوقية ، بين الرجل و المرأة ففي الوقت الذي يخضع الرجل في علاقاته مع الذكور والإناث – بحسب ما جاءت به الباحثتان – إلى معيار واحد فأن الأنثى عليها ليس فقط أن تتقيد بمعايير مختلفة عن تلك المطبقة على الرجل وأنما ان تفصل سلوكها بحسب جنس الأشخاص الذين تدخل في علاقة معهم. وفيما يخص دوافع الشخصيات تبين ان ٨٨% من الشخصيات النسائية في روايات المجلات كان هدفها الوحيد هو الارتباط برجل ، في حين أن ١٣% كان هدفهن الحصول على شهادات عليا .

واظهر تحليل مضمون المادة غير الخيالية ، أن الدورين البارزين اللذين ظهرت فيهما المرأة في جميع أبواب المجلات كانا يدوران في الدائرة الخاصة بها زوجة أو ربة منزل ومستهلكة نموذجية للسلع. هذا وقد انتهت نتائج التحليل الى اثبات فرضية الدراسة اي أن هناك فجوة ثقافية بين ما حققته المرأة من إنجازات على الصعيد العملي والدخل ، والصورة التي تعكسها وسائل الإعلام عنها. ومع أن الصورة كانت هدفاً ثانوياً في دراسة حملت عنوان صورة المرأة إلا أن الدراسة استطاعت أن تقدم توصيفاً يقوم على أرضية علمية لصورة المرأة داخل الإعلام النسائي .

صورة المرأة العربية في الاعلام العربي

دراسة تطبيقية : الاعلام المصري والصحافة الخليجية

حاولت الباحثة **عواطف عبد الرحمن** [١] ان تستخلص معالم الصورة المرسومة للمرأة في عدد من وسائل الاعلام في دراسة تهدف الى رصد اتجاهات الصحف العربية ازاء قضايا المرأة وتأثيراتها السلبية والايجابية على اوضاع النساء . ومحاولة المقارنة بين الصورة التي تقدمها وسائل الاعلام عن المرأة وبين الواقع الفعلي الذي تعيشه وتساهم به . وحاولت الدراسة ان تجيب على التساؤلات الاتية :

١. ما القضايا والمشكلات المتعلقة بالمرأة التي تركز عليها الصحف العربية ؟

---

[١] عواطف عبد الرحمن : صورة المرأة العربية في الاعلام العربي / دراسة تطبيقية / الاعلام المصري والصحافة الخليجية.في كتاب: المراة ودورها في حركة الوحدة العربية (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢) ص ٣٧٥ – ٣٨٨ .

٢. ما الفئات النسائية التي يتكرر الحديث عنها في أبواب المرأة في الصحف والمجلات النسائية التي تصدر في الوطن العربي ؟
٣. الى أي مدى تلتقي آراء الصحف العربية بقضايا المرأة مع وجهات نظر النساء ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات ، قامت الباحثة بتحليل مضمون المواد الاعلامية المنشورة عن المرأة في عدد من الصحف الصادرة في عام ١٩٨٠ في كل من الكويت والامارات والبحرين ، وعدد من الصحف الصادرة في مصر للمدة من ١٩٧٠ الى ١٩٧٩ ، كما أجرت سلسلة من المقابلات مع النساء الاعلاميات اللواتي يعملن محررات في الصحف ، واعتمدت على استمارة استبانة وزعت على عدد من الطالبات الخليجيات اللاتي يدرسن في جامعات مصر للتعرف على وجهات نظرهن في ما تقدمه الصحافة الخليجية من موضوعات خاصة بالمرأة .

وقد أسفرت التحليلات (الجزئية) لمضمون المواد الاعلامية الخاضعة للتحليل على النتائج الآتية :

١. تركز وسائل الاعلام المصرية على الأدوار التقليدية للمرأة وتبرز الجوانب المتخلفة من اهتمامات المرأة مثل الازياء والمكياج وكل ما يتعلق بالانوثة وذلك على حساب الادوار الاخرى للمراة بوصفها شريكة في الانتاج وفي بناء الاسرة وفي اتخاذ القرار السياسي.
٢. ان وسائل الاعلام تركز على معالجة مشكلات نساء المدن واهتماماتهن فحسب ولا تحاول الاقتراب من مشكلات الغالبية العظمى من نساء مصر في الريف او في الاحياء الشعبية وهمومهما على الرغم من ان نسبة هذه الفئات تبلغ ٨٥% من النساء المصريات .
٣. هناك تحيز لصورة المرأة (الانثى) الأنيقة على حساب الصور الاخرى لها – منتجةً ومشاركة في التنمية وفي القرار السياسي .
٤. تركز وسائل الاعلام المصرية على المرأة في سن معينة (الناضجات والشابات) وتهمل الفتيات في سن المراهقة كذلك لا تهتم بالاطفال.

اما فيما يتعلق بصحف الخليج فقد أسفرت المؤشرات الاستطلاعية والتحليلات الجزئية لمضمون صفحات المرأة في كل من جريدة الوطن الكويتية والاتحاد الاماراتية ومجلة اسرتي الكويتية وزهرة الخليج الاماراتية عن النتائج الاتية :

١. تقدم الصحف الخليجية المرأة في مواقعها التقليدية زوجةً واماً وربة بيت، يعقبها في الترتيب، المرأة طالبة وموظفة ، وقد أدى ذلك الى تركيزها على قضايا الزواج والطلاق وقوانين الاحوال الشخصية وحقوق المطلقات اكثر بما لا يقاس من الاهتمام بقضايا المرأة الخليجية ومشكلاتها.
٢. بعض الصحف التي خضعت للتحليل ، كشفت عن موقف معادٍ لعمل المرأة وتحرض على المطالبة بضرورة عودة المرأة الى البيت ومنعها من العمل ، لحاجة البيت والطفل لجهودها اكثر من حاجة المجتمع لدورها العام .

٣. تروج المجلات النسائية في الخليج للقيم الاستهلاكية الغربية من خلال المواد الاعلامية والاعلانات التي تنشرها عن الازياء والمكياج .

٤. يغلب الطابع الديني على معالجة قضايا المرأة في معظم الصحف والمجلات الخليجية .

وكشفت نتائج الاستبانة التي وزعت على الطالبات الخليجيات عن وجود اجماع على احساسهن بالاغتراب ازاء ما تنشره الصحف والمجلات الخليجية عن المرأة ، مع بعض الاستثناءات القليلة مثل مجلة الازمنة العربية ، اذ يرون انها تعكس ثقافات وافدة ولا تعكس القضايا الحقيقية التي تعاني منها النساء الخليجيات .

أما نتائج المقابلات مع عينة محررات الصحف المصرية فقد كشفت ، عن ان نسبة ٧١,٤ من المحررات ترى ان الصورة التي تبرزها الصحافة النسائية ، هي صورة غير معبرة عن قطاع كبير من النساء ولا تلقي الضوء الكافي على قضايا المرأة المصرية وانها تركز على فئات معينة من النساء بينما رأت ١٤% من المحررات انها صورة حقيقية ، ورأت ١٤% انها صورة مشوهة .

صورة المرأة في المجلات النسائية

قدمت الباحثة **فوزية العطية** [١] دراسة مشابهة لما قدمته الدراسة السابقة وكان الهدف منها الكشف عن السمات العامة للمواد الاعلامية المنشورة في المجلات النسائية العربية للوقوف على طبيعة موقفها من المرأة ، وقد اختارت الباحثة عينة من المجلات العربية(١٩) مجلة مثلت(١٣) بلداً عربياً وجميعها صدرت في اوائل الثمانينات. واستخدمت تحليل المضمون فيما يتعلق بوصف صورة المرأة في المجلات كما استعانت بالاستبانة لمعرفة اراء مجموعة من الطلبة العرب بالمجلات النسوية، الى جانب المقابلات التي اجريت مع محررات مجلة المرأة العراقية وبذلك تكون قد اثقلت الدراسة كما فعلت عواطف عبد الرحمن ، بأدوات بحثية عديدة لا تؤدي الى تحقيق الهدف الاساسي وهو التعرف على الصورة التي تقدمها المجلات النسائية عن المرأة .

وأسفرت نتائج الدراسة عن تصنيف المجلات تبعاً لمعالجتها لصورة المرأة الى أربعة أنواع هي **أولاً** : مجموعة المجلات التي تطرح الصورة التقليدية للمرأة وتحدد لها دوراً ثانوياً في المجتمع وتنادي بالحجاب والعودة إلى المنزل.

و**ثانياً** مجموعة المجلات التي تهتم بالتشويق والإثارة، و**ثالثاً** المجلات التي تطرح الوعي الزائف لتربط مصلحة المرأة ومصلحة المجتمع بفئة اجتماعية محددة وأخيراً مجموعة المجلات الجادة التي تطرح الصورة الإيجابية للمرأة وتحاول دمجها في عملية التنمية الاجتماعية.

أما أهم الصور التي قدمتها المجلات عن المرأة فتلخصها الباحثة كما يأتي :

---

[١] فوزية العطية: صورة المرأة في المجلات النسائية: سلسلة دراسات عن المرأة في الأمم المتحدة /اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسيا ١٩٨٣

-الزوجة المضحية والأم الحنون وربة البيت .
-المرأة المغلوبة والمضطهدة.
-المرأة الجميلة التي تركز اهتمامها على أناقتها وجمالها.
-المرأة المتمردة والأم القاسية.
-المرأة المهتمة بالخرافات والشعوذة .
-المرأة المتحررة من دون وعي أو بوعي زائف.
-المرأة المتمردة على الواقع الاجتماعي.
-المرأة المهتمة بقضايا المجتمع.

كما توصلت الدراسة الى ان المجلات الخاضعة للتحليل قد عكست ازدواجية ، وتناقضاً في رؤيتها للمرأة ، ذلك انها تقدم صورة المرأة المرفهة التي لا يشغلها سوى اناقتها وزينتها ، والى جانب هذه الصورة تقدم احداثاً ووقائع تشير الى حالة النبذ الاجتماعي والاوضاع المتردية التي تعيشها المرأة العربية ، وتعزز هذه النتيجة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة والقائلة بوجود فجوة بين ما تقدمه المجلات النسائية من صورة عن المرأة وبين واقعها المعاش، فالصورة التي تقدمها المجلات تطرح ما ينبغي ان يكون وما تطمح المرأة اليه ، لا كما هي موجودة فعلاً .

صورة المرأة في السينما العربية

على صعيد الإعلام المرئي قدم الناقد **سمير فريد** [١] دراسة تناولت صورة المرأة في الأفلام العربية المنتجة لأغراض تجارية او فنية . وحاول الباحث أن يربط في هذه الدراسة بين مراحل تطور السينما العربية في تقديمها لقضية المرأة وتطور الحركة النسائية . ومع أن الباحث كان منتمياً الى مجال اختصاصه في النقد السينمائي أكثر من كونه مهتما بقضية المرأة إلا أنه أشر بعض الملاحظات الخاصة بالتناول السينمائي لموضوعة المرأة . وأبرز ما توصل إليه ان السينما المصرية هي سينما ذكورية لا تسمح للمرأة بالتعبير عن نفسها من خلال ما أسماه باللغة الجديدة ويعني بها السينما ، وأنها مدينية بمعنى ان أغلب أحداثها تدور في المدينة.

ومن بين العدد الكبير للشخصيات والصور النسائية التي وظفتها الأفلام العربية كانت شخصية الأم وصورتها هي الصورة الأكثر إيجابية . ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الطبيعة الأبوية للمجتمعات العربية التي تمثل فيها الأمومة وظيفة اساسية يراها الأكثر ملاءمة للمرأة.

كان البحث في مجمله محاولة لكتابة تاريخ السينما المصرية من منظور يتناول وضعية المرأة داخل هذه المؤسسة ومعالجة قضيتها في ارتباطها بحركة المجتمع الإصلاحية أكثر من ارتباطها بالحركة

---

[١] سمير فريد: صورة المرأة في السينما العربية، سلسلة دراسات عن المرأة في التنمية/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا.

النسائية ، ففي الخمسينيات من القرن الماضي على سبيل المثال ، كانت قضايا المرأة هي الموضوعة الأساسية لكثير من الأفلام وفي الستينات وهو عصر المرأة المصرية (كما يسميه الباحث) وزيرة وطالبة تتلقى التعليم الجامعي مجاناً حملت الأفلام بعض المعالجات لمشكلات تخص واقع المرأة مثل تعدد الزوجات ، والخيانة الزوجية . إلا أن حركة التطور في تناول موضوع المرأة داخل السينما المصرية لم تكن تمثل حالة تقدم إذ شهدت ردة ، وربما لارتباطها بالردة الاجتماعية التي حدثت في المجتمع المصري إبان نهاية السبيعنات وبداية الثمانينات من القرن الماضي . وما لم يتطرق إليه البحث هو الطريقة التي قدمت خلالها المرأة في أفلام ما يسمى بحقبة الانفتاح التي حددت بنهاية الستينات وعقد السبعينات من القرن الماضي حيث كان التركيز منصباً على تقديمها أنثى وموضوعاً جنسياً وذلك من خلال صورة المرأة المتحررة بأبعاد جنسية، مما ترك أثراً سيئاً على صورة المرأة المتحررة ما يزال فاعلا حتى الآن إلى الحد الذي ارتبط فيه مفهوم المرأة المتحررة، داخل المجتمع العراقي (المستهلك لثقافة السينما المصرية) بالمرأة التي تفرط في ممارسة الجنس والمتحللة من جميع الضوابط الأخلاقية.

وملخص ما توصلت إليه الدراسة في موضوع صورة المرأة هو أن السينما المصرية قدمت صورة جاهزة ونمطية للمرأة وركزت على دورها أنثىً وجسداً ، كما قدمتها سلبية خاضعة ومعتمدة على الرجل وقلقة من الشيخوخة وهمها الأساسي هو البحث عن وسيلة لإغراء الرجل. أما المرأة المتوسطة الحال المثقفة والريفية والمرأة العاملة فقد غابت عن موضوعات العدد الاكبر من الأفلام.

صورة المرأة في الاغاني الشبابية العربية الخليجية

دفع الاستخدام المكثف للمرأة في الأغاني الشبابية الباحثة **أمينة خميس الظاهري** [١] إلى دراسة صورة المرأة في أغاني (الفيديو كلب) الخليجية التي تبث على نطاق واسع في القنوات المرئية الفضائية. وقد حاولت الدراسة أن تجيب على الاسئلة الاتية:

كيف تصور أغاني الفيديو كلب الخليجية المرأة ؟ وما الأشياء التي تصاحب ظهورها في هذه الأغاني ؟ وكيف يصور المضمون اللغوي لهذه الأغاني المرأة العربية ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة استخدمت الباحثة منهجاً كيفياً اعتمد على التحليل السيميولوجي (علم الإشارة) بهدف الوصول إلى تفاصيل أكثر عمقاً من تلك التي تقدمها المناهج الكمية التي تعتمد العدد والتكرار .

وقدمت الدراسة وصفاً تحليلياً لحضور المرأة داخل الاغاني الخليجية تناول : صورة المرأة في الأغاني التسعة التي خضعت للتحليل، والأشياء التي رافقت ظهورها والصفات التي عبرت عنها لغة الأغاني.

وفيما يتعلق بصورة المرأة أظهرت نتائج التحليل أن المرأة في هذه الأغاني تظهر بثلاثة أوجه: المرأة الموديل التي تمثل دور المحبوبة وينحصر دورها داخل الأغنيات في العرض والوقوف أمام المطرب الذي

---

[١] أمينة خميس الظاهري : مصدر سابق ، ص ١٢١.

يفترض أنه يغني لها، والمرأة المشاركة أي التي تشارك في الأغنية من دون أن يتم التركيز عليها وقد اقتصرت ادوارها على الرقص في أغلب الأغاني أو تأدية أدوار مهمشة جاءت لتخدم الخلفية التي أرادها المخرجون . واخيراً المرأة المطربة.

وبينت الدراسة أن المرأة في هذه المواضع لم يكن لها أي دور فاعل، وانماهي جزء من ديكور الأغنية باستثناء المرأة المطربة التي يكون دورها الأساسي هو الغناء . و فيما يتعلق بشكل ظهورها فأن المرأة الموديل عادة ما تظهر بشكل وملامح وأزياء غربية (عيون خضر، شعر اشقر) . لتكون رمزاً للجسد والإغراء لذا يتم اللجوء إلى استخدام لقطات قريبة للتركيز على بعض أجزاء جسد المرأة التي تمثل دلالات الإغراء والجمال مثل الشفاه، والشعر والعيون واماكن الجسد الاخرى كالصدر والعجيزة والسيقان . أما الأشياء التي رافقت ظهور المرأة ، فقد توصل التحليل السيميائي إلى أن ظهورالمرأة كان مصاحباً للبحر والورود والسيارات الفارهة دلالة على أن المرأة تحب الأشياء الثمينة وتهتم بالمظهر. غير أن ما فات الباحثة هو أن ارتباط المرأة بهذه الرموز هو نوع من تشييء المرأة من خلال ربطها بكل ماله علاقة بالجمال والمتعة والرفاه وهي إشارة على أنها جزء من هذه الأشياء التي تمثل مصادر متعة للرجال.

اما فيما يتعلق بلغة الأغاني فقد توصلت الدراسة الى ان تركيز هذه اللغة انصب على علاقة الحب التي تربط المرأة بالرجل وهنا تكون المرأة هي الهدف والقصد . وقد استعانت لغة الأغاني بالاستعارات المجازية لوصف جانبين من المرأة الأول وصف جمالها وشكل جسدها والثاني هو وصف أخلاقياتها . ووجدت الدراسة أن لغة الاغاني حفلت بالكثير من الصفات التي حددت ملامح شخصية المرأة على نحو عام وهي لم تخرج عن النظرة النمطية للمرأة العربية بإنها غادرة ولعوب تعبث بقلوب من يحبونها وتغدر بهم وتهجرهم بلا سبب وتنسى أو تتناسى من تحب.

وقد خلصت الدراسة إلى أن صورة المرأة العربية التي عكستها ألاغاني الخليجية هي تدعيم للصورة النمطية التي يعكسها الإعلام العربي متأثراً بالإعلام الغربي . وان هذه الصورة تساهم في عملية التنميط الذي تخضع له المرأة في المجتمعات العربية ومع أن الدراسة تميزت عن الدراسات التي تم العرض لها سابقاً باعتمادها على منهج حديث هو علم الإشارة (السيميولوجية) إلا أنها لم تستغل فرادة هذا المنهج وأهميته في الكشف عن الدلالات العميقة للإشارات الموجودة في الأغاني والمعنى الذي يسقطه الجمهور على هذه الإشارات، والسبب ربما يعود إلى ما يتطلبه استخدام هذا المنهج من قدرات تحليلية محورها الباحث وخلفيته المعرفية .

ثانياً : دراســات تناولت صورة الذات عند المرأة

مشكلات مفهوم الذات عند النساء في ثقافة متغيرة

قدمت الباحثة **زينب شاهين** [١] مفهوم الذات عند المرأة ضمن دراسة كان القصد منها معرفة استجابات المرأة وردود فعلها تجاه التغير في النظام القيمي الناتج عن التطورات الاجتماعية والاقتصادية في مصر . ومع أن الدراسة حملت عنواناً تفصيلياً اهتم بمشاكل مفهوم الذات لدى المرأة في الثقافات المتغيرة إلا أن المنهجية المتبعة قادت الدراسة الى تناول الكيفية التي تدرك بها النساء عالم الحياة اليومية وتكّون الفهم المشترك له. تبنت الدراسة الاتجاه الذاتي في دراسة الظواهر الاجتماعية ، واعتمدت الأطر النظرية والمنهجية للمدرسة التفاعلية الرمزية والفينومينولوجيا مستخدمة اجراءات دراسة الحالة بوصفها الأداة الأكثر فاعلية للوصول إلى الدوافع ونماذج العلاقة ما بين الأعضاء ، واختارت خمس نساء عاملات من الطبقة المتوسطة للتعرف على أثر المستجدات الطارئة على وضعهن ضمن دائرة جديدة من العلاقات والمعاملات داخل العمل على إدراكهن لواقعهن.

ولفهم السياقات الموقفية التي تبني من خلالها النساء رؤيتهم للعالم الذي يعد من الأسس المهمة في الاتجاه التفاعلي الرمزي ، اختارت الباحثة العلاقة بين الجنسين زاويةً تنطلق منها لسبر غور الحالات الخمس.واستنادا إلى هذه العلاقة وبألاعتماد على التأويلات الخاصة بالمبحوثات عن نظرتهن لانفسهن، استطاعت الدراسة أن تصنف النساء إلى ثلاثة نماذج : الأول نموذج النساء المسايرات ، اللواتي يتحدد فهمهن للعالم ويتولد من خلال مخطط معياري جاهز للقناعات التفضيلية من المجتمع والذي تعلمنه من خلال التنشئة. وتمتلك النساء المسايرات طاعة مغروسة في مواقفهن ، وتوجه المعايير التقليدية سلوكهن . وتصنف الباحثة هذا النموذج من النساء الى نوعين : نوع يخضع لتقاليد المجتمع وعاداته واعرافه ولا يحاول أن يثور عليها مهما تغيرت الظروف . وهؤلاء يؤمنّ في داخل أعماقهنّ بهذه التقاليد الموروثة ويحافظنّ عليها كما يعتقدن أنه ليس من حقهن أن يبدين رأياً مختلفاً. والنوع الثاني يخضعن لتقاليد المجتمع ولكنهن في داخل أعماقهن لا يؤمنّ بها ، ويحلمنّ بالتمرد عليها الا انهنّ غير قادرات على ذلك خوفاً من المجتمع الذي يعشن فيه . وتستند الباحثة إلى مفاهيم المدرسة التفاعلية الرمزية والأثنوميثولوجية ، عند تحليلها لصورة المرأة المسايرة عن ذاتها إذ ترى بأنها انعكاس لاراء الأشخاص المحيطين بها . كما ترى بأن أفكار النموذج المساير عن نفسه تتأثر كثيراً بتفكير الآخرين به ولهذا السبب كانت المرأة المسايرة تتصرف بالطريقة التي تُعد من وجهة نظر المجتمع لائقة.

أما النموذج الثاني فتسميه الباحثة بنموذج المتظاهرات اوالمناورات،اللواتي يتظاهرن بالتمسك بالتقاليد والخضوع لها ،إلا أنهن يحيين في الخفاء حياة أخرى مختلفة بعيدة عن كل القيود والمحددات، وتقسم المتظاهرات الى نوعين : نوع يتمزق في الصراع بين حياته الأسرية وحياته الخفية ويصبح لديه شعور

---

[١] Zeinab Shahin : Problems of Self-Conception Among Women in a Changing Culture : p17.
نشر هذا البحث باللغة الإنكليزية في المجلة الاجتماعية القومية / تصدر عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية في مصر مجلد ١٤ ع ١-٣ سنة ١٩٧٧.

عميق بالذنب تقد نمى مفهوماً سلبياً للذات نتيجة للصراع بين الأنا (I) التي تمثل الرغبات والآخر المعمم (Me)الذي يمثل الضمير الجمعي.

اما النوع الثاني من المتظاهرات فقد تكيف مع العالمين وذلك من خلال ايجاد المبررات للسلوكيات التي تشكل ضمن المنظومة الاجتماعية خرقاً او انحرافاً،واعتمدت الباحثة في تحديد الانحراف على علاقة المرأة بالرجل فنموذج المتظاهرات يُقِمن علاقات خارج اطار الزوجية ويعشن في واقع اخر وبرغم ان اختيارهن لهذا الواقع الحياتي الجديد الذي تتعدد فيه العلاقات الجنسية كان نتيجة للذاتية الشديدة التفرد – بحسب الباحثة – الا انهن لم يتمكن كليا من التكيف على نحو فعال معه وتعلل الباحثة ذلك بالاستناد الى المفاهيم الظاهراتية وبتوظيف تعابيرمثل عملية التذوييت . اذ ان واقع الآخرين المذوتين (المستدمجين في ذات المرأة) كان متجذر على نحو راسخ وعميق في انفسهن وهذا الواقع انتقل – بحسب نظرية كولي – الى خبراتهن الجديدة " لم تتمكن النساء المتظاهرات من الحط من شأن معتقدات الواقع ونظرته الى دور المرأة وصورتها فيه، وكانت علاقتهن بالرجل وسيلة لواقع تم تذويته في داخلهن اي دمجت تراكيبه دمجاً قوياً في ذاتها ولما كانت قوانين هذا الواقع تدين وبشدة هذه العلاقات اصبحت المرأة تعاقب نفسها على انحرافها " .

وتَمَثل النموذج الثالث فيما اسمته الباحثة بالمتمردات أو المتحررات : اذ ترى ، ان المرأة في هذا النموذج لا تلجأ الى الواقع الخفي لاظهار سخطها على التقاليد الاجتماعية ولكنها تُعلنها حتى وإن كان ذلك ضد مصلحتها ولا تحاول ان تخفي تصرفاتها تحت أي قناع اجتماعي وهي تثور ضد الزيف و الكذب والادعاء والمرأة (التي قامت الباحثة بإجراء دراسة حالة لها) والتي تمثل هذا النموذج استطاعت ان تغير الواقع من خلال رفضها لواقعية الحياة اليومية وقيمها.

أتاح المنهج الكيفي والاطر النظرية التي اعتمدتها الدراسة في البحث والتحليل للباحثة الوصول الى مناطق عميقة في ذات المرأة امكن من خلالها الكشف عن ان النساء وعلى الرغم من انهن نلن قسطاً وافراً من التعليم و التحقنّ بالعمل وعلى الرغم من الاستقلال المادي والاقتصادي الذي حققنه الا انهن مازلن متمحورات حول شخصية الرجل لضمان سلامتهن العاطفية وعافيتهن الوجدانية ومازالت القيمة التقليدية بأن المرأة بحاجة الى وجود رجل في حياتها وان وجودها لا يكتمل الا بوجود رجل قيمة راسخة . وقد فسرت الباحثة هذه الحالة بأن عناصر الحريم باقية لم تتغير في داخل المرأة رغم التطورات التي الحقت بواقعها . وفيما يتعلق بمنطلق الدراسة الاساسي وهو استجابة المرأة ورد فعلها على القيم المتغيرة . اظهرت الدراسة بأن اختلاف النماذج قد عكس التغير الذي طرأ على المجتمع المصري فالقيم القديمة لم تعد راسخة كما ترى الباحثة ، وفي الوقت ذاته فأن التطورات الجديدة وما يصاحبها من أنماط سلوكية متحررة لم تتغلغل في النفوس ولم ترسخ في اعماق المرأة و الرجل لتصبح تصرفات اجتماعية مقبولة .

لقد جاءت الدراسة خالية تماماً من الارقام والاحصاءات التي تطبع الدراسات ذات المنهجيةالكمية ، الا انها استطاعت ان تبرز المعاني و المواقف التي تدفع الافراد الى تبني قيم معينة أو لعب أدوار مختلفة

لتثبت ان مفهوم الذات لا يمكن الوصول اليه بالطرائق الوضعية، غير ان تأويل التفاصيل ومعالجتها على وفق أُطر نظرية برعت الباحثة في توظيفها قد غيب القضية الاساسية التي يطرحها عنوان الدراسة وبات الحديث عن مفهوم الذات يأتي عرضاً أو ضمناً وغالباً ما يميل الى ان يكون التحليل نظرياً مجرداً يعتمد على نظرية ميد أو كولي وشوتز .

صورة الذات لدى المرأة المصرية
في ضوء بعض الابعاد النفسية والاجتماعية

تناولت الباحثة عزيزة محمد السيد [١] مفهوم الذات لدى المرأة المصرية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المتمثلة بالتعليم والعمل وتعدد الادوار .

وحاولت الدراسة الكشف عن مفهوم الذات على المستوى الشعوري ثم على المستوى اللاشعوري بغية التعرف على طبيعة العلاقة بين هذين المستويين من الشخصية والتعرف على العلاقة بين الصورة اللاشعورية عن الذات لدى المرأة وبين عمل المرأة وتعليمها وادوارها . وأعدت الباحثة مقياساً لفظياً لقياس مفهوم الذات لدى المرأة المصرية على المستوى الشعوري ، واستعانت بمقياس اسقاطي (اختبار TAT) للتعرف على مفهوم الذات على المستوى اللاشعوري . كما أعدت مقياساً ثالثاً للكشف عن مدى الاقتراب / الابتعاد عن الدور الانثوي التقليدي.

وطبقت المقاييس الثلاث على عينة عمدية تتألف من (٢١٠) امرأة روعي في اختيارها ان يكون معدل اعمارها يتراوح ما بين ٢٥-٣٠ سنة ، وان تكون النساء في العينة قد خبرن الادوار الخاصة بالزواج والانجاب فيما عدا المجموعة التي عملت بمثابة مجموعات ضابطة لاختبار متغير الزواج والعمل .

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الاتية:

١. لم يكن لمتغير العمل تأثير جوهري على صورة المرأة المصرية لذاتها .
٢. لم يكن لمتغير التعليم علاقة او تأثير على رؤية المرأة لذاتها الجسدية والانفعالية وكان للتعليم علاقة ارتباطية بنظرة المرأة الى ذاتها العقلية .
٣. أشارت النتائج الى أن خبرة الزواج قد أثرت على ادراك المرأة لذاتها العقلية وحددت مستوى طموحها ، كما ان المرأة المتزوجة تشعر بالرضا على ذاتها الجسدية اكثر من المرأة غير المتزوجة .
٤. هناك فروق دالة بين المتعلمات وغير المتعلمات في اتجاهن نحو الدور الانثوي التقليدي ولصالح المتعلمات ، ولم يتضح لمتغير العمل تأثير على اتجاه المرأة نحو دورها التقليدي .

---

[١] عزيزة محمد السيد: صورة الذات لدى المرأة المصرية في ضوء بعض الابعاد النفسية والاجتماعية : رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة : جامعة عين الشمس ١٩٨٠) .

كما توصلت الدراسة الى ان التأثير الذي يمارسه التراث على صورة المرأة لذاتها يفوق تأثير الخبرات الجديدة التي تعايشها المرأة مثل خبرة العمل والتعليم ، ويتضح هذا التأثير في الصورة اللاشعورية عن الذات اذ أشارت النتائج الى حدوث تغيرات في تقدير المرأة لادوارها عاملة او ذات مستوى تعليمي عالٍ ، أما على المستوى اللاشعوري فقد جاءت النتائج مخالفة تماماً اذ تركز تصور المرأة عن ذاتها في ادوارها الانثوية فقط وعلى رأسها دورها أماً ، في حين صاحب تصورها لدورها عاملة ومتعلمة القلق ، وكانت أكثر الميكانزيمات الدفاعية ظهوراً لدى النساء في العينة ، هو التبرير بالاحتياج المادي والخوف الدائم من فقدان الحب المرتبط دائماً بالرجل .

ثالثاً : دراسات تناولت صورة الذات في علاقتها بالصورة الاجتماعية

الصورة النمطية للجنسين مضامينها وتكوينها العاملي وانعكاساتها على مفهوم الذات

لم تحظ العلاقة بين نظرة المجتمع الى المرأة وبين نظرة المرأة الى ذاتها بأهتمام كبير من المهتمين بموضوع صورة المرأة . لذلك فقد كانت هناك صعوبة في ايجاد دراسات تصب على نحو مباشر في هذا المجال . الا ان البحث لم يخلُ من وجود بعض المحاولات التي تطرقت الى هذين المتغيرين في علاقتهما ببعضهما ، وكان للمختصين في علم النفس فضل الريادة في ولوج هذه القضية و التنبيه على أهميتها .

قدمت **ياسمين حداد** [١] دراسة عن الصورة النمطية وانعكاساتها على مفهوم الذات عند كل من الرجل و المرأة وحاولت فيها الكشف عن ذلك الاتساق بين ما يعتقده المجتمع عن المرأة و الرجل وما يعتقده الاثنان عن نفسيهما . وقد استعانت الباحثة بمفهوم الصورة النمطية الذي عرفته اجرائياً بأنه مجموعة السمات الشخصية المشتركة بين أفراد الجنس الواحد التي تميزهم عن افراد الجنس الاخر . أفادت من هذا المصطلح اذ أستعانت به للوصول الى المعايير التي تحكم مفهوم الذكورة و الانوثة داخل المجتمع الاردني .وكان البحث عن الصورة النمطية للجنسين معاً قد سهل الوصول الى الصورة النمطية للمرأة ذلك ان المقارنة قد كشفت عن الكثير من السمات الخاصة بكل جنس من وجهة نظر المجتمع التي لم يكن من السهل ان يتم الوصول اليها لو كانت الدراسة تدور حول المرأة فقط . اذ بدا واضحاً من البحوث التي تناولت صورة المرأة في الاعلام ان هذه الصورة كانت تتضح و تتبلور على نحو اكثر دقة من خلال المقارنة مع صورة الآخر .

اعتمدت الدراسة منهجاً امبريقياً تضمن استبانة اولية مفتوحة ساعدت في الكشف عن مضمون الافكار الشائعة حول سمات الجنسين وقد تم تطبيقه على عينة مبدئية بلغت (١١٦) طالباً وطالبة من الجامعة الاردنية . قادت هذه الاستبانة الى قائمة اولية من السمات تتألف من (١٣٢) صفة عُدّت مميزة

---

[١] ياسمين حداد الصورة النمطية للجنسين مضامينها و تكوينها العاملي و انعكاساتها على مفهوم الذات لافراد الجنسين في عينة جامعة اردنية : مجلة دراسات عمان مجلد الخامس عشر العدد الثامن ١٩٨٨ ص ٧-٥٠

بين الجنسين ، ولمعرفة عمومية هذه الصفات لدى الفئات المختلفة اعدت الباحثة استبانة مغلقة وضعت فيها الصفات التي حصلت عليها من الاستبانة المفتوحة على مقياس متدرج وطلبت من عينة بلغت (٤٠٠) طالباً وطالبة تقدير تمثل تلك السمات لدى كل من الرجل و المرأة في المجتمع الاردني كما طلبت منهم تقدير أنفسهم على السمات نفسها بمعنى الى أية درجة تنطبق السمة على الذات ؟ وبذلك استطاعت ان تربط بين الصورة النمطية الشائعة وبين صورة الذات .

وكان الهدف من هذا الاجراء هو التعرف على ما اذا كانت هناك صور نمطية لكل من الجنسين في المجتمع ، وكذلك التعرف على ما اذا كان أفراد العينة قد تمثلوا هذه الصور في رؤيتهم لذواتهم ، بمعنى هل يتبنى كل من الذكور والاناث الصفات النمطية التي حددها المجتمع لكل منهم ويرون انها تنطبق على ذواتهم ؟ وفضلاً عن ذلك حاولت الدراسة ان تكشف عن مدى المرغوبية الاجتماعية التي تتمتع بها هذه الصفات، اي من الصفات النمطية تحظى بتفضيل عالٍ من اعضاء المجتمع ؟ وقد اسفرت النتائج عن تمتع السمات النمطية الذكرية بالمرغوبية ، اما السمات النمطية الانثوية فقد كان العدد الاكبر منها لا يتمتع بالمرغوبية .

كما أظهرت نتائج التحليل الامبريقي بأن هناك صورة نمطية للذكور متمايزة على نحو واضح عن الصور النمطية للاناث . و اظهرت نتائج التحليل العاملي [١] بأن هناك اتفاقاً على اختلاف الرجل النمطي عن المرأة النمطية وقد تجمعت سمات الرجل النمطي حول بُعد او محور واحد يمثل القوة و توكيد الذات وهو الاكثر مرغوبية من الناحية الاجتماعية في حين تمحورت السمات النمطية الانثوية حول محورين او بعدين رئيسين يشتركان في الطبيعة الاجتماعية و العاطفية ولكنهما يختلفان في اتجاهيهما وهما: الميل الى الترابط الحميم مع الاخرين و الثاني التوجه الاجتماعي السلبي، فالاول ايجابي يمثل الامومة و الرقة و التعاطف اما الثاني فسلبي يمثل الضعف والاستكانة والاتكالية و السطحية .

وفيما يتعلق بانعكاس هذه الصور النمطية على صورة الذات توصلت الدراسة الى ان الذكور كانوا في تقديرهم لانفسهم اكثر اتفاقاً مع الصورة النمطية للرجل مع الاخذ بالاعتبار ان الذكور كانوا في هذه الدراسة اكثر سلبية في حكمهم على المرأة مقارنة بالاناث . اما الاناث فقد رأين انهن افضل من صورة المرأة النمطية وأقل سلبية منها وانهن أقل ميلاً للعاطفة و الترابط الحميم . وهذا يوحي بأن الاناث لا يتقبلن السمات الشخصية للمرأة النمطية كما يتقبل الذكور السمات النمطية للرجل النمطي .

وفسرت الدراسة هذه النتائج بالاعتماد على (النظرية الضمنية في الشخصية) التي تفسر الصورة النمطية بانها ناتجة عن عملية استنتاج لوجود سمات شخصية كامنة وراء سلوك الافراد الذين يقومون بادوار مختلفة . فالشخص المسير لامور العائلة الاقتصادية التي تحتاج الى القوة البدنية و

---

[١] كشف التحليل العاملي عن تكتل الصفات النمطية للذكر و الانثى ضمن ثلاث مجاميع رئيسة كل مجموعة تضم عدداً من الصفات المترابطة و المتشابهة اطلقت على الاول القوة وتوكيد الذات وهو خاص بصفات الذكور النمطية في حين اطلقت على الاثنين الاخرين (التوجه الاجتماعي السلبي) .

العقلية تُعزى له سمات الكفاءة والفاعلية و العقلانية و الجرأة فيما تُعزى الى الشخص الذي يقوم برعاية الاسرة صحيا ًوعاطفياً سمات الحنو والتعاطف وبذلك فأن العلاقة بين السمات و الادوار الاجتماعية علاقة مستنتجة في قدر كبير منها وهي ليست علاقة موضوعية .

الصرامة العلمية التي ميزت الدراسة والالتزام بالمنهج الامبريقي بقصد الوصول الى الموضوعية ظلل بعض النتائج وعلى نحو خاص ما يتعلق منها بصورة الذات اذ خضع هذا المقياس الى المرغوبية الاجتماعية او مانسميه المحاباة الذي يجعل من الصعوبة تطبيق المقاييس في مجتمعاتنا التي تتميز بارتفاع المحاباة والمسايرة وكان هذا واضحاً في النتائج دراسة ياسمين حداد اذ تبنى الذكور الصورة النمطية للرجل بوصفها صورة الذات لديهم لما تتمتع به من ايجابية في حين تنصلت النساء عن الصورة النمطية للمرأة بوصفها تنطبق على ذواتهن لما لحق بهذه السمات من خصائص تعد ضمن أطار الثقافة العربية صفات سلبية ووقعن في فخ المحاباة والا كيف يمكن تفسير تقبل الذكور للصورة النمطية ورفض النساء لها بوصفها صورة للذات لديهن.

صورة المرأة المصرية – دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الاذاعية

وظفّت صورة المرأة في علاقتها بصورة الذات بطريقة مختلفة في الدراسة التي اعدتها **سلوى محمد عبد الباقي** [١] وكان الهدف منها هو التعرف على صورة المرأة المصرية في البرامج الاذاعية الموجهة للنساء . ومقارنة الصورة التي تقدمها البرامج الاذاعيةوبين ما اسمته الباحثة الصورة الفعلية للمرأة ، لتقع في خلل منهجي فصورة المرأة عن ذاتها لاتشير الى الصورة الفعلية .

اما الاسئلة التي حاولت الدراسة ان تجيب عليها فتدور حول ما اذا كان هناك اتفاق بين صورة المرأة المقدمة في البرامج الاذاعية و الصورة التي تُرسم في عقول النساء المصريات ، وحول ما اذا كانت صورة المرأة عن نفسها تختلف تبعاً لمتغير المستوى التعليمي ومتغير العمل.

وللاجابة عن هذه الاسئلة استعانت الدراسة بمجموعة من الادوات ضمن منهجية حاولت ان تجمع بين التحليل الكمي و التحليل الكيفي اذ اعتمدت الدراسة على تقنية تحليل المضمون للكشف عن صورة المرأة في البرامج الاذاعية واختارت اثنين من البرامج النسائية التي لاقت شعبية واسعة في حينها ، الى جانب المسلسل الاذاعي (عيلة السيد مرزوق). في حين استعانت بأختبار تكملة الجمل ومقياس تفهم الموضوع لقياس مفهوم الذات عند المرأة وقامت بتطبيقهما على عينة من النساء بلغت (٦٠) امرأة .

وقسمت الباحثة صورة المرأة في البرامج الاذاعية على ثلاثة مجالات أطلقت على المجال الاول مفهوم الذات، والثاني العلاقة ما بين الجنسين، والثالث ادوار المرأة .

---

[١] سلوى محمد عبد الباقي صورة المرأة المصرية – دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الاذاعية : سلسلة دراسات عن المرأة في التنمية (الامم المتحدة اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب اسيا)

وتوصلت الدراسة، الى ان البرامج الاذاعية صَوّرت المرأة بأنها تحمل ذاتاً سلبية اذ بلغ عدد المواقف التي تكشف عن السلبية (٣١) موقفاً وبواقع (٥٣,٥ %) اذ صُوِّرت المرأة بأنها غير قادرة على التخطيط ، وتابعة للرجل ، وليس لها هوية مستقلة ، وحمقاء ومترددة ، وغير دقيقة ، وضيقة الافق ، ولا يكتمل دورها الا بالانجاب ، وتخاف من تقدم العمر .

اما الشكل الايجابي لذات المرأة فقد ظهر في (٨,٣ %) من المواقف ، اذ صُوِّرت المرأة بأنها قادرة على اتخاذ القرار وتتمتع بالاستقلالية والقدرة على مواجهة المواقف الصعبة ، وغير خاضعة لإملاءات الزوج والاهل .

كما توصلت الدراسة الى ان البرامج الاذاعية صوّرت العلاقة ما بين الرجل والمرأة على انها علاقة سيطرة وخضوع ، وعلاقة سند وعون .

واحتل دور الام حيزاً واسعاً في المادة الخاضعة للتحليل يعقبه دور المرأة في موقع الزوجة واخيراً دورها في موقع الانثى والمرتبط بها بوصفها موضوعاً للجنس .

ومع اهمية الصفات التي اظهرتها الدراسة والتي تشكل في مجموعها صورة المرأة داخل الخطاب الاعلامي الاذاعي الا ان اختيارها لمفهوم الذات بوصفه مجالاً لتحديد الصور اوقعها في خطأ لم تجد له تبريراً مناسباً ذلك لأن هذا المصطلح و بأجماع كل من عرّفه ودرسهُ يعني الكيفية التي يرى بها الفرد نفسه [١] ، او هو الصورة التي يحملها الفرد عن نفسِه في لحظة معينة واجرائياً فأن مفهوم الذات لا يمكن قياسه او استنتاجه الا من خلال الشخص نفسه وليس من خلال ما تقدمه البرامج ويمكن القول بأن النتائج التي توصلت اليها الدراسة قدمت وصفاً لذات المرأة كما صورتها البرامج الاذاعية وليس مفهوم المرأة عن ذاتها .

اما فيما يتعلق بنتائج اختبار تكملة الجمل لقياس مفهوم الذات عند المرأة فقد كشفت عن وجود ثلاث مستويات الاول هو تصور المرأة لذاتها في ضوء تصورها للجنس الآخر و الثاني تصور المرأة لقدراتها و الثالث صورة الذات عند المرأة من خلال ادوراها وهناك مستوى رابع لا تربطه بالمستويات الثلاث أي رابط اطلقت عليه الباحثة التحررية في مقابل التقليدية ، واظهرت النتائج ان المرأة تصورت ذاتها اقل من الرجل ، من حيث ان الرجل مميز وان المرأة لا تتساوى مع الرجل ، اما تصور المرأة لقدرتها فلم يكن مؤكداً انها تشعر بالقوة وتملك قدرات تسمح لها بأن تنجح في العمل المنزلي وتربية الاطفال ،وان قدراتها تسمح لها ان تنجح في التدريس و التمريض ، وهذا يعني بحسب الدراسة ان صورة الذات عند المرأة تتطابق مع الصورة التي تطرحها البرامج الاذاعية . اما تصور المرأة لذاتها من خلال ادوارها فقد ادلت النساء بأن دورهن الاساسي يقتصر على كونهن زوجات وأمهات. اما من حيث التحررية

---

[١] ينظر تعريف برونو Bruno وتعريف تيرنر Turrner في كفاح شيت الدباغ مفهوم الذات وعلاقته بمركز السيطرة لدى الاطفال في دور الدولة و اقرانهم رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد:كلية الاداب ١٩٩٧)ص ٢١

في مقابل التقليدية، فقد توصلت الدراسة الى ان المرأة تتصور ذاتها في اطار تقليدي وفي ضوء ادوارها التقليدية .

وأظهرت النتائج اختبار تفهم الموضوع ان اكبر عدد من الاستجابات طرحت صورة الذات السلبية وبخاصة الوجه الاستسلامي . وترى الباحثة ان المرأة لم تسلم من تحريف ذاتها وان هناك وعياً غائباً للمرأة نفسها عن طبيعة وضعها، ومن ثم لا تتوقع الباحثة ان تختلف صورة المرأة عن نفسها عن الصورة التي تقدمها عنها وسائل الاعلام .

ملاحظات نقدية

تكفلت الصفحات السابقة من هذا الفصل بعرض البحوث والدراسات التي اقتربت في مضامينها او العناوين التي حملتها او اهدافها مع الدراسة الحالية . وفي هذه الوقفة سنحاول ان نوضح بعض النقاط المتعلقة بالدراسات المعروضة واهم ما يمكن تأشيره هو :

١. ان غالبية الدراسات التي تناولت صورة المرأة تندرج تحت ما يسمى بالنقد النسوي الذي نشط قبل اكثر من ثلاثين عاماً . وركزت في رصدها لصورة المرأة على عدد النساء في النصوص الخاضعة للتحليل مقارنة بعدد الرجال ، ودور المرأة فيها ، الا انها اهملت ما كان يركز عليه هذا النقد وهي الطرائق التي تشكلت بها صورة المرأة .
٢. تشترك معظم الدراسات التي تناولت صورة المرأة في الانتاج الثقافي والاعلامي بأعتمادها على بيانات جاهزة (مجهزة) مثل المواد الاعلامية اوالنصوص الادبية والتراثية واعتمدت اغلب هذه الدراسات على تقنية تحليل المضمون ، والسبب في ذلك يعود الى سهولة استخدام هذه الطريقة وقلة كلفتها نسبياً وقد ساعد تحليل المضمون على تأشير بعض ملامح الصورة السائدة عن النساء او بعض مكوناتها الا ان نتائجه لا تستطيع الكشف عن الاسباب التي تقف وراء تبلور هذه الصورة او تلك ، كما لا يستطيع التحليل الكمي بأستخدام تحليل المضمون ان يكشف السياقات التاريخية والاجتماعية التي أدت الى تصوير المرأة بصورة دون أخرى .
٣. اعتمدت معظم الدراسات في توصيفها لصورة المرأة سواء في التراث الشعبي او الاعلامي او الادبي على مجالات محددة مثل نسبة ظهورها داخل النصوص، حقوقها وواجباتها ، وعلاقاتها ومكانتها مما أدى بها الى الابتعاد قليلاً عن الموضوع الاساسي وهو الصورة ومكوناتها فجاءت اغلبها في وصف مكانة المرأة واوضاعها ومشكلات الواقع الذي تعيش فيه.
٤. بأستثناء دراسة ياسمين حداد ، لم تعتمد الدارسات التي تم عرضها على تعريف اجرائي للصورة وفيما اذا كانت تعني صفات المرأة ام الانطباعات السائدة عنها، وهو ما أدى الى تشعب النتائج .
٥. على الرغم من اختلاف المعالجات باختلاف المنهج المتبع والمجالات التي تم التركيزعليها. الا ان نتائج هذه الدراسات اتفقت على وجود انماط محددة من الصور عبّر عنها التراث الثقافي

المشترك للمجتمعات المدروسة ، وجميعها تتفق على وصف المرأة بالسلبية والاستكانة والغدر والاحتيال . والملاحظ ان هناك مجموعة ثابتة من الصور، تتكرر بصرف النظر عن طبيعة الخطاب الثقافي سواء كان نصاً مكتوباً أو أغنية أو مادة اعلامية .

٦. على الرغم من الازدياد الملحوظ في عدد الدراسات التي تناولت صورة المرأة وعلى نحو خاص صورتها في وسائل الاتصال الا ان هناك ندرة في المقابل في الدراسات التي تناولت صورة المرأة في بنية الوعي (وهو الاطار الطبيعي الذي تتشكل في داخله الصورة)، كما خلت المكتبات العراقية من دراسات تتناول صورة الذات عند المرأة أو حاولت اعداد اداة ، تقيس نظرة المرأة الى ذاتها في ضوء التنميط الجنسي في المجتمع ويعزو السبب في هذه الشحة الى عدم عناية المهتمين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع بهذه الموضوعة .

٧. ان استخدام المقاييس والاستبانات وغيرها من الطرائق الكمية التي اعتمدتها الدراسات السابقة لم يعطِ مؤشرات كافية عن العلاقة الارتباطية بين الصورة المحمولة عن المرأة والابعاد الاجتماعية النفسية التي ادت الى تشكيلها .

٨. يكشف التراث الخاص بدراسات المرأة ، ان الدراسات التي تناولت هذه الشريحة لا تحمل الكثير اذ لا توجد الا دراسات قليلة يمكن ان يطلق عليها انها دراسات مركزة عن المرأة ولعل احد اسباب هذه الشحة تعود الى تأخر مشاركة المرأة في مجال البحث العلمي .

ولم تعثر الدراسة الحالية على بحوث تتطابق مع اهدافها ومضمونها ومنهجها لذلك حاولت ان تخط لنفسها منهجاً خاصاً مستفيدة من النتائج التي خرجت بها الدراسات السابقة.

سابقة

المبحث الاول

الصورة الذهنية

المفهوم، الخصائص، الاهمية

في تعريف الصورة الذهنية

من الصعوبة بمكان تقديم حصرٍ منهجيٍ لمشكلة تعريف الصورة . فقد ورد المصطلح ليشير الى معانٍ متعددة تبعاً للحقول المعرفية التي تعاطت هذا المفهوم . في الفلسفة حاول المختصون تأطير معنى الصورة وذلك بتمييزها عن المدركات الحسية الملموسة ورأوا أنها احد عنصري الفكر الذي يتألف من مادة وصورة . اما مادته فهي الحدود التي يتألف منها، وأما صورته فهي العلاقات الموجودة بين هذه الحدود .

كان أرسطو أول من لفت الانتباه الى أهمية الصورة الذهنية بوصفها عملية تسبق التفكير. ورأى بأنّ التفكير لا يمكن ان يتحقق دون وجود صورة ذهنية . وعرّفها بأنها كل ما يتحدد به الشيء ويتعين . وهذه إشارة الى ان مفهوم الصورة تعني الصفة او الشكل وهي تقابل المادة وليس هناك مادة بغير صورة الا في الذهن [١] . وهذا التعريف اعتمده كانت في نظرية المعرفة اذ فرق بين المادة والصورة واطلق لفظ المادة على كل ما في المعرفة من عناصر مستمدة من الاحساس والتجربة واطلق لفظ الصورة على ما في المعرفة من عناصر مستمدة من قوانين العقل التي تحاول ان ترتب معطيات الحس (الموجودات الحسية) وتفرغها في قوالب تساعد على ادراكها وفهمها. فالزمان صورة الحس الداخلي والمكان صورة الحس الخارجي. والمكان والزمان صورتان قبليتان تنظمان المدركات الحسية . وكذلك مقولات العقل ومعانيه الكلية [٢] . أما الصورة عند هيوم فتعني حصراً الأفكار التي تتشكل في الذهن بعد ان تغيب الانطباعات الناتجة عن الاحساسات المباشرة . ويعني هيوم بالانطباعات جميع الاحساسات والانفعالات والعواطف. واعد الصور نسخاً باهتة(خابية فقدت حدتها) عن تلك الانطباعات الحسية المباشرة التي تبقى بعد اختفاء الانطباع وهذا ما يدعى الصورة [٣].

الصورة وفقاً للتعريفات السابقة اذن هي محتويات ذهنية تعتمد على خبراتنا السابقة مع العالم الخارجي .وقد يكون لها ما يقابلها في الدماغ[٤] .

---

(1) Enc-of phelosophy. Vol. 8 , editor in chief Poul Edwards , The Macmillan Co. N.Y, 1967 . P. 133

(٢) جميل صليبيا : المعجم الفلسفي (بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٧٩) ص ٧٤٥ .

(3) Enc- of phelosophy p.134 .

(4) Ibid , P.134

وتبعاً لذلك فرّق الفلاسفة بين التصور القبلي والتصور البعدي .وعدّوا التصور القبلي هو التصور المحض المتقدم على التجربة . اما التصور البعدي فهو المعاني العامة المستمدة من التجربة. وعرف المعجم الفلسفي كلمة صورة على انها مرادفة لمفهوم الشكل Form "الصورة هي الشكل الهندسي المؤلف من الابعاد التي تتحدد بها نهايات الجسم وايضاً الصفة التي يكون عليها الشيء " [١]. ويحيلنا الاصل المعجمي للكلمة الى معنى مقارب فقد وردت الصورة في لسان العرب لتشير الى ظاهر الشيء وهيئته وحقيقة الشيء وصفته وجاءت في المنجد لتقتصر على صفة الشيء [٢] .وفي كلتا الحالتين افترض المعنى المعجمي وجود تطابق بين الشيء وصورته في العقل مما أعطى الصورة بعداً حقيقياً ومصداقية سرعان ما تغيرت واستبعدت مع تطور استخدام المفهوم وما كشفت عنه التنظيرات اللاحقة في هذا المجال ، التي تفترض بأن الصورة ليست بالضرورة نسخة طبق الاصل عما أُخذت عنه بل انها غالباً ما تكون مزيفة وغير حقيقية . وفي اللغة الانكليزية اشتقت كلمة Image من اصلها اللاتيني Imago التي تعني حصراً صورة Picture او شبه Likeness وتقابل كلمة يُحاكي ويشابه .

وعرفت Image بحسب قاموس اكسفورد لتعني نسخة طبق الاصل او صورة او مُحاكاة صرفة للواقع الخارجي وعلى الاغلب البصري [٣] .ويعرفها معجم ويبستر بأنها التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه بالحواس على نحو مباشر. أو هي احياء او محاكاة للتجربة الحسية . وهي ايضاً استرجاع لما اختزنته الذاكرة او تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أواللمس أوالشم أو التذوق [٤]. ولا يشترط هذا التعريف ان تكون الصورة مطابقة لما هو متصور أوغير حقيقية في الوقت الذي يرى فيه علي عجوة أن لا شيء غير حقيقي في الصورة المتكونة عن فرد معين أو منظمة في أذهان الأفراد لأن هذه الصورة هي ذلك الفرد أو تلك المنظمة كما يراها هؤلاء الافراد او تلكم الجماعة سواء كانت زائفة أو صادقة والشخص الذي تكونت لديه صورة معينة عن شئ سيتصرف مع هذا الشئ تبعاً لهذا التصور الذي كونه او تكوّن لديه [٥]. وفي اطار التحديد المعجمي ايضاً وردت كلمة Image لتشير الى صورة او فكرة محمولة في الذهن عن شئ ليس ماثلاً امام الحواس وهي انطباع يخلقة شخص أو مجموعة اشخاص استناداً

---

[١] جميل صلبيا، ص٧٤ .

[٢] لسان العرب ، لأبن منظور ، ج ٦ (القاهرة : دار العربية للتأليف والترجمة، بلا تاريخ) مادة صوّر ايضاً المنجد في اللغة ، لويس المعلوف ، ط٣٧ (بلا مكان: دار الفقه ، ١٩٩٦) ، ص٤٤٠ .

[3] Oxford Dictionary Of English Etymology،By C.Tous, Oxford Claredonc Press 1966 .

[4] Webster's Seventh New Collegiate Dictionary , G&C. MERRIAM 1967 P.

[٥] علي عجوة : العلاقات العامة والصورة الذهنية ، ص ٤.

الى المواقف والسياسات والممارسات السلوكية [١] .ويؤكد هذا التعريف على دور حامل الصورة في تحديد وتشكيل الصورة .كما أنه يحصر مجالها في اطار البنية الاجتماعية والنشاطات التفاعلية . في الوقت الذي تتضمن فيه الصورة معاني أوسع ، فهناك صورة الزمان والمكان و غيرها من الانواع التي تجعل من الصعوبة حصرها في مجال واحد غير انه يواكب من جهة اخرى عملية الترحيل الذي خضع لها المفهوم في مجال العلوم السياسية والاعلام اللذين اهتما على نحو خاص بموضوع الصورة من ناحية ارتباطها بالعملية السياسية مثل صورة الحزب او صورة المرشح في الانتخابات او صورة الشركة والمؤسسة ضمن مجال العلاقات العامة . كما يعكس المنحى الخاص الذي بدأ يتخذه مفهوم الصورة والذي بدأ يؤسس فيه لعلم جديد أطلق عليه Imagology .

وفي السياق نفسه قدم بولدنغ تعريفاً اخر للصورة من خلال تعريفه لصورة المرشح في الانتخابات بانها مجموعة من الانطباعات الذاتية التي تتكون عنه في اذهان الناخبين [٢]. وقد سبق لبولدنغ ان عرفها بشمولية اوسع بوصفها مرادفة او بديلة لكلمة المعرفة فمعرفتنا بالعالم قد يسميها شخص اخر صورتي عن العالم وهذا التعريف يتضمن جميع مجالات المعرفة ومضامينها مثل الصحة و الحقيقة ، الشجرة وغيرها [٣]. اما في معجم المصطلحات الاعلامية فقد وردت كلمة Image لتشير أما لصورة ملتقطة بأحدى الالات التصوير او مرسومة . او صورة شخص او شيء في ذهن انسان ما أي فكرته التي كونها عن ذلك الشخص وصورته التي رسمها له في ذهنه أي انطباعاته عنه[٤] .

وفي علم النفس نوقشت الصورة في ضوء علاقتها بالإحساس وعرف قاموس علم النفس الصورة الذهنية ()* بأنها الصورة المتكونة من عدد من التجارب الحسية للموضوع نفسه [٥]. وعدّت الصورة ضمن هذا المجال المعرفي احدى ادوات التفكير الثلاث الصور،الرموز،المفاهيم كما عدت الاساس في كل النشاطات العقلية والمعرفية العليا اذ انها تمكن الانسان ليس فقط من

---

(1) Macmillan Dictionary Macmillan Publising CO. Inc . New York 1977 .

[٢] نقلاً عن علي عجوة : العلاقات العامة والصورة الذهنية ، ص ٦ .

(3) Boulding , Kenneth : The Image , Ann Arbor , The University of Michigan Press , 1966 . P.6

[٤] كرم شلبي: معجم المصطلحات الاعلامية (القاهرة :دار الشروق١٩٨٩) ص ٢٨٥.

()* يشير الخولي صاحب الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب النفسي الى ان كلمة image هي في اصلها Mental image أي الصورة الذهنية او العقلية ولكنها عادة ما تختزل بكلمة واحدة وهي image

[٥] نقلاً عن : ريا قحطان الحمداني: صورة الولايات المتحدة الاميركية في الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠١) ص ٢٥ .

ان يستدعي ما هو غير موجود ، وانما وهذه نقطة مهمة ، ان يحتفظ بالتنظيم الفاعل للشيء غير الموجود [١].

وفي نظرية الجشطلت وهي النظرية المسماة بالنظرية الصورية. تطلق لفظة صورة على البنية والتركيب والتنظيم [٢].

وعّرف معجم العلوم السلوكية مصطلح Image بانها صورة كاذبة وتقييم مضخم يقدمه المرء لنفسه ينحدر عما يجب على المرء ان يكون بدلاً مما هو في الواقع [٣].

وتؤكد التعريفات التي أوردتها المعاجم النفسية لمفهوم الصورة على الجانب غير الموضوعي وغير الواقعي . فقد ورد مفهوم الصورة الاجتماعية Social Image في ذخيرة علوم النفس لتشير الى انطباعات وجدانية تمثل آراء واعتقادات وتحاملات مبلورة يجري تخيل صورها بعمق في الفرد وفي المجتمع ولكن لا مقابل موضوعي لها يمكن إثباته في الواقع فليس لهذه الانطباعات اية علاقة مباشرة بالموضوع او الموقف الذي أُسقطت عليه [٤]. وقد اكد يونغ هذه القضية عندما ميز بين الواقع وبين صورته في أذهاننا مشيراً الى الانفصال الكبير ما بين الوعي بالواقع وبين الواقع بما هو موجود فعلاً وان الواقع ليس سوى صور تمت معالجتها بعناية واننا نعيش في عالم من الصور لاغير .

وفي الاقتصاد وظف مفهوم الصورة الذهنية ليشمل جميع المعتقدات و الافكار والانطباعات التي يحملها الشخص تجاه مؤسسة معينة ، وهذا المفهوم يقترب كثيراً من المفهوم الذي تبلور عن دراسات الصورة في حقل العلاقات العامة والدراسات الاعلامية [٥].

ويستخدم مفهوم الصورة في الادب على نحو مختلف تماماً عن استخداماته في الحقول المعرفية الاخرى بعيداً عن معنى الهيئة والشكل وتغيب عنه فكرة المعتقدات والانطباعات لتطلق على كل ما في اللغة من استعارة ورمز وتعبير ملموس. ويشير معنى الصورة في الادب الى :

١. الدلالات الرمزية للنص وهنا يكون التصوير معادلاً للتعبير المجازي .
٢. الصورة في الادب بوصفها أنماطاً تجسد رؤية رمزية أو حقيقية أو حدسية .
٣. رسم قوامه الكلمات .

---

[١] خلدون وليد خليل فهي: المميز الدلالي وعلاقته بالنمطية والتصور ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠٢) ص١٨.

[٢] جميل صيلبيا، ص ٧٥.

[3] Dictionary of Behavioral Science, by Bwnjamin B. Wolman in y: Van Nostrand Reinhold Co, 19973 , S.V . (Idealized Iamge).

[٤] كمال دسوقي: ذخيرة علوم النفس (القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٨٨) ص ٦٨٤.

[٥] نقلاً عن: ريا قحطان: ص ٢٥.

٤. ابداع خالص للذهن ولا تنتج عن مجرد المقارنة أو التشبيه أنما هي نتاج التقريب بين واقعتين متباعدتين[١]. فالصورة في هذه الحالة تفيد باستدعاء وتحسس ما هو عميق وما لا يمكن الافصاح عنه بطريقة مباشرة وبهذه الطريقة تجعل حالات النفس محسوسة بصورة مباشرة أو حدسية .

في مجال علم الاجتماع وهو المجال الذي سنأتي الى ذكره لاحقاً ورد مفهوم الصورة الشعبية أو الصورة العامة Public Image ليشير الى الصورة التي يحملها مجموعة من الافراد في الوقت نفسه. خاصية العمومية ومصادر تشكيل الصورة التي تقع خارج اطار الفرد وفي اطار ما هو اجتماعي هي ما يجعل المفهوم يقع ضمن اهتمامات الدراسات الاجتماعية تحديداً

ويقربنا هذا التعريف للصورة الشعبية من مفهوم الصورة الاجتماعية الـ Social Imageالتي تعني في ابسط معانيها الصورة التي يشترك في حملها عدد كبير من الناس ينتمون الى جماعة اوكيانات اجتماعية واحدة [٢].

وتنشأ الصورة الشعبية بحسب بولدنغ عما أسماه بالكون الخطابي Discourse الذي يعني عملية المشاركة بالرسائل و الخبرات .اما مصدر هذه الرسائل التي تبني الصورة الشعبية فهو الطبيعة والناس الآخرين .وهذا لا يعني أنّ كل الافراد في مجموعة اجتماعية يستلمون الرسائل نفسها بالضرورة اذ ان كل واحد منهم يدرك الوضع من موقعه الا ان الصورة التي تتكون في ذهن كل منهم تكون متشابهة الى حد ما [٣]. ويضيف بولدنغ الى وجود نقاط تشابه في صور الافراد المختلفين في المجموعة يدفع سلوك المجموعة باتجاه تعزيز نقاط التشابه وتقويتها [٤] ويمثل الكلام Speech مصدراً آخر من مصادر الرسائل التي تشكل الصورة الشعبية فالرموز او الصور الرمزية التي تتوارد من خلال الكلام تؤدي دوراً مهماً في بناء الصورة الشعبية.

وادى اندلاع الحرب العالمية الاولى الى اتساع ونمو عدد من الدراسات التي حاولت ان تكشف عما عّرف بالصورة القومية National Image وهي الصور التي تكونها الجماعات عن الجماعات الاخرى . ويعرفها سكوت بانها الصورة التي تتألف من مجمل السمات التي يدركها المرء ويتخيلها عندما يتأمل (يفكر) في هذه الامة [١].

---

(1) نهلة بنيان محمد النداوي : الصورة التخييلية في التراث البلاغي والنقدي ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ١٩٩٨) ص ٨-٩ .

(2) Boulding p. 132 .

(3) Ibid.

(4) نقلاً عن: صفاء صنكور جبارة : صورة بريطانيا في الصحافة العراقية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠١) ص ١١٢ .

(١) عبد القادر طاش: الصورة النمطية للاسلام والعرب في مرآة الاعلام الغربي (الرياض : شركة الدائرة للاعلام ١٩٨٩) ص ١٤.

وعرفها جان ميرل بأنها منظومة من الانطباعات و الافكار والآراء و الاتجاهات التي تكّون تمثيلاً عاماً أو سائداً فهي عبارة عن وصف موجز او تصور موحد لشعب دولة ما او حكومته وفي المرحلة نفسها نشطت الدراسات الخاصة بالصورة النمطية Stereotype وهو المفهوم الذي يتداخل الى حد كبير مع مفهوم الصورة Image الى الحد الذي عالجه بعض الباحثين بوصفه رديفاً او بديلاً للـ Image ()*

وشهدت العقود الاربعة الاخيرة انتشاراً واسعاً لمفهوم الصورة الذهنية في اطار الدراسات الاجتماعية وعلى نحو خاص الدراسات المتعلقة بالاتصال وكان لهذا النمو ارتباط كبير بالاهمية التي كشفت عنها الدراسات حول الدور الذي تؤديه الصورة في صياغة وتوجيه شكل العلاقة ما بين الامم والشعوب وبين الجماعات الفرعية المتنوعة داخل المجتمع الواحد. ونتج عن هذا الاستخدام ان تبلور المفهوم واستقر بصيغة متداولة ليشير وكما عرفه قاموس ويبستر في طبعته الثالثة الى مفهوم عقلي شائع بين الافراد أو جماعة معينة يشير الى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أونظام أو طبقة بعينها أو جنس بعينه. او فلسفة سياسية أو قومية أو أي شيء آخر[٢]. وفي تعريف اكثر تفصيلاً قدمه علي عجوة تعني الصورة الذهنية استحضار العقل او التوليد العقلي Mental Reproduction لما سبق ادراكه بالحواس وليس بالضرورة ان يكون ذلك المدرك مرئياً وانما قد يكون مسموعاً او ملموساً ، هذا الاستحضار او التوليد للمدركات الحسية يبقى مجال اختلاف بين البشر تبعاً لاختلافهم في انواع التجارب مع الأشياء الحسية التي مروا بها .

ومن تعريفات الصورة الذهنية وترحيلات المفهوم عبر الحقول المعرفية المختلفة يمكن استخلاص الملامح الاتية:

- أن الصورة هي محتويات عقلية أو حالات عقلية تدخل في إطار البنى المعرفية للفرد ومن ثم فأن أية دراسة للصورة لابد من أن تقع ضمن حقل الدراسات المعرفية .
- على الرغم من ان الصورة خاصية فردية تخص الحالة العقلية للفرد الا انها يمكن ان تمثل ظاهرة اجتماعية من وجهة نظر حامل الصورة اذا كانوا جماعة تشترك في صورة واحدة او المحمول الجماعات التي صورت كما أن مصادرها اجتماعية من خلال الناس

()* يستخدم عبد القادر طاش في كتابه الصورة النمطية للاسلام والعرب في مرآة الاعلام الغربي مفهوم الصورة الذهنية بديلاً أو رديفاً للصورة النمطية ويؤكد ان الكلمتين تشتركان في دلالتهما غير ان الصورة الذهنية تعني مطلق الصورة عن الحياة والاشخاص وهي أعم من كلمة Stereotype كما انها لا تتميز بالثبات والجمود كما هو الحال فيما يخص الثانية[ينظر:عبد القادر طاش ، ص١٣-١٤] .

[٢] نقلاً عن علي عجوة : العلاقات العامة والصورة الذهنية ص ٤.

الاخرين او الخبرات والتفاعل او حتى اللغة وتنتقل عبر عملية التنشئة الاجتماعية وهو ما يبرر دراستها في مجال علم الاجتماع بالذات .

- أي صورة يمكن ان تبدأ في عقول بعض الافراد ثم تصبح عامة Public عندما تنتقل بين الافراد ويشتركون فيها وترتبط بهذه النقطة خاصية اخرى تعطي للصورة اهميتها وتأثيرها وهي اعتقادنا بأن الاخرين يشتركون معنا في الصورة نفسها عن العالم وعن الاخرين وهذا الاعتقاد هو جزء من صورتنا للعالم [١].
- هناك بعض الاستخدامات التي قربت كلمة Image من مفهوم الاتجاه والمواقف مثل صورة العرب عند الإنكليز وهذا يعني انها تشترك في المكونات الثلاث التي تؤلف مفهوم الاتجاه وهي المكونات المعرفية أي السمات المعرفية و الادراكية التي يُفهم بوساطتها الشيء بطريقة عقلية، والثاني المكون التأثيري او الانفعالي العاطفي المتمثل بالتفضيل وعدم التفضيل، والثالث المكون الحركي السلوكي الذي يضم مجموعة الاستجابات الحركية العملية التي يعتقدها المرء ملائمة ازاء الشيء في ضوء صفات الشيء المدركة مسبقاً. غير ان بعض الباحثين [٢] يعد الصورة المكون المعرفي للاتجاه، أي أنها الادراك العقلي للشيء ومن ثم فان الصورة تمثل جزءاً من الاتجاه وليس رديفاً له.
- هناك دلالات عدة لمفهوم الـ Image فقد تعني نقيض المادة أو الفكرة أو المعرفة واحياناً تعني البراديم [*] او هي انطباعات وفي اقرب معانيها الى بحثنا تشير كلمة الصورة وتقترب من مفهوم السمعة فصورة مؤسسة او شخص هي بالضرورة سمعته.
- هذه التعددية الدلالية للمفهوم ناتجة بالدرجة الاساس عن شمولية المفردات التي تشكل صورنا أو الانواع العديدة للصور، فهناك صورتنا عن العالم وصورة الزمان وصور العلاقات وصور للقيم وصور للافراد الآخرين الذين نشترك معهم في هذا العالم وفي مجال العلم ايضاً هناك صور تحكم عالم العلم وفي ضوئها يتم تركيب العلاقات القائمة في الكون موضوع العلم .
- من الامور الواضحة بعد مراجعة المصطلح وترحيلاته خلو المعاجم و القواميس السوسيولوجية [*] من تعريف واضح أو حتى اشارة لمفهوم الـ Image على الرغم من ان

---

(1) Boulding , p. 6-7

[٢] معتز سيد عبدالله : الاتجاهات التعصبية (الكويت سلسلة عالم المعرفة ١٩٨٩) ص٥٨. عدّ معتز سيد عبدالله ،الصورة النمطية (وهي مرحلة من مراحل الصورة المكون المعرفي للاتجاهات التعصبية وليست رديفة للاتجاه بمكوناته الثلاثة) .

[*] اشار بولدنغ الى ان الصورة المستندة الى فتوحات علماء معينين في مرحلة تاريخية على سبيل المثال تمثل براديم او نموذج علمي يشيع بين عالم العلم وينتشر في كافة الحقول المعرفية .

علم الاجتماع تعامل مع هذا المفهوم على نحو مباشر في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية مثل استخدام الصورة الشعبية Poblic Image و الصور القومية National Image او الصورة العامة او بشكل غير مباشر ضمن المعالجات السوسيولوجية لعمليات التمثيل الاجتماعي و التنميط الاجتماعي .

- يتداخل مفهوم الصور على نحو كبير مع مفهوم الصورة النمطية .
- ثمة ضبابية وغموض في تحديد معنى دقيق لمفهوم الصورة ... فهل هي انطباعات أو اتجاهات أو مدركات أو افكار أو آراء .

التعريف الاجرائي للصورة الاجتماعية للمرأة

في ضوء التعريفات السابقة ومعالجتها على وفق اهداف الدراسة الحالية تمت صياغة التعريف الإجرائي لمفهوم الصورة الاجتماعية للمرأة ليشمل : مجموعة الصفات والخصائص التي يشترك في ادراكها عدد كبير من افراد المجتمع العراقي تجاه المرأة العراقية والتي تشكل في مجملها وصفاً موجزاً أو تصوراً موحداً يتم استحضارها في العقل عندما تذكر المرأة العراقية .

سمات الصورة الذهنية وخصائصها وأنواعها .

تشكل الصورة بناءً في النسق المعرفي للفرد، وهذا البناء يتميز بمجموعة من السمات لعّل أبرزها استقراريتها ومقاومتها للتغير [١]، وتأتي هذه الخاصية من مراحل تشكيل الصورة وتأسيسها التي ترتبط على نحو كبير بعملية التكوين الاجتماعي وهذا ما يجعلها تتطلب استقرارية فائقة. وهذا لا يعني انها تتصف بالتحجر كلياً او عدم القدرة على اعادة تنظيمها غير ان من الصعوبة بمكان تغيير الصور، والانسان عامة يميل الى التمسك بما لديه من صور " كما انه يتعصب لهذه الصورة ويتحيز لها " [٢].

وتكتسب الصور خاصية الثبات من خلال توجيهها لعملية الادراك فالناس يرون ما ينبغي ان يكون هناك تبعاً للصور الذهنية التي في رؤوسهم، وليس ما هو موجود حقا ويعملون على جعل الآخرين والاحداث مناسبين لتصنيفاتهم الموجودة اصلاً ولا يعملون على تصميم تصنيفات جديدة تناسب الاحداث والاخرين وهذه الفكرة تمثل محور الافكار التي قدمها بيرغر ولوكمان في كتابهما (البناء الاجتماعي للحقيقة) .

()* تمت مراجعة عدد من المعاجم و القواميس السوسيولوجيية من مثل معجم علم الاجتماع لدنكن ميشل وموسوعة علم الانسان لشارلوت سميث وموسوعة علم الاجتماع للدكتور احسان محمد الحسن .

[١] Boulding , P.76

[٢] علي عجوة : العلاقات العامة و الصورة الذهنية ،ص ١١.

وتعمل الصورة الذهنية ومن خلال توجيهها لعملية الادراك على وفق آلية معينة تضمن لها صحتها والمحافظة على بقائها واستمرارها. وتتعلق هذه الآلية بعملية تسلّم الرسائل والمعلومات التي تمثل مصدر الصورة أذ يتم التعامل مع الرسائل التي لا تتفق مع الصور الموجودة في الاذهان والتي تتناقض معها اما بأهمالها او بتجاهلها او بتشويهها في الوقت الذي يكون فيه تسلّم الرسائل التي تعزز الصورة وتنسجم معها اسرع واسهل لتعمل بدورها على تعزيز الصورة وتأكيدها. وتؤكد كثير من الدراسات محتوى هذه الخاصية ففي دراستين أعدهما بود نهاوزن مستخدما منهجاً معرفياً ومستنداً على فكرة أن العديد من الاميركيين متعصبون ضد من هم من أصول أسبانية. وجد ان الصورة النمطية (وهي الشكل المتطرف من الصور) تقود الى التحيز او تشويه ادراك المعلومات كما ان الصورة النمطية تقود الناس الى الانتباه الى المعلومات التي تتلاءم أو تتطابق مع صورهم او تقود الى تشويه المعلومات لجعلها تؤيد ما تم تصوره عن هذه الفئات[١] .

أن ثبوتية الصورة نسبياً والآلية التي تحاول فيها ان تحافظ على استمراريتها، واصرار الافراد على اعتمادها أطراً معرفية توجه السلوك والتفاعل هو الجانب الخطير من الصورة . وقد استدلت الكثير من الدراسات على اثر الصورة التي يحملها شعب اتجاه شعب آخر أو جماعة اجتماعية اتجاه اخرى والتي تراكمت عبر التاريخ ولم تتغير نتيجة المعلومات المغايرة للصورة بسبب من عدم امكانية الصورة القديمة على استيعابها. مما خلف الكثير من السلوكيات العدائية والمسافات الاجتماعية بين هذه الشعوب .

تتميز الصورة عند الإنسان ايضاً بالقدرة الظاهراتية للنمو الداخلي بمعنى انها تتطور بصورة مستقلة تماماً عن الرسائل الخارجية وتكون هذه القدرة عظيمة جداً اذ يمكن ان تتحول الى مرض في اقصى تطرف لها [٢]. ويشبه بولدنغ نمو الصور العامة او الصور الاجتماعية بنمو الشجرة اذ تبدأ بالجذع ثم الاغصان [٣].

خاصية النمو الداخلي والمستقل والطريقة التي تغذي فيها الصورة نفسها باذ تتطور في تعاظم قد تكون مرتبطة بعوامل عدة منها طبيعة الصورة نفسها بوصفها بناءً معرفياً في ذهن الافراد وترتبط الى حد كبير بعملية التخيل. والخاصية الثانية هي الطبيعة الانتقائية للمدركات والتي تؤدي الصورة دوراً اساسياً فيها. وقد ترتبط ايضاً بطبيعة الجماعة الحاملة للصورة وهي النقطة التي لم يتطرق اليها دارسو الصورة فاذا كانت هذه الجماعة مغلقة وذات اطر معرفية

---

[١] نقلاً عن :خلدون وليد خليل فهمي، ص ١٠.

[2] Boulding, P. 27

[3] Ibid , P 78

تقليدية ترفض الجديد وتميل الى المحافظة فأن بناها المعرفية تتحدد وتتغذى على ما هو متجذر في ثقافاتها وتراثها .

من جهة ثانية فأن هذه القابلية تتأثر ايضاً بالجماعات التي صورت من اذ درجة الاتصال بين حامل الصورة والمصَّور وكمية المعلومات الوافدة عن الجماعات التي صِّورت و التي يمكن أن تغير مسار الصورة أو تغذيها .

قابلية الصور للنمو على نحو مستقل ترتبط بخاصية أخرى تميزها وهي الانسجام . فللصورة بنية منسجمة وميل واضح لربط مختلف الانطباعات عن الشيء مع بعضها لتشكل كلا موحداً [١]. وثمة نوع من الانتظام في التصورات فكل جزء يعمل في نطاق الكل ليخلق بناءً عاماً له **معنى** وهذا يعني ان المعلومات التي نتسلمها من المحيط ليست مجرد تراكمات لعناصر مختلفة أو منفصلة وانما كل خبرة او تجربة جديدة تلتئم عند كل فرد وتجد مكانها في التصور العام الذي كونه عن العالم [٢].

هناك اذن نوع من الاعتمادية بين الصور الجديدة والصور القديمة فالصورة الجديدة لا يمكن ان تنشأ مستقلة بمعزل عن صور الانسان الاخرى التي يحملها بداخله [)*] ومن جهة اخرى فأن تغيير أية صورة يؤدي الى تغيير في الصور الاخرى مما يخلق انسجاماً واتساقاً يعمل بدوره على استقرار البنية المعرفية للفرد [٣] تدفع بدورها الى هذا الانسجام و التكامل لتحقيق الاستقرار ضمن علاقة جدلية .

وتشكل السمات الوارد ذكرها وحدة متكاملة يساند بعضها الآخر فعلى سبيل المثال تبين من خلال استقراء الدراسات التي تناولت صورة المرأة والصور النمطية ان هناك مفهوماً شائعاً حول المرأة او نظرة عامة حولها تقضي بأن المرأة اقل ذكاء من الرجل . هذه الصورة تكاد تكون ثابتة وتعمل على توجيه المدركات لكل ما يدعم هذه الصورة عن المرأة اذ يتم انتقاء المعلومات والرسائل التي تثبت صحتها بما يضمن الاستمرار لها . كما ان هذه الصورة أو هذه النظرة تنمو على نحو مستقل عن الرسائل التي تشير الى انجازات النساء أو النسب التي دخلت فيها المرأة الى مجالات تتطلب قدرات ذهنية عالية في الوقت الذي نجد ان هذه الصورة توّلد صوراً اخرى

---

[١] نقلاً عن :صفاء صنكور، ص ١١٠.

[٢] علي عجوة : علاقات العامة والصورة الذهنية ص ٧ .

[)*] تشترك الصورة في هذه الخاصية مع خواص الادراك الذي ينطوي دائماً على تنظيم وتفسير الجديد في ضوء القديم وهنا تكمن خطورة الصورة من حيث كونها تمثل افكاراً مسبقة تعيد توجيه الرسائل الوافدة وتنظيمها في ضوء الصورة الموجودة اصلاً . للمزيد ينظر : مصطفى سويف : علم النفس الحديث معامله ونماذج من دراساته (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٣) ص ٤٧ .

[3] Boulding , p. 7

تتناغم معها منها : انها ثرثارة او ان المرأة تميل الى الغيب والتفكير غير العقلاني، وغيرها من الصفات التي تصب في اطار الصورة العامة عن المرأة ولا تشذ عنها لتشكل في النهاية بناءً موحداً أكثر فاعلية. غير أن ما يحدد حجم فاعلية الصورة وقوة تأثيرها وربما خطورتها حتى ما تحمله من بُعدٍ قيمي يتمثل باعطاء قيمة أو درجة اذ يتم تقويم مختلف اجزاء صورنا عن العالم تبعاً لمعايير الجودة والرداءة . ويرى بولدنغ أن فكرة المعايير الهرمية مهمة جداً في تحديد تأثير الرسائل على المعايير نفسها " الافتراض المهم هو ان المعيار القيمي لأي فرد ربما يكون اكثر العناصر المفردة اهمية في تحديد اهمية الرسائل المتسلمة عن صورتنا عن العالم " [١]، فاذا ما تسلمنا رسالة لا تحتوي على قيمة جيدة أو رديئة يكون تأثيرها على الصورة ضعيفاً. وفضلاً عن البعد القيمي هناك ايضاً البعد العاطفي فصورة الكون على سبيل المثال مشحونة بالمشاعر والعواطف، نحب هذا ونكره ذاك الا ان هذه المشاعر و العواطف لا تمتلك التأثير الذي للقيم وليست هي التي تحكم سلوكنا وانما القيم هي التي تحكم السلوك [٢] .

تتميز الصورة عند الانسان كذلك بأنه يعي ذاته Self Consciousness فهو لا يعرف فحسب ولكنه يعرف بأنه يعرف . خاصية الانعكاس هذه عن صور الانسان يجدها بولدنغ فريدة من نوعها وهي التي تقود الى الانجازات الفلسفية وسبب من توسع صورة الذات وصور العلاقات الممتدة [*] يستطيع الانسان ان يجعل سلوكه عقلانياً بمعنى ان استجابته لا تكون رداً آنياً مباشراً على كل محفز بل تكون على اساس صورة مستقبلية تم تشذيبها وتنقيتها من خلال منظومة قيمية . وصورته لا تحتوي على ما هو قائم بل ما يمكن ان يكون كذلك [٣].
تتألف الصورة بحسب بولدنغ من بعدين هما بعد اليقين والشك . وبعد الواقعي وغير الواقعي فهناك اشياء نحن على ثقة بشأنها واشياء لسنا على ثقة بشأنها [٤] .

وفيما يخص موضوع الدراسة وهو صورة المرأة فأن البعد اللاواقعي يتغلب على واقعية هذه الصورة بمعنى ان ادراكنا للمرأة لا يقوم على معرفة واقعية بحقيقتها بقدر ما يقوم على العلاقة بصورة هذا الواقع . اي ان الوعي بالمرأة وادراكها يقوم على نظرية عامة أو توقعات نشكلها حولها.فكل منا يحمل افكاراً بشأن السمات التي ترتبط بالمرأة وتستخدم هذه الافكار لملء الفجوات في تصوراتنا عن الاخرين او في تصوراتنا الذهنية لهم و المرأة هنا تقع في حقل

---

(1) Ibid, p. 12
(2) Ibid, p. 50-52
(*) حول هذا الموضوع ينظر : روبرت مكلفن وريتشارد روس: مدخل الى علم النفس الاجتماعي ، ترجمة ياسمين حداد وموفق الحمداني (عمان : دار وائل للنشر ٢٠٠٢) ص ٢ .
(3) Boulding, P. 26
(4) Ibid, P. 5

الآخرية()*.وقد اكد ليمبان وهو اول من تناول موضوع الصورة بأن الصورة التي تتكون عن العالم الخارجي ما هي الا تمثيل مبسط لبيئة غير حقيقية وينتج هذا التمثيل بسبب ضيق الزمن الذي يمتلكه الانسان في هذه الحياة للتعرف الشخصي المباشرعلى حقائق العالم من حوله من جهة اخرى(١).كما ان الصورة تحيل الى واقع من يبنيها وتعّبر عنه اكثر مما تعبر عن واقع من بنيت صورته طالما ان مرجعياتها ومصادرها هي من المجتمع والواقع الثقافي لمن يبني الصورة. وهذا يقودنا الى تلك العلاقة الجدلية التي تربط الصورة بالمجتمع في الوقت الذي تقوم الصورة فيه بصناعة المجتمع ويقوم الآخرباعادة رسم الصورة وهكذا دواليك (٢).

تتميز صورة الانسان بأنها غنية ومعقدة وان هذا الغنى ناتج بحسب بولدنغ من طبيعتها الرمزية.وبسبب من هذا التعقيد لا يمكن تحديد انواع الصور وفقاً لمعيار واحد .فمن ناحية الموضوع هناك صور المكانية والزمانية والصور الشخصية.ومن ناحية موقعها في الوعي هناك الصور الواعية والصور غير الواعية. ومن ناحية مصادرها هناك صور موضوعية اذ تكون معطى محسوس للعضو البصري وصور ذاتية ترتبط بالفعالية النفسية المسماة التخيل.ومن ناحية عموميتها هناك صور عام يشترك في حملها عدد كبير من الافراد وصور خاصة موجودة في اذهان اشخاص معدودين. ومن ناحية القيمة هناك صور سلبية صور ايجابية.

أهمية الصورة الذهنية ووظائفها

يتميز الانسان عن سائر المخلوقات الاخرى بقدرته على تنظيم المعلومات وتحويلها الى صور كبيرة ومعقدة ولعّل هذه القدرة تمثل الانجاز الذي رفع من موقعه في بيئته ومكنه من السيطرة عليها .من هنا فقد اكتسبت الصورة الذهنية اهميتها استناداً الى الوظيفة ()* التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء وهذه الوظيفة تصب في مجالين الاول المجال المعرفي والثاني المجال الاجتماعي. وتساند هاتان الوظيفتان أحداهما الاخرى . ففي المجال المعرفي تؤدي الصورة الذهنية دوراً مهماً في الكيفية التي يحكم بها الانسان قبضته على العالم المحيط به فهي تقدم له معرفة شمولية يصفها ليبمان بالصورة المرتبة عن العالم تتشكل على وفقها قيمه وعاداته وتقاليده وقدراته، وفي هذه الصورة يأخذ الناس والاشياء مواقعهم المعروفة والمحددة

()* حول هذا الموضوع ينظر: روبرت مكليفن وريتشارد روس ، ص ٢.

(١) عبد القادر طاش، ص ١٦.

(2) Boulding, P. 64

()* تجدر الاشارة هنا الى ان اصطلاح وظيفة يشير الى مبررات وجود الصورة وعمليات التصور وليس الى الدور الإيجابي الذي تعمل في اطاره الصورة (بلغة المدرسة الوظيفية).اذ ان الصور في كثير من الاحيان تؤدي دورا سلبياً وتعيق عملية التفاعل الاجتماعي بحيث انها يمكن ان تكون معوقات وظيفية كما سيتبين اثناء معالجة هذا الموضوع في الصفحات القادمة .

ويقومون بما نتوقعه منهم [١] .كما اثبتت عملية تكوين الصور فعاليتها في مجال تجسيد المواقف والاحداث وتوضيحها وتقريبها للذهن من خلال تقديمها لمعلومات جاهزة وكاملة وسهلة وواضحة بدلاً من التعامل مع معطيات متعددة ومتنوعة ومعقدة [٢].

وفي اطار الوظيفة المعرفية تؤدي الصورة دورا كبيرا في تحديد الخارطة المعرفية للفرد وتنظيم مدركاته فالصورة وبحكم ارتباطها بآلية اكتساب المعرفة تساعد الإنسان على تقديم معلومات مبسطة عن القضايا والجماعات وأشياء لا يستطيع اختبارها على نحو مباشر عن طريق حواسه التقليدية بسبب من محدودية قدرته على الاحاطة. وتوفر الصور أيضا استراتيجيات معرفية فالناس يعتمدون على صورهم في تحليل المعلومات عندما تكون المدخلات أو الرسائل الواردة عن موضوع معين غامضة او ضئيلة او غير مكتملة او غير متسقة وفي الوقت نفسه تعمل الصور بوصفها شاشات للاستقبال الانتقائي للرسائل الجديدة وهي عادة ما تنظم مدركات وتفسيرات تلك الرسائل [٣] .ففي ضوء المعلومات و الصور السابقة يجري تفسير أية معلومات جديدة يتلقاها الفرد. ولا تتحدد وظيفة الصورة ضمن عملية الادراك بأنتقاء الرسائل وانما تتوسط الصور عملية الادراك الذي لا يكون حسياً بشكل تام وانما يحتوي على الخيال والمفاهيم ويرافقه دائماً نشاط عقلي " ما نراه ليس مجرد شيء هناك كما هو وانما هو موضوع فكري بناه وعينا . كل معرفة اذن تتوسطها بناءات عقلية فكرية لانها تشمل التعميم والمثل والتجريد " [٤] وللصورة دور مهم في تقديم الواقع ونقل المعلومات عنه الى العقل . بمعنى اخر يتعامل الفرد مع الواقع على نحوعام الواقع الاجتماعي على نحو خاص من خلال الصور التي عملت قوى ووسائل متعددة على ادخالها وترسيخها في ذهنه على مسافة زمنية تمتد عبر عملية التنشئة الى ان تصبح بديلاً عن الواقع [١] .الا ان هذا الواقع الذي تعكسه الصور على نحو غير مباشر يتميز بعدم الدقة والجزئية مما يجعل الذهن يقفز الى الاستنتاجات حتى ان لم تتوفر المعلومات الكافية[٢]. وقد اوضح ليبمان هذه القضية في تأكيده على ان الناس يتعرفون على الحقائق ومعهم تصورات مسبقة عنها لذلك فانهم لا يشاهدون هذه الحقائق بوضوح . وتستمد

---

[١] نقلاً عن ارادة زيدان راهي : الصورة النمطية – صورة العرب في مجلة التايم ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ١٩٩٦) ص ١١ .

[٢] اديب خضور : صورة المرأة في الاعلام العربي (دمشق : المكتبة الاعلامية ١٩٧٧) ص ٢١.

[٣] نقلاً عن : صفاء صنكور، ص ١٠٦.

[٤] ارفنج زايتلن : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ترجمة محمد عودة وآخرون (الكويت : دار السلاسل ١٩٨٩) ص ٢٩٣.

[١] اديب خضور، ص٢١.

[٢] علي عجوة : الاسس العلمية للعلاقات العامة ص ١١.

الصور اهميتها من حاجة الفرد الى الحصول على شيء يستند اليه بوصفه حاملاً لمعنى الكلمات[٣]. فالصورة تساوي آلاف الكلمات التي تزخر بها اللغة.

ولما كانت استجابات الانسان لا تتحقق على وفق الحدث الذي يواجهه وانما تأتي نتيجة لمعنى الحدث و التفسير الذي يتم اسقاطه عليه بناءً على الصور الذهنية لذلك فأن الصور تؤدي دورا مهماً في تحديد سلوك الفرد داخل المجتمع وتوجيهه [٤].وهنا يأتي الحديث عن الوظيفة الاجتماعية للصورة الذهنية وتأثيرها على السلوك وهو المحور الذي تدور حوله فرضية بولدنغ الاساسية التي حاول فيها ان يضع نظرية عضوية للصورة ليثبت كيف ان سلوك الانسان يعتمد على ما يحمله من صور محاولاً ان يتتبع عملية تشكيل الصور وآلية عملها في النظام العضوي للكائن الحي ، مشيراً خلال تتبعه لسلم تطور الكائنات بأن الصورة تكون في شكلها البدائي في النباتات وتؤدي وظيفة تشبه وظيفة الثرموستات في الاجهزة (وهنا ينتقل الى علم الميكانيكا) التي تنظم عمل الآلة من خلال تسلّم بعض الايعازات البيسطة فيشغل جزء الآلة او يطفئه تبعاً لهذا الايعاز .

فالصورة وبحسب بولدنغ تتحكم بالسلوك " استطيع ان أتنبأ بسلوكي لأن المعرفة التي امتلكها تخبرني ان لدي بيتاً على مسافة تعودت ارتياده واذا ما تغيرت الصورة سيكون سلوكي قد تغير طبقاً لهذا التغير " [٥]. من جهة أخرى تعمل الصور الذهنية على توجيه عملية التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات الاجتماعية المختلفة . فالعلاقات الاجتماعية مبنية على مرجعية الصورة الذهنية والاحكام التقويمية التي تتضمنها والتي تحدد من ثم درجة التفاعل ونوعه فاذا ما كانت الصور الذهنية التي نحملها اتجاه فئة معينة او جماعة اجتماعية هي صور ايجابية تركز على السمات و الخصائص التفضيلية لهذه الفئة او تلك فأن التفاعل بين حامل الصورة والجماعات التي صورت يكون تفاعلاً قائماً على الألفة والمودة ويحدث العكس عندما تكون الصور سلبية اذ انها تعيق عملية التفاعل وتخلق مسافات اجتماعية ما بين الأطراف الى الحد الذي يؤدي في بعض الاحيان الى صراعات ونزاعات .

فالصورة اذن توفر اطراً مرجعية تعمل على توجيه سلوك الفرد والجماعة وتفاعله مع المكونات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع " ان الصورة و الصور النمطية ترتبط بالاستجابات التقويمية لاعضاء جماعة ما ذلك ان ما يحمله الفرد عن الآخرين من افكار ومعتقدات واتجاهات وصور وما تحمله جماعة عن جماعة اخرى انما يؤثر في سلوك هذا الفرد او هذه الجماعة تجاه الجماعة الاخرى ويعمل على تسهيل عملية التفاعل الاجتماعي او على

---

(3) The New Book of Knowledge , Publiched by Grolier in U.S.A, 1979, p. 491

(4) علي عجوة : العلاقات العامة والصورة الذهنية ص ٤٤.

(5) Boulding, P.6

اعاقته معهم " [١]. وفي اطار الوظيفة الاجتماعية ايضاً تعمل الصور الذهنية على توفير قاعدة فكرية مشتركة تعمل بدورها على تثبيت لحمة الجماعة وتماسكها من خلال تحقيقها لفهم مشترك للعالم المحيط بها " تقدم الصور الدليل على الطبيعة الاجتماعية المشتركة للافكار الاجتماعية أي على اننا كافراد في جماعة نحقق مع الآخرين فهماً مشتركاً للعالم المحيط " [٢]

بمعنى اخر ان الصور تعمل وعلى نحو خاص الصور الاجتماعية على توطيد بل خلق الروابط الاساسية لأي مجتمع اوثقافة لذلك نجد ان جزءاً كبير من نشاط المجتمع هو المحافظة على صوره ونقلها عبر الاجيال .

الصورة اذن تمثل الوعي الجمعي وتدخل في اطار المخيال الاجتماعي وقد جعلها ميكشلي عنصراً من عناصر تكوين الهوية الاجتماعية و تقع في قلب ما اسماه نواة الهوية بشكلها الجمعي " [٣]. كما تعمل الصور على تثبيت الهوية الاجتماعية للجماعة فعن طريق الصور وعلى نحو خاص النمطية منها تعمل الجماعة على حماية ذاتها وهويتها بوصفها جماعة متميزة وعدم السماح بالتماهي والاندماج بالجماعات الاخرى من خلال تأكيد الاختلافات وتغذيتها بينها وبين الكيانات الاخرى مما يساعد على تثبيت لحمة الجماعة اولاً والابقاء عليها كياناً متمايزاً يختلف عن الكيانات الاخرى .

من عرض الوظائف التي تؤديها الصورة للنظام المعرفي للفرد أو لديمومة المجتمع يتضح ان هناك مبررات كثيرة تكتسب من خلالها الصور شرعيتها حتى أن كانت صوراً غير حقيقية أو لا تعبر عن الواقع الى الحد الذي قد تؤدي في حالة تطرفها الى خلق نزاعات كبيرة داخل هذا الواقع الا ان حاجة المجتمع الى الصور وحاجة الجهاز العصبي الى آلية الكشف عن خطورة هذه الصور واهميتها على امكانية تغيير هذه الصور .

آليات تشكيل الصورة الذهنية

على الرغم من المقاربات العديدة التي قدمها علماء النفس لتفسير الصور في حالات تنميطها وتكرارها وجمودها Stereotype الا ان نظرية واضحة تفسر عمليات تشكل الصورة الذهنية يمكن ان تعطي اطاراً نظرياً للكيفية التي تحدد بها الصور وترسم لم تتبلور حتى الآن

---

[١] بشرى عناد مبارك : ص ٦٨

[٢] روبرت مكليفن وريتشارد روس، ص ٢٣٧ .

[٣] قنوات الهوية الفردية لدى ميكشلي هي النظام المعرفي مقابل النظام الثقافي نظام الذهنية بوصفها نواة هوية الجماعة والمجتمع والنظام الثقافي لا يعدو ان يكون بنية من الصور او التصورات او التفسيرات الخاصة بادراك العالم تتجسد على شبكة ادراكية تتضمن معايير ونماذج ورموز ثقافية أي انه سلسلة من الصور والافكار المشتركة بين افراد الجماعة " (نقلاً عن :صفاء صنكور، ص ١٢٤) .

يمكن القول على نحوعام ان بناء الصورة يرتبط بقوة بآليات اكتساب المعرفة وتخضع لشروط عملية الإدراك الاجتماعي التي تمثل في جوهرها محاولة لإضفاء المعنى على الرسائل الحسية الواردة الينا وإضفاء المعنى هو المعطى النهائي بعد مرورها بمراحل من العمليات العصبية اللاواعية تدور حول تنظيم تلك العناصر او الرسائل الحسية في محاولة لإدماجها في تنظيمات او أطر ذهنية ترسبت في داخل الفرد نتيجة لخبراته السابقة [١] .

تبدأ الصور بالتشكل في المراحل المبكرة من حياة الفرد ويذهب بولدنغ الى ابعد من ذلك حين يرى ان الصور تتشكل في ذهن الإنسان وهو جنين في رحم امه " منذ الولادة او قبل ذلك هناك سيل من الرسائل تدخل الى الكائن الحي من جميع منافذه الحسية " [٢].

تعتمد الصور في بنائها على العناصر الثقافية في المجتمع وهي تتشكل من تفاعل معرفة الانسان (خبراته)بعوامل عدة منها ما هو موضوعي يتعلق بخصائص المدركات او القضايا موضوع الصور ومنها ما هو ذاتي يرتبط بحامل الصورة نفسه من مثل تجارب الفرد وخبراته السابقة ، حاجاته سواء المتعلقة منها بالإحساس بالآمن او حاجته لحماية ذاته وعاداته الفكرية او اتجاهاته وعقائده ويضيف بولدنغ عوامل أخرى تقع في اطار ما هو ذاتي منها المكان الذي يحيا فيه الإنسان وموقعه من العالم الخارجي وعلاقاته الشخصية وروابط الأسرة و الجيران فضلاً عن الزمان او المرحلة التاريخية [٣].

وتمثل الرسائل التي يتلقاها الفرد من محيطه مادة الصورة الاساسية كما توضح سبيل تغييرها. الا ان عملية تسلم الرسائل تخضع لشروط عقلية قد تكون شروط الصورة نفسها كما تمتثل للعوامل السابقة التي تساهم في تشكيل الصورة وبنائها، ويتوقف معنى الرسالة بحسب بولدنغ على التغيير الذي تولدّه في الصورة فعندما تضرب الرسالة الصورة يحدث شيء من ثلاثة :

١- ان تبقى الصورة غير متأثرة .
٢- ان تخترق الرسالة الصورة من دون ان تؤثر فيها .
٣- قد تغير الرسالة الصورة بطريقة يمكن ان تكون إضافة صغيرة قد طرأت على الصورة او ان تحدث تغييراً جذرياً عندما تضرب الرسالة مسنداً اساسياً من مساند الصورة فيتغير كل شيء. الجدير بالذكر ان عملية تسلم الرسائل تخضع لآلية معينة تؤدي فيها الصورة دوراً اساسياً اذ ان الرسائل التي تتفق مع صورنا يتم استلامها بسرعة كبيرة اما تلك التي لا تتفق فغالباً ما يتم استبعادها.

---

[١] مصطفى سويف، ص ٥٣ .

[2] Boulding , P.5

[3] Ibid

من جهة اخرى لا يتم إدخال الرسائل الجديدة الواردة الى الصورة مباشرة اذ يرى بولدنغ ان في الباب (الذي يستخدمه مجازاً) نجد منظومة القيم بانتظارالرسالة وتطالب بدفع ثمن الدخول ، فنحن نرى العالم كما نراه لأنه يكافئنا لنراه كذلك [١] .

وتتأثر عملية تسلم الرسائل بعوامل اخرى يؤدي الاخرون فيها دوراً مهماً ففي تجربة شهيرة في علم النفس الاجتماعي عرض الباحثون على كل فرد من افراد المجموعة المبحوثة سؤالاً يعبر عن مدى ادراكه لتغير مادي بسيط ، على سبيل المثال كون احد الخطين أ ، ب اقصر من الآخر وتم خلال التجربة اعلام شخص واحد من المجموعة ان يعطي إجابة خاطئة وعلى بقية الأفراد ان يحددوا أي من الخطين أطول او اقصر اتضح ان جميع الإجابات كانت تكرر الإجابة الخاطئة التي أدلى بها الشخص الاول مما يثبت ان الشخص لا يصدق الرسائل التي توردها أحاسيسه نتيجة لمقارنتها بالأحاسيس او الرسائل التي تصدر عن أقرانه . [٢]

تتشكل البنية الأساسية لصور الفرد في الطفولة المبكرة وتتوسط عمليات التنشئة الاجتماعية العلاقة بين الصورة التي تترسب في ذهن الفرد وبين مصادر هذه الصورة .اذ تنقل العائلة قدراً كبيراً من المعلومات التي تتعلق بالأسماء والمواقع و الصفات وقبول الجماعات الأخرى وتقويمها بمعنى ان العائلة تنقل ما تمتلكه من خارطة معرفية حول القضايا والجماعات الأخرى الى الطفل اما بطريقة مباشرة عن طريق التوجيه المباشر او بطريقة غير مقصودة عندما يسمع الطفل نقاشات الكبار وهم يتحدثون عن الجماعات الأخرى على سبيل المثال[٣].

اما مصادر الصور فمتعددة منها الطقوس والنصوص المقدسة اذ ان كثيراً من صورنا تتكون بوساطة السلطة التي يبعثها النص المقدس ويرى بولدنغ ان المنظومة التي تضع أهمية كبيرة على الرسائل التي تتطابق مع التقليد (أي النص) هذه المنظومة تعمل على تصنيف هذه الرسائل التي تتطابق مع النص وتستبعد الرسائل التي لا تتطابق معه[١]. وتؤدي جماعة الأقران دوراً مهماً في عملية تكديس الصور او رسمها . فالفرد يتبنى الصور التي يحملها اقرانه نتيجة لخوفه من العقوبات المتمثلة بالرفض والعزلة التي تفوق احياناً قوة عقوبات الاهل. وتتأثر الصور ايضاً بطبيعة النص الاجتماعي التقليدي الخاص بمجموعة ثقافية معينة وحتى اذا كان هذا النص مكتوباً او شفهياً وهذه النقطة تحيلنا على اللغة بوصفها عاملاً مهماً ومصدراً من مصادر الصور ذلك انها تؤدي دوراً مهماً في تحويل صورنا الذاتية الى صور عامة شعبية فالصورة تنتشر عبر اللغة. وفي غياب شمولية الخطاب اذ تكون الصورة الممتلكة الخاصة حصراً بكائن

---

(1) Boulding P.49
(2) Ibid P.133
(٣) ارادة زيدان راهي : الصورة النمطية صورة العرب في مجلة التايم ، ص ٢٥
(1) Boulding P.70

واحد ولا يمكن إيصالها الى أي كائن اخر نقول عندئذٍ عن مثل هذا الشخص أنه مجنون [٢]. من جهة اخرى تعتمد اللغة على الرموز غير اللفظية التي تمثل ترجمة لصور ذهنية تحمل معلومات عن واقع معين[٣].ويعد الادب الشعبي من اكثر الخطابات إعادة لانتاج الصور وتشبيهاتها ونثرها يرى الطاهر لبيب ان ما يقدمه الادب الشعبي من تعريفات للعلاقات بين الشعوب تكتسب مصداقيتها اكثر لدى بعض القراء مما تقدمه من تحليلات رسمية لأنها تعتمد عنصر الخيال الذي يفوق في أهميته العنصر الواقعي[٤].

ورغم ثباتها النسبي الا ان الصور يمكن ان تتغير اما عن طريق المبدعين ذوي الشخصيات الكارزمية مثل الأنبياء والعلماء والفلاسفة الذين يمتلكون قوة تنبؤية تعمل على تغيير الصور القديمة لتحل محلها صور جديدة لها خطابها السلطوي النافذ لتعيد تنظيم صورة العالم ويمكن ان يكون ماركس مثالاً يسهم في توضيح هذه النقطة كما يرى بولدنغ. ويتغير كدس الصور عن طريق التعليم الذي يوفر دائماً رسائل جديدة تعيد تنظيم ما هو قديم وتساعد وسائل الاتصال على سرعة انتشار الصور او تغييرها ونقلها ويضيف بولدنغ عاملاً اخر يساعد على تغيير الصور وهو الولادة و الموت [٥].الا ان قدرة الصورة على التغير تعتمد على عوامل تؤثر في الصورة داخل العقل منها قدرة الفرد على الانتقال الحضاري من البيئة الثقافية التي ولد وتربى فيها وتشبع بثقافتها الى بيئة اخرى والخبرات المكتسبة التي كونت شخصيات الأفراد أعطتهم مع الانتقال الحضاري اطاراً دلالياً محدداً ساعد على تشكيل اتجاهاتهم نحو كثير من القضايا والمشكلات التي تواجههم وقدرت العقل على التخيل و التذكر بمعنى قدرة العقل على استرجاع الصور التي حدثت في الماضي وتخيل الصور بواقع لم يحدث فضلاً عن العواطف التي تتجرد عن العقل وتتحكم في كمية المعلومات الواردة الواردة اليه ونوعيتها [١] .

اما فيما يتعلق بآلية عمل الصورة فيمكن القول ان الصورة تخلق واقعاً خاصاً بها وهذا الواقع يدفع بالأشخاص الذين صوروا الى التصرف بطريقة تعزز الصورة المحمولة عنه وفي هذا السياق يؤكد بولدنغ ان الناس يميلون الى إعادة رسم صورهم وفقاً للصورة التي يعكسها الآخرون عنهم .وعليه يدخل في العلاقات الشخصية فعل ورد فعل على الصورة فأذا ما اعتقدت

---

(2) Ibid

[٣] علي عجوة : الأسس العلمية للعلاقات العامة ، ص ٢٦

[٤] الطاهر لبيب : صورة الآخرالعربي ناظراً ومنظوراً اليه ، ص ٤١

(5) Boulding P.65

[١] علي عجوة : الأسس العلمية للعلاقات العامة ، ص ٢٧ .

بأن السيد أ شخص سيئ النية وحقود فأننا سنقوم بمعاملته بطريقة تدفعه بأن يتصرف بحقد وسوء نية بعداء اكبر و العكس صحيح [٢].

ومن الجدير بالذكر توضيح نقطة مهمة تتعلق بكيفية انتشار الصورة التي تتمثل بعملية الرسائل الرمزية الصادرة من الآخرين اذ تعكس هذه الرسائل الصور التي تحملها الجماعة، وعندما يتلقى الإفراد هذه الرسائل تتأكد الصور المتسلمة التي يمتلكونها اصلاً وتتعزز. وبهذه الطريقة تحمي الجماعة صورها [٣].

الصورة الذهنية في علم الاجتماع

ناقش علم الاجتماع موضوع الصورة الاجتماعية ضمن أطار أوسع وأشمل وهو التمثلات الجمعية Collective Representation وهذا المصطلح الذي اطلقه دوركهايم على الجانب الذهني من الحقائق الاجتماعية في سياق بحثه عن المكّون العقلي للظاهرة الاجتماعية [٤] .ليشير الى مستوى من الضمير الجمعي [*] يتميز عن مستويات الوعي الفردي وهذه التمثلات و التصورات تُعبر عما تعتقده الجماعة عن ذاتها وعن علاقاتها بالعالم [١].

وعرفها موسكوفيتش بأنها منظومة من المفاهيم و المقولات و التعليلات تنبثق عن الاتصالات الاجتماعية وتأخذ مجراها بين الافراد في سياق الحياة اليومية . وتشير ايضاً الى الاعتقادات و الافكار التي يحملها مجتمع ما [٢] .

---

[2] Boulding P.71

[3] Ibid P. 132-133

[٤] اينو دوزي : جدلية علم الاجتماع بين الاشارة و الرمز، ترجمة قيس النوري (بغداد : دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨) ص ١٤٤

[*] في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي (١٨٩٣) عّرف دور كهايم الضمير الجمعي بأنه المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة و المشتركة بين معظم اعضاء الجماعة التي تشكل نسقاً له طابع مميز وفي كتابه قواعد المنهج ٩٠-١٨ قدم دوركهايم تصوراً جديداً للضمير الجمعي اذ اكد بأنه ينتج عن تجمع عقول الافراد و التحامها نوع من الوحدة السايكولوجية تتميز عن الافراد ذاتهم وهذا الناتج الجمعي ليس هو مجموع الاجزاء ذلك لان الجماعة تمارس انماطاً من التفكير والشعور والسلوك مختلف تماماًعن الافراد= الذين يكونونها . وقد اثار استعمال دور كهايم لمصطلح الضمير الجمعي ملابسات عديدة فهو يفترض وجود عقل جمعي وهذا ما لا يقبله الواقع العلمي مما دفعه الى ان يتجه الى استعمال كلمة تصورات جمعية التي تعد حالات خاصة من الضمير الجمعي وتوجد في المجتمعات المتقدمة و البسيطة [ينظر: ارفنج زايتلن ،ص ١٢٧] ايضاً [موسوعة علم الانسان ،ص ٤٧٦] .

[١] موسوعة علم الانسان، ص ٢٥٤.

[٢] روبرت مكليفن وريتشارد روس ، ص ٢٣٧.

ومن الملاحظ ان التمثلات وكما وردت في اكثر من موضع تُعبر عن تصورات الجماعة، وفي الوقت نفسه فأن مفهوم الصورة يشير وكما عرفه هربت كلمان الى تمثيلات منظمة في نسق الفرد المعرفي مما يعني ان الصورة الاجتماعية و التمثلات الجمعية يشيران الى حقيقة واحدة على الرغم من ان جان بياجيه وفي اطار تمييزه بين استخدامات مفهوم التمثيل قد حصر الصورة الذهنية بالمعنى الضيق للتمثيل وقد اسماه التمثيل الصوري او الرمزي " هناك استخدامان لمفهوم التمثيل الاول بالمعنى الواسع اذ يُعاد الى التمثيل التفكير بكل الفكر أو العقل الذي يستند الى نسق من التصورات والخطابات الذهنية و ليس على الادراكات الحسية والافعال فقط . والثاني بالمعنى الضيق فيكون التمثيل محدداً بالصورة الذهنية او صورة الذاكرة او بتعبيره الاستثارات الرمزية لواقعات غائبة مؤكداً بأن هذين النمطين من التمثيل مترابطان ويسمي الاول التمثيل المفهومي و الثاني التمثيل الصوري او الرمزي " [٣] .

تشترك كل من عملية التمثيل والصور في اداء الوظيفة نفسها وهي التمكن المعرفي من العالم وفهمه وتعزيز قدرة الافراد على التواصل مع الاخرين بشأنه .وكما هو الحال فيما يخص الصور تنشأ التمثلات الجمعية من خلال الاتصال الذي يأخذ مجراه بين الافراد في الحياة اليومية. ويرى موسكوفيتشي ان ثمة عمليتين تؤدي من خلالهما التمثيلات وظائفها هما: الربط Anchoring و التجسيد Objectifying اما الروابط فهي مفاهيم قائمة في الذهن ضمن نظام معرفي مسبق تعمل على ربط الخبرات الجديدة بما هو قائم في النظام واما عملية التجسيد فهي العملية التي يتم من خلالها تحويل الافكار المجردة الى اشياء محسوسة ليتسنى لمعظم الناس استيعابها وقبولها بوصفها معرفة، وللتجسيد حسب موسكوفيتشي مظهران هما التشخيص Personification ويتجلى في ربط الأفكار والمعلومات بشخص والتصوير أي تمثيل الفكرة او المعلومة بصورة او بشكل [١] .

الا ان مساهمة علم الاجتماع فيما يتعلق بموضوع صورة الآخر كانت أكثر وضوحاً عندما تناول عمليات التنميط او التصنيف الى فئات Categorization التي تقترب الى حد كبير من قضية الصورة النمطية Stereotype.

وتشير عملية التنميط في ابسط معانيها الى ميل الافراد لتقسيم العالم الى نحن وهم مع بعض التفضيلات المتعلقة برؤية الافراد الذين ينتمون الى المجموعة نفسها على إنهم افضل من الفئات او الافراد الذين لا ينتمون الى المجموعة ذاتها [٢] .

---

[٣] نقلاً عن : صفاء صنكور، ص ١٠٠.

[١] روبرت مكليفن وريتشارد روس، ص ٢٣٨ .

[٢] خلدون وليد خليل فهمي : ص ٦٣ .

ويعد بعض العلماء النمطية صورة متمثلة في ذهن الفرد نحو جماعات معينة ، في حين يصنفها بعضهم الاخر على انها نوع من الاتجاهات [٣] .

الا ان ما يجب التركيز عليه هنا هو ان النمطية تُعد شرطاً اساسياً للتمييز بين الجماعات الذي يُعد بدوره عنصراً مهماً من عناصر الصورة النمطية والاتجاهات التعصبية على الرغم من ان البورت حاول التمييز بين التنميط أي تقسيم الناس الى فئات والصورة النمطية من خلال احكام القيمة فالتنميط بحسبه لا يرتبط بأحكام القيمة كما هو الحال للصور النمطية [٤].

الا ان عملية التنميط متى ما اصبحت مبالغاً فيها Over Categorization وازداد فيها التعميم والحكم المسبق على الاخرين فأن الفئات ستصبح صوراً نمطية Stereotype [٥].

وتناول شوتز بالتحليل العميق قضية النمطية ورأى بأن معرفة العالم تقوم على ما اسماه الحس العام وعرفه بأنه نسق من البناءات للنمطية فيه [٦].

وقصد بذلك ان كل تجاربنا وخبراتنا للعالم لا تقوم على اساس مواضيع واحداث فريدة وانما على وفق اسس نمطية نرثها عن سابقينا ، وقد اراد في ذلك ان يثبت ان المعرفة موضوعية أي مبنية ومرتبة قبل وجود الشخص وانها تحدد مسارات نمطية للفعل يقوم الشخص بالسير على هديها .

اكد شوتز على اهمية النمطية Personal Categories في خبراتنا اليومية فالفرد ،كما يرى، يستخدم شبكة كاملة من التنميط أو النمذجة وهذه الشبكة تمثل أدواته أو آلياته لتحقيق ن الانسجام مع البيئة وهي تؤلف أطر مرجعية تقدم تفسيرات للفرد عن الثقافة والعالم المادي[١].

وقد استخدم مفهوم النمذجة ليشير الى تصانيف الفرد الاجتماعية للاخرين الذين يصنفهم بحسب معرفته الذاتية لسلوكهم واقوالهم وافكارهم و اشكالهم فيسمهم بسمات تحددها معرفته المحيطية التي غالباً ما تتبلور عن : أ- طريقة عيشه في محيطه الاجتماعي .
ب- علائقه المتنوعة مع زملائه واصدقائه . ج- اهدافه الثقافية [٢] .

وابتدع شوتز مفهوماً آخر وهو طريقة الاجراء الذي يمكن ان نعده رديفاً لمصطلح الصورة النمطية وتعني طريقة الاجراء تنسيق الخبرات المتشابهة في التعامل مع الآخر من صنف معين يتم استدعاؤها عند الحاجة او مواجهة الفاعل حدثا او فاعلاً ويريد وسمه بسمة

---

[٣] المصدر السابق ، ص ٥٧ .

[٤] نقلاً عن ارادة زيدان راهي : الصورة النمطية – صورة العرب في مجلة التايم ، ص ١٣.

[٥] خلدون وليد خليل فهمي : ص ١٢.

[٦] ارفنج زايتلن، ص ٢٩٤.

[1]Paul F.Secord & Carl W. Backman: Social Psychology C . M MeGraw-Hill I N C 1974 , P.20

[٢] معن خليل عمر : نظريات معاصرة في علم الاجتماع (عمان : دار الشروق ١٩٩٧) ص ٢٤٧ .

سبق له وان واجهه فتكون مكونات السمة المدخرة عبارة عن مقادير الاعداد التي بدورها تُيسر عملية تفكيره وتحليله لذاتية الاخر وسبرغورها وتكتسب هذه النماذج و الاستدعاءات بحسب شوتز أهمية كبيرة لانها تمثل نماذج يقل الطعن فيها من الفاعل على اساس انها مستخلصة من خبرته ومبرهنة من تفاعله . وتعمل طريقة الاجراء على اختزال تفكيره الذهني وتحليله وتُعينه هذه النماذج في ابتكار اسلوب يستوعب الجديد ويتعامل معه بحنكة وذكاء وليس بعفوية [٣] .الجدير بالذكر ان طريقة الاجراء تتلو عملية التصنيف ويمكن ان تقابل مفهوم العزو [()*] الذي تحدث عنه البورت في اطار تحليله للصورة النمطية الا انه في النهاية جزء من عملية القولبة.وكانت فكرة النمطية المحور الاساسي الذي دار حوله كتاب بيرغر ولوكمان (البناء الاجتماعي للحقيقة) اللذين سارا فيه على خطى شوتز لتأكيد موضوعية الواقع الاجتماعية " انا استوعب مدركاً الحياة اليومية كواقع منظم ظاهراته مرتبة مسبقاً ووفق ترتيب يبدو مستقلاً عن طريقة استيعاب المدرك لها، ظواهر تفرض نفسها على طريقة استيعاب المدرك اياه ، تبدو الحياة وقد جعلت موضوعية يعني مكونة من تنظيم لاشياء شُخصت كاشياء قبل ظهوره في المشهد" [١]. وقد عرفا البنية الاجتماعية بأنها المجموع الكلي للتنميطات المتواترة للتفاعل [٢]. مؤكدين بأن في عملية ادراك الاخر تكون هناك مخططات نموذجية سابقة تحكم عملية التفاعل وهذه المخططات تكون اضعف في حالة التفاعل المباشر (وجهاً لوجه)لأن عدم الاتصال وكما عبر عنه بيرغر ولوكمان يُحدث افتقاراً الى الحضور الكثيف المباشر لما يعبر عنه " ان مخططات التنميط المشتركة في وضع المواجهة متبادلة في الطبع فالآخر ايضاً يفهمني بصورة منمطة كأنسان اميركي، بائع ... الخ كما ان تنميط الاخر شديد التأثر بتدخلاته كما ان تنميطي متأثر في تداخلاتي ... ويدخل شكلا التنميط في عملية التفاوض(تنميطي وتنميط الآخر لي) في اثناء التفاعل وجهاً لوجه هذا التفاوض مرتب مسبقاً بصورة نموذجية في الحياة اليومية " [٣] .

تناول بيرغر ولوكمان بأسهاب عمليات التنميط بوصفها آلية طبيعية تيسر عمليات التفاعل في اطار الحياة اليومية وتوجهه . فلكل فرد مخططات معرفية يسلك في ضوئها تجاه

---

[٣] المصدر السابق، ص٢٥٠.

[()*] العزو : attribution احدى آليات التنميط الثلاث التي تشمل حسب النظريات النفسية الاجتماعية التصنيف و العزو ثم التعميم ويشير العزو الى ميل الانسان لايجاد علاقة سببية بين الاشياء و الاحداث ونسب صفات او علامات او اعمال الى فئة او ظاهرة (نقلاً عن ارادة زيدان راهي : الصورة النمطية – صورة العرب في مجلة التايم ، ص ١٢).

(1) Berger , P.L & Luckmann , T., The Social Construction Of Reality. New York : Anchor Books , 1967 P. 36

(2) Ibid p. 48

(3) Ibid p. 45

الاخر وتشمل هذه المخططات مجموعة من السمات والخصائص التي يفترضها الفاعل في الطرف الاخر استناداً الى بعض المعلومات التي يحصل عليها مثل جنسه ، انتمائه العرقي، عمله وطبقته وتكون عملية تعميم هذه الخصائص على الفئات التي تُنسب اليها عملية طبيعية ، غير انهما وفي اطار مناقشتهما المطولة لم يركزا على الاحكام القيمية المصاحبة لهذه التنميطات ودرجة ثباتها وتكرارها التي تصبح عندها صوراً نمطية من ثم ابتعدا عن مناقشة عملية التنميط ضمن مفهوم الصورة النمطية، ربما لأن اهتمامهما منصب على تحليل الفعل الاجتماعي السوي والسائد ليتمكنا من تقديم فهم لواقعية الحياة اليومية ، غير انهما من جهة اخرى اكدا على قضية مهمة وهي كيف يمكن ان تتبدد هذه التنميطات أو النماذج في وضع المقابلة وجهاً لوجه فالمقابلة المباشرة تتيح كماً من المعلومات التي تعبر عن فردية الآخر وتعبر عن خصوصيته التي تجعل الفاعل يتجاهل الادلة المقدمة له من النموذج النمطي " يتم فهم واقعية الحياة اليومية بنوع من المتصل التنميطي المتكون من تنميطات تزداد ملامحها انعداماً كلما ابتعدت عن (الهنا ،الآن) الخاصة بالمقابلة وجهاً لوجه في احدى قطبي المتصل هناك الآخرين الذين كثيراً ما اتفاعل معهم في اوضاع المقابلة وجهاً لوجه، ويتسم تفاعلي معهم بالحيوية المفعمة بالنشاط الحلقة الداخلية ان صح القول في القطب الآخر هناك التجريدات التي تتسم بأنعدام عالٍ للملامح التي لا تستطيع بطبيعتها ان تكون متاحة في تفاعل المقابلة وجهاً لوجه" [١] .

بمعنى أن الآخر طالما هو حاضر في المقابلة سيعمل باستمرار على اختراق نمط الجماعة التي ينتمي اليها " كأن يكون بدوياً، انكليزياً ،يهودياً " ويعبر عن نفسه شخصاً فريداً ومن ثم شخصاً غير منمط . وفي موقع اخر عدّا الصورة النمطية من الآليات الاساسية التي تعمل على اسناد التعصب وتقويته من خلال الاتفاق الذي يتم بين افراد الجماعة حول النعوت التعصبية Labels التي يوجهونها نحو احدى الجماعات العرقية او الطائفية او الجنسية او المهنية ، وهذ بدوره يعزز العزلة بين الجماعة الناعتة و الجماعة المنعوتة وتكريس العزلة يغيب ملامح الجماعة المنعوتة مما يفسح المجال امام التنميطات و الصور المقولبة تجاه هذه الجماعة من جهة كما يخلق لدى اعضاء الجماعة المنعوتة واقعاً مشتركاً يساعدهم الاتصال بأحدهم الآخر فتكتسب هذه النعوت التصلب ومقاومة التغيير [٢] .

يتضح مما سبق ان الصورة في تراث علم الاجتماع قد عولجت بوصفها جزءاً من عملية التمثيل الاجتماعي أو هي جزء من النمطية أو عملية النمذجة التي تشير في مضمونها الى صور الافراد او الجماعات الاخرى التي يتألف منها المجتمع .

---

(1) Ibid P. 47

(2) Beattie , G . W . & Others : Social Stereotypes Held By Different Occupational Groups in Post – Revolutionery Iran , Europen Journal Of social Psychology_1982 , Vol12 P75-76.

وتتسم هذه الطروحات بالبعد الفلسفي وطغيان الطابع التأملي في تفسير الواقع الاجتماعي و العنصر الذهني في الظاهرة الاجتماعية .

الا ان علم الاجتماع رغم ذلك يزخر بدراسات عديدة تناولت موضوع الصورة و الصورة القومية النمطية التي عرفت في اطار هذا الحقل المعرفي بأنها الصورة الثابتة و المبسطة التي تحملها جماعة اتجاه جماعة اخرى .

وكان اهتمام علم الاجتماع منصباً على دراسة الصورة النمطية السلبية (وتداخلت المعالجات لهذا المفهوم مع مفهوم Image) وربما يعود السبب الى طبيعة الهدف الذي تأسس من اجله علم الاجتماع على يد رواده ليستجيب الى المشكلات الاجتماعية و الصراعات التي يمكن ان تكون الصورة النمطية مصدرها .

الصورة الذهنية و الصورة النمطية

كثيراً ما يستعين الباحثون بمفهوم الصورة الاجتماعية والصورة النمطية للدلالة على قضية واحدة تتعلق بتصور أو انطباع أو اتجاه او افكار أو معتقد يشترك فيه مجموعة من الافراد اتجاه جماعة أو مؤسسة أو فرد آخر الى الحد الذي يتداخل فيه المفهومان او يستعمل احدهما رديفاً للآخر .

ويحاول هذا الجانب من الدراسة ان يعالج مفهوم الصورة بعلاقته بمفهوم الصورة النمطية على افتراض ان العلاقة التي تربط ما بين المفهومين هي علاقة الجزء بالكل . بمعنى ان كل صورة نمطية هي صورة Image بالضرورة ولكن ليس كل صورة هي نمطية .

وتشير الكثير من التعاريف التي حاولت ان تحدد معنى الصورة النمطية الى انها صورة ذهنية الا ان هذه الصورة تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعلها بشكل او بآخر تتمايز عن مفهوم الصورة الذهنية Image . لعل اهمها هو عنصر التبسيط [١] . فالصورة النمطية هي صورة بالغة التبسيط والتعميم، يحملها الناس عن جماعتهم أو عن جماعة اخرى [٢].والعنصر الثاني هو عنصر الثبات و التصلب بمعنى عدم قابلية الصورة على التغير [٣].

---

[١] عرف حلمي خضر ساري الصورة النمطية بأنها تصور مفرط في التبسيط وتعميم مُبالغ فيه ثابت نسبياً ومليء بأحكام القيمة يرتبط بالفئة كعلاقة ملاصقة لها ودالة عليها : يُنظر (حلمي خضر ساري ص ٧٦١) كما عرفها اولفر ستاليري بأنها صورة ذهنية مفرطة في التبسيط يشترك في حملها عدد كبير من الناس حول فئة من الاشخاص او مؤسسة او حدث، يُنظر (ارادة زيدان راهي، ص ٣٥) وعرفها اولبرت بأنها تبسيط مبالغ فيه للخبرات الناتجة عن الاتجاه يُنظر (بشرى عناد مبارك : ص ٦٨)

[٢] روبرت مكليفن و ريتشارد روس، ص ٢٤٦

[٣] عرفها عبد القادر طاش بأنها صورة ذهنية ثابتة يشترك في حملها افراد جماعة ما وتمثل رأيا مبسطاً او موقفاً عاطفياً او حكماً غير متفحص . يُنظر (عبد القادر طاش ص ١٣) . كما عُرفت بأنها تصور يتصف بالتصلب و التبسيط

ويُعد عامل الثبات وعدم المرونة من اهم العوامل التي اتفق على تحديدها الباحثون من اذ كونها الحد الفاصل الذي يميز الصورة عن الصورة النمطية . فالصورة Image مفتوحة أي انها تستقبل كل الصور وقابلة للتغير والتوسع بأستمرار اما الصورة النمطية فتتسم بالثبات والجمود النسبي وترفض استقبال الرسائل التي لا تتفق معها .على الرغم من ان بولدنغ تجاوز هذا الفرق وعدّ الثبات النسبي من خصائص Image الا ان سكوت قد اكد بأن كون الصور نمطية اوغير نمطية يعتمد على تركيبتها وفيما اذا كانت مفتوحة اومغلقة [٤].(ولو ان تحديد هذا العمل على المستوى العملي ليس بالامر السهل) . واضاف ابراهيم الداقوقي في كتابه صورة الاتراك لدى العرب بأن اعتماد الصورة الذهنية على الخيال وتقبلها على التحوير وقابليتها على التغير هو ما يجعلها اقل جموداً من الصور المقولبة [٥] . ومن الامور الاخرى التي تميز الـ Stereotype عن الـ Image هو ان الاولى تقوم على احكام مسبقة وافكار مدركة سلفاً [١]. في حين ان الصورة الذهنية، وكما يرى بعض الدارسين تعتمد على الادراك العقلي للواقع وتُبنى على حقائق موضوعية وقد اختلف روبنسون وبارلو حول هذه النقطة اذ يرى ان كلمة Image تشبه الى حد كبير الـ Stereotype فالاثنتان ترتبطان بالتحيز والاحكام المسبقة Prejudice أو التسرع بالحكم قبل توفر الادلة [٢] .ولذلك فهما لايجدان فرقاً بين المفهومين .

ويرى فريق من الباحثين ان الصورة النمطية تختلف عن الصورة الذهنية من اذ ان الاولى تنطوي على احكام قيمية وتكون مشحونة بالمشاعر الذاتية والعواطف الشخصية على عكس الصورة التي لا تتضمن بالضرورة مثل هذه الاحكام [٣].

وترى الدراسة الحالية بأن من الصعوبة تجريد الصورة Image من عنصر التفضيل وعدم التفضيل فللصورة بعد قيمي اكد عليه بولدنغ سواء كان هذا البعد واضحاً في الصورة ام ام ضمنياً سلبياً كان أو ايجابياً على سبيل المثال وخلال سنوات الحرب العراقية الايرانية تم تكريس صورة الأم وتغليبها على الصور الاخرى للمرأة العراقية وكانت هذه الصورة المعززة تخدم الوظيفة

المفرد لجماعة ما يتم في ضوئه وصف الاشخاص الاخرين الذين ينتمون الى تلك الجماعة وتصنيفهم استناداً الى مجموعة من الخصائص والسمات تُميز تلك الجماعة. يُنظر (حلمي خضر ساري ص ٧٦١) .

[٤] ارادة زيدان راهي : الصورة النمطية – صورة العرب في مجلة التايم ص ١٧

[٥] ابراهيم الداقوقي:صورة العرب لدى الاتراك (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦)ص ٦٧ .

[١] في تعريف اخر لالبورت وتاكفيل عدّا فيه الصورة النمطية هي تلك الاحكام المسبقة التي تطلق على جماعة ما او فئة محددة . نقلاً عن (بشرى عناد مبارك : ص ٦٨) . وعرفتها موسوعة علم الانسان بأنها صورة عن شخص او جماعة لا تقوم على الملاحظة او الخبرة وانما تنهض على افكار مدركة سلفاً ويتم تحليل هذه الانماط الجامدة في القالب جزءاً من الجانب الرمزي للعلاقات الاجتماعية (موسوعة علم الانسان : ص ٧١٧) .

[٢] نقلاً عن علي عجوة : العلاقات العامة والصورة الذهنية ، ص ٦

[٣] ريا قحطان الحمداني، ص ٢٩ .

الحربية المتمثلة بإنتاج الذكور وتعويض النقص الحاصل في الهرم السكاني نتيجة للحرب، وقد لا تحمل صورة الأم أي بعد قيمي، أو تتضمن معاني ايجابية غير انها تشير ضمناً الى حصر دور المرأة ووظيفتها في اطار ما هو بايلوجي او تقليدي وحجب السمات و القيم الاخرى التي من الممكن ان تتساوى فيها المرأة مع الرجل بما تتضمنه من قدرات ذهنية و عملية .

يمكن القول على نحو عام بأن الصورة النمطية هي صورة ذهنية ، الا ان الاخيرة تكون اعم واشمل كما انها ليست بالضرورة جامدة أو مقولبة بل قابلة للتغيير. وان الصورة النمطية تمثل مرحلة لاحقة للصورة الذهنية أو هي صورة ذهنية في اقصى تطرفاتها فالصورة الاجتماعية متى ما تقولبت وجمدت وقادت الى التعصب تصبح صورة نمطية .

وفيما يتعلق بموضوع الدراسة الحالية والمرتبطة بالصورة الاجتماعية للمرأة العراقية فأن المفهومين يتداخلان من اذ : توحد الصورة أي وجود اتفاق موحد حول السمات التي تُعزى الى المرأة واتجاه الصورة أي عنصر التفضيل وعدم التفضيل وايضاً مبدأ التكرار في هذه الصورة .

ومع ان الصورة النمطية يمكن ان تكون سلبية او ايجابية الا ان التركيز يكون اكثر على الصورة النمطية السلبية وهذا متأتٍ ربما من طبيعة المشكلات التي تخلقها الصورة النمطية السلبية،والمتمثلة بأدامة السلوك المتحيز في المجتمع من خلال التشديد على الاختلاف بين الجماعات والمبالغة في تقديرها وهذا يقود وحسب المنظور الظواهري الى فك روابط الالفة وتبرير التحيز ضدها او حتى الاعتداء عليها . كما ان صور النمطية السلبية تعمل على تحريف الواقع وتشويهه وقد وجد هاملتون ان الصور النمطية تؤدي الى تحريف سلوك الافراد الاخرين الذين يجسدون موضوع الصورة وتعليلها على نحو يتسق معها ويساعد على اثبات صحتها [١].

كما اكد برونر وتاغويري ان ادراكنا للاخرين لا يقوم على معرفة بحقيقتهم في الواقع وانما يقوم على توقعات عامة نشكلها حولهم وقد ابتكرا مفهوم النظرية الضمنية في الشخصية Implicit Personality Theory لوصف عمليات الاستنتاج اللاشعورية التي تمكننا من تشكيل انطباعات عن الاخرين بناءً على ادلة محدودة بشأنهم [٢] .

ولعل اخطر ما تقود اليه الصورة النمطية هو انها تخلق واقعاً خاصاً بها يؤدي الى توجيه عملية التفاعل بطريقة تدفع الشخص المصور ليسلك بطريقة تعزز الصورة النمطية السائدة عنها .

---

[١] نقلاً عن بشرى عناد مبارك، ص ١٥

[٢] روبرت مكليفن وريتشارد روس، ص ٢٢٥

المبحث الثاني

صورة الذات

في تعريف صورة الذات Self-image

عرف ميرفي صورة الذات على انها مجموعة من الاراء التي يحملها الشخص عن نفسه [١] .

وعرفها فتحي ابو العينين بانها نسق تصوري تطوره الكائنات البشرية افراداً كانت ام جماعات وتتبناه وتنسبه الى نفسها ويتكون هذا النسق التصوري من مجموعة من الخصائص الفيزيقية والنفسية والاجتماعية ، ومن عناصر ثقافية كالقيم والاهداف والقدرات التي يرى الافراد او ترى الجماعة انها تتسم بها [٢].

وتكشف قراءة المفاهيم والتعريفيات التي وضعها الباحثون في هذا المجال ان صورة الذات تتداخل وترادف احياناً مصطلح (مفهوم الذات) ويرى بعض الدارسين انه لايوجد الا اختلاف دلالي واهنٍ (سطحي) Slight بين مصطلحي مفهوم الذات Self – concept وصورة الذاتSelf –image [٣].

كما تكشف دلالات المفهومين ان تعريف أي منهما يصلح ان يكون تعريفا للمصطلح الاخر، كما يتضح ذلك في تعريف كيل لمفهوم الذات بانه صورة الانسان عن نفسه واستنادا الى ذلك سيتم التعامل معهما على انهما يحملان دلالة واحدة ، اذ ستتعامل هذه الدراسة مع صورة الذات بوصفه مرادفا لمصطلح مفهوم الذات [*].

يرى ليفي Levy بان سلوك الفرد اتجاه ذاته انما يقوم على الصورة التي يدرك بها نفسه او الكيفية التي ينظم بها تصوراته عنها، وهذا الادراك للذات والكيفية التي ينظم بها الفرد تصوراته عن نفسه تمثل مفهوم الذات لديه [٤] .

---

[١] فاخر عاقل :موسوعة علم النفس (بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٨٨) ص ٣٠١ .

[٢] فتحي ابو العينين: صورة الذات وصورة الاخرفي الخطاب الروائي العربي:تحليل سوسيولوجي لرواية "محاولة الخروج" . في كتاب صورة الاخر، ص ٨١٢ .

[3] Willigmson , R.C & Swihgle , PG& Sgrgentiss, Social Psyshology , Itasca:F.E. Peacock Publisher Inc ,1982 , p.118.

[*] تناولت الباحثة عزيزة السيد صورة الذات بوصفه دلالة ومرادفاً لمصطلح مفهوم الذات في رسالتها التي حملت عنوان صورة الذات عند المرأة المصرية ، كما تعاملت نادره جميل مع المفهومين بوصفهما يشيران الى دلالة واحدة ينظر :[نادرة جميل حمد : صورة الذات وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ٢٠٠٤) .]

[٤] قاسم حسين صالح : الشخصية بين التنظير والقياس، ص ٣٥٧ .

كما يعرف كل من ليكي وروجرز مفهوم الذات على انه بورتريه (Portrait) صورة شخصية. ويضع ليكي افكار الفرد حول نفسه في موقع القلب من الشخصية ويرى ان جميع مدركات الفرد وسلوكه تكون منسقة او منسجمة مع مفهومه عن نفسه . كما يصر على ان مفتاح السلوك يكمن في مركز الشخصية الذي هو مفهوم الانسان عن ذاته ويتفق روجرز مع ليكي حول وصف مفهوم الذات على انه صورة، غير انه يختلف معه في كونه يسمح بوجود التنافر بين مفهوم الذات وباقي خبرات الفرد [١].

ويعرف برونو Bruno مفهوم الذات على انه الكيفية التي يرى بها الفرد نفسه [٢]، ويرى بجنتال Buhtental ان مفهوم الذات هو الانسان كما يتصور نفسه ليس الا [٣]، فيما عرف انجليش وانجليش English &English مفهوم الفرد عن ذاته بأنه صورته عن نفسه ووصفه الكامل لها ، والتركيز هنا على الشخص هدفاً أو موضوعاً لمعرفته الخاصة[٤] ، ويتشابه تعريف انجليش وانجلش لمفهوم الذات مع تعريف Turner ، الا ان انجلش وانجلش جعلا وصف الشخص لذاته والمتأتي من صورته عن نفسه وصفا غير محدد بمدة زمنية معينة ويتمكن الفرد من استحضاره في أي وقت على العكس من ترينر الذي عرف مفهوم الذات على انه الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه في لحظة معينة [٥].

اما وبستر Wobester فيعرف مفهوم الذات على انه التصور العقلي الذي يكونه الفرد عن نفسه [٦]، ويتحدث روجرز Rogers عن بناء الذات أو مفهوم الذات فيرى انه عبارة عن اسلوب الفرد في النظر الى نفسه ، وصورة الفرد عن نفسه – على وفق ما يرى روجرز – ترتبط الى حد كبير بمشاعر الفرد واتجاهاته نحو جسمه [٧]. وقد كان جيمس من اوائل من كتبوا عن الذات الجسمية وحول حقيقة ان ملامح الشخصية الجسمية تعد ذات مكانه مهمة في مفهوم الذات وعنصراً اساسياً فيه . وترى رايت ان صورة الجسم تشير الى مفهوم الذات الذي يتصل بالاتجاهات والخبرات التي تختص بالجسم [٨].

واما ساربن Sarbin فيرى ان مفهوم الفرد عن ذاته يتكون من عدد من الذوات ومن ضمنها الذات البدنية – صورة الفرد عن جسمه– وتتكون الذات البدنية من مفهومات

---

[١] المصدر السابق .

[٢] كفاح شيت الدباغ ،ص ٢١

[٣] نادره جميل حمد ،ص ٢٥ .

[٤] ابراهيم احمد ابو زيد : سيكولوجية الذات والتوافق النفسي (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧) ص ٧٨.

[٥] كفاح شيت الدباغ ،ص ٢١.

[٦] المصدر السابق.

[٧] ابراهيم احمد ابو زيد ، ص ٧٨ .

[٨] المصدر السابق٩٥ .

المرء عن جسده [١]. وهناك تعريفات اكدت على عملية ادراك الفرد لنفسه في تعريفها لمفهوم الذات ومن ضمنها تعريف كود Cod ، اذ عرفه على انه ادراك الفرد لذاته كشخص ويتضمن قابلياته ومظهره واداءه في عمله ومظاهر اخرى من حياته اليومية[٢]،كما عرف ستاكنر Stagne مفهوم الذات على انه ادراك حسي وادراك منظم يتم انشاؤه من خلال التجارب الشخصية [٣].

اما ولتزر Warltzer فقد عرف مفهوم الذات على انه كيفية ادراك الفرد لذاته ، وهو عدد من الانطباعات عن الذات تكونت عبر الزمن، وتشمل امال الفرد واحلامه وما يفكر به وما يشعر به وما فعله خلال حياته وما يريد فعله [٤].

ويقترب هذا التعريف من التعريف الذي وضعه ديمبلي Dimleby لمفهوم الذات الذي اكد على انه كيفية ادراك الذات التي تشير الى عدد من الانطباعات الذاتية التي نشأت عبر الزمن ويضم كذلك الامال والاحلام وما تفكر وما تشعر به وما الذي فعلته في غضون حياتك وما الذي اردت فعله [٥].

وفي اطار نظريته عن الذات عرف شافلسون مفهوم الذات على انه ادراك الشخص لذاته [٦]، وقسمه على قسمين . الاول هو مفهوم الذات المدرسي (الاكاديمي) يتضمن اربعة جوانب هي الجانب اللغوي والتاريخ والرياضيات والعلوم، اما القسم الثاني من مفهوم الذات فهو مفهوم الذات العام ويتضمن ثلاثة جوانب هي : مفهوم الذات الاجتماعي و ينشأ من تأثر الفرد بالاخرين والمهمين والاقران ، والجانب الثاني هو مفهوم الذات الانفعالي ، اما الجانب الثالث فهو مفهوم الذات الجسمي. الذي يتضمن قدرة الفرد الطبيعية ومظهره الخارجي [٧]، ويعرف بعض الباحثين مفهوم الذات على انه التمثيل الرمزي لذات المرء . وهذا ما يذهب اليه انجيال ، اذ عرفه على انه التمثيل الرمزي لذات المرء ، وهي الشخص كما يتصور نفسه ، وهي الجانب الذي يعنيه من ذاته [٨] .

---

[١] ابراهيم احمد ابو زيد ، ص ٧٧ .

[٢] أروه محمد ربيع :المنظور النفسي لمفهوم الذات ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد السابع والاربعون ، ١٩٩٩ ،ص ٢٦٧.

[٣] نادرة جميل حمد ،ص ١٧.

[٤] المصدر السابق ،ص ١٨.

[٥] المصدر السابق .

[٦] كفاح شيت الدباغ ،ص ٢١.

[٧] المصدر السابق،ص ١٦.

[٨] نادرة جميل حمد ،ص ١٧ .

ان تمثل الفرد لما يعتقده حول نفسه وادراكه لذاته وتعريفها عن طريق تكوين الافكارعنها يشكل في مجموعه عند انجيال مفهوم الذات الرمزية ، فهو يرى ان الانسان قادر على تكوين الافكار عن نفسه بوصفه كائناً عضويا ، لان كثيراً من عملياته العضوية تصبح شعورية ويشكل المجموع الكلي لهذه التصورات الذهنية للذات في النهاية الذات الرمزية التي تعبر عن تمثل الكائن العضوي لما يعتقده حول نفسه [١].

وثمة مجموعة من التعريفات ترى ان مفهوم الذات هو تقويم الانسان لنفسه ويدخل ضمن هذه التعريفات التعريف الذي اورده جابلن، اذ عرف مفهوم الذات على انه تقويم الفرد لنفسه او تثمين الذات من الفرد لنفسه [٢].

ويتطابق هذا التعريف مع التعريف الذي اورده فاخر عاقل لمفهوم الذات اذ عرفه على انه تقويم الانسان لنفسه [٣].

فيما يرى كال Cal ، ان مفهوم الفرد عن ذاته ماهو الا مقياس شخصي يعود اليه الفرد لفهم نفسه خاصة في اوقات الازمات واتخاذ القرارات [٤].

ويعرف العديد من الدراسين مفهوم الذات على انه مزيج او مركب من الافكار والمشاعر والاتجاهات والاعتقادات التي يملكها الناس اتجاه انفسهم [٥].وفي هذا الاطار يعرفه كوبر سميث Cooper smith ، على انه الاعتقادات والافتراضات والاراء والافكار التي يكونها الفرد عن نفسه [٦] . كما عرفه فليبس بانه الاتجاهات التي يحملها الفرد عن نفسه [٧]. وعرفته وايلي Wylie بانه اتجاهات الفرد واحاسيسه بخصوص ذاته . وقد استندت وايلي على هذا التعريف في نقد الاسلوب الظواهري الذي لايميز بين الذات سبباً أو فاعلاً Doer في السلوك ومفهوم الذات [٨].

اما جيرالسد Jeralsid فقد عرف مفهوم الذات بانه تركيب من الافكار والاحاسيس التي تكون مفهوم الانسان عن وجوده ومن ضمنها نظام الافكار والاتجاهات والقيم [٩].

---

[١] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص ٧٦.

[٢] كفاح شيت الدباغ ،ص ٢٢.

[٣] فاخر عاقل ،ص ٣٤٧.

[٤] كفاح شيت الدباغ ،ص ٢٢.

[٥] المصدر السابق.

[٦] أروه محمد ربيع ،ص ٢٦٧.

[٧] قاسم حسين صالح ،ص ٣٦٤.

[٨] كفاح شيت الدباغ ،ص ٢٢.

[٩] نعيمة الشماع : الشخصية /النظرية ، التقييم ،مناهج البحث (القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة ١٩٧٧) ص ١٨٩.

وهو ما يشبه الى حد كبير تعريف الشماع بانه الاتجاهات والاحكام والقيم التي يحملها الفرد لسلوكه وقدراته وجسمه وقيمته كفرد [١] .

ويعرف قاسم حسين صالح مفهوم الذات بانه ما يمتلكه الفرد من االتجاهات وقيم واحكام ومعايير مجسده بالكيفية التي يرى بها الفرد نفسه ويتصرف بمقتضاه او بتأثير منها بهذا القدر او ذاك [٢]، وهناك من الدارسين من يعرف مفهوم الذات على انه مجموعة من الاساليب التي تسهم في تمكين الفرد من الاستجابة لنفسه ومن هذا المنطلق يعرف سيموندس مفهوم الذات على انه مجموعة من الاساليب التي يستجيب فيها الفرد لنفسه [٣].

فيما يرى بعضٌ آخر ان مفهوم الذات هو تعريف نفسي يتبناه الفرد عن ذاته ومن هؤلاء حامد زهران الذي عرفه على انه تكوين معرفي منظم وموحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقيمات الخاصة للذات يبلوره الفرد ويعده تعريفاً نفسياً لذاته [٤].

و يعرف بعض الدارسين مفهوم الذات على انه بنية معرفية او مجموعة معاني رئيسة مثل هورلوك الذي عرف مفهوم الفرد عن ذاته بانه نظام من المعاني الرئيسة التي يحملها عن نفسه وعن علاقته بالعالم من حوله [٥].

يتضح من كل التعريفات السابقة :

١. ان اغلبها يؤكد على انه لايمكن تحقيق فهم كامل للسلوك الانساني من دون أن نضع في اعتبارنا مفهوم الذات ، ذلك ان الكائن الانساني لايقتصر تفاعله مع البيئة سيكولوجياً على مجرد صدور الاستجابات وما يتبعها من عملية تعلم او تعديل لها ، بل ان الاستجابات ذاتها تصبح ضمن المتغيرات الاخرى للبيئة موضوعاً لادراكه وتصوره وانفعاله بما يمكنه من تصور التنظيمات السلوكية الخارجية والحكم عليها.
٢. يتضح من العرض السابق ان معظم التعاريف التي تناولت مفهوم الذات تأثرت على نحو مباشر أو غير مباشر بآراء مجموعة من منظري الذات، فهي تتساوق الى حد كبير مع التعريف الذي وضعه جورج ميد للذات حين عرفها على انها النظام الديناميكي للمفاهيم والقيم والاهداف والمثل التي تقرر الطريقة التي يسلك بها الفرد

---

[١] قاسم حسين صالح ،ص ٣٥٦.

[٢] المصدر السابق ،ص ٣٥٧

[٣] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص ٧٧.

[٤] اروه محمد ربيع ،ص ٢٦٦.

[٥] يوسف حمه صالح مصطفى : معاملة الوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى المراهقين من ابناء الشهداء واقرانهم الاخرين ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ١٩٩٠) ص٣٢.

[١].وكذلك ليندهولم في تعريفه للذات الذاتيه التي تكوّن الى جانب الذات الموضوعية مفهوم الفرد عن ذاته، والذات الذاتيه من وجهه نظره تشكل جزءاً مهماً من مفهوم الذات وتتكون من تلك الرموز التي يعي الفرد نفسه من خلالها [٢].

وسارين الذي عدّ الذات بناءً معرفياً يتكون من افكار المرء عن مختلف نواحي وجوده [٣]. ويرى سوليفيان أن الافكار والمشاعر والاتجاهات والقيم والاحكام التي يملكها الناس اتجاه انفسهم تشكل الجزء الاكبر من الخبرات التي اشترطها لتوليد دينامية الذات self- dynamism داخل الفرد . اذ يمثل هذا المفهوم جانباً اساسياً من جوانب مفهوم الفرد عن ذاته من وجهة نظره [٤].

١. استندت جميع التعاريف السابقة الى ما وصفه روجرز Rogers بانه مكونات اساسية لمفهوم الذات والتي حددها بانها مجموعة منتظمة من الصفات والاتجاهات والقيم التي اكتسبها الفرد [٥].
٢. هناك تداخل بين جميع التعريفات السابقة وهو احتواء كل منها على حكم من احكام القيمة يضع الفرد نفسه في مكان ما من العلاقات البيئية المختلفة والمحيطة به خلال تفاعله معها وتكيفه لمقتضياتها .
٣. لقد اجتمعت التعاريف السابقة على جعل مفهوم الذات مركباً أو مزيجاً من معانٍ رئيسة وأفكار وآراء ومشاعر يمتلكها الناس اتجاه انفسهم .

التعريف الاجرائي لصورة الذات عند المرأة :

هي مجموعة التصورات التي تحملها المرأة وتتبناها وتنسبها الى ذاتها وتتكون من مجموعة الخصائص النفسية والجسمية والعقلية.

بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم صورة الذات .

يرتبط مفهوم صورة الذات ويتداخل احيانا مع عدد من المفاهيم الاخرى القريبة منه التي يشكل بعضها بعداً من ابعاده ويشرح بعضها الاخر ويوضح طبيعته .وتمثل هذه المفاهيم اسهامات نظرية مهمة في مجال دراسة مفهوم الذات . ومن أهمها:

---

[١] محمد عماد الدين اسماعيل:الشخصية والعلاج النفسي(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩)ص ٧٦

[٢] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص ٧٧.

[٣] المصدر السابق ،ص ٧٨.

[٤] عثمان لبيب فراج : اضواء على الشخصية والصحة العقلية(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠) ص ٣٦٥ – ٣٩٩ .

[٥] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص٧١ .

١. **اعتبار الذات: Self -regarding** هو تلك العاطفة التي تدور حول فكرة المرء عن نفسه التي تاخذ الذات موضوعاً لها. وتؤدي دوراً مهماً في تحديد الثبات النهائي لطبع الفرد واخلاقه [١]، ويرى ماكدوجال ان شكل هذه العاطفة ووجودها يعتمد لمدى كبير على طبيعة البنى الثقافية في المجتمع [٢]، وتعتمد درجة اعتبار ذات الفرد على كيفية تقويمه لاراء الناس فيه من ناحية ومن ناحيةاخرى تقويمه لاراء الاخرين [٣]

٢. **تاكيد الذات Self -assartian** : هو ميل الفرد ألى تاكيد ذاته بدافع من الحاجه الى التقدير والاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس واظهار السلطة على الآخرين والسيطرة على الاشياء والرغبة في التزعم والقيادة. ويرى سينج وكومب ان الحاجة الى تاكيد الذات وصيانتها هي الحاجة الوحيدة الاساسية التي ينبغي اشباعها ، وكل ماعداها من الحاجات مشتق منها ويهدف الى اشباعها [٤].

٣. **تحقيق الذات Self -actualizatlon** : وتعني جعل مفهوم الذات أمراً واقعاً او مطابقاً للواقع . ويعني جولد شتين بتحقيق الذات ان الانسان يحاول على الدوام ان يحقق أمكاناته الكامنة الاصيلة بكل ما يحتاج اليه من طرق . ويمثل هذا المفهوم عند جولدشتين الدافع الرئيس والحقيقة الوحيدة لدى الكائن العضوي.وكل الدوافع الاخرى ليست الا مظاهر له وهو ما يميز الكائن العضوي السوي عند جولدشين [٥]

٤. **تقدير الذات Self–estee** : هو التقويم الصريح للنقاط الحسنة والسيئة في الفرد [٦] ويعد تقدير الذات مظهراً تقويمياً ملازماً لمفهوم الذات وان كليهما يكشفان الدرجة التي يقبل بها الفرد نفسه .ويعدّ ماسلو تقدير الذات حاجة (NEED) ويتفق مع ماكدوجال على اهمية تقدير الذات الذي وضعه في أعلى المواقع في التدرج الهرمي للحاجات [٧].

٥. **دينامية الذات Self -dynemisn** : هو عبارة عن بناء مركب من الخبرات الخاصة بنواحي الاستحسان او عدم الاستحسان والثواب والعقاب من الاخرين ، ويشبه سوليفان دينامية الذات بوظيفه الميكروسكوب الذي يرى الطفل من خلاله مشاعر الاخرين نحوه

---

[١] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص٨٠

[٢] المصدر السابق .

[٣] المصدر السابق.

[٤] حامد عبد السلام زهران . علم النفس النمو– (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧١) ، ص١٤٠

[٥] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص٨٣ .

[٦] المصدر السابق ،ص ٨١ .

[٧] يوسف حمة صالح مصطفى ،ص ٣٨ .

فيعمل على ان يركز على كل ما يسبب له استحساناً من جانبهم وان يتجنب كل ما قد يجلب له عدم الاستحسان . ويمثل هذا المفهوم جانبا أساسياً من جوانب مفهوم الذات [١].

أهمية مفهوم الذات

لقد ثبت ان ثمة علاقة وثيقة بين سلوك الفرد وفهمه لذاته بعد ان وجد ان بعض الافراد يلاقون صعوبه في تغيير سلوكهم حتى عندما يكون هذا السلوك مدمراً لنموهم ، ذلك لان مفهوم الذات لديهم لم يتغير .وهذا يعني ان سلوك الفرد في البيئة يعكس فكرته عن نفسه ،لذا فان أي تعديل للسلوك لا يمكن ان يتم الا بتعديل فكرة الفرد عن ذاته [٢]وقد اكدت دراسة Gergen and Mariow ان الاشخاص من ذوي المفهوم الواطىء للذات يكون لديهم استعداداً للانصياع للضغوط الاجتماعية بشكل اكبر من الاشخاص ذوي المفهوم العالي للذات ،فالشخص ذو المفهوم الواطىء للذات يميل الى تغيير موقفه حتى في حالة عدم وجود ضغوط اجتماعية [٣].

في حين نجد الافراد الذين يشعرون بالكفاءة ولديهم ذخيرة من الانماط السلوكية للتعامل مع المواقف الحياتية الضاغطة يكون لديهم مفهوم عالٍ للذات .

كما اثبتت الدراسات المتعددة حقيقة ان مفهوم الفرد عن ذاته ذو اتصال وثيق بالكيفية التي على وفقها يمارس الفرد سلوكه ويتعلم ، وقد كشفت الادلة المتزايدة ان الاداء المنخفض في الموضوعات المدرسية فضلاً عن الدافعية المشوشة والافتقار الى الاندماج الاكاديمي للشخص الاقل من المستوى المتوقع في تحصيله والرسوب والفشل كلها ترجع في جزء منها الى الادراكات السلبية للذات .وهذا ما اثبتته الادلة والبحوث التجريبية ، فمفهوم الذات الضعيف او السالب يمكن ان يكون له تأثيرات عكسية على الاداء المدرسي للطفل [٤]،وهذا ما اكدته دراسة (Marsh1989) التي أثبتت ان العلاقة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي هي علاقة طردية ،أي انه اذا كان مفهوم الطالب عن ذاته ايجابياً فان تحصيله هو الاخر ايجابي .واكدته دراسة (Carzarelli) اذ اشارت الى وجود ارتباط بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي [٥].

---

[١] عثمان لبيب فراج ،ص ٣٦٥

[٢] كفاح شيت الدباغ ،ص ١٥

[٣] المصدر السابق ،ص ١٣ .

[٤] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص ١٣٣ .

[٥] كفاح شيت الدباغ ،ص ١٧

وقد اثبتت مجموعة اخرى من الدراسات النتيجة ذاتها ، فقد نزع الطلاب ذوو التحصيل العلمي القليل الى امتلاك مفاهيم ضعيفة عن ذواتهم ومشاعر سلبية حولها ، بينما اتجه الطلاب الاعلى تحصيلاً الى امتلاك مفاهيم ومشاعر اكثر ايجابية عن ذواتهم وقدراتهم [١] .

كما اثبتت الدراسة التي قام بها بيلي وذرس وجود ارتباط بين مفهوم الذات وتفاعل الاطفال مع المعلم ، واقرانهم داخل الصف، اذ وجد ان مفهوم الذات الايجابي للطفل يرتبط بالتفاعلات والخبرات مع الاقران والمشاركة في الفعاليات المدرسية [٢].

وقد اكدت الدراسات التجريبية ان التوافق في المدرسة انما يتعلق حقيقة ببناء الشخصية الاساس وبمفهوم الطالب عن ذاته خاصةً ، وترتبط المشكلات الشخصية والاجتماعية والاكاديمية بوجه عام بمفهوم ذات ضعيف (سالب) على نحو واضح اذ يبدأ مبكرا في مرحلة الدراسة الاولية، ويؤثر ليس فقط على اداء الطالب في المجال الاكاديمي بل في عالمه الاجتماعي الاوسع. وهذا ما اسفرت عنه دراسات كل من : بولين سيرس P.S. Sears ١٩٦٠، وريس Reese ١٩٦١، وكومبز Cpmps ١٩٦٤ و تيجلان teigland ١٩٦٦ وغيرهم [٣].

---

[١] ومن هذه الدراسات دراسة فنك Fink ١٩٩٢،وباريت Barrett ،وبروكفرة Braokover ،ومعاونوه ١٩٦٤، والش Walsh١٩٥٦،وبودين Badwin١٩٥٧،وديسون Dyson ١٩٦٧،وبوريسلو Borislow ١٩٦٢. ينظر:ابراهيم احمد ابو زيد ،ص ١٣٣-١٣٤

[٢] كفاح شيت الدباغ ،ص ١٧ .

[٣] ابراهيم احمد ابو زيد ،ص ١٣٥-١٣٦ .

المبحث الثالث

النظريات المفسرة لمفهوم الذات

اولاً : الاتجاه الظاهراتي

حاولت الظاهراتية ان تقدم فهما جديداً للحياة الاجتماعية يتحاشى بل يتعارض مع أية نظرة ترى المجتمع بوصفه كياناً مستقلاً عن أفراده المكونين له، اذ نقلت التركيز الى الاساليب التي يخلق بوساطتها البشر عالمهم الاجتماعي [١] ،منطلقة من مسلمة اساسية وهي ان العالم الذي نعيش فيه مصنوع من وعينا أو في رؤوسنا، وان العالم الخارجي لامعنى له الا من خلال وعينا به، ومهمة عالم الاجتماع ان يفهم كيف يصنع البشر من عالمهم عالم ذي معنى [٢] .

وتمثل الظاهراتية في ظهورها ردة فعل على الازمة التي تعاني منها العلوم الانسانية في تاكيدها على ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية على انها اشياء كما ذهبت الوضعية الدوركهامية التي حاولت ان تماثل العالم الاجتماعي بالعالم الطبيعي مستعيرة منهجية هذه العلوم جزءاً من محاولة لأضفاء الشرعية على علم الاجتماع ، متغاضية بذلك عن رؤية الجوانب المعتمة او الخفية من الحياة ومنهجية النظام الاجتماعي [٣].

ان المعرفة الحقيقية التي دعا اليها (هوسرل) مؤسس الفلسفة الظاهراتية لاتتأتى بمحاولة تحليل الاشياء كما هي خارج الذات(Noumena) وانما بتحليل الذات نفسها وهي تقوم بالتعرف على العالم أي بتحليل الوعي وقد استبطن الاشياء فتحولت الى ظواهر [٤] (Phenomena) [*] وفي ضوء هذه الرؤية يتم فهم العالم من ناحية الذات بوصفها قالباً يمتليء بتجارب شعورية حية. وتحاول الظاهراتية ان تدرس كل ما هو في قالب الشعور مع القيام بجهد او قصد نحو سبر باطن الشعور ومضمونه ، وترى ان في داخل هذا القالب

---

[١] ايان كريب : النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ترجمة محمد حسين غلوم (الكويت سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٩) . ص ١٤٨ .

[٢] المصدر السابق، ص ١٤٩ .

[٣] المصدر السابق، ص ١٤٨ .

[٤] ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الادبي، ط ٢ (الرباط المركز الثقافي العربي ٢٠٠٠) ص ٢١٤ .

[*] ثمة محاولات لرد كلمة الظاهراتية لاصلها الاغريقي Phinestia التي تعني (هكذا يبدو او كما يبدو) وهذا المدلول يتفق مع المبدأ الاساسي للموقف الظاهراتي الذي يتهم بمدارك الشخص عن الواقع لا بالواقع نفسه بمعنى الواقع كما يبدو للفاعل لا كما هو موجود بالفعل : ، ينظر :

Barns R.B. The Self Concept Thoeory , Measurerment Development and Behaviour Longmen 1979 P.31

تجارب الزمن الاجتماعي التاريخي مما يجعله (أي قالب الشعور) ذا محتوى ثقافي وحضاري [١].

وبناء على ذلك اهتمت الظاهراتية بجوهر الظاهرة الداخلي (البؤري) لكي تنفذ الى لبها وتكتشف مكنونها الذاتي لمعرفة تكوينها الجزئي المتكون من المشاعر والأدراكات والأحاسيس الجوانية عند الفاعل وكيف يتبادلها مع مشاعر وادراكات الاخرين [٢].

وعلى الرغم من اهمية الطروحات التي قدمها انصار هذا الاتجاه الا ان من الصعوبة بمكان تحديد مجموعة من المبادىء الموحدة لهذه الاعمال الى الحد الذي دفع بعض الباحثين الى الحيرة والتشكيك في عدّها مدرسة او نسقاً او نظاماً معرفياً موحداً او حتى حركة ، وهو تعبير يستعمله بعض المؤرخين بحذر [٣].

بينما اراد هوسرل من الظاهراتية ان تكون منهجاً ينحصر في وصف الظاهرة او في وصف ما هو معُطى على نحو مباشر وهو ماقصده عندما عرّف كلمة فينومينولوجيا على انها تشير الى منهج جديد في التحليل النظري الا وهو ذلك المنهج الذي يهدف الى اقامة نظام سيكولوجي اولي يكون بمثابة ركيزة متينة لاقامة علم نفس تجريبي من جهة ولوضع فلسفة كلية شاملة تكون بمثابة معيار لفحص منهجي لسائر العلوم من جهة اخرى [٤].

يمكن القول على نحو عام بأن الفينومينولوجيا تسمية تطلق على التوجه النظري الذي بدأه هوسرل في محاولته لتطوير فلسفة تنفذ الى جذور خبرتنا ومعرفتنا وذلك رداً على ما تعاني منه المعرفة العلمية من انفصال عن خبرة الحياة اليومية ونشاطها وهي المكان الذي نبعت منه تلك المعرفة اصلاً لذلك يرى ان مهمة هذا التوجه هي اعادة تلك الصلة [٥].

والفينومينولوجيا من بوصفها منهجاً فأنها لا تقوم على الاستنتاج كما درجت المناهج الفلسفية الاخرى في تتبعها للحقائق انطلاقاً من الكل وصولاً الى الجزء وفي الوقت نفسه فان الظاهراتية ليست منهجاً تجريبياً، وانما هي منهج تأملي ينحصر في الكشف عما هو معطى والقاء الضوءعلى هذا المعطى، ولايقوم التفسير فيه معتمداً على قوانين مسبقة او افتراضات نظرية بل هو نظرة مباشرة الى ماهو داخل الوعي الا وهو الموضوع [١].

---

[١] قباري محمد اسماعيل المدخل الى علم الاجتماع (الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية ١٩٧٩) ص٣٤١.

[٢] معن خليل عمر، ص ٢٤٧ .

[٣] ارفنج زايتلن، ص ٢٣٥ .

[٤] زكريا ابراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة(القاهرة : دار المعارف ١٩٧٤) ص ٣٣٩ .

[٥] ايان كريب، ص ١٤٨.

[١] زكريا ابراهيم، ص ٣٤٨ .

اما الطريقة التي تتبعها الفينومينولوجيا في بحثها ، فهي طريقة التوضيح التدريجي اذ تتقدم رويداً رويداً لكشف المعنى الذي يتم التوصل اليه من خلال استرجاع ما ندركه من احداث ووقائع كما تحدث وتجري وتقع على صفحة وجداننا. ويشير المعنى عند (ديلتي) الى الفهم ،وبهذا تكون الفينومينولوجيا منهجاً للفهم يستطيع الأنسان من خلاله ان يثب الى واقعه النفسي كما يستطيع تقديم خبراته المباشرة من خلال ترجمة حياته الذاتية واعادة سيرة حياته.

وقد اعتمد هوسرل على ما اسماه بمنهج الرد [*] الذي يعني في أبسط صوره ان نتخطى التفكير لنقيم بدلاً منه التأمل ومن خلال عملية الرّد يضع الفرد العالم بين قوسين ويقترح هوسرل ان وضع ذلك العالم المادي بين قوسين يعطيه قيمة جديدة مختلفة . فالرد يؤهل الظاهراتي (من موقف الملاحظ غير المنشغل بشيء اوالمتحيز له) لان يكون ملاحظاً غير متحيز وغير منشغل بشيء ويصبح موضوع التجربة (ظاهرة) وهنا يتم التعرف على الحقيقة التي يفرضها الموضوع علينا (على الملاحظ الظاهراتي) [٢].

وتعتمد عملية الرد على خاصية اساسية في الوعي وهي القصدية او الارادية intentionality التي تعني ان الوعي يوجه نفسه الى تشكيل المعاني واقامة مواضيعه الخاصة به عن الموضوع [٣].

ولمعرفة الكيفية التي تقوم عليها عملية التفسير في علم الاجتماع الظاهراتي يمكن القول بان فكرة القصد (التي يطلق عليها بعضهم نظرية القصد) تعني تطبيق المنهج الفينومينولوجي بوصفه فهم وتأمل على الذات نفسها ولنفرض ان الذات هنا تخص عالم الاجتماع الظاهراتي الذي يقوم برصد الظواهر التي تعنيه بقصد او بجهد او انتباه ان يفهم ما يظهر وما يقع او يحدث استناداً الى قيام الوعي أصلاً برصد الموقف والتقاط المجال برمته وحدس التجارب السيكولوجية الحية [٤] وبذلك يقترب المنهج الظاهراتي من منهج الفهم الذاتي الذي دعا اليه ماكس فيبر غير ان فهم علم تجاربنا الحياتية المباشرة، الذي يدعوه هوسرل علم الحياة، لا يقتصر على عالم الاجتماع الفينومينولوجي وانما يمكن ان يتم التفسير بالاعتماد على وصف الاخرين لخبراتهم . وبذلك يصبح المنهج الفينومينولوجي المستند الى الفهم الذي

---

[*] يسمي هوسرل منهجه بمنهج الرد الظاهراتي المتعالي . والفلسفة المتعالية تقول بأن اكتشاف الحقيقة يتم بدراسة عمليات الفكر وليس عن طريق التجربة والخبرة ، اما لماذا يعتقد هوسرل بأن منهجه متعالٍ، فذلك لأن الذات – بحسبه – تكشف نفسها خلال هذه العملية وتكشف انه من خلال ذاتها فقط يوجود اي معنى لهذا الوجود [ينظر: ارفنج زايتلن ص٢٤٦] .

[٢] ارفنج زايتلن، ص ٢٤٥

[٣] المصدر السابق، ص ٢٤٤

[٤] قباري محمد اسماعيل، ص ٣٤٣

يستطيع من خلاله الفرد ان يثب واقعه النفسي من خلال تقديم خبراته المباشرة حين يترجم حياته الذاتية ويعيد لنا سيرته الشخصية ، يصبح عملية ضرورية ومطلوبة في حياتنا على نحو مستمر اذ يكون الفهم هو العمل الطبيعي الموجه نحو معرفة الواقع السيكولوجي وسبرغور الاخرين [١].

لقد اهتمت الظاهراتية بالطريقة التي يساهم فيها الافراد في تشكيل واقعهم الاجتماعي واهتمت كذلك بالطرق المعرفية التي يصوغ خلالها الافراد المعاني ومنهجية النظام الاجتماعي وهو ما دعا ايان كريب الى ادراج الظاهراتية ضمن اتجاه يسمى بنظرية التشييد الاجتماعي.

ويعد شوتز ابرز الظاهراتيين الذين عبروا عن هذا الميل ففي مؤلفه(البناء ذو المعنى للحياة الاجتماعية) حاول ان يوضح الكيفية التي يشترك بوساطتها الفاعلين بمعانٍ ذاتية واحدة وكيف يبلورون رؤية عامة للعالم ثم كيف يشترك الفواعل بمشاعر وتفكير وحب وكره وموقف واحد [٢]. وفي اطار اجابته عن هذه التساؤلات يقترح شوتز ان الفاعلين يمتلكون خزيناً معرفياً تم جمعه خلال تفاعلهم مع الاخرين ومع محيطهم الاجتماعي ليكون اطاراً مرجعياً عاماً يعودون اليه ويعتمدون على محتوياته في مقايسة الاحداث ، ان هذا الخزين الذي يتشكل ذاتياً يساعد على بلورة رؤية قابلة للتبادل مع الآخرين تمكنهم من وضع احتمالات مستقبلية تتم بوساطتها صياغة نماذج سلوكية وفكرية عن الاخرين الذين يتفاعلون معهم .

وقد اكدت ظاهراتية شوتز على ضرورة وجود الاخر بوصفه جزءاً مهماً يتم من خلاله تشكل الخبرة والمعاني او الخزين المعرفي ، مستعيناً بالمفهوم الذي قدمه هوسرل والذي يعد من المفاهيم الاساسية للظاهراتية وهو البينذاتية اوالتخلل الذاتي Inter Subjectivety الذي يشترط حضور الاخر وتبادل الافكار والاراء ثم تبادل التفاعل ليتم من ثم تداخل الذوات [٣] وقد اهتم شوتز على نحو خاص بعملية النمذجة التي تشير الى تصانيف الفرد الاجتماعية للاخرين الذين ينمطهم حسب معرفته الذاتية لسلوكهم واقوالهم وافكارهم واشكالهم فيسمهم بسمات تحدد معرفته المحيطة التي غالبا ما تتبلور عن طريق عيشه في محيطه الاجتماعي وعلائقه المتنوعة مع زملائه واصدقائه واهدافه الثقافية [٣]. وهو المنحى نفسه الذي اتخذه تلميذه برغر في كتابه الذي اعده بالاشتراك مع لوكمان (البناء الاجتماعي للواقع) والذي حاول فيه ان يوضح اسس المعرفة التي تستند اليها الحياة اليومية وان يميز بين

---

[١] المصدر السابق، ص ٣٤٦.

[٢] معن خليل عمر: نظريات معاصرة في علم الاجتماع، ص ٢٤٤.

[٣] المصدر السابق، ص٢٤٥.

[١] المصدر السابق، ص٢٤٦.

العمليات الموضوعية والذاتية للمعنى التي يتم بوساطتها تشكيل العالم المألوف [٤] ، متناولا فيه الواقع هدفاً للتحليل الظاهراتي ضمن اطار سوسيولوجي يأخذ الواقع كما هو معطى ويأخذ البيانات التي تقدمها ظواهر معينة تتولد بداخله من دون البحث عن اسس هذا الواقع .

وقد اتفق بيرغر مع شوتز حول اهمية حكم الآخرين على صياغة صورة الفاعل عن ذاته، وهي الفكرة ألتي قدمها شوتز متأثراً بآراء ميد غير أن بيرغر اعاد طرحها على وفق المفاهيم الظاهراتية التي انطلق منها وفي اطار التزامه بها، قدم محاولته لترجمة افكار معلمه (شوتز)، فقد انصب تركيزه على الطريقة التي تتشكل بها المعاني العليا للظاهرة التي تشترك فيها الجماعة والتي تتطور من المعاني المستمدة من السليقة [١] وانشغل بالكيفية التي تصنف بها الذات الاخر وتنمذجه، من دون أن يتوقف طويلا على صورة الذات نفسها اذ يعلل ذلك بصعوبة التعرف على الذات وهذه الصعوبة ناتجة عن انشغال الفرد بالآخر اذ يقول في هذا السياق " ماهيتي ليست متاحة لي بالطريقة نفسها التي تتاح لي بها معرفة ماهية الآخر الذي يجمعني به موقف مواجهة، ولكي تكون ماهيتي متاحة يتطلب ذلك مني ان اتوقف واوقف تلقائية وجودي المستمر واحول انتباهي متعمداً الى الوراء واركز على نفسي ومثل هذا التأمل عن نفسي لابد ان يكون متأثراً بالموقف الذي يكشف عنه الاخر تجاهي انه يمثل استجابة مرآوية لمواقف الاخر " [٢].

ان اشتغالات علماء الاجتماع ربما تقدم مدخلا مهما لدراسة الصورة الاجتماعية بوصفها معطى ذهنياً يستند الى عمليات النمذجة والتصنيف وقد تفيد مساهمات شيلر وجورفتش في معرفة الاطر الاجتماعية التي تتشكل في ضوئها المعاني والصور .غير ان المجال الحقيقي لدراسة مفهوم االذات اوصورة الذات في اطار ظاهراتي قد جرت في حقل علم النفس . اذ تركزت اسهامات علماء النفس هنا على تفسير سلوك الفرد في الاطار الظاهراتي الذي يهتم بالدرجة الاساس بالطريقة التي يعي بها الفرد الموقف والمعاني التي يسبغها عليه لا بالموقف كما هو موجود فعلا وانما كما يبدو له في لحظة تصرفه ، مؤكدين على ان ما هو مدرَك هو الواقع بالنسبة للمدرِك وهو الواقع الوحيد الذي من الممكن ان يقود سلوكه .

وقد استعانت المقاربة الظاهراتية للسلوك بمفهوم المجال الظاهراتي phenomenological field [*] ، والمجال وفقاً لـ (ليون) وهو رائد مقاربة المجال

---

(2) Bergar P.L & Lukman , p. 35

(3) Ibid .

(4) Ibid P.44

(*) استخدم سينغ وكمب Snygg and Comb مصطلح المجال ليشير الى البيئة السيكولوجية . واكدا على ان كل سلوك انما يتحدد بالمجال الظاهراتي للكائن الحي موضوع السلوك ويتكون المجال الظاهراتي من

الظاهراتي ١٩٣٦،هو المسؤول عن السلوك " كل سلوك ينشأ عن مجال كلي ليس هو المجال الحقيقي الواقعي بل المجال كما يراه الفرد الذي يتصرف والفرد لايمثل الا جانباً من هذا " [١].

ويشير مفهوم المجال الى ذلك التنظيم الفضفاض للمعاني التي يضفيها الفرد على الخبرات الماضية والحاضرة [٢] ويؤدي مفهوم الذات دوراً مركزياً في المجال الظاهراتي ، فالذات طبقاً لهذا المنظور هي المحور الذي تدور حوله المكونات الاخرى للمجال والذي ينقسم حسب كمب وسينغ الى ثلاثة مكونات، هي:

أ – المجال الادراكي الكلي الذي يتضمن كل ادراكات الفرد .

ب– الذات الظاهراتية وتتضمن الادراكات التي يحملها الفرد عن نفسه بغض النظر عن وضوحها او اهميتها في أية لحظة .

ج– منطقة اصغر تمثل المركز او القلب لكل من المجال الظاهراتي والذات الظاهراتية وهي لاتتضمن سوى المفاهيم المهمة والحيوية للشخص وهذه المنطقة تمثل مفهوم الذات التي عرفاّها بانها تنظيم مستمر ومهم ومتميز يتألف من الادراكات التي تبدو للفرد بوصفها نفسه او صورته عن نفسه [٣] .

ويوضح المخطط الاتي مكونات المجال الظاهري كما حددها كل من كمب وسينغ:

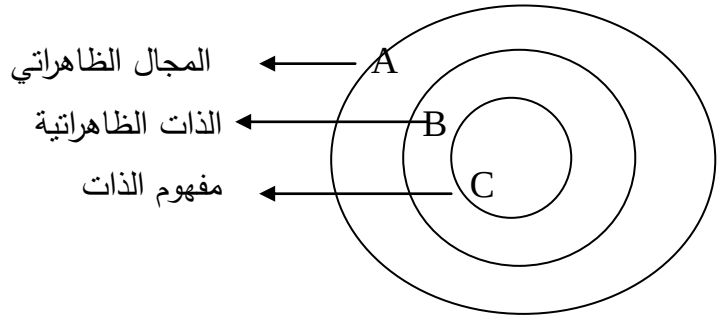

مجموعة الخبرات التي يدركها الشخص لحظة الفعل. وعرّفه روجرز بأنه الخبرة في كليتها وهو يتميز بأنه شعوري أو لا شعوري بحسب تمثيل الخبرة رمزياً وان المجال الذي تحدث فيه الظاهرة هو الذي يحدد معناها وهذا المعنى هو الذي يحدد سلوكنا ازاء الموقف . اما الخبرة حسب روجرز فهي كل شيء يستمر داخل الكائن الحي في أية لحظة ويشمل ذلك الاساليب النفسية والتعبيرات الحسية : للمزيد ينظر : [P38 Barns R.B] .

[١] أيان كريب، ص ١٥٢.

[2] Barns R.B : p.36

[3] Ibid

الشكل (١)

يوضح المكونات الاساسية للمجال الظاهراتي

واستنادا الى ماسبق فان شكل السلوك ناتج عن ادراك الفرد للحالة او الموقف وادراكه لنفسه (مفهومه عن ذاته) لحظة الفعل .

وبذلك يكون التفسير الظاهراتي للسلوك قد اعطى مفهوم الذات الاهمية بوصفه المتحكم والمسيطر على المجال الظاهراتي الذي يقوم بدوره بتحديد السلوك وتوجيهه . بمعنى اخر، ركزت السايكولوجيا الظاهراتية على مسلمة اساسية هي أن السلوك ناتج عن ادراك الفرد للظرف وللموقف لا كما هو موجود فعلا بل كما يبدو له لحظة تصرفه، ويؤدي مفهوم الذات دوراً اساسياً في تحديد عملية الادراك وتوجيهه. اما كيف يعمل مفهوم الذات على تحديد الادراك وتوجيهه فيمكن توضيح هذه العملية من خلال طروحات روجرز الذي اعاد صياغة الظاهراتية بحيث اصبح مفهوم الذات يحتل مكان مركزياً في قلب هذا الاتجاه (*).

يرى روجرز ان سلوك الفرد هو عبارة عن محاولة لادامة الانسجام والتوافق بين مفهوم الذات والخبرة ، ويعمل الفرد على تكوين منظومة من القيم نواتها تقويم الفرد لنفسه(مفهومه عن ذاته) والسلوك عبارة عن محاولة للحفاظ على تكامل هذه المنظومة، وعندما يكون هناك صراع او عدم تجانس بين الخبرة ومفهوم الذات فان الفرد يستجيب لهذا التهديد باستخدام عمليتين دفاعيتين الاولى هي التشويه أي يغير معنى الخبرة لتنسجم مع مفهومه عن ذاته او يستخدم الانكار أي يحاول ان يزيح هذه الخبرة .

وما اراد روجرز قوله هو ان المعنى الذي يسبغه الفرد على الخبرة يخضع بالضرورة للكيفية التي يرى من خلالها ذاته .

ويؤكد روجرز على ان مفهوم الذات يعمل على توجيه المدركات مستعينا بالخاصية المتعلقة بالطبيعة الانتقائية للادراك اذ يرى ان الفرد لا يستطيع تسجيل كل المنبهات الموجودة في بيئته على نحو تلقائي وانما ينتقي بعضها وتخضع عملية الانتقاء بالدرجة الاولى لخبرة الفرد الماضية ولتوقعاته وادراكه لذاته .

(*) اشتهر كارل روجرز في مجال العلاج النفسي للاطفال وقد أدى دوراً مهماً في تطوير اساليب العلاج من خلال طريقته التي عرفت باسم (العلاج المركز حول المستفيد) والتي لخصها في كتابه (الارشاد والعلاج النفسي) ومن خلال اسلوبه العلاجي تبلورت افكاره النظرية حول مفهوم الذات . وقد قدم نظريته عام ١٩٥١ بعد ان تمت صياغتها انطلاقاً من سلسلة من الافتراضات تتألف من ١٩ فرضية تشير الافتراضات السبعة الاولى الى الكائن الحي والخاصية الظاهراتية للبيئة ويقدم الافتراض الثامن مفهوم الذات ثم تبدأ الافتراضات الباقية بتفصيله للمزيد ينظر[ابراهيم احمد ابو زيد ، ص ٦٦ –٧٧].

ولتوضيح هذه الفكرة افترض روجرز حاجة اساسية لدى كل فرد وهي الحاجة الى الاعتبار الايجابي للذات الصادر عن الاخرين التي تماثل الحاجة الى تقدير الذات مثل الدفء، والاعجاب، والتعاطف، والقبول ويعتمد اعتبار الذات على التقويمات التي يقوم بها الاخرون، وقد تحدث نتيجة لهذه الاعتمادية فجوة بين حالة الكائن الحي وحاجات مفهوم الذات للاعتبار الايجابي مما يؤدي الى حدوث عدم انسجام اوتناقض بين الذات والخبرة (التي تشكلت عن تقويمات الاخرين) وهذا بدوره يؤدي الى عدم تكيف سايكولوجي ناتج عن محاولة الحفاظ على مفهوم الذات من تهديد الخبرة التي لاتنسجم معه مما يؤدي الى ادراك انتقائي او تشويه او انكار للخبرة او تأويلها على نحو خاطأ [١] ان الفرد حسب روجرز يميل الى ادراك العناصر التي يرغب في ادراكها والتي تتناسب مع مفهومه عن ذاته .

عرّف روجرز مفهوم الذات بأنه بناء او تشكيل منظم من الادراكات حول الذات ويتألف من عناصر مثل ادراكات الفرد عن خصائصه وقدراته وادراكات الذات ومفاهيمها في علاقتها بالآخرين ومع البيئة اما كيف يتشكل مفهوم الذات ففي هذه النقطة تسير نظرية روجرز في الاتجاه نفسه الذي قدمه ميد وكولي حول اهمية البيئة الاجتماعية ووجود الاخرين[٢] ،اذ يرى روجرز بان مفهوم الذات يتطور داخل مدركات العالم الخارجي ويتمايز نتيجة لعملية التفاعل بين الفرد والبيئة، ويعطي اهمية خاصة للتفاعل مع الاحكام التقويمية التي تصدرعن الاخرين، اذ يبدأ بناء الذات نتيجة لهذا التفاعل بالتكوّن في شكل تصوري ثابت ومرن ومنظم من الادراكات حول خصائص الأنا ومميزاتها.

وعندما يتعلم الصغير التمييز بين ذاته وبين البيئة فانه يبدأ بتشكيل مفهومه عن نفسه ضمن اطار البيئة او في علاقته معها اذ يكتسب قيمة معينة اما أيجابية أو سلبية [٣]، ويحتفظ الفرد بصورة ما عن ذاته وهذه الصورة تميل الى الجمود او مقاومة التغيير لذلك فهو يقوم بعملية التأويل على نحو ينسجم مع مفهوم الذات وهو امر جوهري يتيح لمفهوم الذات ان يؤدي وظيفته المتمثلة بتزويد الشخصية بالاستقرار .

لقد ركز التفسير الظاهراتي لمفهوم الذات على تلك العلاقة الجدلية بين فكرة المرء عن نفسه وبين الخبرة المدركة . ففي الوقت الذي يتشكل فيه مفهوم الذات بناءً على التفاعل مع خبرات البيئة فان مفهوم الذات المتشكل عن هذه الخبرات يعيد تأويل، وينتقي، ويحدد شكل الخبرة المدركة ونوعيتها لتتسجم مع هذا المفهوم " ان مفهوم الفرد عن نفسه يوسع ويحدد وفرة

---

(1) Barns R.B, p. 38

(٢) عثمان لبيب فراج، ص ٩٣.

(٣) ابراهيم احمد ابو زيد، ص ٤٥.

وتنوع الادراك ...عند ظهور الخبرات في حياة فرد ما فانها اما تحول الى رموز او تستوعب او تنظم وفق علاقة ما بالذات او تهمل بسبب من انعدام أي علاقة مدركة لها ببنية الذات " [١].

ثانياً : المنظور التفاعلي الرمزي

تمثل التفاعلية الرمزية محاولة نظرية تعيد صياغة العلاقة بين علم النفس وعلم الاجتماع، فقد استطاعت ومن خلال تحليلها للسلوك الانساني بأستخدام مفهوم الرمز والنفس البشرية والأنا والذات بوصفها ركائز تنظرية، أن توجه علم النفس وجهة سوسيولوجية محاولة ان تكشف عن المصادر الاجتماعية لهذا السلوك ، رافضةً التفسيرات النفسية التي ترد السلوك الى عملية المثير والاستجابة مضيفةً بعداً آخر له يتمثل بعملية التأويل لكل من المنبه والاستجابة [٢] فالانسان بحسبها لا يتصرف او يتجاوب مباشرة مع افعال الاخرين وانما مع المعنى الذي يضفيه على تلك الافعال .

اتخذت التفاعلية الرمزية من المذهب النفعي [*] اساساً فلسفيا لها كما اعتمدت على التفسير الاجتماعي للايكولوجيا وعلى مناهج الدراسة الحقلية التي طورها الانثروبولوجيون ولاسيما الملاحظة بالمشاركة [٣] .

اما الفرضيات الاساسية لهذا الاتجاه ، فيلخصها هربرت بلومر في ثلاث نقاط : ان الناس يتصرفون حيال الاشياء طبقاً لما تنطوي عليه هذه لاشياء من معانٍ ظاهرة لهم . وهذه المعاني تتشكل في اثناء عملية التفاعل الاجتماعي وهي نتاج لهذا التفاعل ثم تعدل وتحور ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الاشارات التي يواجهها [١] .

وخلافاً للمدارس الاجتماعية التقليدية لم تهتم التفاعلية الرمزية بدراسة البناءات والانظمة – وهو ما اثار جدلاً كبيراً حولها – واهتمت بدلاً من ذلك بعمليات التفاعل ، كما تنشأ بين الافراد وبينهم وبين ذواتهم وعدّت هذا التفاعل بمثابة العملية الاساسية لتشكيل الحياة

---

(1) Barns R.B p 36

[٢] روبرت نيسبت وروبرت بيران: علم الاجتماع. ترجمة جريس خوري(بيروت: دار النضال١٩٩٠) ص ٦٣ .

[*] يؤكد هذا المذهب على قبول الخبرة الانسانية العادية منبعاً ومصدراً لكل معرفة، فالحقيقة بحسبه هي في صميم التجربة الانسانية وان المعرفة هي آلة او وظيفة في خدمة مطالب الحياة وان صدق قضية ما ليس الا في كونها مفيدة وان الفكر في طبيعته غائي ، وقد ترجمت التفاعلية الرمزية هذه المبادئ واعتمدتها أسساً في تناول الموضوعات المختلفة التي تشكل عناصر هذه النظرية، للمزيد ينظر:[معن خليل عمر : نقد الفكر الاجتماعي المعاصر (بيروت: دار الافاق الجديدة ١٩٨٢) ص ١٧٣ . أيضاً : ايان كريب: ص ١٢٩– ١٣٠] .

[٣] أيان كريب، ص١٢٩–١٣٠ .

[١] محمد علي محمد: تاريخ علم لاجتماع، ص ٣٦١ .

الاجتماعية. وتكتسب عملية الاتصال أهمية مركزية داخل هذ العملية بحسب هذا المنظور " الناس يتصرفون وفقاً لتبادل الرغبات والمقاصد والمعاني " [٢].

وهنا تؤكد هذه النظرية على الرموز [*] ووظيفتها في عملية التفاعل. ويشير الرمز الى المعنى المشترك بين أعضاء الجماعة، وينشأ هذا المعنى ويتطور في سياق عملية التفاعل ذاتها وهو ليس من ابتكار الاشخاص وانما يكون مرتبطاً بالخبرة الجمعية لاولئك الذين يستخدمونه ، وبفضل الرمز تصبح لدى البشر قدرة على التأمل في ردود افعالهم والاستعداد لها في خيالهم " الرموز تمكننا من ان ننأى قليلاً عن الاشياء الموجودة في العالم وان نجري عليها التجارب في فكرنا ووجودها يمكننا من الابتعاد والتفكير ثم الاختيار وهذه النقطة هي التي توصلنا الى عملية التأويل " [٣] .

وتؤدي الرموز دوراً مهماً في توجيه الفعل ذلك لأنها تمكن الفاعل من الامساك بالمعنى الذي ينطوي عليه الموقف او الفعل ثم يتصرف طبقاً لهذا المعنى الذي اوحت به الرموز . كما ان الذات تتكون من خلال قدرة الناس على استخدام الرموز " الرمز الدال يثير فيَّ ردة الفعل ذاتها التي يثيرها فيَّ الآخرون انه يمكنني من النظر الى نفسي كما ينظر اليَّ الآخرون " .

أدخلت التفاعلية الرمزية مفهوم الذات الى النظرية السوسيولوجية وناقشتها بوصفها مرادفة للدوافع التي تدفع السلوك أو هي الوجود الفيزيقي لهذه الدوافع كما عبر عنها رواد هذا الاتجاه [٤].

تتشكل الذات بوساطة التفاعل الاجتماعي عن طريق تبني الاتجاهات الذاتية التي يكّونها الآخرون الذين يدخل معهم المرء في عملية التفاعل، ويؤدي الاتصال الرمزي دوراً مهماً في هذه العملية " ليس محادثات الايماءات وانما الايماءات ذات الدلالة هي التي تجعل ظهور النفس ممكناً " [١] .

---

[٢] المصدر السابق، ص ٣٤٥ .

[*] الرمز: هو تلك الاشارات والعلامات والاشياء التي تمثل المعاني بالنسبة الى من يستعملها وتعد التفاعلية الرمزية ان جوهر العملية الاجتماعية هي الرموز التي نشارك فيها الاخرين ذلك لأن السلوك الانساني بأكمله يتألف من استعمال الرمز ويتوقف عليه فالسلوك البشري هو سلوك رمزي . ينظر : [روبرت نيسبت وروبرت بيران ص ٦١] .

[٣] ايان كريب، ص ١٣١.

[٤] محمد علي محمد: رواد علم الاجتماع (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦) ص ٣٧٥.

[١] ارفنج زايتلن، ص ١٧٣ .

اما كيف تتكون الذات فقد اعطى هذا المنظور لحكم الاخرين اهمية كبيرة في تشكيل الشعور بالذات ويعكس هذا التأكيد خصوصية المنظور التفاعلي التي تتمثل في تبني الفرد لاتجاهات الآخرين وآرائهم نحوه والتسليم بها بوصفها صورة لذاته. والذات بحسب هذا الاتجاه لا تورّث بايلوجياً وانما هي بناء اجتماعي تنمو داخل الخبرة ولا يمكنها ان تظهر خارج العملية الاجتماعية. وهنا تختلف التفاعلية الرمزية عن الظاهراتية في تناولها لهذه القضية فالظاهراتية وضعت الذات بوصفها سابقة للعملية الاجتماعية ووعينا بذاتنا هو الذي يحدد اتجاه سلوكنا وشكل التفاعل، اما التفاعلية الرمزية فقد عدت العلمية الاجتماعية سابقة لوجود الذات ورأى ميد أحد أبرز روادها أن معرفة الذات لا تتم الا من خلال العملية الاجتماعية فمن خلالها يبرز كل من العقل والذات [٢] .

صنفت التفاعلية الرمزية الذات بوصفها مصدراً من مصادر المعاني او المعنى الذي ينطوي عليها الرمز (في علاقة جدلية يؤدي كل من الرمز دوراً في بلورة الذات وتعمل الاخيرة على تأويل المعنى الذي يوحي به) اذ ان الفرد حسب هذا المنظور يقوم ببلورة رموز خاصة به تعبر عن تذكيره ورغباته وحاجاته وخبراته وتكون بمثابة نماذج يستخدمها للقياس والتقويم للحالات الموقفية او التفاعلية التي يواجهها في حياته الاجتماعية فالشيء الجميل لا يكون كذلك في نظر غيره [٣].

وركزت التفاعلية الرمزية على نحو خاص على تلك الخاصية التي تجعل الانسان قادراً على ان يرى نفسه على نحو موضوعي أو بمعنى اخر قدرته على تأمل ذاته أي النظر اليها تماماً كما ينظر الى الاشياء والموضوعات الاخرى، فالانسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع ان يكون باحثاً ومبحوثاً في الوقت نفسه فهو يمارس الخبرة كما انه على وعي بخبرته يستند هذا الوعي بالذات على قدرة الكائنات الانسانية على تطوير اتجاهاتها نحو ذاتها مثلما يتبنى الاخرون اتجاهات نحوهم [٤].

ويصبح الفرد موضوعاً لنفسه لاول مرة عندما يتبنى نحو نفسه اتجاهات الاشخاص المهمين نحوه [١] وبحسب هذا الاتجاه فأن للذات وجهين هما الذات العارفة I والذات المعروفة Me أو الذات الموضوع ، ويرى ايان كريب بأن هناك عملية محادثة داخلية او تأويل بين وجهي الذات ، فهناك الجزء الذي يتبنى اتجاهات الاخرين على انها هو كما يراها الاخرون وهناك الجزء الثاني من الذات الذي ينظر اليها (أنا افكر فيّ) وتمثل هذه المحادثة الداخلية

---

[٢] المصدر السابق، ص ٣٧٢ .

[٣] معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي ،ص ١٧٥ .

[٤] محمد علي محمد: رواد علم الاجتماع ،ص ٣٨٣ –٣٨٤ .

[١] ارفنج زايتلن، ص ٣٧٢ .

قناة لا بد من أن تمر بها جميع انماط التفاعل اي ان وعيي بذاتي وخبرتي بها هما اللذان يحددان شكل التفاعل وانماطه وطبيعته التي يسميها ايان كريب المحادثات الخارجية[٢]. كان وليم جيمس أول من تطرق على نحو واضح الى مفهوم الذات في فصل خاص من كتابه (مبادئ علم النفس). وقد عرفه بأنه ذلك الكل الذي يستطيع الفرد أن يطلق عليه أنا. مشيراً بذلك الى كل ما يعتقد الفرد بأنه يمتلكه لا جسده فحسب وانما قواه النفسية وملابسه وبيئته .

ويرى جيمس ان هناك ميلاً فطرياً لدى الانسان يدفعه الى اثارة اهتمام الاخرين المحيطين به وهذا الاهتمام – بحسبه – يجب ان يكون تفضيلياً اي ان يثير اعجابهم وفي هذا السياق قدم جيمس مفهوم الذات الاجتماعية (Social Me) الذي اصبح فيما بعد مصدر اشتغال رواد التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع .

ويشير مفهوم الذات الاجتماعية عند جيمس الى الاعتراف الذي يحصل عليه الفرد من اقرانه ، مضيفاً ان الشخص يحمل من الذوات الاجتماعية بقدر الاشخاص الذين يحملون عنه صور في اذهانهم[٣]. وطبقاً لما ذكره فأن الفرد يمتلك ذواتاً عدة اورد تصنيفها :

١. الذات كما يعتقد الفرد حقيقة بما هو كائن .
٢. الذات كما يتمنى ان يكون عليه .
٣. صورة الذات كما يعتقد ان الآخرين يرونها [٤] .

حاول رواد التفاعلية الرمزية تطوير هذه الافكار في علم الاجتماع ويعد كولي من ابرز الاسماء في هذا المجال اذ جاء تعريفه للذات مستنداً الى التعريف الذي قدمه وليم جيمس عندما وصفها بانها كل ما يشار اليه في لغة الحياة اليومية بضمير المتكلم انا [٥] .

وتأتي مناقشة كولي لمفهوم الذات في اطار تركيزه على دراسة العلاقة بين الذات والمجتمع ، اذ رفض كولي النظر الى الفرد والمجتمع على انهما ظاهرتان منفصلتان مؤكداً على ان الاثنين يشيران الى مظاهر جمعية وتوزيعية لشيء واحد " ان المجتمع يصنع الانسان والانسان يصنع المجتمع " [١]. ورأى ان هذه العلاقة هي الموقف التفاعلي الأساسي الذي يصلح موضوعاً لعلم الاجتماع .

---

[٢] ايان كريب، ص ١٣٣-١٣٤ .

[3] Herbert Blumer: Symbolic Interactionism. Englewood Cliffs, N.J.Prentice- Hall, 1969 P. 315

(٤) ابراهيم احمد ابو زيد، ص ١١٢ .

[5] Cooley , C.H , Human Nature and The Social Order . The Free press. Glenoe , I llinoise , 1922 P.30

[١] محمد علي محمد : رواد علم الاجتماع، ص ٣١٨ .

فكرة ان الذات والمجتمع توأمان يولدان من الرحم نفسه يوضحها كولي في كتابيه الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي (١٩١٨) وكتاب التنظيم الاجتماعي (١٩٠٩) .

وبحسب هذه الفكرة فأن الذات والمجتمع يعملان سوياً على تعريف احدهما للآخر ويعملان نقاط دلالة مرجعية اذ ان احدهما مرجع للآخر فالمجتمع يمثل المرآة التي تنعكس عليها ذواتنا وادراكنا لذواتنا يتشكل من خلال رؤية الآخرين لنا وفي الوقت نفسه فأن الذات تمثل مصدراً للافكار الاجتماعية وفي داخلها نتخيل المجتمع [٢] الذي يمثل حسب كولي ظاهرة عقلية توجد في العقل كصلة وتأثير متبادلان لافكار تسمى الانا (I) وهو يوجد في خيال الافراد لذلك دعا كولي الى دراسة المجتمع والافراد في الخيال . كما يرى بأن الوعي الاجتماعي او الوعي بالمجتمع لا ينفصل عن الوعي بالذات لانه من المتعذر ان نفكر بأنفسنا دون الرجوع الى جماعة اجتماعية وبالمثل لا نستطيع التفكير بالجماعة دون الرجوع الى الذات ، فالذات والمجتمع يولدان معاً [٣] . ولكي يدعم هذه العلاقة بين الذات والمجتمع قدم كولي مفهوم المرآة العاكسة للذات Looking Glass Self الذي يعد من اهم أسهامات كولي في مجال مفهوم الذات، وفيه يؤكد على الطبيعة الاجتماعية للذات وتأثير الاحكام والانطباعات التي يحملها الاخرون اتجاه الشخص في تشكيل صورته عن ذاته،وكيف ان شعور الفرد حول نفسه ما هو الا انعكاس لأفكار الآخرين حولها " المرآة تعكس التقويمات المتخيلة للاخرين عني .. كل للاخر مرآة تعكس الآخر الذي يمر " [٤].

وطبقاً لمفهوم المرآة العاكسة للذات فأن ادراك الفرد لذاته يتأثر كثيراً بما يعتقد الفرد عما يفكر فيه الاخرون عنه وهنا حاول كولي ان يربط بين ادراك الفرد لذاته وبين ما يتخيله من اراء الآخرين عنه، وتمر هذه العملية عبر ثلاثة مراحل:

١. اننا نتخيل المظهر الذي نبدو عليه امام الآخرين أو نتصور.
٢. نتصور حكم الآخرين على هذا المظهر ونتخيله.
٣. يتشكل نوع معين من الشعور بالذات كأن يكون الزهو او الشعور بالضِعة [١] .

وبهذا يكون كولي أول من أشار الى أهمية التأويل الذاتي المرتد او التغذية المرتدة (Feed Back) الصادرة من الآخرين مصدراً رئيساً للبيانات والمعلومات التي ستشكل فيما بعد فكرة المرء عن ذاته ، ومثال على ذلك اذ حصل الطفل على عدم الرضا او الاستنكار من

---

[2] Barns R.B, p. 9

[٣] محمد علي محمد : رواد علم الاجتماع، ص ٣٥٩.

[4] Herbert Blumer ,P 330, and Barns R.B P 13 .

[١] نيقولا تيماشيف : نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة محمود عودة واخرون ، ط ٣ (القاهرة: دارالمعارف ١٩٧٤) ص ٢١٨ .

افراد اسرته فأن هذا سيمثل نوعاً من التغذية العكسية أو المرتدة تؤثر على نحو مباشر على نفسيته التي بدورها تتبلور أو تنتج نظرة دونية للذات أو أنه سينظر الى نفسه بقدر منخفض من الاحترام وهذا ما سينعكس من ثم على تصرفه بحيث يكون مرتبكاً أو منسحباً او خجولاً في تفاعله مع الآخرين [٢] .

هذا فيما يتعلق بالكيفية التي ندرك من خلالها ذواتنا والتي تعتمد على نحو مباشر على التقويمات والاحكام التي نتصور ان الاخرين يحملونها عنا ، اما كيف تتشكل الذات فيعطي كولي اهمية خاصة لعملية التواصل فالذات تنمو خلال عملية التفاعل وهي نتاج مباشر لعملية الاتصال وتؤدي الجماعات الأولية مثل الاسرة وجماعات اللعب دوراً مهماً في تشكيل شعورنا بذواتنا وتوليد التغذية المرتدة التي يستخدمها الفرد في تقويم شخصه وتعديل علاقته به وداخل هذه الجماعات يكتسب القيم والمواقف والادوار، واعطى كولي لثقافة المجتمع دوراً مهماً في عملية ادراك الذات " ادرك الطفل لصورته الأولى في مرايا الآخرين يخضع لثقافة المجتمع أذ أن الثقافة التي تحدد شعور الفرد بالملكية ويبدأ الفرد بأدراك صورته في اعين الآخرين عندما يدرك ملكيته ويعرف بان الصورة عند الآخرين هي صورته وليست صورة غيره " [٣] ميز كولي بين الانا (I) والذات (Me) واكد بأن الاولى تولد مع الطفل في حين الـ (Me) هي نتاج تفاعلاته مع الاخرين وان ال (I)والـ (Me) مكونات النفس البشرية. الا ان الاضافة الحقيقية في مجال التمييز بين شقي الذات(I , Me) قدمها جورج هيربرت ميد .

درس ميد الذات وكّون نظرية اشمل عن تطورها .ومثلما ذهب كولي فقد اكد ميد في كتابه (النفس والعقل والمجتمع) على عدم وجود انفصال بين الذات والمجتمع وان المجتمع يصّور وينحت شكل ذات الفرد ومعناها [٤] التي حالما تتشكل فأنها تقوم باعادة تفسير المجتمع من خلال اعتمادها على شرطين أساسيين هما التواصل مع الآخرين والخبرة الاجتماعية، وبعد تشكلها فأنها تقوم بتزويد نفسها بالخبرة الاجتماعية. وفي تعريفه للذات اكد ميد على الوظيفة التي تؤديها في توجيه السلوك الانساني اذ يشير المفهوم لديه الى ذلك النظام المتغير للمفاهيم والقيم والاهداف والمثل التي تقرر الطريقة التي يسلك بها الفرد [١].

---

[٢] معن خليل عمر : علم الاجتماع الاسرة (بيروت : دار الشروق ١٩٩٤) ص ٩٢ .

[٣] المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥ .

[4] Barns R.B, p. 16

[١] سعد جلال : المرجع في علم النفس (القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٥٩) ص٥٢ .

ويعد تقسيمه للذات الى الانا(I) والذات (Me) [*] الاضافة الاكثر اهمية فيما يتعلق بهذا الموضوع . اذ يرى بأن الذات تنقسم الى قسمين هما: الذات البايلوجية والذات المتأثرة.

وتقابل الذات البايلوجية (I) مفهوم الانا Ego عند فرويد اذ تمثل تعبيراً عن الحاجات الطبيعية للانسان وعن الطاقة التي هي وراؤها، وتسكن هذه الذات في اعماق الطبيعة البايلوجية للانسان لهذا يسميها ميد الذات البايلوجية وتتميز بطبيعتها الاندفاعية بسبب من كونها تمثل الحرية والتلقائية والتجديد وهو ما جعلها بحسب ميد عمياء ولاواعية " الذات I فعل لايمكن للفرد معرفة نتائجه سلفاً انها الخطوة الفعلية التي سيخطوها الفرد في المستقبل مع عدم اليقين المرتبط بمثل هذه العملية فالذات لا تخضع كلياً للحسابات وترتبط بالتلقائية والتجديد و الحرية والمبادرة " [٢] اما الذات المتأثرة Me فيعرفها ميد بأنها اتجاهات الاخرين المنظمة التي يفترضها الفرد عن نفسه وهي تقابل مفهوم الذات الاجتماعية التي طرحها كولي ومن قبله وليم جيمس وتعمل الاثنتان الـI والـMe معاً وتؤثر كل منهما بالاخرى، فالذات المتأثرة تحاول دائماً ان تسيطر على الذات البايلوجية ذات الطبيعة الاندفاعية وتوجهها ، كما تحاول ان ترسم الحدود المناسبة التي يمكن ان تتصرف الـ I ضمنها ، ليكون سلوك الفرد في النهاية متناسباً مع التوقعات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه تعمل الذات المتأثرة Me على مساعدة الذات البايلوجية I على استعمال الذات المتأثرة لتنفيذ الشيء الذي يرغب فيه الجميع ، ويمثل الضبط الاجتماعي تعبيراً عن الذات المتأثرة في مواجهة الانا البايلوجية وفيه تحاول الاولى ان تضع الحدود امام الثانية باذ تتمكن الانا البايلوجية من استخدام الذات المتأثرة وسيلة للفعل والسلوك [١]

---

[*] لايوجد في اللغة العربية تعابير يمكن من خلالها التمييز بين I وال Me فاللفظان يشار اليهما بالعربية بلفظة واحدة هي الانا ، غير ان الكتابات العديدة التي حاولت ان تفسر او تناقش الفرق بين الاثنين قد استعانت بمفاهيم مختلفة لتحديد الفرق بينهما مستندة بذلك الى الخصائص التي اعطاها ميد لتوضيح كل من قسمي النفس فعلى سبيل المثال هناك من يقسمها الى الذات الفاعلة (I) والذات الموضوع (Me). ينظر : [مهنا يوسف حداد : آثر الصورة الذاتية في الموقف العربي من دولة اسرائيل .في كتاب صورة الاخر العربي ناظراً ومنظوراً اليه ، ص٣٣١] و يقسمها آخرون الى الذات البايلوجية (I) او الذات الساذجة و الذات المتأثرة(Me) ينظر : [ارفنج زايتلن ،ص ٢٧٣] في حين وردت في مقال (جورج ميد بعنوان الذات كهدف لتعني الذات العارفة (I) والذات المعروفة (Me) (ينظر: , Herbert Blumer P.280) وهناك ايضاً من يصنفها الى انا داخلية(I)وانا خارجية (Me) وسنعتمد التسمية التي قدمها زايتلن والتي صنف بها الذات الى بايلوجية I والذات المتأثرة Me .

[٢] ارفنج زايتلن . ص٢٧٤ .

[١] محمد علي محمد : رواد علم الاجتماع ، ص ٣١٨

وخلافاً لسابقيه اعطى ميد اهمية كبيرة للذات البايلوجية وعدها اداة مهمة ومصدراً لكل تغيير او فعلاً خلاقاً وعنصراً مهماً من عناصر التجديد موضحاً في مثلٍ بسيط كيف ان الذات المتأثرة الـ Me تختزل عند الفنان الى الحد الادنى في حين تكون الذات البايلوجية قد وصلت الى حدها الاعلى [٢] واهم ما ينطوي عليه طرح ميد لمفهوم الذات البايلوجية هو ان الانسان لا يمكن ان يكون متلقياً كلياً او منصاعاً لما تضخه له عملية التنشئة فالذات I عندما تتعالى او تتمرد او تكون ضد الموقف الاجتماعي والسياقات المتعارف عليها فأنها اداة مهمة للتغييرات [٣] وهنا تتعارض طروحات ميد مع الطروحات الظاهراتية لمفهوم الذات التي جعلتها متأثرة بالبيئة وتتشكل عنها الا ان ميد يرى بأن الذات تتأثر وتؤثر بالبيئة الاجتماعية أيضاً .

ومثلما ذهب كولي اكد ميد على اهمية التفاعل الاجتماعي في نشوء الذات وحاول ان يضع اطاراً تطورياً لنشوء كل من قسمي الذات يتكون من ثلاثة مراحل : المرحلة الاولى يسميها ميد مرحلة نشوء الذات التي تولد مع ميلاد الطفل وليس لها أية صفة من صفات التفاعل الاجتماعي مع الاخرين الا انها مطلعة على الضوابط الداخلية للانا (I)، في هذه المرحلة يبدأ الطفل بأكتساب اتجاهات وانماط سلوكية من الآخرين ويتم ذلك عن طريق المحاكاة والتقليد او من خلال المثير والاستجابة باذ لاتكون هذه الخبرات قد دخلت وعيه وفي المرحلة الثانية تكون الانا (I) قد تشكلت فهي التي تستطيع ان تعي الافعال والاتجاهات وتتشكل الانا I عن طريق التفاعل والتواصل مع الاخرين وممارسة الادوار التي تبدأ بتعلم ما يدور في جماعة اللعب ، وفي المرحلة الثالثة (كما يرى ميد) يذهب الطفل ليعمم رؤية الاخرين وحكمهم بعد ان يستجيب لآراء واحكام المحيطين به والمتفاعلين معه فيأخذ بها . واذ ذاك تنمو الذات الاجتماعية Me التي تشمل كل القوى التي تؤثر في الشخص [٤] .

وبحسب ميد يتعلم الفرد تفسير البيئة شأن الاخرين في تفسيرهم لها. ويطرح مفهوم الاخر المعمم Generelised Other [*]. ليوضح كيف يتحكم المجتمع بسلوك الفرد وطبقاً لمفهوم تعميم الاخر فأن الفرد يستدمج تخمينات من مثل كيف يستجيب الاخرون المعممون

---

[٢] ارفنج زايتلن،ص٣٧٥

[٣] المصدر السابق، ص٣٧٧

[٤] ينظر: محمد علي محمد : تاريخ علم الاجتماع ، ص ٣٨٨ .

[*] يشير هذا المفهوم الى ضرورة التسليم بأنه لابد من أخذ وجهة نظر الاخرين في الاعتبار لكي ننظر الى الذات نظرة موضوعية اذ يصبح الآخر معياراً عاماً لتقويم اداء الذات . ينظر: [محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع ص ٣٨٥]

الامر الذي ينتهي أخيراً الى ان يصبح دليلاً للسلوك واستمراره حتى اذا اختفت من الساحة القوى الخارجية المؤثرة وبذلك يمارس المجتمع تحكمه في سلوك الفرد على شكل اخر معمم [١] .

ويرى ميد ان اللغة بوصفها رمزاً هي وسيلة توصيل بين الذات والمجتمع، ولما كان الانسان يمتلك هذه الوسيلة فأنه سيصبح من غير المهم اذا كان المعنى يتم توصيله بين فردين او بين الفرد ونفسه وفي هذه الحالة يضع الفرد نفسه مكان الآخر ويستطيع ان يتخذ مواقف الآخر ويتصرف اتجاه نفسه كما يعمل الاخر وبهذه الطريقة يدعي ميد انه قد اجاب على السؤال الذي قدمه وهو: كيف يكون الفرد موضوعاً لنفسه ؟ وهي القضية الاكثر بروزاً في طروحات ميد حول الذات اذ يرى ان ما يميز الانسان عن المخلوقات الاخرى هي قدرته الفريدة على تأمل ذاته أي ان ينظر لها كما ينظر الى الاشياء الاخرى وهذا يعني ان للانسان القدرة على ان يصبح موضوعاً لنفسه أي ان يبنى اتجاهاً موضوعياً وغير شخصي عن ذاته [٢] تماماً كما يبنى الاخرون اتجاهات نحوه. وفي مقال له بعنوان الذات هدفاً [٣] اكد على الكيفية التي يصبح فيها العضو الحي موضوعاً لنفسه وعدّ هذه النقطة هي المعضلة الأساسية للبحث النفسي في موضوع الذات اما حلّها فيكمن بحسب ميد بالرجوع الى السلوك الاجتماعي " لن يكتمل جهاز المحاكمة العقلية الا اذا دخل الفرد في نفس ميدان الخبرة المماثل لميدان ذوات الاخرين الذين هم على علاقة معه في أي ظرف اجتماعي معطى ... لايختبر الفرد نفسه هكذا مباشرة بل بصورة غير مباشرة من وجهة نظر تعود للافراد الاخرين من نفس المجموعة الاجتماعية وانطلاقاً من وجهة النظر المعممة للمجموعة الاجتماعية التي ينتمي اليها " [٤] ولا يصبح موضوعاً لنفسه الا بتبني مواقف الاخرين نفسها اتجاهه .

واكد ميد على اهمية التواصل الاجتماعية من اذ كونه يزود المجتمع بشكل من السلوك يمكن ان يصبح فيه الفرد موضوعاً لنفسه [*] وبالعودة الى تصنيف ميد لشقي الذات فأن الـ I هي الذات العارفة التي تعي وتتأمل الـMe التي تكون معروفة او هي الموضوع.

اما عالم الاجتماع ارفنج جوفمان فقد انطلق من مفهوم الذات ليعالج الصلة بينها وبين المجتمع ولكن من زاوية تختلف عن معالجة كل من كولي وميد اذ تجاوز اهتمامهما في تحديد

---

(1) Barns R.B, p.15

[٢] محمد علي محمد : تاريخ علم الاجتماع ص ٣٨٤ .

(3) Herbert Blumer,P.286

(4) Herbert Blumer, P.283

[*] يرى زايتلن في معرض قراءته لافكار ميد بأن الاخير يرى ان الناس خلال عمليات التفاعل الاجتماعي يقومون بتشكيل مواضيع افكارهم وان عملية الاتصال مسؤولة بشكل ما عن وجودهذه المواضيع (الاشياء)

خصائص الذات ومراحل نموها ، ليهتم بدلاً من ذلك بالطريقة التي يعرض بها الافراد ذواتهم وانشطتهم على الاخرين والاساليب التي يلجأون اليها للسيطرة على انطباعات الاخرين عنهم . ولم يستخدم مفاهيم الانا I والذات Me كما فعل ميد من قبله . وانما انصب تركيزه على تطوير اساليب ووسائل لوصف عمليات التفاعل والمواقف التي تتلاقى فيها الشخصيات وطرائق التعبير عن الادوار التي يقوم باداءها الافراد واساليب التأثير المتبادل بينهم ووسائل الكشف عن ذواتهم وهوياتهم [١] .

في مؤلفه(تقديم الذات في الحياة اليومية) سعى جوفمان الى تطوير الفكرة السابقة وذلك من خلال تقديم اطار تصوري يمكن من خلاله ملاحظة الكيفية التي يتم من خلالها تنظيم الاتصالات الشخصية المتبادلة وتحليلها وكان اهتمامه بعملية التفاعل الاجتماعي يرتكز على قضية التأثير المتبادل بين افعال الشخص والآخرين ، فالشخص هنا لا يتبنى الصورة التي يكونها الآخرون عنه كما ذهب رواد التفاعلية الرمزية وانما يحاول ان يصور نفسه للآخرين ويؤثر فيهم مثلما تؤثر استجابتهم في سلوكه " حين تدخل الكائنات البشرية في علاقات تفاعلية معاً فأن كلاً منهم يحاول ان يؤثر في الاخرين بطريقة معينة ويعمل على توجيه التأثيرات والانطباعات بل التحكم فيها وادارتها لتحقيق نتائج معينة " [٢] .

ان هذه المحاولة للتأثير ومن مختلف الاطراف يشبهها جوفمان بالاداء المسرحي الذي يضم كل الذين يشاركون في اداء الادوار المختلفة ، لذلك استخدم جوفمان المنظور الدرامي او الاداء المسرحي Dramatical Perspective وعدّه الاطار المناسب لتحليل الطريقة التي يقدم بها الافراد ذواتهم للاخرين تحليلاً دقيقاً ، وفي هذا المنظور صّور المجتمع على انه مسرح وان افراده ممثلون يمثلون امام الاخرين ادواراً تعكس صوراً معينة عن انفسهم وهذه الادوار وما تعكسه من صور تختلف بأختلاف الاشخاص الذين يدخل معهم الفرد في عملية تفاعل، اما الهدف من هذا التمثيل فهو محاولة الفرد لترك انطباعات ايجابية عن ذاته وتقديم افضل صورة عن نفسه .

وبذلك حاول جوفمان ان يصف السبل التي تُقدم بها الـ I الـ Me كما قرأه أيان كريب [١] من دون ان يكون معنياً بما يعنيه الفرق ما بين الاثنين مستنداً الى طروحات ميد في هذا المجال ومصادقاً عليها من دون ان يستخدم هذه المفاهيم فعلياً .ومن وجهة نظره فأن كل شيء يختزل الى عملية تمثيل وان الذات لا فحوى لها غير ما هو متوقع منها في مواقف

---

[١] احمد ابو زيد: جوفمان ارفنج، المجلة الاجتماعيةالقومية، المجلد ٣١ ع ٣ سبتمبر ١٩٩٤،ص ١٨٥.

[٢] المصدر السابق، ص ١١٧ .

[١] ايان كريب ،ص ١٣٦ .

مختلفة . والادوار أي التوقعات التي تكّون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة هي بمنزلة نصوص نقوم بتمثيلها . [٢] ومثلما ذهب ميد وكولي اعطى جوفمان للاخرين اهمية كبيرة ولكن من زاوية تختلف عن سابقيه اذ لا يمثل الآخرون مرآة للذات او تغذية راجعة Feed back للفرد وانما يمثلون هدفاً يحاول الفرد استرضاءهم وكسب قبولهم بوساطة التحكم بسلوكه على وفق حسابات دقيقة ومقصودة تأخذ بعين الاعتبار ما هو مثير لهؤلاء الاخرين وما هو محبب وما هو مهم ليقوم بتأديته .

وفي هذا السياق طرح جوفمان مفهوم التحكم بالانطباعات ليشير الى تلك العملية التي يحاول فيها الشخص ان يتصرف بطريقة تتوخى وتتعمد ان تعطي انطباعاً معيناً بالذات بقصد استثارة استجابات معينة يهدف الشخص الى الحصول عليها [٣] .

وبذلك يكون جوفمان قد طرح منعطفاً جديداً في موضوع النفس البشرية من خلال تركيزه على السلوك الدعائي التمثيلي الذي يعرض من خلاله الفرد سلوكاً غير حقيقي امام الناس أي يمثل امامهم دوراً يعجبهم ليلقى استحسانهم او استعطافهم .

وتكون الذات التي عرض لها في سياق منظوره هي ذوات متعددة و قصيرة الامد وتنتهي بنهاية الدور ثم لا تلبث ان تظهر ذات جديدة في دور آخر . الا ان ما غاب عن جوفمان وجود افراد يعرضون ذواتهم وفقاً لنموذج واحد تم الاجماع عليه في اطار ثقافة معينة بأنه يمثل الحالة المثالية .

اكد جوفمان على دور الاشارات والرموز وما تتضمنه من معانٍ ثقافية في تنمية ذات الفرد (المتغيرة حسب الموقف) فالفرد خلال تفاعله يدرك هذه الاشارات والرموز ويميز ما هو مفيد منها وما هو مقبول وما هو سلبي ومن ثم يقدم على اتيان وانجاز ما هو ايجابي عند الاخرين لكي يكسب رضاهم [١] .

ان التحليل المسرحي للمجتمع الذي عرضه جوفمان قد يقدم طريقة جيدة لتفحص المجتمع الذي لا يحاول فيه الافراد ان يفعلوا وانما ان يكونوا لكنه لا يعطينا اجابات واضحة عن تلك الذوات التي تقدم نفسها بطريقة تخالف التوقعات الاجتماعية وتتمرد على كل ما هو متعارف عليه وعن انماط الفعل السوي .

---

[٢] المصدر السابق .

[٣] احمد ابو زيد ،ص ١٩٠ .

[١] معن خليل عمر : علم اجتماع الاسرة ،ص ٩٨ .

صورة المرأة
في البنية الثقافية العربية

مصادر النظرة الى المرأة

تُعد عملية التصنيف و النمذجة آلية يستخدمها الفرد لتحقيق الانسجام مع الجماعة التي ينتمي اليها ، وتتحدد عملية تصنيف المرأة كآخر ورسم صورتها على وفق صفات معينة ، في ضوء هدف الذات من وراء رسم هذه الصورة. على هذا الاساس يمكن تفسير الصور النمطية المهيمنة للانوثة التي تشترك في حملها معظم الثقافات وان اختلفت في شدة تواترها . ففي امريكا مثلاً عبرت الصورة النمطية التي يحملها الرجال عن النساء عن صفات المكر وقلة المعرفة واللاعقلانية [١]. وحددت صورة المرأة داخل احدى المجتمعات الافريقية بوصفها عنصراً خطراً وتخاصمياً وتقترن صفاتها احياناً بما هو ضد المجتمع كالسحر والشعوذة ، وبالقوة التي تهدد النظام والثقافة القائمين [٢].

اما في اطار الثقافة العربية فتجتمع في النظرة الى المرأة ما وصفه مصطفى حجازي أقصى حالات التجاذب الوجداني، فهي اكثر العناصر الاجتماعية تعرضاً للتبخيس في قيمتها على جميع الصُعد : الجنس ،الجسد ،الفكر ،الانتاج [٣] وغالباً ما تقترن صفاتها بالشر والكيد والشهوانية والدونية العقلية والنفسية، وغيرها من الصفات التي تتأسس على فكرة الاختلاف البايولوجي ما بين الجنسين ويتم انتقاؤها وتحديدها وفقاً لما اسماه بيرغر بالمصلحة التي يتبادلها الافراد بغض النظر عن مواقعهم في العالم الاجتماعي – الثقافي، وبذلك تصبح المعرفة (معرفة الكل) وبضمنها الصورة او النمذجة موضوعية وليست شخصية [٤].

ولا تُعد الصورة اثراً مباشراً للسياقات التي انتجتها بقدر ما هي امتداد لخطاب تراثي تستمد منه مرجعيتها وتكتسب من خلاله مشروعيتها ، ويرى شوتز ان شبكة النمذجة التي يستعملها الفرد في تصنيفه لعالمه الى نحن وهم انما هي موروثة من اسلافه [٥]. ولا يعني شوتز بالوراثة انها اكتسبت خاصية طبيعية وانما يشير الى الجذور والامتداد الزمني للصورة وهي ذات الفكرة التي عبر عنها بيرغر عندما اكد بأن الشخص يرتبط في تنمطيه بأجداده واسلافه " لا

---

[١] بشرى عناد مبارك : ص ٦٧ .

[٢] بيار انصار :العلوم الاجتماعية المعاصرة،ترجمة نخلة فريفر (بيروت:المركز الثقافي العربي١٩٩٢) ص ١٦٧.

[٣] مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي – سيكولوجية الانسان المقهور، ط ٦(بيروت : معهد الانماء العربي ١٩٨٦) ص ٢٠٩.

[4] Bergar P.L & Lukman P.L & Lukman P 29

[5] Paul. F Secord & carl w. Backman, p20 .

تتحدد علاقتي بمعارفي الشخصيين والمعاصرين ، انا مرتبط ايضاً بأسلافي واخلافي بالاخرين الذين سبقوني والذين سيأتون بعدي في التاريخ المشتمل على مجتمعي كله، انا ارتبط بأجدادي من خلال تنميطات شديدة التجرد " [١]

وتحت هذا الباب تحاول الدراسة ان تستجلي ملامح صورة المرأة كما بدت في المصادر المعرفية التي تمثل الاطر المرجعية للفرد ،والتي تمثل بدورها مصادر النظرة للمرأة داخل الثقافة العربية. وقد تم رصد الصورة ضمن السياقات الاجتماعية والتاريخية (الظرفية) المنتجة لها وتحديد المحاور التي تشكل القاعدة التي تتبنى عليها الصورة بتفرعاتها ،ومن ثم الكشف عن الوظائف او المصلحة التي تؤديها هذه الصورة للنظام الاجتماعي والعلاقات التي تعبر عنها مضامين الصور داخل البنية الثقافية العربية .

وستقتصر قراءة مصادر الصورة على بعض الخطابات التي تشكل مصادر المعرفة في اطار الثقافة العربية ممثلة بالموروث الشعبي ووسائل الاعلام واللغة .

صورة المرأة في الموروث الثقافي

يشكل الموروث الثقافي سواء المكتوب منه اوالمنطوق [*] احد المرجعيات الاساسية في بناء صورة المرأة ودلالاتها وذلك لانه يمثل احد ابرز محتويات الوعي الجماعي واحد مكونات اللاوعي [١]. بكل ما يحتضنه من تمثلات وافكار ومفاهيم ما زالت توجه سلوك الافراد في الحياة اليومية [٢]. لذلك فأن معرفة صورة المرأة داخل هذا التراث يعني الكشف عن امتداداتها واستمراريتها في الحاضر، بفعل التأثير الذي يمارسه التراث على ذهنية الانسان العربي والذي وصفه محمد عابد الجابري بأنه " مؤطر بتراثه بمعنى ان التراث يحتويه احتواء يفقده استقلاله وحديثه ... فهو عندما يفكر ، يفكر بواسطته ومن خلاله " [٣].

كما ان الكشف عن صورة المرأة في التراث يعني فهم العقلية المفسرة التي نسجت هذه الصورة، والمعاني التي اسبغت عليها في سياقها التاريخي، الى جانب كون الموروث بالوانه

---

(1) Bergar P.L & Lukman P.L & Lukman , P.48

[*] التراث المنطوق او التراث الشفوي هو شكل من اشكال التواصل الذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الاسلوب المحكم والشكل الفني ويتضمن كل من الاسطورة والحكاية الشعبية والمثل الشعبي والشعر . والرموز في التراث الشفاهي تمثل تعبيرات عن صور الطرز المنشئة المستمدة من اللاشعور الجمعي (موسوعة علم الانسان ، ص ٧٨) .

[١] علي زيعور :صياغات شعبية حول المعرفة والخصوبة والقدر (بيروت : دار الاندلس ١٩٨٤) ص ٩ .

[٢] نقلاً عن علي افرفار: ص ٥٠ .

[٣] محمد عابد الجابري: نحن والتراث (دار الطليعة ببيروت ١٩٨٢) ص ٣١ .

المختلفة، المعبر عن ملامح المجتمع ويمثل ذخيريته المعرفية والاخلاقية وهو جزء مما اسماه بيار نصار الانساق الرمزية التي تؤسس المجتمع وتؤسس الثقافة وتعبر عن العلاقات الاجتماعية وكاشفة لها [١].

التراث العربي واختزال المرأة

شهدت صورة المرأة في اطار الثقافة العربية ، تحولاً واضحا اتجهت فيه النظرة الى المرأة من التنوع (ما بين السلب والايجاب) لتستقر على شكل نمطي يتكرر في الاشكال المختلفة للتراث الثقافي، ففي الادب العربي القديم الذي حددته سعاد المانع (حتى نهاية القرن الاول للهجرة) سادت صورتان مختلفتان للمرأة بُنيت الاولى على صفات السلب وحددت ملامح المرأة بوصفها كائناً مكروهاً تحتل مكانة ادنى، وبُنيت الثانية على الايجاب اذ ظهرت فيها المرأة ذات مكانة معنوية عالية [٢]، فنسبت لها الكهانة والمجد وجودة الرأي. ومع ان هذه النظرة غير عامة اي لا تنطبق على جميع النساء الا ان الاشارة لها تبين بحسب سعاد المانع ان الثقافة انذاك لاتربط صفة الانوثة بكونها حاجزاً طبيعياً بين المرأة وبين ان يكون لها مكان في المجتمع ولا تجعل ذكر المرأة مقصوراً على الجسد، ولا تربط اجمالاً بين المرأة والشر و الحمق [٣]. الا ان تحولاً اخذ يطرأ على هذا التنوع وبدأت عملية تأويل نمطي تعكس نظرة احادية للمرأة ، يمكن عزوها الى العزلة والانعزال الذي شهدته المرأة ابان الاسلام بعد ان فقدت الكثير من حريتها وفرضت عليها القيود التي لم تكن تعرفها في الجاهلية .وساعدت هذه العزلة والابتعاد عن التفاعل المباشر في المجال العام على ظهور ما اسماه بيرغر محواً اولياً للملامح وهي الخطوة الاولى في عملية التنميط .

اما لماذا فقدت المرأة حريتها ولماذا انعزلت، فيفسر هادي العلوي ذلك بأكتمال تطور المجتمع العربي في الاسلام نحو الابوية الذكورية الناجزة مع نشوء الدولة القائمة في جوهرها السياسي والتشريعي على اقتصاد التملك الخاص التي تدار من طرف الرجل ، ويعني وجود الدولة مظهراً شاملاً – بحسب العلوي – وجود قيود على حرية الافراد ، تشتد وطأتها على المرأة [*]. وقد صاحب غياب المرأة وانعزالها، عمليات تنميط مستمرة، تم خلالها اختزال المرأة في صورة واحدة اختصرت كيانها الى احدى صفاتها او خصائصها او وظائفها " والاختزال يسجن الاخر في صورة لا يسمح له بتعديلها اذ انه نفي لتنوع وجود الآخر وتعدد وجوهه ومستوياته انه

---

[١] بيار انصار : ص ١٧٩

[٢] سعاد المانع:هل تمثل الثقافة العربية صورة واحدة للمرأة مجلة علامات المجلد العاشر الجزء ٣٩ ص ٣٢٦

[٣] المصدر السابق، ص ٣٢٧ –٣٢٨ .

[*] من هذه القيود يذكر العلوي: تقييد الاختلاط ، القيمومة والعدة . ينظر : هادي العلوي ص ٣٣ – ٣٤ .

نفي لارادته في ان يكون غير ما نريد او نحتاج ، وبذلك يمكن التحكم بالاخر والسيطرة عليه "[١]. واستنادا لما سبق يمكن القول ان تعميم الصفة الواحدة على جميع النساء قد جرى في اطار التراث الثقافي العربي بمختلف اشكاله .و تكشف قراءة هذا التراث ،انه تعامل مع الذكر على انه جسد وحركة وفعل وعقل وهو كائن مستقل وذات خاصة تقوم على التعدد والتنوع ،اما الانثى فهي جنس واحد ونوع واحد وشعور واحد وما تفعله واحدة من النساء تكون صفة لهذا الجنس والافعال الجسدية على نحو خاص[٢] وخير مثال على خضوع الانوثة في اطار الثقافة العربية لهذا التعميم هو حكاية شهريار الذي عمم صورة المرأة الخائنة وحمّل جنس النساء باكملة وزر زوجته.

ومع ان حكايات الف ليلة وليلة قد تكشف احياناً عن صور متناقضة (المرأة الماكرة التي تغدر زوجها والمرأة الماكرة التي تحافظ على هذا الزوج) الا ان هذا التناقض لا يشير الى تنوع المرأة او فرديتها بقدر ما يشير الى اختلاف وتباين في السلوك وليس في الطبيعة " النساء واحدات في طبيعتهن مختلفات في سلوكهن " فالمكر مثلا هو صورة نمطية لجميع النساء الا أن هناك من توظف هذا المكر لما فيه صالح للاخرين (وهذه نادرة في القصص) واخرى لما هو شر وايذاء للاخرين وهي الاكثر انتشاراً في القصص. لقد قدمت الثقافة العربية صورة نمطية للمرأة، ألغت تنوعها واختلافها وجعلها نموذجا عمم على كل افراد النوع ،واختزلت كيانها في جسدها، اذ كان الجسد الانثوي هو المحور الذي تدور حوله مختلف الصفات بسبب من أن المرأة في منظور الثقافة العربية هي " موضوع " و ليست ذاتاً فاعلة، ولما كانت المرأة موضوعاً فهي موضوع جنسي أكثر من أي شيئ اخر " .

تمثلات المرأة وجسدها

يمثل كتاب (الروض العاطر في نزهة الخاطر) الذي وضعه النفزاوي نموذجاً للطريقة التي تعامل فيها التراث مع جسد المرأة خالياً من العقل محكوماً بالشهوة وخاضعاً لشروط الشبق ومتجرداً تجرداً تاماً من أية قيمة اخرى[٣]. وتتأكد هذه النظرة في الشعر اذ يحفظ التراث الكثير من النصوص التي يقتصر فيها ذكر المرأة على انها جسد وانها وسيلة لجلب ذرية من الذكور او كما وصفها الفرزدق انها غمد سيف [٤]. وتتكرر صورة المرأة رمزاً للغواية والاغراء والشهوة داخل الثقافة التقليدية ففي حكايات الف ليلة وليلة تبرز الشهوانية بوصفها الخاصية الاولى " شهوة

---

[١] مصطفى حجازي، ص ٢٢٨ .

[٢] عبدالله الغذامي : ثقافة الوهم، ص ٧٨ .

[٣] عبدالله الغذامي: ثقافة الوهم ، ص ١٨

[٤] سعاد المانع، ص ٣٣٤

النساء اقوى من شهوة الرجل " [١]. وترتبط صورة الشهوانية وعدم القدرة على السيطرة عليها بصفة اخرى لازمت المرأة في معظم حكايات الف ليلة وليلة وهي صفة الغدر والخيانة والملاحظ بأن هذه الصفة هي الموضوعة التي بنيت عليها الحكاية على نحوعام (رجل مريض بسوء الظن / شهريار وامرأة خائنة) وبهذه الطريقة تصور الف ليلة وليلة الحياة والعلاقة ما بين الجنسين . وترد صفة الشهوانية والخيانة في نص تراثي آخر صاغه خير الدين نعمان بن ابي الثناء في كتابه (الاصابة في منع النساء من الكتابة) وفيه يوصي قائلا " اما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله اذ لا ارى شيئا اضر منه بهن فأنهن لما كن مجبولات على الغدر كان حصولهن على هذه الملكة من اعظم وسائل الشر والفساد، واما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على تأليف الكلام بها فأنه يكون رسالة الى زيد ورقعة الى عمر وبيت من الشعر الى – وشيء اخر الى رجل اخر فمثل النساء والكتب والكتابة كمثل شرير تُهدى له سيف " [٢]. ويكشف هذا النص عن موقف رافض للمرأة. فهو خطاب ذكوري يحذر فيه الذكر ذكراً آخر ليعكس المفهوم السائد عن المرأة والنظرة اليها على انها مجبولة على الغدر والخيانة وهذه النظرة لا تختلف في جوهرها عن الفهم الديني للمرأة اذ ان شهوانية الجسد الانثوي وصفة الغدر والخيانة المتأصلة في طبيعته على وفق منظور الموروث الثقافي تستدعي حجبها لتحقيق " الاحصان " . وقد عممت هذه الرؤية اعتقاداً مفاده أن المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة كما ورد في احدى حكايات شهرزاد على لسان امرأة " ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون ... ان المرأة اذا خرجت من بيتها تعمل فاحشة وانت تعرفين ان المرأة اذا ارادت شيئاً ما يغلبها احد [٣] .

ولما كانت المرأة مخلوقاً ناقصاً (بحسب المنظور الثقافي التقليدي) فأن وجودها لايكتمل الا بوجود الرجل. وترد صورة المرأة التابعة غير المستقلة في اكثر من موضع في حكايات الف ليلة وليلة " ما يكتمل حظ النساء الا بالرجال " [٤] ،والمرأة جارية لزوجها و الجارية هنا بمعنى التابعة والخاضعة. ويمكن الكشف عن التأويل النمطي للمرأة بوصفها تابعة للرجل من خلال النظرة لها بوصفها كائن بغيره لا بذاته ، فهي ام فلان او زوجة فلان و اخت فلان وكأن صياغة الجسد المؤنث لا تكتمل الا بأضافته للذكورة. وقد جرى العرف الثقافي على الاستحياء

---

[١] بو علي ياسين: صورة المرأة في حكايات شهرزاد ، دراسات عربية ، العدد ٧، السنة الثامنة عشر مايو ١٩٨٢، ص ٧٥ .

[٢] عبدالله الغذامي: المرأة واللغة (الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ١٩٩٧) ص ١١١-١١٢

[٣] بو علي ياسين: صورة المرأة في حكايات شهرزاد ،ص ٦٩

[٤] المصدر السابق .

من ذكر اسم المرأة و التصريح به ،ووجودها في نظام التسمية يكون عبر وسيط وهو المذكر[*] كما جرى تمثيل الجسد الانثوي في الثقافة التقليدية بوصفه موضوعاً لا ذاتاً فاعلة ،اذ تُقدم الانوثة بوصفها قيمة خرساء بحسب تعبير عبدالله الغذامي فهي تستقبل اللغة وتخضع لها اما من يملك اللغة ويملك العقل فهو الرجل، ولا تحبذ الثقافة استعمال المرأة للغة عنصراً فاعلاً ومنتجاً لها واذ ما تجاوزت هذا الشرط فتُنعت بالثرثرة وسلاطة اللسان [١]. اما ذكاء المرأة فيقرأ بوصفه مكراً ودهاءً ووسيلة تستعملها من اجل احداث الضرر بالآخرين .

يمكن القول على نحو عام أن الموروث الثقافي قد صّور المرأة في ضوء مجموعة من الصفات المترابطة التي يغلب عليها الطابع السلبي اكثر من الايجابي فهي في الادب الشعبي رمز للغواية والاغراء وهي عورة، وكانت النظرة الى المرأة محكومة بكون الانثى موضوعاً للجنس. وان الصفات التي وردت في الموروث تعكس صورة نمطية واحدة متكررة تتمحور حول فكرة انها كائن غير صالح (حقودة وخائنة ومتحايلة ونمامة وثرثارة) وغيرها من الصفات التي لخصها الامام الغزالي في نص ورد في كتاب (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) وفيه صنف النساء الى انواع ويشبه كل نوع منها بحيوان معين مبتدئاً بأحقر الحيوانات في الثقافة العربية وهو الخنزير ثم تعقبه المرأة الحية والبغلة والكلبة والعقرب ليذكر عشرة انواع من النساء كلهن غير صالحات باستثناء المرأة الغنمة وقد وصفها بالصلاح لانها مطيعة ورحيمة فهي تخدم من حولها وبذلك تكون الطاعة والخضوع والهامشية والمسالمة (وهي من صفات الغنم) هي الصفات الاكثر قبولا من الناحية الثقافية [٢] .

ايديولوجيا اللغة

تعرف اللغة بانها نظام التواصل اللفظي الذي يستخدمه البشر ويتسم بدرجة عالية من التخصص والتطور المستقل وبأسلوب معقد يعتمد على الرمز [٣].وتعرف ايضاً بأنها منظومة من الاشارات الصوتية. وللكشف عن علاقة اللغة بالصورة لابد من مناقشة دور اللغة في عملية التنميط الاجتماعي،والتمييز الذي تمارسه اللغة ضد المرأة واللامساواة الاجتماعية التي تؤدي اليها اللامساواة اللغوية.وفيما يرتبط بالعلاقة ما بين الصورة واللغة، يمكن القول ان التعبيرات اللغوية غالباً ما تكون محملة بالصور فالتعبيرات اللفظية– بحسب هوسرل– ترافقها صور تقوم

---

[*] نورد لهذه الظاهرة مثلاً من المجتمع العراقي . فعندما يتم الاعلان عن وفاة امرأة في لافتات التعزية السوداء لا يذكر اسمها وانما يتم التعريف عنها عبر وسيط اووسطاء هم الزوج والابناء والاشقاء : توفيت عقيلة السيد ... وشقيقة السيد ...ووالدة السيد ... .

[١] عبد الله الغذامي : ثقافة الوهم ص ٧٥ .

[٢] ابو بكر باقادر: تحليل نص حضاري للامام الغزالي، مجلة علامات، المجلد العاشر، جزء ٣٩ .

[٣] موسوعة علم الانسان ٥٨٧.

مقام معانيها بعلاقة قريبة اوبعيدة[١]. فكلمة حماة على سبيل المثال تستدعي الى الذهن دلالات معينة تشكل في مجموعها صورة الحماة، وقد اعطى بيرغرللغة اهمية كبيرة في عملية التنميط الاجتماعي فهي تبني حقولاً ومناطق دلالية للمعنى تتم أحاطتها بحدود ألسُنية(مفردات ،قواعد ،نحو)تتوجه كلها بهدف تنظيم حقول الدلالة هذه،وبذلك تعمل اللغة على بناء مخططات تصنيفية للتمييز بين الاشياء الموضوعية الخاصة بالنوع الاجتماعي[٢].ولا تقتصراهمية اللغة في عملية التنميط على حدود بناء المخططات التصنيفية للاشياء والاخرين فقط. وانما تساعد على تحويل عدد كبير من الخبرات الذاتية التي يختبرها الفرد في مجرى حياته الى حالات موضوعية .

ان تحويل الخبرات الذاتية الى حالات موضوعية يشترك فيها عدد كبير من الناس تتم من خلال قدرة التعابير المنطوقة على الانفصال عن (الهنا والآن) الخاصة بالحالات الذاتية بحسب تعبير بيرغر . " للغة القدرة على التسامي عن (الهنا والآن) وبذلك تعمل على بناء جسور تصل بين مناطق مختلفة ضمن واقع الحياة اليومية، ونتيجة لعمليات التسامي (التصعيد) التي تقوم بها اللغة نستطيع ان نحول الحاضر الى مجموعة من الاشياء (الموضوعات) المفصولة زمانياً ومكانياً عن (الهنا والآن) وبحكم هذه الحقيقة نفسها يمكن تحويل تراكم كبير من الخبرات والمعاني الى خبرات ومعانٍ موضوعية " [٣]. تساعد اللغة اذا على عملية تنميط الخبرات الذاتية مما يسمح بعد ذلك بتصنيفها ضمن فئات واسعة تشير الى معنى واحد بالنسبة لعدد كبير من الناس ،واثناء تنميطها للخبرة تعمل اللغة على سلبها(أي الخبرة) ملامحها الواقعية (الاختبارية ،الذاتية) ذلك لأن الخبرة المنمطة يمكن استنساخها من قبل أي شخص[٤].على سبيل المثال ،عندما يخوض شخص شجار مع حماته ،هذه الخبرة المادية المعاشة يتم تنميطها ألسُنياً (لغوياً) تحت (مشاكل الحماة) في هذه الفئة من عملية التنميط تستوجب الغاء (اعدام) الملامح ليصبح كل شخص يقع ضمن فئة(زوج البنت) يعاني من مشاكل الحماة وبذلك تصبح اللغة مستودعاً للمعاني والخبرات المتراكمة التي تدوم زمناً طويلاً وتنتقل من جيل الى جيل،(والخبرة المنمطة تصبح صورة للمرأة حتى وان لم تكن هناك تجربة مباشرة تثبت حقيقة هذه الصورة). ولا تقتصر اهمية اللغة عند بيرغر على تنميط الخبرة وتحويلها الى رموز تتسم بتجريدية عالية وانما بأمكانها اعادة هذه الرموز وتقديمها بأعتبارها عناصر حقيقية وواقعية من عناصر الحياة اليومية وبهذه الطريقة تصبح اللغة الرمزية من

---

[١] صفاء صنكورجبارة، ص ٧٢.

[2] Bergar P.L & Lukman, P.55

[3] Ibid P.53

[4]. Ibid . P 55

المكونات الجوهرية للفهم الشائع لواقعية الحياة اليومية [١]. نستخلص مما سبق ان اللغة تؤدي دوراً مهماً في تشكيل صورنا ليس لكونها تحمل هذه الصور فحسب بل لأن هذه الصور تصبح شائعة ويشترك بها اعضاء الجماعة من خلال اللغة وقدرتها على تحويل الخبرات الذاتية الى رموز واشارات تتعالى على الزمان والمكان اللذين يحددان الخبرة او المعنى بأنه ذاتي، لتصبح هذه المعرفة وهذه الصورة عامة ومشتركة وتنتقل عبر الزمن .

وهناك مسألة اخرى ترتبط بالعلاقة ما بين اللغة والصورة، وهي أن وصف الآخرين بصفات معينة لا تتم الا عن طريق اللغة فهي الحاوية للمعنى، وعملية الوصف اوالتصنيف تستدعي وجود مصطلحات ومفردات لتصنيف الاشخاص والمسلكيات الاجتماعية، وتصبح هذه المفردات والتعابير لكثرة تداولها ومن ثم قبولها الاجتماعي الثقافي وسائل تعريف وضبط اجتماعي في كثير من الاحيان وبحسب هذه التصنيفات جاهزة الدلالات نطلق مجموعة من الاحكام على الاشخاص الذين نتعامل معهم في حياتنا اليومية [٢] .

الدلالات التمييزية للمرأة داخل اللغة العربية

تتعدى اهمية اللغة في علاقتها بالصورة والصورة النمطية للمراة دورها في عملية التصنيف الاجتماعي وتنميط الخبرات، فمحتوى اللغة ذاته يمكن ان يحمل تحيزاً ضد المرأة من شأنه ان يسهم في خلق نوع من التراتبية داخل اللغة ،سرعان ما تنعكس او تتحول الى تراتبية اجتماعية .

تعكس اللغة مستوى وعي الجماعة التي أبدعتها. ولما كان هذا الوعي قد تشكل في اطار بنية ثقافية تعكس تراتبية تغذي تفوق الذكر على الانثى وتبني علاقة لا مساواة اجتماعية بينهما يترتب عليها لامساواة لغوية[٣]. والعكس صحيح أي ان حالة اللامساواة اللغوية التي تعكسها اللغة العربية هي احد اسباب اللامساواة الاجتماعية .

وقد ميزت اللغة العربية بين المذكر والمؤنث واعاد هذا التمييز انتاج الصورة السائدة عن المرأة التي تتحدد في أنها كائن أدنى أولاً وتابع للذكر ثانياً.ويتضح هذا التمييز بالنقاط الاتية :

١- ان اللغة العربية جعلت التذكير هو الاصل الفاعل و التأنيث فرع لا فعالية له، وعبرت هذه القاعدة عن نفسها بأشكال متعددة منها اطلاق صيغة جمع المذكر السالم على

---

[1] Bergar P.L & Lukman, P.55

[٢] ابو بكر باقادر، ص ٢١٧.

[٣] د. هدسون: علم اللغة الاجتماعي ،ترجمة دكتور محمد عبد الغني عياد (بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٩٨٧) .

مجتمع من النساء في حالة وجود رجل واحد داخل هذا الجمع، وبهذه الحالة يلغي وجود ذكر واحد مجتمعاً بأكمله من النساء فتجمع جمع المذكر لابصيغة جمع المؤنث [١] .

كما ان الصفة حين تلحق بالانثى فانها تكون بصيغة المذكر من مثل فلانة وصي وفلانة وكيل وعاملنا امرأة واميرنا امرأة، وتستخدم صيغة المذكر بحسب العرب لان هذه الصفة تكون للرجال اكثر مما تكون للنساء فلما احتاجوا اليه في النساء اجروه على الاكثرية [٢]. ولكون التذكير هو الاصل استغنى الاسم في اللغة العربية عن علامة تدل على التذكير ولكون التأنيث فرعاً من التذكير افتقر الى علامة تدل عليه وهو التاء والالف المقصورة او المدة [٣]. والملاحظ ان النُحاة العرب قد عمدوا الى تأويل أية اختلافات نحوية في صيغتي المذكر والمؤنث ، تأويل يصب في صالح تأكيد تفوق الذكور على الاناث، على سبيل المثال في الاية التي تقول (يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) تقدمت فيها الاناث على الذكور وهذا غير مقبول في اطار الثقافة الذكورية ففسر تقديم الاناث على انه انتقاص من المرأة لانه جاء غير معرّف بالـ فهو نكرة اما الذكور فجاءت متأخرة لكنها معرّفة بالـ ويعلق ابو حيان على ذلك قائلاً (التعريف بالتأخير اشرف من النكرة بالتقديم) [٤]. وقد استخدموا ذلك قاعدة لتبرير تفوق الذكور على الاناث .

٢- ميزت اللغة بين المذكر والمؤنث في الاسماء العربية وجعلت الاسم المؤنث مساوياً للجمادات والحيوان عند الجمع وبينه وبين الاسم الاعجمي من حيث القيمة التصنيفية اذ منع المؤنث العربي والمذكر الاعجمي من التنوين لتمارس اللغة بذلك ما اسماه نصر حامد ابو زيد نوعاً من الطائفية العنصرية لاضد الاغيار فقط بل ضد الانثى من الجماعة نفسها [٥] .

ويتساوى المؤنث بكل ما هو غير عاقل من الجمادات والحيوان عند الجمع اذ ان صيغة جمع المذكر السالم في النحو العربي خاصة بالمذكر العاقل الخالي من تاء التأنيث الزائدة. ويوضح عباس حسن معنى العاقل بقوله (ليس المراد بالعاقل ان يكون عاقلاً بالفعل وانما المراد ان يكون من جنس عاقل كالادميين والملائكة، فيشمل المجنون الذي فقد عقله والطفل

---

[١] نصر حامد ابو زيد: المرأة في خطاب الازمة (القاهرة : دار نصوص للنشر ١٩٩٤) ص ٢٢ .

[٢] عبدالله الغذامي: المرأة واللغة، ص ٢١.

[٣] ابراهيم الحيدري: النظام الابوي واشكالية الجنس عند العرب (بيروت : دار الساقي ٢٠٠٣) ص ٢٨٢.

[٤] نقلاً عن: ابراهيم الحيدري، ص ٢٨٢.

[٥] نصر حامد: المرأة في خطاب الازمة، ص ٢٢.

الصغير الذي لم يظهر عقله بعد) [١] وتستثنى المرأة من ذلك. وتكشف اللغة في قواعدها النحوية عن صورة تظهر فيها المرأة ناقصة عقل او بعيدة عنه وصورة الشيء الذي هو اقرب الى الجمادات منه الى الكائنات العاقلة وصورة الاخر الذي لا يتمتع بميزات وخصائص الجماعة ومن ثم فهو ادنى منها مرتبة كما يظهر ذلك للاعاجم (المواطنون من الدرجة الثانية) وما تزال هذه الصيغ النحوية سائدة في الخطابات العربية المعاصرة اذ لا يزال الرجل في مركز التكوين اللغوي فهو القطب والمركز وهو ضمير اللغة، حتى عندما دخلت المرأة الى اللغة بوصفها ذاتاً فاعلة وليست (موضوعاً) عبر ممارستها للكتابة فأنها تستخدم ضمائر مذكرة لتحيل الى ذكورية الاصل اللغوي من دون ان تشعر وقد رصد عبدالله الغذامي هذه الظاهرة في الكتابات النسوية من خلال تحليل نصوص كتبتها نساء موجهة الى المرأة ، وتوصل فيها الى ان الضمير المذكر كان هو المسيطر في كل حال [*] .

لقد ساهمت اللغة في بناء ونقل صورة عن المرأة تتمحور حول خضوعيتها وتبعيتها ولقد كان لغياب المرأة في صناعة اللغة ذاتاً فاعلة او ذاتاً لغوية اثر في تحول المرأة الى موضوع لغوي، ليرسم الرجل لها صوراً احادية تعبر عن الجانب الحسي للمرأة ،مركزاً على صفاتها الجسدية، كما ان موقع المرأة الهامشي ومحدودية اسهامها في اللغة قد غيب ملامحها مما ساعد على عملية التنميط ،فاللغة تعد مصدراً مهماُ للمعلومات عن خصائص المتحدث الاجتماعي ومعبرة عن قيمه وتأثير هذه القيم على خطابه وردود فعله ازاء ما يقوله الآخرون . وترك استبعاد المرأة عن اللغة، الآخر في حيرة معرفية Cognitive uncertainty – كما تسمى في علم اجتماع اللغة [٢]. مما ترك المجال واسعاً امام المخيال الاجتماعي ليرسم ابعاد المرأة وملامحها، في صورة تعبر عن وعيه بالمرأة ومصالحه لاعن حقيقتها .

اما دخول المرأة في الكتابة أداة فاعلة فقد اسس مجالاً جديداً لانتاج وترسيخ الصورة النمطية القائمة على التفاوت ما بين الجنسين واظهار تفوق الرجل على المرأة. ففي كتاب الفه اوتو جيسيرين بعنوان" اللغة طبيعتها وتطورها " يؤكد فيه وبحقيقة لا يرقى اليها الشك ان اسهام المرأة في اللغة هو الحفاظ على نقائها من خلال نأيها بحكم غريزتها عن التعبير الفظّ والسوقي اما اسهام الرجل فيتسم بالعنفوان والخيال والابداع، وان هناك فروقاً بين اللغة التي يستخدمها الرجل وبين اللغة التي تستخدمها المرأة الامر الذي يكرس اهمية الرجل وذكاءه وحمق المرأة

---

[١] نقلاً عن عبدالله الغذامي: المرأة واللغة، ص ٢٥.

[*] من الامثلة التي ساقها عبدالله الغذامي نص لغادة السمان تقول فيه (ما اروع ان تكون امرأة) ويعلق عليه ان المرأة لا تحسن الكلام عن ذاتها الا اذا ذكرت بوصفها ذكراً.[عبد الله الغذامي:المرأة واللغة،ص٢٠].

[٢] د. هيدسون: علم اجتماع اللغة، ص ٣٢ .

وتفاهتها [١]. ويمكن رصد التحيز الذي تمارسه اللغة ضد المرأة في داخل المعاجم العربية ،اذ عبر اللغويون عن الانسان بالرجل على الرغم من ان لفظ انسان مستوٍ أي مشترك ما بين الجنسين ولذلك فهو لا يؤنث الى انسانة لأنه متضمن التذكير والتأنيث معاً. وقد اهمل المعجميون كلمة انسان في شروحهم للمفردات واستعملوا بدلاً منها رجل فيقولون رقد الرجل أي نام ، واكل الرجل أي تناول الطعام [٢]. وتعكس هذه الذكورية موقفاً مسكوتاً عنه من الانثى فالى جانب التحيز الواضح للذكر فأنه نظر الى المرأة على انها هامش واستبعدها من دائرة الفعل ليحصره بالرجل ، وينطوي هذا الموقف على صورة تصب في اطار وصف المرأة بالكائن الادنى ،والهامشي ،والموضوع ،وفرع عن الاصل الذي هو المذكر .

وتعيد المعاجم العربية صورة المرأة المتاع والمملوكة من الرجل في شروحها للكلمات الدالة على المرأة. اذ يطلق على المرأة لفظة الحرمة، ودلالة الحرمة تعني امرأة لرجل واحد ومحرمة على الاخرين فهي جسد تابع للرجل [٣]. ومن لفظ حرمة جاءت كلمة حريم التي تعني الجنس المؤنث، والملاحظ ان هذه الكلمات اكتسبت دلالات سلبية تشير الى ضعف المرأة وخضوعيتها وتبعيتها وهذا لاينطبق على اللغة العربية فقط ففي اللغة الانكليزية وكما ذهبت سوتس تتعرض الكلمات الدالة على المرأة الى ما اسمته تنزيل في المكانة مثل كلمتي اعزب وعانس اللتين تستخدمان بطريقة تعطي معنى متماثلاً لكل من الجنسين الا انهما تختلفان بالدلالة[٤]. وغالباً ما ترتبط الكلمات الدالة على المرأة بمعانٍ سلبية فكلمة امرأة على سبيل المثال اشتقت من الجذر (مرا) أي الطعام ودلالته الاعتبارية بحسب ابراهيم الحيدري صلة المرأة بالطعام .اما كلمة نساء فقد اشتقت من جذر(نسا) ويعني ترك العمل ودلالتها صلة المرأة بالبطالة والاتكالية [٥]. ويمكن الاستدلال على دونية المرأة داخل اللغة في معجم تاج العروس اذ يكتب الزبيدي في تعريفه للحذاء: انه الزوجة لانها موطوءة كالنعل (نقله ابو عمر المطرز) لقد شكلت اللغة هوية المرأة [*]. بما تنقله من نسق قيمي جاهز ورؤية على مستوى الفكر. ووجود المرأة داخل اللغة بوصفها موضوع جسدي ومتاع تابع للرجل، وكائن ادنى، ومعنى ارتبط بالسلب

---

[١] ماري م . تالبوت: النسوية واللغة، في كتاب النسوية وما بعد النسوية، ص ٢١٠.

[٢] هادي العلوي، ص ٣٦-٣٧.

[٣] ابراهيم الحيدري، ص ٢٢٣.

[٤] ماري م. تالبوت، ص ٢١٢.

[٥] ابراهيم الحيدري، ص ٢٨٣.

[*] يعتبر النقد النسوي الذي يتبنى منظور ما بعد البنيوية ان اللغة هي مناط الانتاج الثقافي للهوية المبنية على النوع وعد هذا النقد أن الهوية هي نتيجة تترتب على الخطاب .[ينظر ماري م تالبوت،ص٢١٧].

اكثر من الايجاب قد ساهم في ترسيخ الصورة التي يتفوق بها الرجل على المرأة وكان عاملا مهماً في اعادة انتاج هذه الصورة ونقلها عبر الاجيال.

وسائل الاعلام

تعد الاتصالات التي تتم عبر وسائل الاعلام بمختلف أنواعها مصدراً رئيساً لانتاج واعادة انتاج صورة المرأة وتنميطاتها في اذهان الناس، من خلال قدرتها البالغة على استقطاب الجمهور وانتشارها الواسع وجاذبيتها واستيلائها على أوقات الناس. وما يجعلها تتصدر القنوات التي تسهم في تكوين الصورة القائمة عن المرأة او تدعيمها هو قدرتها على تشكيل المعنى ونقله وذلك عبر طرق تنظيمها للعلامات البصرية واللفظية [١]. وهي بذلك تعد احد مصادر الثقافة()* بل القاعدة التي تبني عليها الجماعات الانسانية صورها الذهنية من معانٍ أو ممارسات او قيم كما تقوم بتجهيز الصور والتمثلات والافكار التي يتشكل حولها الاجماع الاجتماعي (الكلية الاجتماعية) والتي تتألف من كل هذه القطع المنفصلة والمبعثرة التي يمكن ان ترى بوصفها كلاً [٢].

ويتمثل تأثيرها ايضاً في انها تخلق نوعاً من(البيئة الصورية) بين الانسان والعالم الموضوعي الحقيقي ،وتوفر للانسان الحديث واقعاً بديلاً [٣]. (يفكر ويتصرف ويسلك من خلاله) ويصبح له بديلاً عن الواقع الحقيقي .

ومن الامور الاخرى التي تجعل لوسائل الاتصال اهمية كبيرة في صناعة الصورة هو قدرتها على توفير رصيد كبير من الخبرات والتجارب عن اشخاص ومجتمعات واشياء تؤثر في اهتمامنا. و يعمل سيل المعلومات المتدفق على خلق الصور وهذه تصبح مرشحاً نفسياً Psychology filter تتم من خلاله رؤية الواقع وتفسيره [٤].

ويرى بعض الباحثين ان وسائل الاعلام هي صورة مصغرة عن المجتمع وعن توزيع القوى فيه ،وتعمل في ظل ايديولوجيا معينة هي ايدولوجيا مالكيها تتغذى منها وتغذيها . وتعكس القيم والعادات ، فهي حاملة لثقافته لذلك يمكن القول بأن الصورة المقدمة للمرأة في وسائل الاعلام هي امتداد لصورتها في الموروث الثقافي. غير ان هناك فريقاً آخر من الباحثين يرون

---

[١] سوثورنام: النسوية والسينما . في كتاب النسوية وما بعد النسوية، ص ١٤٩ .

()* تعرف الثقافة بمعناها النفسي بأنها عملية انتاج المعاني في بيئات اجتماعية وتاريخية محددة وتختلف المعاني مع اختلاف المكان والزمان والظروف لكنها تبقى دائماً الاطار الذي تتم داخله عملية التفاعل بوساطة الاتصال الذي من خلاله تتحول التجربة الفردية الى تجربة مشتركة .[ينظر: باسمة سكرية عيد وليلى غندور قدورة،ص ٨].

[٢] صفاء صنكور جبارة، ص ٢٠٣ .

[٣] عبد القادر طاش، ص ١٩-٢٠ .

[٤] علي عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية ، ص ص٢٢-٢٣.

ان دور وسائل الاعلام لا يتوقف على دعم ما هو قائم او اداة لتوصيل الايديولوجيا بل انها يمكن ان تولد ثقافة معينة وترسم الايديولوجيا اذ يرى الباحثون ان الخطاب الاعلامي يساهم في توليد الثقافة العامة وذلك عندما يغلق الدائرة ويعود ولو تراكميا وعبر عملية مستمرة وممتدة بحيث تصبح وسائل الاعلام معنية ليس فقط بنشر الثقافة السائدة وانما بتوليدها ايضا وليس فقط في خدمة السلطة المسيطرة بل بتوليد ميكانزمات قوتها واستمرارها [١]. وقد كشف الاتجاه الحديث في البحوث الاعلامية عن العلاقة التعامدية بين وسائل الاعلام والمجتمع فالاعلام يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه[٢].

لقد انصب تركيز البحوث المتعلقة بالاعلام والمرأة على مسألتين اساسيتين تتعلق الاولى بنسبة تمثيل المرأة داخل المؤسسة الاعلامية والحيز المادي المعطى لكل من الجنسين واقصاء المرأة عن موقع المسؤولية في العمل الاعلامي ناظرة الى المؤسسة الاعلامية بوصفها صورة مصغرة عن الواقع وعن توزيع القوى والسلطة فيه [٣] .

وفيما يخص المسألة الاولى كشفت العديد من الدراسات بأن الاتصالات التي تتم عبر وسائل الاعلام تعيد انتاج العلاقات الابوية فالرجال يهيمنون على المحتوى الاعلامي وادوارهم في وسائل الاعلام متنفذة وفعّالة (ذات سلطان) اما النساء فهن في موقف الخضوع والسلبية والقناعة الكاملة باخضاع ارادتهن لارادة الاعلاميين الرجال [٤]

اما المسألة الثانية فتتعلق بمضامين الصورة المقدمة للمرأة في وسائل الاعلام ليس بوصفه مجرد مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي بل بوصفه يساهم في رسم هذا الواقع عن طريق انتاج معانٍ جديدة او عن طريق تحريف الصورة الواقعية بأتجاه آخر فليس ثمة أي مادة اعلامية محايدة بل تسعى كل مادة اعلامية الى المساهمة في تكوين الصورة التي تحاول الوسيلة الاعلامية رسمها وتكوينها عن الحدث او الظاهرة او الشخص اوحتى النظام [٥] .

وتبين دراسة سوثورنام عن النسوية والسينما كيف ان الافلام السينمائية تعكس وتعبر عن البنى والهياكل والتغيرات الاجتماعية القائمة الا انها تسيء تمثيلها وفقاً لخيالات صانعيها ومخاوفهم مما يترتب عليه ظهور قوالب نمطية تؤدي الى تدعيم او خلق صور التحيز لدى المشاهدين الذكور وعلى افساد رؤية المرأة لذاتها وطموحاتها الاجتماعية [٦] .

---

[١] اديب خضور، ص ١٨.

[٢] باسمة سكرية عيد وليلى غندور قدورة، ص ٥.

[٣] المصدر السابق، ص ٦

[٤] ناتالي فينتون: النسوية والثقافة الشعبية . في كتاب النسوية وما بعد النسوية ، ص ١٤٦.

[٥] اديب خضو، ص ١٤٧ .

[٦] سو ثورنام، ص ١٤٧.

غير ان ابرز ما يمكن تأشيره عن محتوى صورة المرأة داخل وسائل الاتصال هو قدرة الاخيرة على تكريس عملية تسليع صورة المرأة والنظرة اليها على انها شيء او موضوع جنسي وكائن مثير للغرائزعلى نحو يفوق المصادر الاخرى للصورة .

ان اظهار المرأة رمزاً للجنس واثارة الغرائز واقع فرضته الشروط الاقتصادية وربما السياسية للمؤسسة الاعلامية ،بمعنى ان تأكيد صورة معينة للمرأة تستند الى النظرة اليها سلعة أمر تحدده الربحية والنظرة الرأسمالية .

ويطرح جون بيرغر في هذا السياق ان النظرة الرأسمالية تتغلب في رسم صورة المرأة على انها بضاعة جسدية وتبرز الرغبة في المال لتكون اساساً يحرك الفنون التشكيلية وفنون الدعاية في القرن العشرين التي توجهت جميعها لهدف واحد وهو المشتري اوالمستهلك المذكر ،فالرجل هو الذي ينشئ النص ويخرج الفلم واللوحة وهو اخيرا يشتري ويستهلك [١] .

وبتحويل المرأة الى موضوع للاغراء والاثارة يتكرس التقسيم التقليدي بين الفاعل/الذكر والسلبي / الانثى فالمرأة هنا تصبح موضوعاً للتحديق وليست ذاتاً محدقة، وهذا التقسيم بين المحرك /الذكر واللامتحرك / المرأة لا ينحصر في عملية الارسال والتلقي في اطار الاعلام وانما ينعكس ايضاً على مستوى الرسالة الاعلامية فقد وجدت لورا مالفي ان جسد المرأة يقدم بطريقة شهوانية داخل السينما والبطل هو الذي يحرك القصة ويسيطر على الاحداث وعلى المرأة يقع التحديق الشهواني. اما المرأة فعلى العكس تكون مشهداً يثير الاشتهاء وهي بحسب لورا مالفي (تقطع عملية السرد في بنية الفلم التي دفعها الرجل) [٢].

وترى سوثورنام ان المرأة داخل الصناعة السينمائية تحبس داخل صورة معينة كأشياء لا روح لها يشتهيها الرجل ،او كضحية لمصاصي الدماء فهي تتعرض للقمع داخل هذه الصناعة. وترى في الادوار التي تظهر فيها المرأة تكريساً للتنميط الجنسي للمهن ،اذ تكون في صورة عاملة استقبال او سكرتيرة او مهن مساعدة وقد تعكس هذه الادوار حقيقة واقعها / الواقع المهني الا انها في الوقت نفسه تعيد انتاجه بوصفة حقيقة ملازمة ومتأصلة للمرأة [٣]. غير ان الاستغلال الرأسمالي لانوثة المرأة يبرزعلى نحو اكثر وضوحاً في الاعلانات، اذ استخدمت المرأة في الاعلان أداة جذب للتشجيع على الاستهلاك وفي هذه الاعلانات تصور المرأة مخلوقاً ساذجاً لاهم له سوى الاكل والشرب والاستهلاك [٤]. وترى الباحثة نهود عيسى القادري ان الاعلانات

---

[١] نقلاً عن: عبدالله الغذامي: المرأة واللغة، ص ٥٤.

[٢] سوثورنام، ص ١٥١ .

[٣] المصدر السابق، ص ١٤٦ .

[٤] اديب خضور، ص ٣٩ .

رسخت قيمة المرأة بوصفها كائناً مستهلكاً وليس كائناً منتجاً [١]. فهي داخل الاعلان تؤدي وظيفتين الاولى: الترويج للاستهلاك من خلال استخدامها مادةً حسية للاعلام لجذب المستهلك وربط كل السلع بالمرأة والثانية: بوصفها المقرر الرئيس للاستهلاك العائلي ،أي انها من يتأثر بالمادة الاعلامية ويندفع الى الشراء .

لا يتوقف استخدام المرأة داخل الالة الرأسمالية (المالكة للاعلام) بوصفها عنصر جذب للسلعة والطرف المستهلك لها. وانما يتعداه الى استخدام المرأة وسيلةً لاعادة انتاج الايديولوجيا الابوية المسيطرة ويقول الباحث الفرنسي مارتان في هذا المجال (ان المصنع الاعلامي هو انتاج رأسمالي أي ملك مجموعة رأسمالية هدفها ليس تحقيق الربح فقط وانما اعادة انتاج ايدولوجيا ابوية مسيطرة ومن اجل ذلك تتم عملية استغلال الامتدادات الانثوية للمرأة من اجل اعادة انتاج هذه الايديولوجيا) [٢]. يمكن القول على نحو عام ان ثمة صورة تشترك بطابع عام لا يتغير بتغير البلد تقدمها وسائل الاتصال بانواعها كافة عن المرأة ، تعكس دونية المرأة وتبعيتها للرجل وهامشية ادوارها واقتصارها على الاعمال المنزلية او العمل سكرتيرات. و في المنطقة العربية توصلت البحوث التي تناولت صورة المرأة داخل الاعلام العربي ان المرأة لاتحظى بصورة مشرقة في هذه الوسائل اذ تصور في معظم الاحيان بأنها مخلوق ضعيف ومعتمد في بقائه على الرجل وتهتم بقشور الامور [٣]. وان قنوات الاتصال العربية تشترك في انتاج صورة نسائية منمطة مصاغة على وفق قوالب جاهزة تكرس الوظيفة التقليدية للمرأة التي لا يشغلها الا تدبير شؤون بيتها وتربية ابنائها في حين لا ترى الا في حالات نادرة صورة للمرأة المتعلمة التي استطاعت التوفيق بين واجباتها زوجةً وأماً، كما تصور المرأة كائناً مسلوب الارادة غير قادر على التفكير السليم وعلى تولي شؤونه بنفسه وتبحث دائما عن العون من الزوج والاقارب[٤] حتى الاعلام النسوي الموجه للمراة لم يكن سوى أداة لتكريس المفهوم التقليدي للانوثة وترسيخ صورة المرأة المهتمة باناقتها وكيف تعيد تشكيل الجسد الذي اصبح يشكل محور حياة النساء ، من خلال المساحات الواسعة التي تخصص لفنون المكياج والتجميل وارتفاع نسبة مساحات الاعلان عن الازياء ومستحضرات التجميل. كما ربطت بين المرأة والغيبيات من خلال

---

[١] اديب خضور، ص ٤٠ .

[٢] المصدر السابق ، ص ٤٣ .

[٣] علي عبد الرحمن عواض: المرأة العربية والاعلام، الواقع المهني والصورة الذهنية ، ورقة عمل مقدمة لمنتدى المرأة والاعلام (ابو ظبي ٢٠٠٢) ص ١٤٥.

[٤] عبد الحفيظ الهرطقامي: صورة المرأة العربية في الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ، ورقة مقدمة لمنتدى المرأة والاعلام (ابو ضبي ٢٠٠٢) ص ٦٠ .

الاهتمام بالابراج وقراءة الطالع داخل الصحف النسائية [١]، ويكشف تحليل مضامين هذه المجلات والصحف النسوية على ان الموضوعات التي تطرحها هذه الوسائل تعمل على غرس ايديولويجيا الانوثة ، فهي تضع القارئات في مواقع تهيئهن لأدوار مستقبلية أمهات وزوجات [٢]. وبناء على ما سبق يمكن القول ان دور وسائل الاتصال بوصفها مصدرا من مصادر النظرة الى المرأة يتمثل في محورين الأول ترسيخي بمعنى انها تدعم الصور السائدة عن المرأة في اطار البنية الثقافية و ترسخ ثقافة الانوثة من خلال اظهار المرأة بالأدوار التقليدية وتثبيت القناعات التي تنظر من زاوية واحدة للمرأة بوصفها أداة للانجاب والامتاع وانها أدنى من الرجل وتابعة له وخاضعة، والمحور الثاني توليدي بمعنى أنها تعيد انتاج هذه الصور لما تتمتع به الرسالة الاعلامية من قدرة على الإثارة التأثير بفضل التطور الكبير الذي لحق بهذه الوسائل .

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسات المتعلقة بالمرأة والاعلام في المنطقة العربية في النقاط الاتية:

١- ان معظم قنوات وسائل الاتصال العربية تشترك في انتاج صورة نسائية منمطة تعمل على ترسيخ التصورات الموروثة عن المرأة [٣]، وتدعيم ادوارها التقليدية داخل المنزل وخارجه على حساب الادوار الاخرى.

٢- تقدم المرأة في وسائل الاعلام ووسائط الثقافة الاخرى على انها كائن عاطفي و انفعالي وغير قادر على التفكير المنطقي واتخاذ القرارت ومحتاجة لعون الرجل وليست لديها القدرة على المبادرة ولا تستطيع مواجهة مشاكلها بعقلانية [٤] .

٣- يصور الاعلام العربي عادة المرأة العاملة، والمتعلمة على أنها مجردة من مشاعر الامومة ، مغتربة عن العادات والتقاليد في صراع دائم لا ينتهي الا بعودتها الى البيت[٥]

٤- يبرز دور الانثى في مقدمة الأدوار التي تظهر فيها المرأة ، في الاعلام النسائي على نحو خاص اذ يظهرها بانها انثى قبل ان تكون أي شيء اخر وهذه هي الحقيقة الوحيدة التي تتمحور حولها حياتها سواء كانت متعلمة او جاهلة [٦] .

---

[١] محمد سعيد النابلسي: صورة المرأة العربية في وسائل الاعلام وفنون التعبير – قضايا وتوجهات (الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا ١٩٨٢) ص ١٦.

[٢] ناتلي فينتون: النسوية والثقافة الشعبية ، ص١٧٠ .

[٣] عبد الحفيظ الهرطقامي، ص ٦٠

[٤] ليلى عبد المجيد: المرأة واتخاذ القرار في وسائل الاعلام ،كتاب باحثات العدد ٦ (بيروت ١٩٩٩-٢٠٠٠) ص ٤١٣.

[٥] مريم سليم :أوضاع المرأة العربية . في كتاب : المرأة العربية بين طفل الواقع وتطلعات التحرر (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩) ص ٢٦ .

[٦] اديب خضور، ص ٤٨.

٥- تبرز في الاعلام العربي صورة المرأة الناضجة والشابة وتنخفض نسبة المراهقات والمسنات ، كما يهمل الاعلام العربي المرأة الريفية وقضاياها [١] .

٦- كثيراً ما تستغل وسائل الاعلام العربية المرأة بوصفها موضوعاً واداة للجذب الجنسي ووسيلة لتشجيع الاستهلاك وزيادته [٢].

٧- تشكل وسائل الاتصال العربية الحديثة اهتمامات جديدة للمرأة تركز على أنوثتها. وتطرح فكرة اعادة تشكيل الجسد بوصفه محور ثقافة الانوثة من خلال تركيزها على صورة المرأة النموذج (النحيفة) وقد خيمت هذه التوجهات على عقلية المرأة والرجل ، ونتيجة لذلك انبنت علاقة وهمية بين المرأة والصورة المقبولة للمرأة النموذج (الموديل) سواء كانت مغنية او ممثلة او عارضة ازياء ،في فضاء مشحون برغبة التشابه مما جعل المرأة تفهم جسدها سطحياً من دون الالتفات الى الجوانب المعنوية والروحية [٣] .

٨- هناك فروق كبيرة بين الصورة المرسومة لكل من الرجال والنساء وبين الواقع الديموغرافي فالحيز المعطى للمرأة في وسائل الاعلام لا يتناسب مع عدد النساء في العالم العربي ولا مع عددهن في سوق العمل.والصورة المرسومة لا تتطابق مع الواقع بل مغايرة له [٤]

استنتاجات عامة /ايدولوجيا الصورة

تكشف الصورة التي رسمتها الثقافة العربية للمرأة عن تنميطات تتسم بمجموعة من الخصائص لعل اهمها هو استمراريتها، فصورة المرأة في الخطاب المعاصر ممثلاً بالادب ووسائل الاعلام هي امتداد للصورة التي حفظها المروروث الثقافي وتعبر عن مكونات واحدة (المكونات ذاتها) من ناحية كون المرأة كائناً أدنى وتابعاً وموضوعاً جنسياً، كما ان هذه التنميطات ذات طبيعة ثابتة فملامح الصورة تتكرر في الخطاب الثقافي العربي بكل اشكاله ومصادره ، وقد تطورت هذه الصورة ونمت بطريقة ظاهراتية داخلية وعلى نحو مستقل عن الرسائل الخارجية ومتجاهلة للتغيرات التي طرأت على واقع المرأة ، فهي صورة تجتر وتعيد انتاج نفسها تراكمياً وتتغذى من التركيبة الثقافية الماضوية ، كما انها تعبر عن طبيعة تكاملية بمعنى ان كل صفة ترتبط في اتساقها مع الصفة الاخرى لتشكل كلا متكاملاً اكتسب فاعلية وتأثيراً من هذا الاتساق ليصبح هو المحدد للعلاقة ما بين الجنسين في اطار الثقافة العربية.ان ثبوتية الصورة واستمراريتها يجعلها تاريخية وعندما تصبح هذه الصورة تاريخية فأنها تتحول الى طبيعة "

---

[١] اديب خضور، ص ٤٨.

[٢] مريم سليم، ص ٢٦

[٣] لطفية الدليمي : عولمة الاعلام ودوره في تكريس صورة معينة للمرأة العربية ، ورقة مقدمة لمنتدى المرأة والاعلام (ابوظبي : ٢٠٠٢) ص ص ١٠٣-١٠٤ .

[٤] باسمة سكرية عيد وليلى غندور، ص ٧

الصورة مثل الاسطورة تحول التاريخ الى طبيعة " [1] بمعنى اخر اكتسبت التأويلات الخاصة بصفات المرأة والمغروسة عميقاً في الحياة الاجتماعية صفة الطبيعة واصبح ينظر الى هذه الصفات على انها جزء من طبيعة المرأة او انها خصائص طبيعية في سايكولوجية المرأة . من جهة اخرى تعبر الصور النمطية المرسومة للمرأة في اغلبها عن ثنائيات متقابلة قوة/ ضعف،عاطفية /عقلاني،مكر/صدق، شر/خير،ناقص/كامل وتعبر هذه الثنائيات عن قطبين متضادين يمثل الذكر القطب الموجب، أما المرأة فتمثل القطب السالب في اطار هذه الثنائية وكأن الصورة المرسومة للمرأة هي نتيجة لمقارنة قائمة على الاختلافات البايولوجية والسايكولوجية ما بين الجنسين . ويمكن تلخيص المقارنة التي تعقدها الثقافة بين صفات الجنسين والصور التي انتجتها هذه المقارنة بالرسمة الاتية:

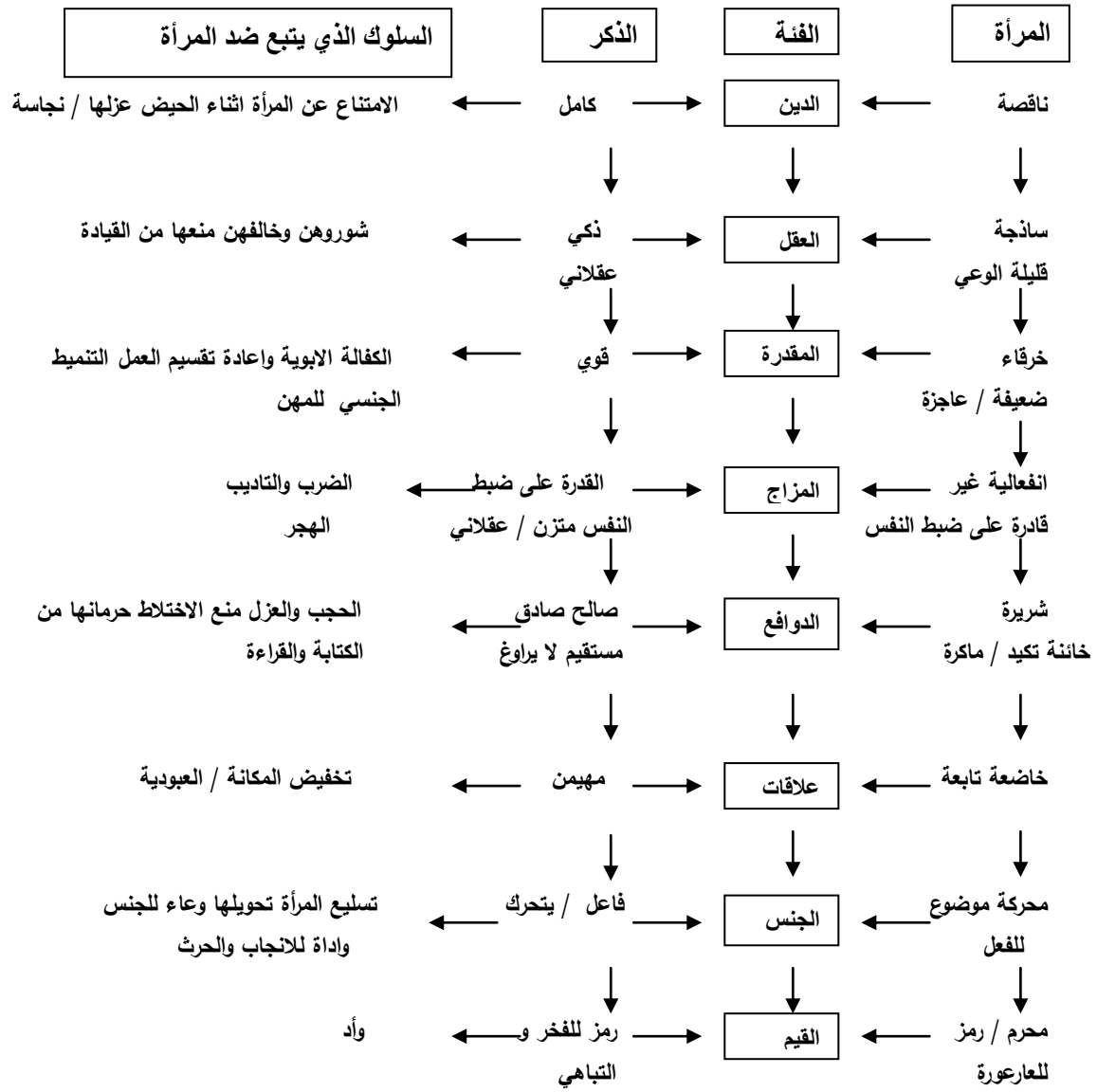

(1) Sharon Macdonalo : Images Of Women In Peace and Ware , Put Holden 1987, P. 9

الشكل (٢)

صفات المرأة يقابلها صفات الرجل وفئة التصنيف والسلوك المترتب عن هذه النظرة.

ويلاحظ من هذا الشكل ان الثقافة أضفت على الذكورة جميع السمات الايجابية والفاعلية وسلبتها عن المرأة ولا تتقبل هذه الثقافة المرأة عندما تكتسب صفات منمطة ذكورياً فعندما تتسم المرأة بالخشونة والصلابة والقوة تُنعت بـ (المسترجلة) ويحظى هذا المفهوم بتقدير واطئ مما قد يشير الى أن هناك ميلاً للمحافظة على هذه الصورة وهذا التمايز وثمة حدود لا تستطيع المرأة ان تتخطاها واذا ما فعلت فأن هناك عقوبات معنوية تفرض عليها مما يجعل لهذه الصورة نوعاً من الحتمية (الهيمنة) الاجتماعية اذا جاز التعبير ،وتظهر هذه الرغبة في الحفاظ على هذا التمايز والضدية ما بين الجنسين على نحو واضح في نص منسوب لاحد الرموز الدينية يجعل فيه الصفات السلبية التي لا ينبغي ان يكون عليها الرجل خصال ايجابية اذا ما تحلت بها الانثى " شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فأن المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت مزهوة استنكفت ان تكلم احداً بكلام لين مرتب واذا كانت جبانة خافت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهم خيفة من زوجها " [١] .

ويكشف هذا النص عن مسألتين الاولى هي الازدواجية المعيارية بمعنى ان حكم القيمة الذي يطلق على صفات مثل الزهو والبخل والجبن غير مطلق بل يختلف حسب الوظيفة التي يؤديها للنظام الاجتماعي.والمسألة الثانية هي ان الصفات تكتسب قيمتها تبعاً لجنس المنمط بها، فالصفات النمطية للرجل تحظى بتقدير ايجابي في اطار الثقافة العربية كالعنف والشدة والقسوة اما الصفات النمطية للمرأة فتحظى بتقدير سلبي مثل الرقة والحنان التي تعد مؤشرات ضعف، كما ان الصفات السلبية التي تأنف الثقافة من ان تصور بها الرجل تصبح ايجابية اذا ما تحلت بها الانثى لتخدم وظيفة معينة، أما المحاور التي تدور حولها صفات المرأة في البيئة المعرفية العربية فتنصب في النظر اليها:

١- بوصفها كائناً أدنى .
٢- بوصفها كائناً غير صالح شريراً .
٣- بوصفها كائناً ناقصاً .
٤- بوصفها كائناً عاجزاً وضعيفاً .
٥- بوصفها كائناً شهوانياً .

---

[١] نقلاً عن : سناء المصري ، ص ٣٨.

تعكس المحاور التي تدور حولها صفات المرأة ومكونات صورتها ما اسماه خليل احمد خليل بايدولوجيا معادية للمرأة فهي تعبر عن كراهية واضحة ضدها وهذا هو الموقف المسكوت عنه الذي تتضمنه الصورة اما مصدرها الاجتماعي فهو ظاهرة سبي المرأة وخطفها

واستهلاكها جنسياً في المجتمع الجاهلي [١]، التي انتجت ظاهرة وأد البنات ومع ان هذه الحالات كانت فردية بحسب خليل احمد خليل الا ان الموروث الشعبي اضفى من الامثال والشعارات العربية القديمة ما يكفي لانماء ذهنية التباسية معادية للمرأة ويورد الباحث بعض هذه الشعارات من مثل :

القبر صهر / نعم الختن القبر ، دفن البنات من المكرمات وغيرها [٢]. وتكشف الثقافة العربية في رسمها لصورة المرأة عن طبيعة انتقائية وهذه واحدة من خصائص الصورة فمع ان التاريخ العربي يحفظ الكثير من الشواهد عن نساء بطلات وشاعرات الا ان الثقافة الشعبية والموروث قد اقصى هذه الرسائل ليبنى صورة انتقائية تتغذى بالقصص والحوادث التي تثبت وتعزز سلبية الصورة الانثوية. بحيث اصبحت تؤلف اطراً مرجعية تحكم النظرة الى المرأة وتحدد قوانين حركتها وشروطها.

غير ان هذه الصفات المبنية في اغلبها على السلب قد تم تكييفها وصياغتها صياغة جديدة تجعل منها صفات مفضلة وتم اعداد الانثى لتتحلى بهذه الصفات وتكون هذه جزءاً من انوثتها فاللاعقلانية أولت الى ألعاطفية، والضعف الى الرقة، والسذاجة الى البراءة والعفة، والخضوع والتبعية تحولت الى الطاعة وهذه الصفات محمودة اذا ما اتسمت بها المرأة .

الجهل بالعلم	الخضوع	السذاجة	الضعف	اللاعقلانية
↓	↓	↓	↓	↓
حصانة	طاعة	براءة وعفة	رقة	عاطفية

واذاما تم النظر الى هذه الصفات من زاوية العلاقات التي تعكسها فثمة انواع من هذه العلاقات :

١- علاقة خضوعية أبوية : أي علاقة التابع بالمهيمن فصورة المرأة الضعيفة العاجزة والناقصة انما تكشف عن علاقات القوة التي تخضع في اطارها مصالح المرأة لمصالح

---

[١] خليل احمد خليل : المرأة العربية وقضايا التغير – بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي ، ط ٣ (بيروت : دار الطليعة ١٩٨٥) ص ٣٨-٣٩ .

[٢] المصدر السابق .

الرجل وتتخذ صوراً متعددة بدءاً من تقسيم العمل على اساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الانجاب الى المعايير الداخلية للانوثة. وتستند السلطة الابوية الى المعنى الاجتماعي الذي يتم اضفاؤه على الفروق الجنسية [١] .

٢- علاقة امتلاكية استحواذية: فالمرأة ملك للرجل/الزوج ويمكن الكشف.عن هذه الصيغة العلائقية من خلال صورة المرأة المتاع، والمرأة الوعاء واداة الانجاب،كما تتمثل بصفة الطاعة المطلقة للزوج وهذه الصيغة تمنح حق التأديب للرجل في مجال الاسرة

٣- علاقة جزء بالكل: المرأة خلقت من ضلع آدام فهي جزء منه وامتداد مكاني لوجوده وهذه الصورة ترى المرأة لا بوصفها نداً مكافئاً للرجل بل بوصفها جزءاً تابعاً له [٢].

٤- علاقات منعية/ حضرية: تعكس الضوابط الاجتماعية في القبيلة وسلسلة المحظورات التي تمنع فيها المرأة من الخروج والاختلاط والانفراد بالرجل حتى القراءة والكتابة كما ذهب أبو ثناء الالوسي [٣].

٥- علاقة تراتبية بين كائن متفوق وكائن أدنى منه مرتبة ويبرر التفوق وصاية المتفوق وفرض حمايته فيما يكون على الطرف الاضعف الاستجابة والطاعة .

٦- علاقة آخرية: المرأة كما عكسته صورتها في الثقافة العربية هي الآخر المختلف الذي يمثل وسيلة لتعريف الذات عن طريق وصف الطرف المقابل بأنه آخر ووضعه خارج معيار معين او على طرف النقيض منه وهي طريقة مهمة للاهتداء الى الذات.

٧- علاقة عنفية وقهرية قائمة على كراهية المرأة وعداوتها بوصفها كائناً ادنى وكائناً شريراً ومعرضاً للخطيئة)*(.

الوظيفة التي تقدمها الصورة

تتحدد ملامح صورة المرأة واختيار صفاتها تبعاً لمصلحة الذات التي رسمتها والمجال الذي توظف فيه. وحاجة النظام الاجتماعي في كل مرحلة من مراحل تغييره ففي بداية مسيرة التصنيع في اوربا في القرن التاسع عشر على سبيل المثال اصبح الرجل الكاسب الذي يحصل على مورد العائلة والزوجة التابعة المربوطة في المنزل المعيار الايدولوجي في سياق هذه المرحلة التاريخية، اذ أصبح لتكريس المرأة للمنزل ما اسمته فرجينا وولف قوة العقيدة الدينية الى جانب تمجيد الامومة . واصبح من الملائم للرجال الذين انجرفوا في تيار التسارع التنافسي للاقتصاد

---

[١] ستيفاني هودجسون- رايت :بواكير النسوية .في كتاب النسوية وما بعد النسوية ، ص ٢٢ .

[٢] خليل احمد خليل : ملاحظات اولى حول الرغبة في العنف والتمذهب / مجلة دراسات عربية ، العدد ٨ ، السنة ٢١ حزيران ١٩٨٥،ص ٦٨.

[٣] خليل احمد خليل : المرأة العربية وقضايا التغير ،ص٤٠ .

)*((المرأة تتكة ولو صارت ملكة) مثل شعبي عربي .

الرأسمالي ان يوظفوا صفات الرحمة الوجدانية المسيحية على نساء العالم[١] وعندما اشتدت ازمة البطالة في مصر نهاية السبعينات والثمانينات اطلقت الجماعات الاسلامية في مصر حملة واسعة روجت فيها لدونية النساء وتخلفهن الخلقي والعقلي والى جانب هذه الصورة تم الترويج لصورة المرأة المتفانية بأعمال المنزل التي ترضي الله وزوجها، وكان الهدف من ترويج هذه الصورة دفع المرأة الى ترك العمل خارج المنزل لتوسيع الفرص امام الرجال والتخفيف من مشكلة البطالة " ان هؤلاء القاصرات و الضعيفات هن سبب البطالة وهن اللاتي يسرقن قوت الرجال ويزاحمن في الحياة العامة وتكون النتيجة أزمة المواصلات وازدحام الطريق وتلوث الهواء ومعاناة الابناء من سوء خدمات الحضانة والتعليم وزعزعة كيان الاسرة " [٢] .

وفي العراق ظهرت صورة المرأة التي تشارك الرجل في اعمال الحقل والمعمل وتؤدي الخدمات للمجتمع . ابان مرحلة التنمية في نهاية الستينات والسبعينات حتى بداية الثمانينات من القرن الماضي وهي تاريخ الحرب الذي كان على المرأة ان تملأ الشاغر الذي تركه الرجل في دوائر الدولة والمؤسسات وبعد الثمانينات برزت صورة الام (المرأة اداة الانجاب وذلك لتخدم هدفاً سياسياً وهو تعويض النقص الحاصل في الهرم نتيجة الموت بسبب من الحرب، وهذا يعني ان هناك اهدافاً سياسية تقف وراء رسم صورة المرأة واتجاهها وهو ما يؤكده ادوارد سعيد عندما يذكر بان الصورة هي نتاج معرفي يتم في سياق علاقة الحاقية ما بين المعرفة والسلطة وهي غير بريئة من املاءات سياسية . ويرى ان كل معرفة هي استجابة واعية او غير واعية لاملاءات سياسية [٣].

وتؤدي الصورة دوراً مركزياً في تدعيم النظام القائم سواء كان هذا النظام اجتماعياً ام سياسياً ويفسر بعضهم هيمنة النخبة الحاكمة على وسائل الانتاج الثقافي لكي تضمن للصور والافكار أسناداً ودعماً للوضع القائم وتخدم مصالحها وتصوراتها [٤].

ولا تقتصر وظيفتها على تدعيم النظام القائم وانما على تحديد شكله ورسم خطوطه و الصورة النمطية التي تقدمها الثقافة العربية للمرأة [*] والقائمة على دونيتها وخضوعها تؤدي

---

(1) Sharon Macdonalo, P. 54

[٢] نقلاً عن: سناء المصري ، ص ٤٩.

[٣] نقلاً عن: ريا قحطان الحمداني ، ص ٤٧ .

[٤] المصدر السابق، ص ٤٩ .

[*] لا تنفرد الثقافة العربية وحدها في انتاج هذه الصورة اذ يشير النقد النسوي للثقافة الغربية الا أن الاخيرة هي ثقافة الذكر (الاب) أي ثقافة ترتكز على المذكر الذي يحكمها ولذلك فهي تنتظم بطريقة تهيء هيمنة الرجل ودونية المرأة في نواحي الحياة ومفاهيمها الدينية العائلية السياسية الاقتصادية الاجتماعية القانونية =التشريعية والفنية والادبية كافة) هذه الهيمنة افضت بالانثى الى تبنى هذه الايديولوجيا واصبحت تجسدها في حياتها

وظيفة في اسناد السلطة الابوية التي تشير الى سلطة الاب على العائلة واخضاع مصالح المرأة لمصالحه فالاب هو المحور الذي تنتظم حوله العائلة وهو رب البيت وعاموده وارادته مطلقة يتم التعبير عنها بالاجماع القسري من خلال التسلط من جهة والخضوع والطاعة من جهة اخرى [١]. وتستند السلطة الابوية الى العادات والتقاليد كما تستند الى المعنى الاجتماعي الذي يتم اضفاؤه على الفروق الجنسية البايولوجية وتحديده لمعايير الانوثة[٢]. ورؤية المرأة على انها تابعة وخاضعة ومطيعة وناقصة ، انما تكسب هذه السلطة الشرعية " السلطة تصبح مشروعة وتتعزز عن طريق انتاج الصور " [٣] .

كما انها تؤدي دوراً مهماً في تعزيز هيمنة الرجل فالصورة النمطية للمرأة التي تقضي باقصائها عن المجال العام تتيح سلطة للرجل وهيمنته على هذا المجال وحسب فرجينا وولف فأن هيمنة الرجال على العالم الخاص تعتمد على اقصاء النساء من الوصول او تقييد الوصول الى العالم العام بقدر ماتعتمد الهيمنة في العالم الخاص على ابعاد المرأة الى العمل البيتي في العالم الخاص ، وكان هذا التقسيم الهرمي للعمل بين الجنسين هو الذي شكل اساس الهيكل الاجتماعي وفقا لتحكمات الهيمنة والخضوع التي جنست الهيمنة لتكون خاصية ذكورية والتبعية لتكون خاصية انثوية [٤] . ان الصورة التي تختزل المرأة بعدد من الصفات وتعممها على جنس النساء عامة وتحبسها داخل الادوار التقليدية وصورة الام الايجابية انما تخدم قضية اخرى مهمة وهي الوظيفة الانجابية وانتاج الافراد فصورة المرأة المتاع والمرأة الوعاء والناقصة العقل غير المؤهلة للمجال العام انما تضمن للمجتمع الابوي استمراره من خلال الانجاب والتكاثر .

وفكرها حتى اصبحت كالرجل ترى دونية نفسها بديهية مطلقة. [ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازلي ص ٢٢٣] .

[١] ابراهيم الحيدري ،ص ٣١٠ .

[٢] ستيفاني هودجسون رايت ،ص ٢٢ .

[٣] حسن عريان : صورة المرأة بين الرؤيا والتشكيل في نص محمود سيف الدين الايراني : مجلة دراسات عمان الجامعة الاردنية ،البحث العلمي ، كانون الاول ١٩٩٧ ص ٦٣٨ .

[4] Sharon Macdonalo , P.35

اجراءات الدراسة

يشتمل هذا الفصل على الاجراءات والخطوات المنهجية التي اتبعتها الدراسة للوصول الى اهدافها . ويتضمن جانبين: **الاول** يتعلق بالاعداد لجمع البيانات وتحليلها تحليلاً نوعياً من خلال تقنية الجماعات البؤرية. **والثاني** يتعلق بمراحل تكميم الصورة الاجتماعية من خلال اعداد اداة تقيس الظاهرة قياساً كمياً .

اولاً : اجراءات الدراسة النوعية

خطوات اجراء مقابلات الجماعات البؤرية

اتبعت الباحثة الخطوات المنهجية المتعلقة بهذا النوع من المقابلات اعتماداً على مصدرين: الاول هو الخبرة الشخصية للباحثة والتدريب الذي تلقته من احدى المؤسسات حول اجراء المقابلات في الجماعات البؤرية. والمصدر الثاني ما كتُب عن الجماعات البؤرية وخطوات تنفيذها. وفيما يأتي عرض مفصل للخطوات المتبعة في اجراء مقابلات الجماعات البؤرية :

١- التهيئة لمقابلات الجماعات البؤرية: يقتضي تطبيق هذا النوع من المقابلات وجود مرشد للجلسة (مُيَسر) يعمل على ادارة النقاش وتسهيل عملية التحاور وتوجيه الاسئلة ، كما يقتضي وجود مساعد يعمل على تدوين المناقشات الدائرة داخل الجماعات البؤرية. وقد حُددَ مساعدان من كلا الجنسين في الخطوة الاولى في هذا الاجراء .

٢- إعداد دليل للمقابلة: أعدت الباحثة دليل المقابلة الذي يتضمن تعريفاً بالباحثة وبطبيعة البحث وطمأنة المبحوثين بسرية المعلومات التي سيدلون بها وشرح اسباب اختيار المجموعة (ملحق رقم ١) .

أعدت الباحثة (ضمن دليل المقابلة) مجموعة من الاسئلة المركزية التي تتوافق مع هدف الدراسة. وتمت صياغتها على وفق سياق منطقي يبدأ بما هو عام وينتهي بالتفاصيل، وهي ذات نهايات مفتوحة لتشجيع المستجيبين على الوصف والاسترسال في الحديث، ثم وضعت اسئلة سبر وهي اسئلة توضيحية ترافق الاسئلة الرئيسة(ملحق رقم ٢) .

٣- تحديد المجموعات البؤرية: حُدد عدد المجموعات البؤرية التي سيتم مقابلتها، استناداً الى شرطين:

أ- مقدار التغاير والتنوع في مجتمع البحث، اي التنوع في المكونات السكانية للمجتمع سواء كانت عرقية اوجنسية او دينية .

ب- التجانس بين اعضاء المجموعة وذلك لتحقيق التفاعل المريح بين المشاركين وهو مايجعلهم يعبرون عن افكارهم بطريقة اعمق، اذان شعور الآخرين بامتلاكهم خصائص متشابهة او مستوى فهم قريب عن موضوع معين يجعل اللقاء اكثر جاذبية من مقابلة مع من

يعدون مختلفين. واستناداً الى هذين الشرطين تم تحديد خمس فئات من المجموعات، تفرع عن كل فئة مجموعات اخرى والجدول(٢)يوضح تقسيم المجموعات .

الجدول (٢)

تقسيم المجموعات أستناداً الى تنوع مكونات المجتمع والتجانس بين الاعضاء

ت	المجموعات		الخصائص	المكان	التاريخ	الوقت	
١	الحالة الاجتماعية	متزوجون	اناث اقل من ٣٠ سنة				
٢			اناث اكثر من ٣٠ سنة				
٣			ذكور اقل من ٣٠ سنة				
٤			ذكور اكثر من ٣٠ سنة				
٥		غير متزوجين	اناث اكثر من ٣٠ سنة				
٦			اناث اقل من ٣٠ سنة				
٧			ذكور اقل من ٣٠ سنة				
٨			ذكور اكثر من ٣٠ سنة				
٩		ارامل ومطلقون	ذكـــــور				
١٠			انـــــاث				
١١	الديانة	مسلم	ذكـــــور				
١٢			انـــــاث				
١٣		مسيحي	ذكـــــور				
١٤			انـــــاث				
١٥		صابئي	ذكـــــور				
			انـــــاث				
١٦	الهوية الاثنية	عرب					
١٧		كرد					
١٨		اشور					
١٩		تركمان					
٢٠	التحصيل العلمي	واطئ	امي +يقرأ ويكتب+ابتدائي				
٢١		متوسط	متوسطة+ اعدادية				
٢٢		عالٍ	معهد+ بكلوريوس				
٢٣		شهادات عليا	ماجستير +دكتوراه				
٢٤	الانحدار الاجتماعي	ريف	ذكـــــور				
٢٥			انـــــاث				
٢٦		مدينة	ذكـــــور				
٢٧			انـــــاث				

مجموعات خاصة	الاعلاميين				
	تنظيمات نسوية				
	طلاب جامعة				

* لم تستطيع الباحثة إجراء مقابلات مع: ذكور مطلقين وارامل، مسيحين ،واشوريين، وتركمان ، وشهادات عليا، واناث انحدار ريفي .

٤- اختيار المشاركين: تم اختيار المشاركين في المجموعات بطريقة تضمن ان يكونوا غرباء لا يعرف بعضهم بعضاً، وهي من شروط هذا النوع من المقابلات وهذا يرجع الى ان الافراد الذين يعرفون بعضهم يميلون الى الانغلاق .

ولتحقيق هذا الشرط استعانت الباحثة بالمخطط الذي وضعه ميجور (صيغة ميجور ١٩٨٩) (*). ووفقاً الى هذا المخطط تم تحديد الاشخاص الذين يُستعان بهم لاستدعاء المشاركين في المجموعات من دون ان يكون احدهم على معرفة بالآخر: وهم الاقارب والاصدقاء، وزملاء العمل، والجيران، وزملاء الدراسة .

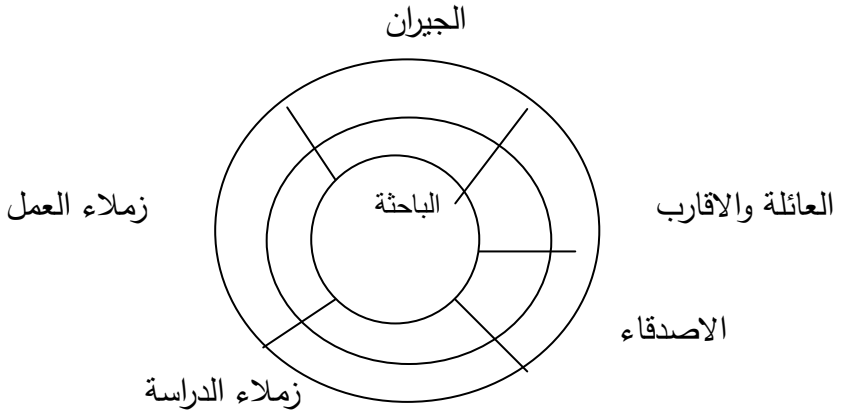

شكل(٣)

يوضح الطريقة التي تم من خلالها اختيار المشاركين

واستطاعت الباحثة ان ترسم شبكة من العلاقات يمكن من خلالها تحديد المشاركين في المجموعة، اذ طُلب من كل شخص من الافراد المقربين للباحثة داخل هذه الشبكة ترشيح مشارك واحد في كل مجموعة من المجموعات مثلاً طلبت الباحثة من مجموعة الاصدقاء ترشيح شخص واحد متزوج وبعمر اكثر من (٣٠) سنة، وطلبت من مجموعة الاقارب ترشيح شخص متزوج بعمر اكثر من (٣٠) سنة، وهكذا مع بقية المجموعات وبذلك ضمنت الباحثة عدم معرفة افراد المجموعات بعضهم لبعض وقد اتُبعت هذه الطريقة بأختيار المشاركين في جميع المجموعات بأستثناء المجموعات الخاصة (اعلاميين، تنظيمات، نسوية كرديات، صابئة، انحدار ريفي، طلاب الجامعة) .

بلغ عدد المشاركين في كل المجموعات (٩١) مشاركاً. اما عدد الاعضاء المشاركين في المجموعة الواحدة فقد تراوح ما بين (٥-٧) أعضاء، ويُعد العدد نموذجياً اذ لم يقل عن (٥) ولا

(*) تم التدريب على هذه الصيغة في دورة التدريب الاجتماعي التي اقامتها المنظمة الايطالية في قسم الاجتماع كلية الاداب في بغداد للمدة من ٥-٢٥ تشرين الاول ٢٠٠٣ .

يزيد عن (١٢) اذ كلما ازداد العدد عن (١٢) تصبح ادارة المجموعة صعبة كما ان صغر المجموعة أتاح للباحثة الدخول في تفاصيل عميقة أثناء مناقشة المواضيع الحساسة. والجدول (٣) يوضح خصائص المشاركين الجماعات البؤرية .

الجدول (٣)

يبين خصائص المشاركين في المجموعات البؤرية

الخصائص		العدد	الخصائص		العدد	الخصائص		العدد
الجنس	ذكر	٥٥	الديانة	مسلم	٧٩	المهنة	العاطلون	٢٠
	انثى	٣٦		صابئي	١٢		موظفون	٣٠
				اخرى			مهن حرة	٣٣
الحالة الاجتماعية	متزوج / ة	٣٨	العمر	١٨-٢٧	٣٧		عسكريون شرطة	٨
	اعزب/عزباء	٤٨		٢٨-٣٧	٢٨			
	مطلق/ ة	٣		٣٨-٤٧	١٨			
	أرمل / ة	٢		٤٨-٥٧	٧	التحصيل الدراسي	ابتدائية فما دون	٣
القومية	عربي	٨٥		٥٨ فأكثر	١		متوسطة	١٧
	كردي	٦	الانحدار الاجتماعي	العاصمة	٧٣		اعدادي	١١
	تركماني			المحافظات	١٨		دبلوم	١٣
	اخرى						بكالوريوس	٤٦

٥- تنظيم المقابلة وادارتها: أجريت معظم جلسات المجموعة في منزل الباحثة، بأستثناء (المجموعات الخاصة) [*] التي تمت مقابلاتها في اماكن تجمعهم والمؤسسات التي ينتمون اليها (وذلك لأن الجماعة كانت متشكلة قبل البحث) .

رُتبت غرفة المقابلة ومواقع جلوس المشاركين على نحو يضمن ويُسهل تلاقي نظراتهم . وتبدأ المقابلة عادة بالترحيب بالمشاركين، لاشاعة جو الالفة بينهم بعد ذلك يتم التعريف بطبيعة البحث والهدف منه وما هو المطلوب من لقائهم والاشارة الى أن اسماءهم غير ضرورية (دليل المقابلة) ثم استأذانهم واخذ موافقتهم لتسجيل المقابلة على جهاز المسجل، ليتسنى سماعها مرة اخرى وتدوينها. ولضمان سرية الاسماء اعُطيت ارقاماً للاشارة الى كل مشارك، وتمنح هذه الطريقة فرصة للمساعد الذي يدون المناقشات لتحديد هوية المتحدث من خلال رقمه .

---

[*] اجريت المقابلة مع جماعة الاعلاميين في بناية صحيفة المدى، واجريت مقابلة التنظيمات النسوية في جمعية الامل، وأجريت المقابلات مع جماعة الصابئة المندائين في المندى، واجريت مقابلة مجموعة طلاب الجامعة في الجامعة المستنصرية.

وزعت استمارات البيانات الاولية للمشاركين وثُبت رقم كل مشارك على الاستمارة ليتسنى للباحثة معرفة خصائص المتحدث اثناء تحليل المدونات .

ولغرض تحفيز افكار المشاركين وتنظيم عملية المناقشة وضمان عدم تشعبها الى موضوعات لا علاقة لها بأهداف البحث. وزعت اوراق على المشاركين وطلب منهم كتابة خمس صفات ايجابية تتميز بها المرأة العراقية وخمس صفات سلبية. بعد ذلك جُمعت الاجابات ودونت على لوحة ثم طلب من المشاركين التصويت على كل صفة إن كانت موجودة عند المرأة العراقية، ولقد أسفر التصويت الحصول مجموعة من الصفات السلبية والايجابية التي اتفق معظم المشاركين في المجموعة الواحدة، على كونها صفات تتوافر عند المرأة العراقية . ثم بدأت مناقشة هذه الصفات. وكانت الاسئلة موجهة نحو معرفة المعنى اي ما تعنيه هذه الصفة عند المشاركين، والاسباب، اي لماذا يرون المرأة بهذه الطريقة، ثم السؤال عن مصدر هذه الصفة، وبعد الانتهاء من مناقشة الصفات تبدأ الباحثة بتوجيه الاسئلة الاخرى التي يتضمنها دليل المقابلة ثم تترك المناقشة بين المبحوثين، ولم تتدخل الباحثة الا في الحالات الضرورية التي تقتضي توضيحاً من المبحوثين حول وجهة نظرهم او لتوجيه المقابلة عندما تبتعد المناقشات عن موضوع الدراسة، او للانتقال لمناقشة سؤال جديد .

ومن خلال هذه المناقشات تمكنت الباحثة من معرفة اتجاهات المبحوثين نحو المرأة والدوافع الكامنة وراء تصويرها بصورة دون أخرى، كما تم التوصل الى صفات وانطباعات لم ترد في اجوبتهم على السؤال الاستطلاعي حول صفات المرأة، وكانت عدد الصفات التي تم حصرها، من مناقشتهم يفوق عدد الصفات التي عبروا عنها في السؤال الاستطلاعي الاول واكثر اهمية من ناحية تحديد ملامح صورة المرأة في اذهانهم كما استطاعت الباحثة ان تتعرف على الاسباب التي دعتهم الى تصوير المرأة بهذه الصفة او تلك. اما المدة الزمنية التي استغرقتها المقابلة الواحدة فتراوحت ما بين ساعة ونصف الى ساعتين ونصف . وامتدت مدة إجراء المقابلات من ٢٠٠٥/٥/٢٧ ولغاية ٢٠٠٥/٦/٢٠ .

٦ – تنظيم المعلومات وتحليلها: لغرض تنظيم عملية تحليل البيانات اتبعت الباحثة الخطوات الاتية:

أ- تم جمع البيانات الخاصة بكل المجموعات البؤرية وتشمل :

١- المدونات المتعلقة بمناقشات الجماعات البؤرية. (على الرغم من انها غير متكاملة بسبب من سرعة النقاش وعدم قدرة المساعد على تدوين كل ما يقال) .

٢- ملاحظات ميسرة المجموعة (الباحثة) التي دونتها اثناء النقاشات.

٣- استمارات البيانات الاولية الخاصة بالمشاركين .

٤- أوراق الاجابة عن السؤال الاستطلاعي التي وزعت على المشاركين .

٥- اشرطة تسجيل المقابلات .

ب- دونت الباحثة جميع المقابلات من الاشرطة الصوتية .

ج- بعد ان تكونت عينة التحليل (المدونات) تمت مراجعتها ، ووضعت علامات على الكلمات والعبارات والافكار المهمة ، ودونت الباحثة ملاحظتها وافكارها اثناء المراجعة .

د- نسخت مدونات المقابلات ليتسنى للباحثة اعادة تجزئتها وتبويبها .

هـ - أستناداً الى هذا الإجراء حصلت الباحثة على كم كبير من البيانات والمعلومات ولغرض تنظيم عملية تبويب وتصنيف البيانات استعانت الباحثة بنموذج (تحليل صورة المرأة في وسائل الاتصال الجماهيري) الذي صدر عن مركز ابحاث التلفزيون السويدي [١] . وقد صمم هذا النموذج لدراسة صورة المرأة في وسائل الاعلام، ويضم محاور عدة تشمل : بيانات الشخصية Who ، واسم الشخصية وعمرها والحالة الاجتماعية وتعليمها ومهنتها ومصادر دخلها. كما تشتمل هذه البيانات على العلاقة بين الشخصيات والاهتمامات والميول، واخيراً رسم الشخصيات وتوصيفاتها وكل محور من هذه المحاور يضم مجموعة من التصنيفات التي تمثل توصيفات لشخصية المرأة ضمن كل محور، وقد ركزت الباحثة على المحور الاخير وهو رسم الشخصيات وتوصيفاتها بعد ان اضافت اليه الاهتمامات والميول واهملت المحاور الباقية لعدم اتساقها مع طبيعة الدراسة الحالية واهدافها .ولتصبح وظيفة هذا النموذج توفير مخطط لتصنيف البيانات والمعلومات .

والجدول (٤) يوضح الشكل النهائي للنموذج الذي اعتمدته الدراسة الحالية بعد تحويره ليتلاءم مع أهدافها .

الجدول (٤)

---

[١] Schema for Program Analysis – Sex Roles in Television Fiction : Developed by The Swedish Broadcasting Corporation , 1978 .

نشر هذا النموذج في كتاب ماركريت جلاجر :-

Marigaret Gallagher , Unequal Opportunities : The Case of Women and The Media UNSCO , France 1983 , Appendix 6 .

واستعانت الباحثتان باسمة سكرية وليلى غندور قدورة بهذا النموذج في تحليلهما لصورة المرأة في وسائل الاعلام ، كما استعانت الباحثة ارادة زيدان بالنموذج نفسه في اطروحة الدكتوراه . ينظر : ارادة زيدان راهي ، صورة المرأة في السينما العراقية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، ٢٠٠٦)

يبين النموذج الذي اعتمدته الدراسة الحالية بعد تحويره

العلاقات	المزاج والمشاعر	الميول والاهتمامات	الهيأة والسلوك	الدوافع	المقدرة والقوة
مهينة	سعيدة ، مبتهجة	تسلية	عادية ، بسيطة	طيبة القلب ، الايثار	قوية
خاضعة	حزينة	اهتمامات منزلية	انيقة	الشر ، الخبث	ضعيفة، واهية
اتكالية	عدوانية	اهتمامات بالجمال	رياضية	الطموح	صبورة كثيرة التحمل ،
مستقلة ، معتمدة	ودودة	حضورها المسرح ،	متواضعة	المثالية	تحتمل العذاب
على نفسها	باردة	السينما ، القراءة ، الرسم	متوهجة	الشعور بالواجب	ذكية
مخلصة	دافئة	، التنزه	جميلة ، فاتنة ،	المغامرة	جاهلة
انانية	اجتماعية		حسناء	العجز والحاجةالى مساعدة	لديها اهداف قوية
مساعدة (خدومة)	منطوية		قبيحة	التقيد بالدور الاجتماعي	(هادفة ، منهجية)
خؤون (غادرة)	(تميل للعزلة)		رشيقة	تسيرها مشاعرها	متهورة مندفعة
متحجرة القلب	هادئة ، منيعة		بدينة	الاستجابة للقوى الخارجية	غبية
(قاسية)	قلقة ، مضطربة		سليطة ،فظة	او القسر او الاكراه	حكيمة
متعاطفة	غاضبة		صارمة	التمسك بالتقاليد والاكراه	مترددة
(تقمصية)	مناكدة		خبيرة بالحياة	التمرد والعناد	واثقة من نفسها
كريمة	متجهمة		والناس		فاعلة (مبادرة)
	واقعية		مثيرة جنسياً		سلبية
	رومانسية				مشتتة الذهن
	لا مبالية				حساسة
					ساذجة

واستناداً الى الجدول اعلاه تم تحديد الموضوعات التي سيتم تصنيف المعلومات على ضوءها وسيتحدد العمل بالبحث عن آراء المشاركين وأفكارهم الخاصة بستة موضوعات : علاقات المرأة، مزاجها ومشاعرها، وميولها واهتماماتها، هيأتها وسلوكها، ودوافعها، وقوتها ومقدرتها .

و- قامت الباحثة بتجزئة البيانات المتضمنة في مدونات نقاشات الجماعات البؤرية الى مقاطع Segmenting وكل مقطع يتضمن اما وصف المرأة ، او تفسير اسباب وصف المرأة او تبيان مصدر الصفة ولقد قُطعت هذه النصوص ثم لُصقت على ورق صحف كبيرة مقسمة الى اعمدة كما في الجدول اعلاه ، وفي كل عمود يتم لصق الاجابات النمطية والمتكررة والموضوعات المترابطة . اما الاجابات غير المتكررة التي لا تتوافق مع النمط فيتم عزلها والافادة منها في تفسير الاجابات النمطية المتكررة .

ز- تأويل النتائج : استندت عملية التأويل الى المبادئ العامة للتحليل الظاهراتي الذي يعتمد

بالدرجة الاساس على منهج الفهم الذاتي الذي يتجه الى الخبرة البشرية ويفحص محتواها ، ويبحث في مقاصد الافراد وفي طريقة تفكيرهم واسلوب ادراكهم للاشياء والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير .

وركزت عملية التأويل على المعنى الذي يعبر عنه الافراد ، وعلى القواعد الضمنية والصريحة التي تحكم نظرتهم الى المرأة ومن ثم تفاعلهم معها . وتضمنت هذه العملية تفسير التأويلات التي قدمها المبحوثون لسلوك المرأة وقدراتها ودوافعها وعلاقاتها واهتماماتها ومحاولة الربط فيما يفكرون بأتجاه المرأة

ولقد أعطيت للغة والمفردات الشائعة التي يستعينون بها في وصف المرأة أهمية اثناء عرض نتائج التحليل الكيفي،اذ قدمت (استشهادات) حرفية من مناقشات المبحوثين أمثلة على تأويلاتهم .

ثانياً : إجراءات الدراسة الكمية

ساعدت مقابلات الجماعات البؤرية في التعرف على الأفكار الشائعة عن المرأة والأسباب التي تقف وراء تصويرها بهذه الصورة او تلك . وقادت هذه الطريقة الى فهم معمق للدوافع الكامنة . بيد ان الباحثين في علوم المناهج يرون ان هذه الطريقة لا تلغي عمليات المسح كما إنها ليست بديلة عنه ، وإنما هي عملية مكملة له ، ويمكن الإفادة منها في مرحلة جمع البيانات حول موضوع الدراسة خطوة أولية قبل اعداد الاستمارة او المقياس ، كما يمكن الإفادة منها في تأويل النتائج [1] . لذلك عمدت الباحثة الى (تكميم) موضوع الدراسة من خلال إعداد أداة تقيس الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة العراقية ، وإعداد أداة أخرى تقيس صورة الذات عند المرأة تستند الى الصورة الاجتماعية والتنميط الجنسي في المجتمع العراقي ولتحقيق ذلك اتبعت الخطوات الاتية : -

الاداة

الاداة الاولى : مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

خطوات إعداد المقياس

تم الاعتماد على مناقشات الجماعات البؤرية وإجابات المشاركين عن السؤال الاستطلاعي حول الصفات الايجابية والسلبية للمرأة العراقية ، في إعداد فقرات مقياس الصورة الاجتماعية وكانت الغاية من إتباع هذا الإجراء تحقيق الاتي :-

أ- التحقق من مدى مطابقة نتائج الطرق النوعية مع نتائج القياس الكمي وان كانت النتائج

(1) Bernard H.Russell . P 225 .

المستحصلة من الطريقة الكمية تدعم النتائج الأولى مما يجعلها قابلة للتعميم .

ب- لكي يكون مضمون الفقرات والمقياس ، نابعاً من مجتمع البحث المراد تطبيقه عليه ومُراعية للخصوصية الثقافية لهذا المجتمع ، وليست مبنية في ضوء الأطر النظرية او الدراسات السابقة التي أجريت في مجتمعات تختلف عن المجتمع العراقي .

وبالاعتماد على التعريف الإجرائي الذي اقترحته الدراسة الحالية اتبعت الإجراءات الاتية:

١- حصر العبارات والجمل التي وردت في مدونات المناقشات لتصف المرأة . وترتيبها عشوائياً في قائمة طويلة. وقد بلغت عدد الصفات التي جمعت في القائمة الأولية (٢٠٣) وصفاً . وبعد حذف المتكرر منها، وحذف الصفات المتعاكسة (قوية / ضعيفة) والإبقاء على واحدة منها .وبعد حذف الصفات التي ورد ذكرها من مشارك واحد فقط، تم الإبقاء على (٩٦) صفة .

٢- وزعت الصفات الـ(٩٦) على ستة مجالات ، وتشمل هذه المجالات نظرة المجتمع الى :

أ- علاقات المرأة .

ب- مزاجها ومشاعرها .

ج- ميولها واهتماماتها .

د- هيأتها وسلوكها .

هـ قوتها ومقدرتها .

و- دوافعها

وهي المجالات والمحاور التي اعتمدت في تصنيف البيانات في التحليل النوعي والمقتبسة من النموذج الذي وضعه مركز أبحاث التلفزيون السويدي .

٣- للتثبت من سلامة الإجراءات قارنت الباحثة بين مقياس الصورة الاجتماعية بصيغته الأولية والمقاييس ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية ، ومنها مقياس الصورة النمطية الذي وضعته ياسمين حداد وطبق على عينة من طلبة الجامعة الأردنية ، ومقياس الصورة النمطية للجنسين الذي أعدته الباحثة بشرى عناد وطبق على عينة من طلبة جامعة بغداد ، وخرجت الباحثة من هذه المقارنة بالملاحظات الاتية:

ان المقياس الأول اعتُمد في بناء فقراته على استطلاع اولي تم خلاله حصر الصفات التي يختلف بها الجنسان احدهما عن الآخر، اذ طلب من عينة الطلبة وضع قائمة بالصفات التي يختلف فيها الرجال عن النساء ، وقد وجدت الدراسة الحالية ان الاستطلاع الاولي (المكتوب) غير كافٍ للكشف عن الصور (المسكوت عنها) والتي لا يمكن الوصول اليها الا عبر التفاعل المباشر والنقاش الحر مع المبحوثين ، كما ان الصفات التي يُعبر عنها

الاستطلاع المكتوب تتميز بالعمومية أي ان الصور التي يمكن ان يخرج بها هذا الاستطلاع هي صور تخص جنس النساء عامة، من دون الاخذ بالاعتبار البيانات الاجتماعية والظرفية التي ينفرد بها مجتمع معين والتي أنتجت صورة جديدة لجماعته تختلف عن تلك الصور العامة التي تشترك في حملها معظم المجتمعات عن المرأة .

اما مقياس الصورة النمطية للجنسين الذي أعدته الباحثة بشرى عناد ، فقد اعتمد في إعداد فقراته على الإطار النظري والدراسات السابقة، وهو ما أدى الى إغفال عدد كبير من الصفات النمطية التي يشيع اتصاف المرأة بها . كما ان مضمون جميع فقراته كان سلبياً مما حصر الصور النمطية بالصور السلبية السائدة عن المرأة ، في الوقت الذي يكشف فيه واقع الصورة ، عن وجود صور نمطية ايجابية عن المرأة العراقية .

وبالرغم من ان المقياسين يعبران عن الصفات التي وردت في مقياس الصورة الاجتماعية فإن الأخيرة تضمن صفات لم ترد في المقياسين السابقين ، كما ان مضمون فقراته تعبر عن الخصوصية الثقافية للمجتمع العراقي ، واشتملت على صفات سلبية الى جانب الصفات الايجابية وكان توزيعها ونسبتها يتسق (موازياً) مع نسبة وردودها في مناقشات الجماعات البؤرية .

٤- بعد الانتهاء من إعداد الفقرات بصيغتها الأولية تمت مراجعتها من الناحية اللغوية اذ روعي في صياغة الفقرات ، البساطة في الصياغة اللغوية والدقة في نقل الصفة كما وردت على لسان المبحوثين ، حرصاً على عدم تغير دلالتها بتغير صياغتها اللغوية ، كما روعي استعمال الصفة فقط في بعض الفقرات اذ أثبتت الدراسات ان أستعمال الصفة فقط (قوية ، ذكية) ممكن ان يؤدي الى نتائج أكثر دقة .

ولما كانت الأداة تعتمد على الصياغة اللفظية المباشرة فان هذا يجعلها عرضة للمرغوبية الاجتماعية مما يؤثر على دقة النتائج . ولتقليل المرغوبية . اتبعت الباحثة الخطوات الاتية:

أ- اللجوء الى المزاوجة ما بين الفقرات السلبية والايجابية مع مراعاة نسبة ورودها في مدونات المقابلات .

ب- استخدام بعض الألفاظ المخففة للتقليل من مرغوبية الفقرة الخاضعة للمرغوبية .

ج- صياغة التعليمات المتعلقة بالمقياس بطريقة تجعل المستجيب يطمئن بان ما يقوله غير خاضع لمعايير الصح او الخطأ ، وان اسمه غير مطلوب .

٥- وللحصول على إجابات اكثر دقة واكثر قدرة على التمييز ، تم اعتماد مقياس التقدير الخماسي الذي يشمل على بدائل الاستجابة الاتية :-

- موجودة بدرجة كبيرة جداً .
- موجودة بدرجة كبيرة .
- موجودة بدرجة معتدلة .
- موجودة بدرجة قليلة .
- غير موجودة تماماً .

وأعطيت أوزان لكل بديل وتبعاً لاتجاه الفقرة . فإذا كان اتجاه الفقرة ايجابياً أعطيت الدرجة (٥) للبديل موجودة بدرجة كبيرة جداً ، و(٤) للبديل موجودة بدرجة كبيرة ، و(٣) موجودة بدرجة معتدلة ، و(٢) للبديل موجودة بدرجة قليلة ، و(١) للبديل غير موجودة تماماً .

اما اذا كان اتجاه الفقرة سلبياً (تقيس صفة سلبية) فيتم عكس هذه الأوزان اذ تعطى الدرجة (١) للبديل موجودة بدرجة كبيرة جداً و درجة (٥) للبديل غير موجودة تماماً . وتحتسب الدرجة الكلية للمستجيبين عن طريق جمع درجات البدائل على جميع الفقرات المقياس. علماً ان ارتفاع الدرجة يشير الى وجود صورة ايجابية أو ارتفاع مستوى النظرة الى المرأ ة وانخفاض الدرجة يشير الى وجود صورة سلبية او انخفاض النظرة الى المرأة اما اتجاه الصفات سواء أكانت سلباً او إيجابا فقد تقرر على أساس وجهة نظر المبحوثين (موضوع القياس) من خلال حكمهم على الصفة أثناء المناقشات الدائرة في الجماعات البؤرية ولم تقرر على أساس معيار خارجي من خلال تحكيم الخبراء أو الاستفتاء على عينة محايدة كما هو الحال في عدد من الدراسات ذات الصلة . اذ ثبت ان هذه الطريقة لا تؤدي الى نتائج دقيقة .

٦- عُرضت الاداة على مجموعة من الخبراء [*] في علم الاجتماع وعلم النفس ، للتثبت من انها تقيس الظاهرة التي صممت لقياسها ولبيان آرائهم بشأن وضوح فقرات القائمة . وقد اقر الخبراء فقرات القائمة مع اقتراح بعض التعديلات ، وحذف بعض الصفات المتكررة، وقد اخذت الباحثة بجميع التعديلات والصياغات المقترحة .

---

[*] الخبراء هم : -

١- الاستاذ الدكتور قيس النوري ، كلية الاداب – قسم الاجتماع – جامعة بغداد .
٢- الاستاذة الدكتورة ناهدة عبد الكريم ، كلية الاداب – قسم الاجتماع – جامعة بغداد .
٣- الاستاذة المساعدة الدكتورة لاهاي عبد الحسين ، كلية الاداب – قسم الاجتماع – جامعة بغداد .
٤- الاستاذ المساعد الدكتور محمود شمال حسن،كلية الاداب – قسم علم النفس – الجامعة المستنصرية .
٥- الاستاذة المساعدة الدكتورة اروة محمد ربيع ، كلية الاداب – قسم علم النفس – جامعة بغداد

وبذلك أصبحت الصيغة النهائية لمقياس الصورة الاجتماعية للمرأة متضمناً (٨٩) فقرة، موزعة حسب الترتيب على المجالات الستة وعلى النحو الاتي :

- مجال العلاقات : (١٢) فقرة .
- مجال المزاج والمشاعر : (٨) فقرة .
- مجال الميول والاهتمامات : (٧) فقرة .
- مجال الهيأة والسلوك : (٢٥) فقرة .
- مجال الدوافع : (١٨) فقرة .
- مجال المقدرة والقوة : (١٩) فقرة .

مؤشرات الصدق والثبات

اولاً : الصدق Validity

نعني بالصدق قدرة الاختبار على قياس السمة او الخاصية التي صمم من اجل قياسها [١] .وثمة مجموعة من الطرق ممكن من خلالها التحقق من صدق الاداة ، وقد تحققت الباحثة من صدق أداتها من خلال طريقتين .

١- الصدق الظاهري Face Validity

يكتسب المقياس هذا النوع من الصدق عن طريق قرار من المختصين للحكم على مدى صلاحية فقراته ، وقد تحقق لمقياس الصورة الاجتماعية للمرأة ، صدق المحتوى من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء في علم الاجتماع وعلم النفس للتأكد من كونه صادقاً فيما يقيسه ، وفحص فقراته من حيث وضوحها وانطباقها على المجال الذي دُرجت ضمنه ، ومن ثم خضوعها للتعديلات في ضوء المقترحات التي أشاروا اليها .

٢- صدق البناء Construct Validity

تحقق للأداة هذا النوع من الصدق من خلال مؤشرين : الأول علاقة درجة المجال بدرجات المجالات الأخرى ، والثاني علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية اذ تعد الارتباطات المحققة بين المجالات الفرعية والدرجة الكلية للمقياس ، تعد قياسات أساسية للتجانس لكونها تساعد على تحديد السلوك او السمة المراد قياسها [٢] .

---

[١] محمد رمضان محمد : الاختبارات التحصيلية والقياس النفسي والتربوي (الامارات : دار العلم ،١٩٨٨) ص ٧٦ .

[٢] Anastasi , A . Psychology Testing (New York 1988) The Macmillan Company . P 155 .

نقلاً عن : فاكهة جعفر محمد جعفر . صراع الدوار وعلاقته بالشعور بالكفاءة المهنية لدى المرأة اليمنية : ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ٢٠٠٢)

وقد تم استخراج صدق المقياس من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات الأفراد لكل مجال ومعاملات ارتباطها بالمجالات الأخرى ، والدرجة الكلية للمقياس .

والجدول (٥) يوضح نتائج معامل الارتباط .

الجدول (٥)

يبين معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس ومجالاته ، والمجالات فيما بينها ، والدلالة الإحصائية لمعاملات الارتباط

	الدرجة الكلية	المجال ١	المجال ٢	المجال ٣	المجال ٤	المجال ٥	المجال ٦
الدرجة الكلية	١	٦٧٢**	٥٩٩**	٦٤٥**	٨٩٧**	٩١٥**	٧٠٦**
المجال ١	٦٧٢**	١	٤٢٧**	٣٧٢**	٥١٣**	٥٢٦**	٣٧٩**
المجال ٢	٥٩٩**	٤٢٧**	١	٣٦٠**	٤٩٢**	٥١٢**	٢٨١**
المجال ٣	٦٤٥**	٣٧٢**	٣٦٠**	١	٥٢٧**	٥٦١**	٣٥٨**
المجال ٤	٨٩٧**	٥١٣**	٤٩٢**	٥٢٧**	١	٧٨٩**	٤٨٠**
المجال ٥	٩١٥**	٥٢٦**	٥١٢**	٥٦١**	٧٨٩**	١	٥٦٤**
المجال ٦	٧٠٦**	٣٧٩**	٢٨١**	٣٥٨**	٤٨٠**	٥٦٤**	١

الثبات Reliability

يشير مفهوم الثبات الى قدرة المقياس على إعطاء النتائج نفسها اذا ما أُعيد تطبيقه على المجموعة نفسها [١] ، ويُعبر عن درجة استقرار المقياس خلال الزمن. التي تتحقق عند قياسه بطريقة الاتساق الخارجي External Consisting او ما يسمى (الاختبار / إعادة الاختبار). كما يشير الى درجة الاتساق الداخلي للمقياس Internal Consisting التي يمكن تحقيقها عندما تكون جميع فقرات المقياس قادرة على قياس الظاهرة او المفهوم نفسه في المُدة الزمنية نفسها [٢] .

وللتحقق من ثبات مقياس الصورة الاجتماعية ، تم تطبيق نوعين من مقاييس الثبات :

١- معامل الفا للاتساق الداخلي :

تعتمد هذه الطريقة على الاتساق الداخلي في اداء الفرد من فقرة الى اخرى وتستند الى الانحراف المعياري للاختبار والانحرافات المعيارية للفقرات ، ويطلق على هذا الاختبار معامل الفا ، وتشير النتائج التي يتم الحصول عليها بوساطة هذه المعادلة الى الدرجة التي تشترك بها جميع فقرات الاختبار في قياس خاصية معينة عند الشخص [٣] .

---

[١] محمد رمضان محمد ، ص ٧٨ .

[٢] بشرى عناد، ص ١٧٩ .

[٣] روبرت ثورندايك واليزابيث هيجن: القياس والتقييم في علم النفس والتربية، ترجمة عبدالله زيدان الكيلاني واخرون،ط٤ (عمان: المركز العربي للكتاب الادني١٩٨٦) ص ص ٧٩-٨٠ .

وتم قياس مستوى انسجام الفقرات فيما بينها بأستخدام معادلة كروبناخ الفا ، اذ بلغ معامل ثبات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة (٠,٩٣) وهو معامل ثبات عالٍ استناداً الى معيار مطلق .

٢- طريقة التجزئة النصفية

تعتمد هذه الطريقة على تقسيم عبارات المقياس الى قسمين يضم الاول الفقرات الفردية في حين يتضمن الثاني الفقرات الزوجية، وبعد ذلك يتم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على هذين القسمين وقد بلغ معامل الارتباط (٠,٧٨) وبعد تصحيحه بمعادلة سيبرمان براون بلغ (٠,٨٧) وهو معامل ثبات عالٍ استناداً الى معيار مطلق

المؤشرات الاحصائية لمقياس الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية

المؤشرات الإحصائية للمقياس Statistical Indices هي طريقة لايضاح مدى قرب توزيع درجات افراد العينة من التوزيع الطبيعي الذي يعد معياراً في الحكم على تمثيل العينة للمجتمع المدروس، ومن ثم صحة تعميم النتائج [١] .

وقد تم ايجاد عدد من الخصائص الاحصائية الوصفية لمقياس الصورة الاجتماعية للمرأة وكما هو موضح في الجدول (٦)

الجدول (٦)

وصف احصائي ومؤشرات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

المتوسط	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	الالتواء	التفرطح	اقل قيمة	اعلى قيمة
١٥٧,٦	٢٥٠,٥	٢٢٨,٠	٣٨,٧٤	٣٩٠	٠,٠٧٠	١٤٩	٣٦٩

ولأجل معرفة توزيع الدرجات فقد لجأت الباحثة الى الدرجات الخام ، ورسمت لها المدرج التكراري للدرجة الكلية للمقياس اعتماداً على الحاسبة الالكترونية . والشكل (٤) يوضح هذا التوزيع .

(١) بشرى عناد مبارك : ص ١٨٢ .

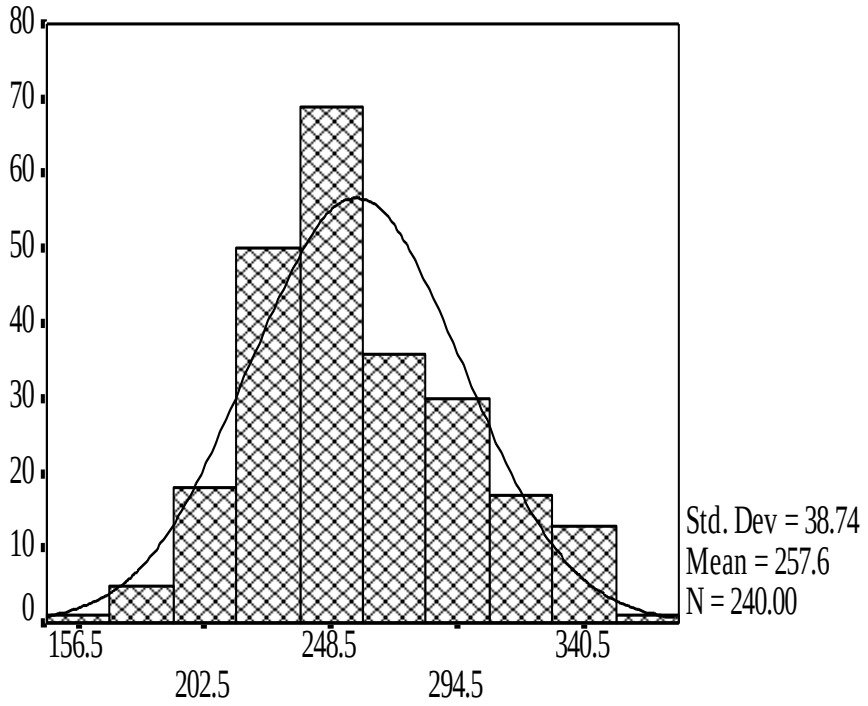

الشكل (٤)

شكل بياني يوضح توزيع درجات الافراد على مقياس الصور الاجتماعية

يتضح من الشكل السابق ان درجات المبحوثين أخذت تتوزع توزيعاً اعتدالياً اذ ان معظمها قد تركز في الوسط،والقلة القليلة منها توزع على الأطراف وهذا يعني انه لا يوجد إلتواء في التوزيع .

الأداة الثانية : مقياس صورة الذات

كان الهدف من اعداد أداة تقيس صورة الذات عند المرأة العراقية، هو التعرف على انعكاسات الصورة السائدة عن المرأة على مفهومها او صورتها عن ذاتها، وفيما اذا كانت المرأة تتبنى التنميطات الجنسية والصورة التي يشيع اتصافها بها ، بوصفها صورة لذاتها ، لذلك حاولت الدراسة تصميم أداة تستند الى فكرة التنميط الجنسي للأنثى ضمن البنية الثقافية العراقية ، وتحاول ان تجيب على التساؤل الأتي : هل ترى المرأة نفسها كما يراها المجتمع . ومن اجل الوصول الى هذه الغاية تم اعتماد الفقرات الخاصة بمقياس الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة والتي تتضمن (٨٩) وصفاً (ترى عينة المبحوثين ان المرأة العراقية تتصف بها ، وطُلب من عينة النساء البالغة (١٢٠) مبحوثة تبيان تقديراتهن لمدى اتصاف المرأة العراقية بهذه الصفات اولاً ثم تبيان تقديراتهن لدرجة تمثل الصفات الواردة في المقياس في أنفسهن ثانياً، أي تقدير ما اذا كانت الصفة تنطبق عليهن واستخدمت في تصميم الاستمارات الخاصة بعينة النساء تقنية مختلفة عن المستخدمة في استمارة عينة الذكور، (الملحق ٦) اذ وضع ازاء كل فقرة مقياسان خماسيان، يقيس الأول تقديرات المبحوثات

لمدى وجود الصفة عند المرأة العراقية، ويقيس الثاني تقديراتهن الذاتية (لأنفسهن) أي مدى انطباق الصفة نفسها عليهن، وعلى النحو الاتي:

مدى وجودها وانطباقها على المرأة					مدى انطباقها عليك انت				
موجودة بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	غير موجودة اطلاقاً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جداً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة معتدلة	تنطبق عليّ بدرجة قليلة	لا تنطبق عليّ

وقد طلب من المبحوثات تبيان تقديراتهن للمرأة اولاً ثم تقديراتهن الذاتية لأنفسهن ، والأخذ بهذا الترتيب – كما ذهبت الدراسات – يوفر السياق المناسب للتقديرات الذاتية من حيث انه السياق الذي يزود المبحوثات بالإطار المرجعي للحكم على الذات .

وبهذه الطريقة توفرت للدراسة أداة تقيس صورة الذات عند المرأة في ضوء الصورة الاجتماعية السائدة عنها .

مؤشرات صدق وثبات مقياس صورة الذات

أولا : الصدق

تمتع مقياس صورة الذات بمؤشرين للصدق هما:

١- الصدق الظاهري Face Validity

تحقق هذا النوع من الصدق لمقياس صورة الذات من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء في علم الاجتماع وعلم النفس، للتأكد من قدرة فقراته على قياس ما وضعت من اجله، ودرجة وضوحها ، وصلاحية البدائل، ومن ثم خضوعها للتعديلات في ضوء المقترحات التي أشاروا اليها .

٢- صدق البناء Construct Validity

تحقق للإدارة هذا النوع من الصدق من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين كل مجال من مجالات المقياس والدرجة الكلية ، وايجاد معاملات الارتباط بين المجالات فيما بينها ، والجدول (٧) يوضح الدلالة الإحصائية لمعاملات الارتباط .

الجدول (٧)

يبين معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لمقياس صورة الذات ومجالاته ، والمجالات فيما بينها والدلالة الإحصائية لمعاملات الارتباط

	الدرجة الكلية	مجال ١	مجال ٢	مجال ٣	مجال ٤	مجال ٥	مجال ٦
الدرجة الكلية	١	٦٩٩**	٦٤٧**	٥٦٥**	٨٧٣**	٨٥٠**	٦٦٩**
مجال ١	٦٩٩**	١	٤٤٩**	٣٥٥**	٦٢٩**	٤٦٤**	٢٧٨**
مجال ٢	٦٤٧**	٤٤٩**	١	٢٢٦*	٥٥٨**	٤٣٥**	٣٧٥**
مجال ٣	٥٦٥**	٣٥٥**	٢٢٦*	١	٣٩٤**	٣٨٨**	٣٢٦**
مجال ٤	٨٧٣**	٦٢٩**	٥٥٨**	٣٩٤**	١	٦٩٧**	٣٦٠**
مجال٥	٨٥٠**	٤٦٤**	٤٣٥**	٣٨٨**	٦٩٧**	١	٥١٠**
مجال٦	٦٦٩**	٢٧٨**	٣٧٥**	٣٢٦**	٣٦٠**	٥١٠**	١

٢- الثبات

استخرج الثبات لمقياس صورة الذات بطريقتين هما :

أ- طريقة التجزئة النصفية

للتحقق من ثبات المقياس بهذه الطريقة تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على نصفي عبارات المقياس الفردية والزوجية . وقد بلغ معامل الارتباط لمقياس صورة الذات (٠,٦٤٠٠) وبعد تصحيحة بمعادلة سبيرمان براون بلغ (٠,٧٨) وهو معامل ثبات عالٍ أستناداً الى معيار االمطلق .

ب- معامل الفا للاتساق الداخلي

استخرج معامل الثبات لمقياس صورة الذات بطريقة (كروبناخ الفا) ، وقد بلغ (٠,٨٩) وهو معامل ثبات عالٍ أستناداً الى معيار مطلق .

المؤشرات الإحصائية لمقياس صورة الذات

تم ايجاد عدد من الخصائص الإحصائية الوصفية لمقياس الصورة الاجتماعية وكما هو موضح في الجدول (٨)

الجدول (٨)

وصف إحصائي ومؤشرات إحصائية لمقياس صورة الذات

المتوسط	الوسيط	المنوال	الانحـــراف المعياري	الالتواء	التفرطح	اقل قيمة	أعلى قيمة
٣٣٣,٥٠	٣٣٦,٥٠	٣٤٥,٠٠	٣٤,٨١	٠,٦٥٣	٠,٣٦٣	٢١٧,٠	٣٩٩,٠

ولأجل معرفة توزيع درجات أفراد العينة ، ومدى قربها من التوزيع الطبيعي لجأت الباحثة الى الدرجات الخام ورسمت لها المدرج التكراري للدرجة الكلية لمقياس صورة الذات والشكل ( ) يوضح ذلك

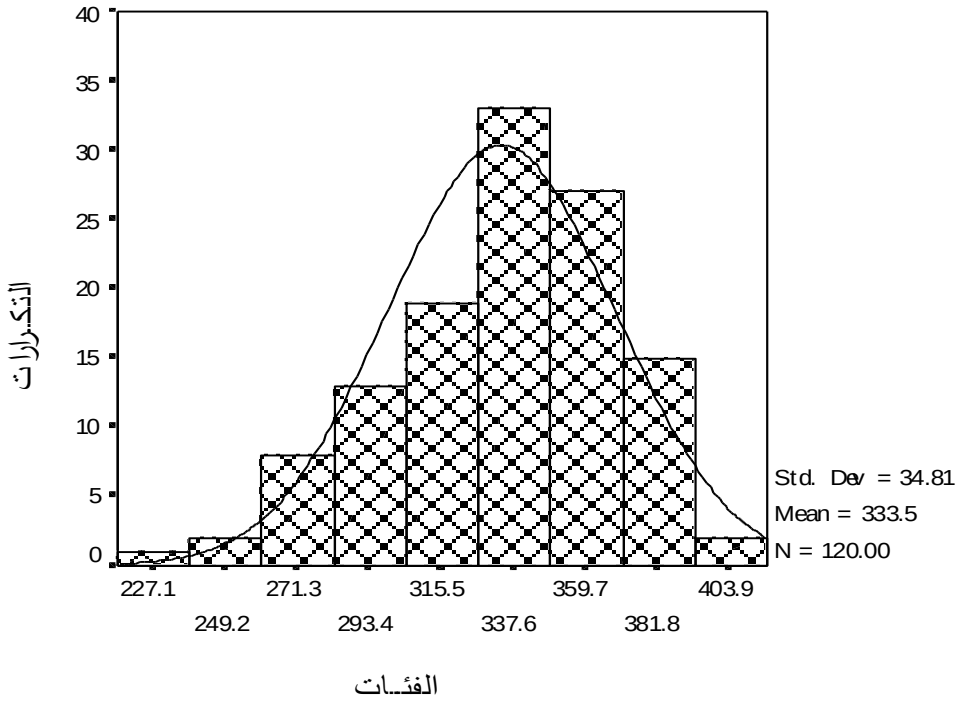

الشكل(٥)
يوضح توزيع الدرجة الكلية للمبحوثات على مقياس صورة الذات

يتضح من الشكل ان الدرجات أخذت تتوزع توزيعاً اعتدالياً .

العينة

أجريت الدراسة الكمية على عينة من سكان مدينة بغداد قوامها (٢٤٠) وحدة وتمثل نسبة الذكور فيها (٥٠%) ، اما نسبة الاناث فتمثل (٥٠%) وتتراوح اعمارهم من ١٨-٦٠ سنة وتتمثل فيهم مستويات التعليم المختلفة ، فضلاً عن المهن والمستويات الحضرية المتباينة.

ولضمان تمثيل العينة للمجتمع الاصلي فقد تم سحبها بصورة غير عمدية من مناطق سكنية تشتمل على المستويات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا ، والعليا والراقية .

وزعت الباحثة (٢٥٠) أستمارة على المناطق المشار اليها تلافياً لحالات عدم الاجابة على فقرات القياس كافة أو اهمال المستجيبين ذكر المعلومات المطلوبة واستناداً الى ذلك فقد تم أستبعاد (٣٠) أستمارة لم تتوافر فيها الشروط المذكورة .

وقد اتصفت عينة البحث (الدراسة الكمية) بالخصائص الموضحة في الجدول (٩)

الجدول (٩)

عينة البحث الكمي الاساسية موزعة على وفق متغيرات الجنس ، الحالة الاجتماعية ، التحصيل الدراسي ، الديانة ، القومية ، المهنة ، المستوى الاجتماعي

الخصائص		%	الخصائص		%	الخصائص		%
الجنس	ذكر	٥٠	الديانة	مسلم	٩٥,٤	المهنة	العاطلون	٣٤,٢
	انثى	٥٠		مسيحي	٣,٨		١	٠,٨
				اخرى	٠,٨		٢	٥,٨
الحالة الاجتماعية	متزوج / ة	٤٥,٠	العمر	١٨-٢٧	٣٧,٩		٣	٢٠,٠
	اعزب/عزباء	٤٩,٦		٢٨-٣٧	٣٦,٣		٤	٣٠,٤
	مطلق/ ة	٢,٩		٣٨-٤٧	١٨,٨		٥	٢,١
	أرمل / ة	٢,٥		٤٨-٥٧	٤,٦		٦	١٦
القومية	عربي	٩٢,٥		٥٨ فأكثر	٢,١	التحصيل الدراسي	ابتدائية فما دون	٧,٥
	كردي	٦,٣	منطقة السكن	راقية	٥,٨		متوسطة وثانوي	٣٠,٨
	تركماني	٠,٤		متوسطة	٣٧,١		فوق الاعدادي	٦١,٧
	اخرى	٠,٨		شعبية	٥٧,١	المستوى الاجتماعي/ الاقتصادي	منخفض	٢٥,٨
							متوسط	٥٢,١
							عالٍ	٢٢,١

يتضح من الجدول اعلاه ان نسبة الذكور مساوية لنسبة الاناث في العينة وذلك بسبب من طبيعة الدراسة التي تقتضي تحديد عينة مناسبة من النساء لتطبيق مقياس صورة الذات عليها اذ طُلب من النساء الاجابة على مقياس الصورة الاجتماعية ثم تحديد ما اذا كانت الصفات التي تشكل فقرات المقياس تنطبق عليها بوصفها صورة لذاتها .

كما يتضح اقتراب نسبة المتزوجين والتي بلغت (٤٥,٠) من نسبة غير المتزوجين في العينة البالغة (٤٩,٦) وهذا الامر يرتبط بالفئات العمرية للعينة والتي تركزت في فئات (١٨-٤٧) سنة (وهو العمر المحدد للزواج) ومع ذلك فقد أشرت نسبة غير المتزوجين ارتفاعاً بسيطاً يعكس ارتفاع نسبة ظاهرة العزوف عن الزواج .

ويمثل سكان المناطق الشعبية اعلى نسبة في العينة اذ بلغت (٥٧,١) وذلك لارتفاع نسبتهم في مجتمع البحث . اما فيما يتعلق بالمهنة فتشير البيانات في الجدول اعلاه الى ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل اذ بلغت (٣٤,٢) وهي تضم ربات البيوت والطلبة والمتقاعدين ومن لاعمل لهم [*] .

---

[*] اعتمدت الباحثة في تحديد المهن ودرجاتها على (مقياس خضير) للمنزلة الاجتماعية للمهن وهذا المقياس لا يضم فئة العاطلين اما الارقام ١،٢،٣،٤،٥،٦ فتمثل الدرجة التي تعطى لكل مجموعة من مجموعات المهن الستة استناداً الى المقياس نفسه وقد=

ويبين الجدول ان نسبة المتعلمين فوق الاعدادي بلغت (٦١,٧) في حين تنخفض نسبة الحاصلين على شهادة الابتدائية فما دون الى (٧,٥) وذلك بسبب من طبيعة المقياس الذي يحتاج الى عينة ملمة بالقراءة والكتابة وعلى مستوى معرفي معين . وقد تم تكتيل افراد العينة الحاصلين على شهادة الابتدائية والذين يقرأون ويكتبون في الفئة الاولى اما الفئة الثانية فتضم الحاصلين على شهادة متوسطة او اعدادية او ما يعادلها ، وتضم الفئة الثالثة الحاصلين على شهادة الدبلوم والبكالوريوس والشهادات العليا . والغرض من تكتيل المستويات التعليمية ضمن هذه الفئات هو التمكن من معالجتها احصائيا.

اما المستوى الاجتماعي الاقتصادي فقد تركزت العينة ضمن المستوى المتوسط اذ بلغت (٥٢,١) . وتم التوصل الى قياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي اعتماداً على عدد من المؤشرات وهي :

١. عائدية السكن : ان كان ملكاً او ايجاراً ، اذ اعطيت الدرجة (١) اذا كان الدار ملكا ، والدرجة (٢) اذا كان ايجاراً .
٢. عدد الغرف : تم تقسيم هذا المؤشر الى خمس فئات طول الفئة الواحدة غرفتان واعطيت الدرجات تصاعدياً حسب عدد الغرف .
٣. عدد افراد الاسرة : قسم هذا المؤشر الى (٧) مؤشرات طول هذه الفئة ثلاثة افراد واعطيت الدرجات تنازلياً اي ان الفئة الاولى والمتكونة من (٢-٤) فرداً اعطيت (٧) درجات وهكذا نزولاً .
٤. الدخل الشهر ي : قسم هذا المؤشر الى (٨) فئات، طول كل منها (١٠٠) الف دينار عراقي ، استناداً الى كفاية الدخل الى الاسرة الواحدة .
٥. المهنة : طلب من المبحوثين ذكر المهنة التي يزاولونها وقد منحت هذه المهنة درجة اعتماداً على مقياس (خضير ١٩٨٨) للمهن.
٦. التحصيل الدراسي: يضم هذا المؤشر (٨) مراحل دراسية واعطيت كل منها درجة تزداد بأزدياد المستوى التعليمي .

ثم جُمعت درجات المستجيب على كل مؤشر من المؤشرات الستة وحاصل الجمع يمثل المستوى الاجتماعي الاقتصادي اما الكيفية التي حدد فيها هذا المستوى فقد تم على وفق التقسيم الطبقي الذي يصنف الافراد الى ثلاثة مستويات (عليا، وسطى، دنيا) ولمعالجة ذلك احصائياً فقد اتبع الاجراء الاتي : طرح الدرجة الدنيا من الدرجة العليا ثم قسمة الناتج على المستويات الثلاثة .

ثالثاً : الوسائل الاحصائية

=اعتمدتها الباحثة لترمز الى مجاميع المهن . للمزيد ينظر : بهاء الدين عبدالله خضير ، المنزلة الاجتماعية للمهن من وجهة نظر طلبة جامعة بغداد (بغداد : جامعة بغداد – مركز دراسات البحوث التربوية والنفسية ١٩٨٨) ص ص ٨-١٠ .

من أجل معالجة بيانات الدراسة الكمية ، تم الاعتماد على الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ، اما الوسائل الاحصائية المستخدمة فهي :-

١. معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Cofficient لايجاد صدق مقياس الصورة الاجتماعية ، وصدق مقياس صورة الذات ، ولايجاد ثبات المقياسين ، وكذلك لايجاد العلاقة الارتباطية بين صورة الذات عن المرأة ، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي للمبحوثات .
٢. معادلة الفا كرونباخ لايجاد الثبات لمقياسي الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة وصورة الذات .
٣. الاختبار التائي لعينة واحدة (t-test one – sample case) ، لايجاد مستوى الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة ، ولقياس صورة الذات عن المرأة ، وقياس مدى التباعد بين صورة المرأة عن ذاتها وصورتها عن المرأة .
٤. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test tow independ endut samples) لايجاد الفروق بين الذكور والاناث في الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة . ولايجاد الفروق بين الجنسين في تقديراتهم لكل صفة من الصفات التي تشكل فقرات مقياس الصورة الاجتماعية ، ولمعرفة الفروق بين المسلمين وغير المسلمين والعرب وغير العرب على مقياس الصورة الاجتماعية ومقياس صورة الذات ولايجاد العلاقة بين صورة الذات والصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة .
٥. مقياس شدة الفقرة لاستخراج الصفات النمطية وغير النمطية .
٦. تحليل التباين الاحادي (ANOVA) لايجاد الفروق في الصورة الاجتماعية المحمولة عن المرأة بحسب متغير العمر والحالة الاجتماعية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى التعليمي والفروق بين المبحوثات في صورة الذات بحسب الحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي .
٧. اختبار (Lsd) للمقارنات المتعددة Multiple Comparison لغرض المقارنة البعدية بين الاوساط الحسابية الخاصة بالمجموعات التي تسببت بالتباين

نتائج التحليل الكمي

الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية وصورة الذات

اولاً : الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية

١- قياس الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية

لغرض معرفة طبيعة الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة العراقية، تم احتساب متوسط الدرجة الكلية التي حصل عليها افراد العينة على مقياس الصورة الاجتماعية ومقارنته بالوسط الفرضي()*، وقد بلغ المتوسط الحسابي (٢٥٧,٥٦) وبأنحراف معياري قدره (٣٨,٧٤) في حين بلغ المتوسط الفرضي (٢٦٧) . وعند المقارنة بين المتوسطين بأستخدام الاختبار التائي (T) لعينة واحدة . تَبَّين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٣,٧٧) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (٢,٠٠) مما يعني وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) او ينخفض متوسط العينة مقارنة بالوسط الفرضي. والجدول (١٠) يوضح ذلك :

الجدول (١٠)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

والوسط الفرضي والقيمة التائية لعينة الدراسة على مقياس الصورة الاجتماعية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ١%
٢٤٠	٢٥٧,٥٦	٣٨,٧٤	٢٦٧	٢٣٩	٣,٧٧	٢,٠٠	دال

يتضح من الجدول (١٠) ان الوسط الفرضي هو اكبر من المتوسط الحسابي لدرجات العينة على مقياس الصورة الاجتماعية، مما يشير الى انخفاض مستوى النظرة الى المرأة كما يشير الى ان الصورة الاجتماعية السائدة عنها صورة سلبية

وتتسق هذه النتيجة مع نتائج التحليل النوعي للبيانات التي كشفت عنها الجماعات البؤرية في هذه الدراسة والتي عبرّت عن مضامين سلبية للصورة المحمولة عن المرأة .

كما تشيرهذه النتيجة الى اتفاق عينة الدراسة الكمية وتأييدها للصفات التي وردت على لسان المبحوثين في الجماعت البؤرية . مما يعني شيوع هذه الصفات بوصفها صورة للمرأة عند المجتمع البحث .

()* استخرج الوسط الفرضي للمقياس عن طريق جمع أوزان بدائل المقياس الخمسة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد الفقرات .

٥ + ٤ + ٣ +٢ + ١ / ٥ × ٨٩ = ٢٦٧ ألوسط الفرضي

٢- تحديد الصور النمطية وغير النمطية

لتحديد الصفات النمطية من بين الصفات الـ (٨٩) التي تشكل فقرات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة تم اللجوء الى مقياس شدة الفقرة وذلك من خلال احتساب مجموع قيم البدائل التي حصلت عليها كل فقرة واستخراج الوسط المرجح [*] والوزن المئوي ثم مقارنة الناتج بنقطة القطع [**] وباعتماد هذه الطريقة تم تحديد أربع فئات من الصفات :

أ- صفات نمطية سلبية (غير مرغوبة اجتماعيا) :وهي الصفات التي كان وزنها المئوي اصغر من نقطة القطع البالغة (٦٠) وكان اتجاه الصفة سلبياً .

ب- صفات غير نمطية سلبية (غير مرغوبة اجتماعيا) :وهي الصفات التي كان وزنها المئوي اكبر من نقطة القطع وكان اتجاه الصفة سلبياً .

ج- صفات نمطية ايجابية (مرغوبة اجتماعياً): وهي الصفات التي كان وزنها المئوي اكبر من نقطة القطع وكان اتجاه الصفة ايجابياً .

د- صفات غير نمطية ايجابية (مرغوبة اجتماعياً): وهي الصفات التي كان وزنها المئوي اصغر من نقطة القطع وكان اتجاه الصفة ايجابياً .

وبناءً على هذه الاعتبارات وكما هو مبين في الجدول (١١)، تم تحديد (٦٧) صفة نمطية ، من اصل (٨٩) صفة، بلغ عدد الصفات النمطية السلبية فيها (٥١) صفة مقابل

---

[*] الوسط المرجح : هو الوسط المحسوب من القيم الخاصة بالبدائل الخمسة لمقياس الصورة الاجتماعية وهي (موجودة بدرجة كبيرة جداً ، موجودة بدرجة كبيرة ، موجودة بدرجة معتدلة ، موجودة بدرجة قليلة ، غير موجودة اطلاقاً) التي تكون أوزانها وتكراراتها مختلفة وتم استخراجه من خلال ضرب القيم في كل فقرة بأوزانها ثم تقسيم مجموع القيم المرجحة على مجموع الأوزان . ينظر : احسان محمد الحسن وعبد الحسين زيني : الإحصاء الاجتماعي ، وزارة التعليم العالي : بغداد ١٩٨٢ ، ص ٦٤ .

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{\text{ح١} \times \text{ك١} + \text{ح ٢} \times \text{ك٢} + \text{ح ٣} \times \text{ك} + \text{ح٤} \times \text{ك٤} + \text{ح٥} \times \text{ك٥}}{\text{ك١} + \text{ك٢} + \text{ك٣} + \text{ك٤} + \text{ك٥}}$$

$$\text{الوسط المرجح الفرضي} = \frac{\text{مجموع البدائل}}{\text{عددهن}} = \frac{١٥}{٥} = ٣$$

$$\text{نقطة القطع} = \frac{\text{الوسط المرجح الفرضي} \times ١٠٠}{\text{اعلى بديل}} = \frac{٣ \times ١٠٠}{٥} = ٦٠$$

(١٦) صفة نمطية ايجابية ، وصنفت صفتان ايجابيتان غير نمطيتين فقط ، في حين بلغت الصفات السلبية غير النمطية (٢٠) صفة . والجدول (١١) يوضح ذلك

جدول (١١)
يبين الوزن المئوي للصفات النمطية
وغير النمطية

ت	الصفات نمطية سلبية	قيم البدائل التي حصلت عليها الصفة					الوسط المرجح	الوزن المئوي
		موجودة بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	لاتنطبق اطلاقاً		
١	طموحات محدودة	٥٧	٥٧	٨٣	٣٣	١٠	٢,٥١	٥٠,١٧
٢	معروفة بالكيد	٥٩	٥٩	٥٤	٤١	٢٧	٢,٦٦	٥٣,١٧
٣	قدرتها ضعيفة على مقاومة الإغراءات	٤١	٦٤	٥٩	٥٤	٢٢	٢,٨٠	٥٦,٠٠
٤	لا تعترف بأخطائها بسهولة	٧١	٩٠	٤٩	٢١	٩	٢,٢٠	٤٣,٩٢
٥	معروفة بالمكر والحيلة	٤٩	٦٢	٥٧	٤٦	٢٦	٢,٧٤	٥٤,٨٣
٦	غيورة	١٢١	٧٢	٢٤	١٦	٧	١,٨٢	٣٦,٣٣
٧	تستجيب لضغوط الآخرين	٤٧	٦٨	٧٠	٤٦	٩	٢,٥٩	٥١,٨٣
٨	تؤمن بالغيب والسحر	٨٠	٧٨	٣٩	٢٨	١٥	٢,٢٥	٤٥,٠٠
٩	تميل الى المبالغة	٥٢	٨٢	٦٧	٢٧	١٢	٢,٤٤	٤٨,٧٥
١٠	تحكم وتسير بمشاعرها وليس يعقلها	٧٥	٨١	٥٥	٢٢	٧	٢,١٩	٢٣,٧٥
١١	تهتم بالعوائد المادية أثناء التفاعل مع الآخرين	٣٦	٧٦	٨٠	٣٢	١٦	٢,٦٥	٥٣,٠٠
١٢	لا تحاول ان تنمي ذاتها	٢٧	٦١	٧٩	٤٧	٢٦	٢,٩٣	٥٨,٦٧
١٣	ليست جريئة	٢٨	٥٩	٨٢	٥١	٢٠	٢,٩٠	٥٨,٠٠
١٤	لديها حب التملك	٧٤	٩١	٤٨	٢٠	٧	٢,١٥	٤٢,٩٢
١٥	تتنازل عن حقوقها بسهولة	٤٣	٥٢	٧٥	٥٠	٢٠	٢,٨٠	٥٦,٠٠
١٦	غير قادرة على اتخاذ القرار	٢٤	٦٠	٩٤	٤٦	١٦	٢,٨٨	٥٧,٥٠
١٧	ناقصة عقل ودين	٧٠	٣٩	٤٠	٤٥	٤٦	٢,٨٣	٥٦,٥٠
١٨	مقتنعة بالدور المحدد لها	٥٢	٧٤	٦٥	٣٦	١٣	٢,٥٢	٥٠,٣٣
١٩	لا تستطيع حماية نفسها	٣٧	٥٦	٦٤	٤٨	٣٥	٢,٩٥	٥٩,٠٠
٢٠	غير مؤهلة للقيادة	٥٠	٣٨	٥٣	٦٢	٣٧	٢,٩٩	٥٩,٨٣
٢١	مخلوقة من ضلع الرجل	٩٢	٤٩	٣٩	١٦	٤٤	٢,٤٦	٤٩,٢٥
٢٢	تستغل محبة الرجل لها	٧٢	٧٠	٥٠	٣٥	١٣	٢,٣٦	٤٧,٢٥
٢٣	معروفة بحب الذات	٦٠	٥٢	٧٤	٣٨	١٦	٢,٥٨	٥١,٥٠
٢٤	تتبع الرجل بقراراتها	٤٣	٨٠	٧٧	٢٨	١٢	٢,٥٣	٥٠,٥٠
٢٥	سريعة الانفعال	٦٨	٨٢	٦٤	٢٢	٤	٢,٢٢	٤٤,٣٣
٢٦	يغلب عليها التسرع والتهور والاندفاع	٤١	٧٧	٦١	٤٨	١٣	٢,٦٥	٥٢,٩٢
٢٧	مزاجية تتغير من موقف الى آخر	٥٦	٦٢	٧٩	٣١	١٢	٢,٥٠	٥٠,٠٨
٢٨	تنساب دموعها بسرعة	١١٥	٧٤	٣١	٢٠	٠	١,٨٢	٣٦,٣٣
٢٩	تخاف من اتهامات الآخرين	٩١	٨٠	٤٠	٢٤	٥	٢,٠٥	٤١,٠٠

ت		قيم البدائل التي حصلت عليها الصفة					الوسط المرجح	الوزن المئوي
		موجودة بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	لاتنطبق اطلاقاً		
٣٠	ليس لديها اهتمامات بالجوانب السياسية والثقافية	٥٢	٢٩	٨٥	٤٨	٢٦	٢,٨٦	٥٧,٢٥
٣١	اهتماماتها تنحصر بالأسرة والزوج والأطفال	٩٧	٦٤	٥٤	٢١	٤	٢,٠٥	٤٠,٩٢
٣٢	كثيرة الانشغال بالزواج	١٠٣	٧٣	٤٠	١٩	٥	١,٩٦	٣٩,١٧
٣٣	تهتم بمظهرها أكثر من ثقافتها	١٠١	٧٢	٣٧	٢٤	٦	٢,٠١	٤٠,١٧
٣٤	تقرأ صفحات المودة والأبراج في المجلات	٩٢	٦١	٤١	٣٠	١٦	٢,٢٤	٤٤,٧٥
٣٥	ليس لديها حب الاستكشاف والاستطلاع	٤٠	٤٩	٧٨	٤٠	٣٣	٢,٩٠	٥٨,٠٨
٣٦	كثرة الكلام	٨٧	٦٧	٥٨	٢٣	٥	٢,١٣	٤٢,٦٧
٣٧	تنخدع بسهولة	٦٩	٥٠	٦١	٣٩	٢١	٢,٥٥	٥١,٠٨
٣٨	لا تكتم السر	٨٠	٥٦	٥٣	٣٣	١٨	٢,٣٩	٤٧,٧٥
٣٩	ترفع صوتها عالياً	٤٧	٧١	٧٤	٤١	٧	٢,٥٤	٥٠,٨٣
٤٠	المرأة عورة	١١٠	٥٠	٣١	١٦	٣٣	٢,٢٢	٤٤,٣٣
٤١	جسدها يثير الشهوة	١١١	٥٩	٤٠	١٦	١٤	٢,٠١	٤٠,٢٥
٤٢	معروفة بالكبرياء والأنفة	٤٤	٥٩	٥٩	٣١	١١	٢,٦١	٥٢,١٧
٤٣	معروفة بالتباهي والتظاهر	٧٢	٧٨	٥١	٢٨	١١	٢,٢٨	٤٥,٦٧
٤٤	مغرورة	٤٣	٥٧	٨١	٤٣	١٦	٢,٧٢	٥٤,٣٣
٤٥	من السهل اغواؤها	٤٦	٦٤	٥٠	٥٣	٢٧	٢,٨٠	٥٥,٩٢
٤٦	تبالغ في العناية بمظهرها	٧٢	٨٠	٦١	٢٠	٧	٢,٢١	٤٤,١٧
٤٧	لا تقدر عواقب الأمور	٢٨	٦٨	٦٩	٥٢	٢٣	٢,٨٩	٥٧,٨٣
٤٨	لا تجيد التصرف في المواقف الصعبة	٣٦	٧٠	٧٥	٤٠	١٩	٢,٧٣	٥٤,٦٧
٤٩	تتصنع في تصرفاتها	٤٠	٦٦	٦٧	٤٧	٢٠	٢,٧٥	٥٥,٠٨
٥٠	معروفة بالبساطة والسذاجة	٣١	٦٠	٧٦	٥٣	٢٠	٢,٨٨	٥٧,٥٨
٥١	معروفة بالنفاق والنميمة	٤٣	٥٥	٥٦	٥٤	٣٢	٢,٩٠	٥٨,٠٨
	صفات نمطية ايجابية							
١	لديها قدرة على منح الحب والحنان	١٤٨	٥٥	٢١	١١	٥	٤,٣٨	٨٧,٥٠
٢	مضحية	١٠٠	٦٤	٥٣	٢١	٢	٤,٠٠	٧٩,٩٢
٣	عاطفية	١٣٧	٦٢	٣٢	٧	٢	٤,٣٥	٨٧,٠٨
٤	متدينة	٤٥	٦١	١٠٠	٢٥	٩	٣,٤٥	٦٩,٠٠
٥	رقيقة وناعمة	٨٢	٦٧	٦٥	٢٣	٣	٣,٨٤	٧٦,٨٣
٦	مطيعة	٦٠	٦٧	٧٦	٣٠	٧	٣,٦٠	٧١,٩٢
٧	تمنح حبها واهتمامها لأسرتها	١١٦	٧٣	٣٤	١١	٦	٤,١٨	٨٣,٥٠
٨	مدبرة	٨٢	٨٠	٥٥	٢٠	٣	٣,٩١	٧٨,١٧
٩	متعبة	٦٧	٦٢	٦٩	٣١	١١	٣,٦٠	٧١,٩٢
١٠	قادرة على تحمل المسؤولية	٦٦	٨٧	٥٧	٢٦	٤	٣,٧٧	٧٥,٤٢
١١	لديها قدرة على التحمل والصبر	١٠٠	٦٤	٥١	٢١	٤	٣,٩٨	٧٩,٥٨
١٢	مظلومة	٧٨	٥٢	٥٥	٣٣	٢٢	٣,٥٥	٧٠,٩٢
١٣	ذكية	٤٨	٦٤	٩٤	٢٥	٩	٣,٤٩	٦٩,٧٥

ت		قيم البدائل التي حصلت عليها الصفة					الوسط المرجح	الوزن المئوي
		موجودة بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	لاتنطبق اطلاقاً		
١٤	قوية	٤٧	٥٦	٨٥	٤٢	١٠	٣,٣٧	٦٧,٣٣
١٥	قادرة على التكيف مع المواقف الجديدة	٥٨	٨٦	٥٦	٢٩	١١	٣,٦٣	٧٢,٥٨
١٦	تفهم علاقتها بالرجل	٤٣	٤٦	١١١	٣٢	٨	٣,٣٥	٦٧,٠٠
	صفات غير نمطية ايجابية							
١	تجاري أعراف المجتمع وتقاليده	٢	٩	٦٤	٨٥	٨٠	٢,٠٣	٤٠,٦٧
٢	دقيقة في الحضور الى مواعيدها	٢٥	٣٢	٨٥	٧٤	٢٤	٢,٨٣	٥٦,٦٧
	صفات غير نمطية سلبية							
١	من السهل عليها ان تقع في الخيانة	٢٧	٢٩	٤٠	٩٢	٥٢	٣,٤٧	٦٩,٤٢
٢	معروفة بالأتكالية عل الآخرين	٣٤	٤٣	٧٦	٥١	٣٦	٣,٠٥	٦١,٠٠
٣	اهتمامها بزوجها ضعيف	١٩	٢٨	٦٨	٨٣	٤٢	٣,٤٢	٦٨,٤٢
٤	متسلطة على أبنائها	٣٢	٣٧	٩٦	٤٨	٢٧	٣,٠٠	٦٠,٠٨
٥	انتهازية	٢٣	٤٢	٥٤	٨٢	٣٩	٣,٣٠	٦٦,٠
٦	يغلب عليها التشاؤم والحزن	٢٢	٥٠	٩١	٤٧	٣٠	٣,٠٥	٦١,٠٨
٧	يغلب عليها اللامبالاة وعدم الاكتراث	١٦	٣٠	٦٥	٨٢	٤٧	٣,٤٨	٦٩,٥٠
٨	ذوقها ضعيف	١٥	٢٩	٨٣	٧٤	٣٩	٣,٣٩	٦٧,٧٥
٩	خشنة	١٥	٢٢	٥٣	٩٩	٥١	٣,٦٢	٧٢,٤٢
١٠	غير محتشمة في ملبسها	١٨	٢٥	٧٥	٧٤	٤٨	٣,٤٥	٦٩,٠٨
١١	غير صادقة	٢٢	٣٨	٦٩	٨٣	٢٨	٣,٢٤	٦٤,٧٥
١٢	مهملة لصحتها	٢٤	٤٧	٧٨	٦١	٣٠	٣,١١	٦٢,١٧
١٣	عاجزة وغير قادرة على السيطرة على مجريات الأمور	٢٥	٤٦	٨١	٦٢	٢٦	٣,٠٨	٦١,٥٠
١٤	معروفة بالحقد والحسد	٢٥	٥٠	٧٠	٥٩	٣٦	٣,١٣	٦٢,٥٨
١٥	لديها شعور بالنقص	٣٤	٥١	٦٥	٥١	٣٩	٣,٠٤	٦٠,٨٣
١٦	غير واعية	١١	٣	٨٤	٨٠	٣٥	٣,٤١	٦٨,١٧
١٧	غير مثقفة	١٩	٣٨	٩٣	٦٥	٢٥	٣,١٦	٦٣,٢٥
١٨	تفتقر الى روح المبادرة	٢١	٤٨	٩٧	٥٧	١٧	٣,٠٠	٦٠,٠٨
١٩	مسلوبة الإرادة	٣٨	٣٩	٧١	٥١	٤١	٣,٠٨	٦١,٥٠
٢٠	غير قادرة على اثبات وجودها	٢٣	٤٢	٥٤	٨٢	٣٩	٣,٣٠	٦٦,٠

ويشير الجدول اعلاه الى ان غالبية الصفات التي تشكل مكونات صورة المرأة في المجتمع العراقي ، هي صفات نمطية أي على درجة واسعة من الشيوع . وان النسبة الغالبة من هذه الصفات النمطية هي صفات سلبية او غير مرغوبة اجتماعياً .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بشرى عناد التي أشارت الى وجود صور نمطية واضحة ومتمايزة عن النساء لدى الطلبة الذكور في جماعة بغداد [١] .

---

[١] بشرى عناد مبارك ،ص ٢٠٦ .

كما تتفق مع نتائج عدد من الدراسات التي أجريت في هذا الصدد وحاولت ان تحصر المعتقدات الشائعة لدى الناس حول ما هية السمات الشخصية التي يختلف فيها الجنسان بعضهما عن بعضمها الآخر، التي تؤكد على وجود صور نمطية جنسية. الا ان هناك اختلافات واضحة في عدد الصفات النمطية التي يشيع الاعتقاد حولها بأنها تخص المرأة، كما ان هذه الدراسات اختلفت في المرغوبية الاجتماعية او عدم المرغوبية التي تحظى بها هذه الصفات . ففي دراسة ياسمين حداد [١] تم تصنيف (٤٦) صفة نمطية انثوية و(٤٨) صفة نمطية ذكرية من اصل (٩٦) صفة. وكانت السمات النمطية الأنثوية غير المرغوبة (٢٦) صفة مقابل (١٣) صفة مرغوبة و(٧) متوسطة المرغوبية، في حين صنفت دراسة روزنكرانتز وزملاؤه التي أجريت على طلبة إحدى الجامعات الاميركية، (٤١) صفة نمطية كانت (٢٩) منها صفة نمطية ذكورية و(١٢) صفة أنثوية فقط (نسبت للمرأة أكثر مما نسبت للرجل) .ويمكن عزو هذه الاختلافات في مستوى النمطية لصورة المرأة الى طبيعة البنى الثقافية لهذه المجتمعات وما تفرزه من اتجاهات حضارية واجتماعية، والأساليب المتبعة في تنشئة الجنسين كما تعتمد هذه الاختلافات على طبيعة البنى المعرفية ودرجة الانفتاح او الانغلاق الذهني لإفراد المجموعات التي تنتمي الى هذه الثقافة او تلك .وتشير نتائج الدراسة الحالية الى ارتفاع عدد السمات النمطية، عن نظيرتها في مجتمع عربي قريب وهو المجتمع الأردني، والاثنتان ترتفعان عن عدد الصفات النمطية في المجتمع الاميركي وعلى نحو لافت للانتباه . ويظهر الجدول (١٢) توزيع الصفات النمطية المرغوبة وغير المرغوبة اجتماعياً على كل مجال من مجالات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة .

الجدول (١٣)

يبين توزيع الصفات النمطية وغير النمطية على مجالات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

التصنيف النمطي وغير النمطي للصفات المرغوبة وغير المرغوبة / المجالات	العلاقات	المزاج والمشاعر	الميول والاهتمامات	الهيأة والسلوك	الدوافع	القوة والمقدرة	المجموع
صفات نمطية غير مرغوبة اجتماعياً	٤	٥	٦	١٦	١٤	٦	٥١
صفات نمطية مرغوبة اجتماعياً	٣	١	١	٢	١	٨	١٦
صفات غير نمطية غير مرغوبة اجتماعياً	٥	٢	-	٥	٣	٥	٢٠
صفات غير نمطية مرغوبة اجتماعياً	-	-	-	٢	-	-	٢
المجموع	١٢	٨	٧	٢٥	١٨	١٩	٨٩

يتضح من الجدول (١٢) ان المبحوثين قدروا العدد الأكبر من السمات النمطية ، في مجال ميول المرأة واهتماماتها اذ بلغت نسبة الصفات النمطية من مجموع الصفات ١٠٠% .

---

[١] ياسمين حداد ،ص ٢٣-٢٤ .

٣- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير الجنس

بهدف إيجاد الفروق بين الذكور والإناث على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة عمدت الباحثة الى استخراج المتوسطات الحسابية لعينة الذكور وعينة الإناث على الدرجة الكلية ، وقد بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لعينة الذكور البالغ البالغ (١٢٠) مبحوثاً (٢٥٢,٧٧) درجة وبانحراف معياري قدره (٣٨,٥٧). وبلغ المتوسط الحسابي لعينة الإناث البالغ عددها (١٢٠) مبحوثة على الاختبار نفسه (٢٦٢,٣٥) درجة وبانحراف معياري قدره (٣٨,٤٦) ثم بعد ذلك طُبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وأظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (١,٩٢٥) وهي غير دالة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية مما يشير الى ان الذكور لا يختلفون عن الإناث في الصورة التي يحملونها عن المراة العراقية والجدول (١٣) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل من الذكور والإناث على مجالات المقياس .

الجدول (١٣)

يبين اختبار أهمية الفرق المعنوي لمتغير الجنس

بحسب مجالات مقياس الصورة الاجتماعية

المجالات	الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٥
العلاقات	ذكور	٣٧,٣٢	٥,٨٩	٢٣٨	١,٤٧	١,٩٧	غير دال
	إناث	٣٨,٤٧	٦,٢٧				
المزاج والمشاعر	ذكور	٢٢,١٣	٣,٩٨	٢٣٨	٠,٣٦	١,٩٧	غير دال
	إناث	٢٢,١٠	٣,٢٤				
الميول والاهتمامات	ذكور	١٧,١٣	٤,٠٤٣	٢٣٨	١,٢٥٤	١,٩٧	غير دال
	إناث	١٧,٨٠	٤,١٨				
الهيأة والسلوك	ذكور	٧٠,٠٥	١٣,٤٦٦	٢٣٨	٠,٣٥٤	١,٩٧	غير دال
	إناث	٦٩,٤١	١٤,٢٠				
الدوافع	ذكور	٤٦,٧٥	١١,٥٢	٢٣٨	١,٤٩٧	١,٩٧	غير دال
	إناث	٤٩,٠	١٢,٣١				
المقدرة والقوة	ذكور	٥٩,٤٠	٨,٦٠	٢٣٨	٤,٨١٧	١,٩٧	دال
	إناث	٦٤,٨٣	٨,٨٧				
الدرجة الكلية	ذكور	٢٥٢,٧٧	٣٨,٥٧	٢٣٨	١,٩٢	١,٩٧	غير دال
	إناث	٢٦٢,٣٥	٣٨,٤٦				

يشير الجدول (١٣) الى ان الفروق بين الذكور والاناث غير دالة احصائيا على الصورة التي يحملونها عن المرأة العراقية ، الا ان نتائج الاختبار التائي قد أظهرت وجود

فروقاً دالة احصائياً بين الذكور والاناث فيما يتعلق بالنظرة الى مقدرة المرأة وقوتها اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة لهذا المجال (٤,٨١) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (١,٩٧) ،وعند مقارنة المتوسطات الحسابية لكل من عينة الذكور وعينة الإناث تبين ان متوسط درجات الإناث على مجال القوة والمقدرة قد بلغ (٦٤,٨٣) وهي اكبر من متوسط درجات الذكور على المجال نفسه والبالغ (٥٩,٤٠) مما يعني ان تقدير عينة الإناث لقدرات المرأة وقوتها ، كان اعلى من تقدير الذكور لها . الا ان هذا التفاوت لم يؤثر على متوسط الدرجة الكلية للمقياس .

وتأتي هذه النتيجة متساوقة ومعززة لنتائج التحليل النوعي لهذه الدراسة اذ لم تكشف نقاشات المبحوثات في الجماعات البؤرية عن اختلاف في نظرتها الى المرأة عن نظرة الرجال ، مما يؤكد ما ذهبت اليه دراسة يونك وبيلي Jung & Bailey حول وجود ميل عند النساء الى وضع المرأة في مرتبة أدنى ،وان النظرة المتدنية للمرأة لا تشمل الذكور فقط بل ان النساء ايضاً يعتقدن بتفوق الرجل على المرأة [١].

ولغرض التعرف على دلالة الفروق بين متوسطات الذكور والإناث على كل فقرة من فقرات المقياس بغية تحديد مقدار الاتفاق بينهم في تقديراتهم لدرجة توافر كل صفة لدى المرأة فقد تم اللجوء الى الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وقد أظهرت النتائج ، ان تقديرات الإناث اتفقت مع تقديرات الذكور في (٦١) صفة من اصل (٨٩) صفة ،واختلفت في (٢٨) صفة ، اذ كان متوسط الذكور اعلى من متوسط الإناث في نظرتهم الى المرأة بوصفها مخلوقة من ضلع الرجل وسريعة الانفعال ، كثيرة الكلام ، رقيقة وناعمة، خشنة، ترفع صوتها عالياً، تجاري أعراف المجتمع وتقاليده، لديها حب التملك، وهذا يعني ان نظرة الرجل الى المرأة العراقية كانت اقل سلبية فيما يتعلق بهذه الصفات من نظرة المرأة اليها. في حين كانت نظرة الأخيرة اقل سلبية من نظرة الرجل فيما يتعلق بصفات : من السهل ان تقع في الخيانة ومعروفة الاتكالية، مضحية، من السهل اغواؤها، تبالغ في العناية بمظهرها وقدرتها ضعيفة على مقاومة الإغراء وغيرها من الصفات التي يوضحها الجدول (١٤).

الجدول (١٤)

[١] Jung , J . and Beiley , J . H . Contemporary Psychology Experiments , ed . John Wiley , USA . 1976 P 2 .

يبين الفقرات التي اختلفت فيها متوسطات الذكور عن متوسطات الاناث اختلافاً دالاً احصائياً

ت	الصفات	الذكور		الاناث		قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
		المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري				
٢	من السهل عليها ان تقع في الخيانة	٣,٢٤	١,٢٤	٣,٧٩	١,٢٥	٢,٨٤	١,٩٧	٢٣٨	دال
٣	مخلوقة من ضلع الرجل	٢,٧٣	١,٥٧	٢,١٩	١,٣٩	-٢,٨٣	١,٩٧	٢٣٨	دال
٤	معروفة بالاتكالية على الآخرين	٢,٨٨	١,٢١	٣,٢٣	١,٢٧	٢,١٩	١,٩٧	٢٣٨	دال
١٠	مضحية	٣,٨٣	١,٠٦	٤,١٦	٠,٩٨	٢,٤٦	١,٩٧	٢٣٨	دال
١٣	سريعة الانفعال	٢,٤٠	١,٠٤	٢,٠٣	٠,٩٥	-٢,٨٥	١,٩٧	٢٣٨	دال
٢٩	كثيرة الكلام	٢,٢٩	١,١٦	١,٩٨	٠,٩٧	-٢,٣٠	١,٩٧	٢٣٨	دال
٣٠	رقيقة وناعمة	٤,٠٦	١,٠٠	٣,٦٣	١,٠٥	-٣,٢٨	١,٩٧	٢٣٨	دال
٣١	خشنة	٣,٣٨	١,٠٣	٣,٤٢	١,١٤	-٢,٩٠	١,٩٧	٢٣٨	دال
٣٤	ترفع صوتها عالياً	٢,٧٠	١,١٠	٢,٣٨	١,٠٤	-٢,٣٠	١,٩٧	٢٣٨	دال
٣٧	تجاري أعراف المجتمع وتقاليده	٢,١٦	٠,٩٠	١,٩١	٠,٩١	-٢,١٤	١,٩٧	٢٣٨	دال
٤٢	من السهل اغواؤها	٢,٥٦	١,٢٦	٣,٠٣	١,٢٩	٢,٨٩	١,٩٧	٢٣٨	دال
٤٤	تبالغ في العناية بمظهرها	٢,٠٣	٠,٩٤	٢,٣٨	١,١٣	٢,٦٠	١,٩٧	٢٣٨	دال
٥٢	مهملة لصحتها	٣,٣٦	١,١٧	٢,٨٦	١,١٠	-٣,٤١	١,٩٧	٢٣٨	دال
٥٦	قدرتها ضعيفة على مقاومة الإغراءات	٢,٦٤	١,٢٢	٢,٩٦	١,٢٢	٢,٠١	١,٩٧	٢٣٨	دال
٦٤	تحكم وتسير بمشاعرها وليس بعقلها	٢,٠٢	١,٠٢	٢,٣٦	١,٠٩	٢,٥١	١,٩٧	٢٣٨	دال
٦٦	تهتم بالعوائد المادية اثناء التفاعل مع الاخرين	٢,٥٠	١,٠٤	٢,٨٠	١,١٣	٢,١٤	١,٩٧	٢٣٨	دال
٦٧	لا تحاول ان تنمي ذاتها	٢,٨٣	١,٠٥	٣,٠٣	١,٢٥	١,٣٤	١,٩٧	٢٣٨	دال
٦٩	لديها شعور بالنقص	٢,٩٤	١,٣٧	٣,١٤	١,١٩	١,٢١	١,٩٧	٢٣٨	دال
٧٠	لديها حب التملك	٢,١٥	١,٠٨	٢,١٤	١,٠١	-٠,٠٦	١,٩٧	٢٣٨	دال
٧١	مدبرة	٣,٨٢	١,٠٣	٤,٠٠	٠,٩٨	١,٤١	١,٩٧	٢٣٨	دال
٧٣	قادرة على تحمل المسؤولية	٣,٥١	١,٠٤	٤,٠٣	٠,٩٤	٤,١٠	١,٩٧	٢٣٨	دال
٧٤	لديها قدرة على التحمل والصبر	٣,٦٧	١,٠٦	٤,٢٩	٠,٩٧	٤,٧٥	١,٩٧	٢٣٨	دال
٧٥	مظلومة	٣,١٧	١,٤٠	٣,٩٣	١,١١	٤,٦٥	١,٩٧	٢٣٨	دال
٧٨	ناقصة عقل ودين	٢,٥٢	١,٥٢	٣,١٣	١,٤٣	٣,٢٤	١,٩٧	٢٣٨	دال
٨٢	قوية	٣,٢١	١,٠٤	٣,٥٣	١,١٥	٢,٢٣	١,٩٧	٢٣٨	دال
٨٦	قادرة على التكيف مع الظروف الجديدة	٣,٤٦	١,١٥	٣,٨٠	١,٠٥	٢,٤٠	١,٩٧	٢٣٨	دال
٨٧	لا تستطيع حماية نفسها	٢,٧٦	١,٢٠	٣,١٤	١,٣٤	٢,٣٤	١,٩٧	٢٣٨	دال
٨٨	غير مؤهلة للقيادة	٢,٦٠	١,٣٧	٣,٣٨	١,٢٦	٤,٦٢	١,٩٧	٢٣٨	دال

٤- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير العمر

تم تطبيق تحليل التباين للتصنيف الأحادي بهدف إيجاد الفروق بين الفئات العمرية الأربعة ()* في الصورة الاجتماعية التي يحملونها عن المرأة ، وقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (١,٧١٤) وبدرجة حرية (٣) و(٢٣٦) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي غير دالة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الفائية الجدولية والبالغة (٢,٦٤) . وهذا يعني ان متغير العمر لا يسهم في تشكيل الصورة الاجتماعية للمرأة، والجدول (١٥) يوضح ذلك .

الجدول (١٥)

بين نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين المستويات العمرية على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	قيمة ف الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	٧٦٤٧,٩٦٥	٣	٢٥٤٩,٣٢٢	١,٧١٤	٢,٦٤	غير دال
داخل المجموعات	٣٥١٠٢٣,١	٢٣٦	١٤٨٧,٣٨٦			
الكلي	٣٥٨٦٧١,١	٢٣٩				

وتشير هذه النتيجة الى ان الصورة الاجتماعية التي يحملها الأفراد عن المرأة لا تتغير بحسب أعمارهم، وتراكم الخبرة والتجربة المترتبة عن تقدم عمر الأفراد وهذا يثبت ما ذهبت اليه دراسات عدة، من أن مضامين هذه الصور تنتقل عبر الثقافة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية وليس من خلال الاختبار المباشر للواقع [١] ، ويكون إدراكها (كما يرى شوتز) خاضعاً لمبادئ عامة في عالم الحياة اليومية وهذه المبادئ عبارة عن وصفات جاهزة يستمر الفرد بجمعها منذ طفولته ويستعين بها على نحو نمطي على فهم الآخرين [٢] .

ولم تظهر نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي اية فروق دالة إحصائية بين متوسطات الأعمار على أي من المجالات الستة التي يتألف منها مقياس الصورة الاجتماعية .

٥- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب الحالة الاجتماعية

طُبق تحليل التباين للتصنيف الأحادي ، بهدف إيجاد الفروق بين فئات الحالة الاجتماعية (متزوجون ، عزاب ، مطلقون وأرامل) في الصورة التي يحملونها عن المرأة . وقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٣,٥٧٤) بدرجة حرية (٢) و(٢٣٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة

()* تم دمج الفئة العمرية الخامسة بالفئة الرابعة بسبب من صغر حجم العينة في الفئة الخامسة لتصبح فئات الاعمار اربعة لغرض المعالجة الاحصائية .

[١] ياسمين حداد ،ص ١٧ .

[٢] زينب شاهين : الانثوميثودولوجيا، ص ٥٤ .

إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٠٣)، مما يشير الان الحالة الاجتماعية متغير يسهم في تشكيل الصورة الاجتماعية للمرأة ، والجدول (١٦) يوضح ذلك .

الجدول (١٦)

يبين نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين الحالة الاجتماعية على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	قيمة ف الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	١٠٥٠٢,٠٨٣	٢	٥٢٥١,٠٤١	٣,٥٧٤	٣,٠٣	دال
داخل المجموعات	٣٤٨١٦٩,٠	٢٣٧	١٤٦٩,٠٦٧			
الكلي	٣٥٨٦٧١,١	٢٣٩				

ولغرض متابعة الفروق بين الفئات التي تمثل (المتزوجين و نالعزاب و المطلقين) والكشف عن مصدر هذه الفروق تم استخدام اختبار Last-Significance L.S.D للمقارنات المتعددة Multiple Comparisons . والجدول(١٧) يوضح ذلك .

الجدول (١٧)

يوضح نتائج اختبار (L.S.D) للمقارنات المتعددة للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لمستويات الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	متزوج/ ة	أعزب/ عزباء	مطلق/ ة –أرمل/ ة
متزوج/ ة		١٢,٨١*[0]	١٦,٦٦
أعزب/ عزباء			٣,٨٥
مطلق/ ة – أرمل/ ة			

يتضح من الجدول (١٧) وباستخدام اختبار الفرق المعنوي الأصغر (L.S.D) ان هناك فروقاً دالة إحصائيا بين فئة المتزوجين وفئة العزاب في الصورة الاجتماعية التي يحملونها عن المرأة ، ولصالح المتزوجين . ولم تظهر فروق دالة إحصائيا بين فئة المتزوجين والعزاب وبين الارامل والمطلقين على الرغم من ارتفاع قيمة الفئة الأخيرة وكما هو موضح في الجدول السابق ، وذلك بسبب من ارتفاع نسبة التشتت (الانحراف المعياري) داخل المجموعتين ، نتيجة لانخفاض عدد فئة الأرامل والمطلقين في العينة .

وفيما يتعلق بالفروق بين فئات الحالة الاجتماعية على المجالات الستة التي تؤلف الصورة الاجتماعية للمرأة كشفت نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي عن وجود فروق دالة

---

[0]* تشير العلامة (*) الى وجود علاقة دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

إحصائيا بين فئات المتزوجين والعزاب في الصورة الاجتماعية للمرأة في كل من مجال العلاقات والمزاج والمشاعر والميول والاهتمامات، وفي مجال الدوافع اذ كانت القيمة الفائية المحسوبة اكبر من القيمة الفائية الجدولية ، وارتفع متوسط تقديرات المتزوجين عن متوسط تقديرات غير المتزوجين في هذه المجالات ، ولم تظهر نتائج التحليل وجود فروق دالة إحصائيا بين فئات المتزوجين والعزاب في مجال الهيأة والسلوك الخارجي اذ بلغت القيمة الفائية (١,٨٥١) ومجال المقدرة والقوة اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,٣٨٢) وهما اصغر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٠٣) . مما يعني وجود اختلافات دالة إحصائيا بين المتزوجين والعزاب في النظرة الى المرأة من ناحية العلاقات والمزاج ، والاهتمامات والدوافع ، ولصالح المتزوجين ، وعدم وجود اختلافات في النظرة الى المرأة من ناحية السلوك والمظهر والمقدرة والقوة .

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما ذهب اليه كل من بيرغر ولوكمان حول اثر المقابلة وجهاً لوجه ووجود التفاعل المباشر مع الطرف المنمط في تبديد الأفكار والصور النمطية بشأنه . فالمتزوجون وبحكم تفاعلهم المباشر مع المرأة (الزوجة) قد خبروا وبشكل واقعي ومباشر المرأة بعيداً عن التصورات النمطية التي تنقلها لهم الثقافة عبر قنواتها المتعددة ، وقد أدت عملية التفاعل الى إضعاف عملية التنميط اذ " لا يمكن للنمط ان يتحمل الأدلة الكثيفة المتاحة عن ذاتية الآخرين وضع المقابلة وجهاً لوجه وعلى العكس من السهل تجاهل الادلة طالما لا يوجد وضع مقابلة مع الآخر " [١] .

٦- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب المستوى الاجتماعي - الاقتصادي

طبق تحليل التباين للتصنيف الأحادي بهدف إيجاد الفروق بين الفئات من ذوي المستويات الاجتماعية / الاقتصادية (المنخفضة ، الوسطى ، العليا) في الصورة الاجتماعية التي يحملونها عن المرأة . وقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (١,٢٤٨) بدرجة حرية (٢) و(٢٣٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي غير دالة إحصائيا مقارنة بقيمة فاء الجدولية والبالغة (٣,٠٣) ، وهذا يعني ان المستوى الاجتماعي الاقتصادي هو متغير لا يسهم في تشكيل الصورة الاجتماعية للمرأة، والجدول (١٨) يوضح ذلك.

الجدول (١٨)

يبين نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفرق بين فئات المستوى الاجتماعي الاقتصادي على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

مصدر التباين	مجموع	درجة الحرية	متوسط	قيمة ف	قيمة ف	مستوى الدلالة

[١] Berger , P.L & Luckmann , P. 44

	المربعات		المربعات	المحسوبة	الجدولية	٠,٠٥
بين المجموعات	٣٧٣٩,٣٥٥	٢	١٨٦٩,٦٧٧	١,٢٤٨	٣,٠٣	غير دال
داخل المجموعات	٣٥٤٩٣١,٧	٢٣٧	١٤٦٩,٦٠٢			
الكلي	٣٥٨٦٧١,١	٢٣٩				

ولغرض إيجاد الفروق بين الفئات من ذوي المستويات الاجتماعية الثلاث في كل مجال من مجالات مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة الستة، تم استخدام تحليل التباين للتصنيف الأحادي وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية في مجال العلاقات ، والمزاج والمشاعر والهيأة والسلوك، ومجال الدوافع ، والمقدرة والقوة ، وان هناك فروقاً دالة إحصائيا في مجال الميول والاهتمامات اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٣,٠٦٢) وهي دالة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الفائية الجدولية. وللكشف عن مصدر هذه الفروق بين الفئات التي تمثل المستويات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا والعليا والوسطى تم استخدام المقارنات المتعددة L.S.D، والجدول (١٩) يوضح نتائج هذا الاختبار .

الجدول (١٩)

يوضح نتائج اختبار (L.S.D) للمقارنات المتعددة

للمقارنة بين المتوسطات الحسابية للمستويات الاجتماعية الاقتصادية

لمقياس الصورة الاجتماعية في مجال الميول والاهتمامات

المجاميع	المستوى الاجتماعي / الاقتصادي المنخفض	المستوى الاجتماعي/ الاقتصادي المتوسط	المستوى الاجتماعي / الاقتصادي العالي
المستوى الاجتماعي / الاقتصادي المنخفض		٠,٧٧	٠,٨٦
المستوى الاجتماعي / الاقتصادي المتوسط			١,٠٣*
المستوى الاجتماعي / الاقتصادي العالي			

يتضح من الجدول(١٩) وباستخدام الفرق المعنوي الأصغر(L.S.D) ان هناك فروقاً دالة إحصائيا في الصورة الاجتماعية للمرأة على مجال الميول والاهتمامات بين فئات لمستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط وفئة المستوى الاجتماعي/الاقتصادي العالي والمتوسط .

٧- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب المستوى التعليمي

تم تطبيق تحليل التباين للتصنيف الأحادي لإيجاد الفروق بين الفئات التعليمية المختلفة (دون الابتدائية،متوسط،أعدادي،معهد،بكالوريوس،دراسات عليا) في الصورة الاجتماعية التي يحملونها عن المرأة، وقد بلغت القيمة المحسوبة(١,٩١٩)بدرجتي حرية(٤)(٢٣٥) وعند مستوى

دلالة (٠,٠٥) وهي غير دالة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الفائية الجدولية،وهذا يعني ان المستوى التعليمي متغير لا يسهم في الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة العراقية . والجدول (٢٠) يوضح ذلك

الجدول (٣٠)

يبين نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق

بين فئات المستويات التعليمية على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	قيمة ف الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	١١,٣٤٤,٨٣٣	٤	٢٨٣٦,٢٠٨	١,٩١٩	٢,٤١	غير دال
داخل المجموعات	٣٤٧٣٢٦,٢	٢٣٥	١٤٧٧٩٨٤			
الكلي	٣٥٨٦٧١,١	٢٣٩				

٨- الصورة الاجتماعية بحسب متغير الديانة

بهدف معرفة الفروق بين المسلمين وغير المسلمين على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية تم اللجوء الى المتوسطات الحسابية للعينتين، وقد بلغ المتوسط الحسابي لعينة المسلمين (٢٥٦,٩٥) وبانحراف معياري قدره (٣٨,٠٥) في حين بلغ المتوسط الحسابي لغير المسلمين(٢٧٠,١٨) وبانحراف معياري قدره (٥١,٥٩) . وبعد تطبيق معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (١,١٠٧) وهي غير عادلة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٩٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يعني ، عدم وجود فروق بين المسلمين وغير المسلمين في النظرة الى المرأة على مقياس الصورة الاجتماعية ،والجدول (٢١) يوضح ذلك .

الجدول (٢١)

يبين اختبار اهمية الفرق المعنوي لمتغير الديانة

على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

الديانة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
مسلمون	٢٢٩	٢٥٦,٩٥	٣٨,٠٥	٢٣٨	١,١٠٧	١,٩٧	غير دال
غير مسلمين	١١	٢٧٠,١٨	٥١,٥٩				

يشير الجدول (٢١) الى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المسلمين وغير المسلمين في نظرتهم الى المرأة على مقياس الصورة الاجتماعية ، ويمكن تفسير ذلك بصغر حجم عينة غير المسلمين الذي أدى الى ارتفاع قيمة التشتت (الانحراف المعياري) ومن ثم وعدم ظهور فروق دالة إحصائيا على الرغم من ارتفاع متوسط تقديرات غير المسلمين عنها عند المسلمين.

اما فيما يتعلق بالفروقات ما بين متوسطات المسلمين وغير المسلمين على كل مجال من مجالات مقياس الصورة الاجتماعية، فقد أظهرت نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وجود فروق دالة إحصائيا في المجال السلوك والهيأة، ولصالح غير المسلمين، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢,٣٢١) بدرجة حرية (٢٣٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة إحصائيا مقارنة بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٧)، وبلغ متوسط درجات غير المسلمين على هذا المجال (٧٩,٠٩) وهو أعلى من متوسط درجات المسلمين والبالغ (٦٩,٢٨) ، مما يشير الى ارتفاع مستوى النظرة الى السلوك وهيئتها عند غير المسلمين . وتكتسب هذه النتيجة دلالة خاصة بسبب من مضمون فقرات هذا المجال، ونسبتها في عدد فقرات مقياس الصورة الاجتماعية .

ويمكن تفسير هذه الفروق بسبب من طبيعة الثقافة الفرعية لغير المسلمين التي يشكل الدين مكوناً أساسياً من مكونتها .

٩- الصورة الاجتماعية للمرأة بحسب متغير القومية

لغرض معرفة الفروق بين القوميات العربية وغير العربية على مقياس الصورة الاجتماعية . طُبق الاختبار التائي لعينتين منفصلتين ، وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٥٥٥) بدرجة حرية (٢٣٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي غير دالة إحصائيا . عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية ، مما يشير الى عدم وجود فروق بين القومية العربية والقوميات الأخرى في الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة . والجدول (٢٢) يوضح ذلك .

الجدول (٢٢)

يبين اختبار أهمية الفرق المعنوي لمتغير القومية

على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة

القومية	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
عربية	٢٢٢	٢٥٧,١٦	٣٨,٣٧	٢٣٨	٠,٥٥٥	١,٩٧	غير دال
غير عربية	١٨	٢٦٢,٤٤	٤٣,٨٧				

كذلك اشارت نتائج الاختبار التائي الى ان الفروق بين العرب وغير العرب على مجالات مقياس الصورة الاجتماعية لم تكن دالة احصائياً .

ثانياً : صورة الذات

يتضمن هذا الجانب من الدراسة المعالجات الاحصائية لاجابات عينة الاناث البالغة (١٢٠) على مقياس صورة الذات ، الذي أُعّد في ضوء الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة. ويُعنى بالكشف عن تقديرات النساء لانفسهن على مقياس صورة الذات ، والكشف عن العلاقة

الارتباطية بين الصورة التي يحملها المجتمع عن المرأة وبين صورتها عن ذاتها، والعلاقة بين صورة المرأة لذاتها وصورتها عن النساء الآخريات لمعرفة مدى التباعد بين تقبل الذات وتقبل المرأة للنساء.والبحث عن علاقة صورة الذات ببعض المتغيرات الاجتماعية.

١- قياس صورة الذات

لغرض التعرف على صورة الذات لدى المرأة العراقية ، تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ، لمقارنة متوسط الدرجة الكلية التي حصلت عليها عينة النساء على مقياس صورة الذات بالوسط الفرضي ، وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٠,٩٢٨) بدرجة حرية (١١٩) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة احصائية مقارنة بالقيمة الجدولية والباغلة (١,٩٨) ، اذ يرتفع متوسط العينة مقارنة بالوسط الفرضي ، والجدول (٢٣) يوضح ذلك .

الجدول (٢٣)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة التائية لعينة النساء على مقياس صورة الذات

عينة النساء	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٥%
١٢٠	٣٣٣,٥٠	٣٤,٨١٢	٢٦٧	١١٩	٢٠,٩٢٨	١,٩٨	دال

يتضح من الجدول (٢٣) ان المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لعينة النساء قد بلغ (٣٣٣,٥٠) وهو اعلى من الوسط الفرضي البالغ (٢٦٧) . وتشير هذه النتيجة الى ارتفاع تقديرات عينة النساء لانفسهن ، وعدم قبولهن للصفات التي يرى المجتمع ان المرأة تتصف بها ، بوصفها صورة لذاتها .كما تعني هذه النتيجة ان صورة المرأة العراقية عن ذاتها هي صورة ايجابية .

٢- العلاقة بين الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة وصورة الذات لديها

لغرض التحقق مما اذا كانت هناك فروق بين صورة الذات عند المرأة والصورة الاجتماعية التي يحملها المجتمع عن النساء تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للكشف عن الفروق بين متوسط الدرجة الكلية لعينة النساء على مقياس صورة الذات ومتوسط الدرجة الكلية لعينة الافراد على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة . وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٨,١٢٤) بدرجة حرية (٣٥٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة إحصائيا عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٩٦). مما يعني ان هناك فروقاً معنوية واضحة بين صورة الذات عند المرأة والصورة الاجتماعية السائدة عنها .والجدول (٢٤) يوضح ذلك .

الجدول (٢٤)

يبين اختبار اهمية الفرق المعنوي بين الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة وصورة الذات لديها

	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
الصورة الاجتماعية للمرأة	٢٢٠	٢٥٧,٥٦	٣٨,٧٣	٣٥٨	١٨,١٢٤	١,٩٦	دال
صورة الذات	١٢٠	٣٣٣,٥٠	٣٤,٨١				

يتضح من الجدول (٢٤) ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة النساء على مقياس صورة الذات قد بلغ (٣٣٣,٥٠) وهو أعلى من المتوسط الحسابي لدرجات عينة الأفراد على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة والبالغ (٢٥٧,٥٦) مما يشير الى ان تقديرات النساء لذواتهن لا تناظر تقدير المجتمع لصورة المرأة وان المراة أدركت ذاتها بدرجة اعلى مما يصوّرها المجتمع ، وانها لا تقبل الصفات المنسوبة اليها، بوصفها صفاتها هي .

وتختلف نتيجة هذه الدراسة، مع نتائج الدراسات التي قارنت بين تقدير الذكور والإناث لأنفسهم وتقديرهم للرجل النمطي والمرأة النمطية، التي بينت بأن تقدير افراد الجنسين لأنفسهم يناظر تقديرهم للشخص النمطي المماثل لهم في الجنس [١]، كما تختلف هذه النتيجة مع ما طرحته الأدبيات الخاصة بالصورة والصور النمطية . حول تماهي المرأة مع الصور النمطية التي يحملها المجتمع عن النساء وتبينها لها بوصفها صورة لذاتها [٢]، نتيجة لعمليات التنشئة الاجتماعية التي تعزز لدى كل جنس الصفات الشخصية والنشاطات والاهتمامات التي تتسق مع توقعات المجتمع المعيارية من كلا الجنسين .

ويمكن إرجاع هذا الاختلاف الى عاملين :

العامل الاول هو اختلاف منهجية هذه الدراسة عن الدراسات الأخرى . واعتمادها في بناء مقياس صورة الذات على الصفات والاعتقادات التي عبرّ عنها البمحوثون في مقابلات الجماعات البؤرية، التي تتسم بوصف المرأة المباشر بالسلبية الامر الذي لا نتوقع معه ان تؤيد النساء وعلى مقياس لفظي هذه الصفات صورةً لذواتهن وهذا لا يعني وجود خلل في المنهجية المتبعة ، ذلك ان القصد من هذا الإجراء هو اختبار انعكاسات الصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة على صورتها عن ذاتها وكانت هذه الطريقة تعبرّ عن هذا الهدف وتترجمه إجرائيا .اما العامل الثاني فيتعلق بدرجة استبصار[*] المبحوثات لذواتهن ودقة تقييمهن لقدراتهن النوعية

---

[١] ياسمين حداد، ص ١٣ .

[2] Fay Fransella, P. 10

[*] الاستبصار بالذات ، يعني : الفرق بين درجة الفرد على مجموعة من الصفات الاجتماعية الشخصية والعقلية وبين تقدير الآخرين له على هذه الصفات.

ودوافعهن الخاصة ، اذ يرى روجرز ان هناك اختلافاً بين الناس في درجة استبصار كل منهم بذاته وتقييمه لقدراته (وهو ما يجعل البحث في مفهوم الذات عملية معقدة).ويرى بأن التبريرات الشخصية التي يمارسها الشخص تعمل على إعاقة عملية الاستبصار هذه داخل طبيعة النفس مما يؤدي الى خداع النفس في النهاية وإنكار الإدراك الذي لايتفق ومفهوم الفرد عن ذاته . ويضيف سيزر ان الفرد يحصل على اقل استبصار في مجالات ذاته التي تجلب له اللوم أكثر من غيرها ويكون أكثر ميلاً لنسبتها الى الآخرين[١].ولقد لاحظت الباحثة عند ملء الاستمارات هذا الميل لدى المبحوثات لإنكار الصفات (التي لا تحظى بمرغوبية اجتماعية) عن ذاتها ونسبتها الى النساء الأخريات [()]**.

٣- صورة الذات بحسب متغير الحالة الاجتماعية

طُبق تحليل التباين للتصنيف الأحادي بهدف إيجاد الفروق بين فئات الحالة الاجتماعية (المتزوجات ، العازبات ، المطلقات والأرامل) في الصورة التي يحملنها عن ذواتهن. وقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (١,٣٥٦) بدرجة حرية (٢) (١١٩) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي غير دالة إحصائيا مقارنة بقيمة فاء الجدولية والبالغة (٣,٠٣) وهذا يعني ان الحالة الاجتماعية متغير لا يسهم في صورة الذات عند المرأة. والجدول (٢٥) يوضح ذلك .

الجدول (٢٥)

يبين نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين الفئات الحالة الاجتماعية على مقياس صورة الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	قيمة ف الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	٣٢٦٨,٣٥٤	٢	١٦٣٤,١٧٧	١,٣٥٦	٣,٠٧	غير دال
داخل المجموعات	١٤٠٩٥١,٦	١١٧	١٢٠٤,٧١٥			
الكلي	١٤٤٢٢٠,٠	١١٩				

ولم تظهر نتائج تحليل التباين للتصنيف الأحادي الذي طبق على كل مجال من مجالات مقياس صورة الذات ، ان ثمة فروقاً دالة إحصائيا بين المتزوجات والعازبات والمطلقات والأرامل، في صورة الذات في مجال العلاقات ومجال المزاج والمشاعر، ومجال الهيأة والسلوك ومجال الدوافع ، ومجال الميول والاهتمامات الا ان هناك فروقاً دالة إحصائيا بين الفئات الثلاث في مجال القوة والقدرة .اذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٣,٤٠) بدرجتي حرية (٢) (١١٩)

---

[١] نقلاً عن: ابراهيم أحمد ابو زيد، ص ٤٣ .

[()]** اجابت احدى المبحوثات وهي حاصلة على شهادة الابتدائية وتعمل في صالون حلاقة ، على الفقرات الخاصة (غير الواعية) (وغير مثقفة) بعلامة (✓) على بديل لا ينطبق عليّ اطلاقاً . وهذا يعني انها ترى نفسها مثقفة وواعية ، وليس لرؤيتها لذاتها علاقة بواقعها الفعلي

وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية والبالغة (٣,٠٧). وللكشف عن مصدر هذه الفروق بين الفئات التي تمثل الحالات الاجتماعية الثلاث تم استخدام اختبار (L.S.D) للمقارنات المتعددة والجدول (٢٦) يوضح ذلك .

الجدول (٣٦)

يوضح نتائج اختبار L.S.D للمقارنات المتعددة

للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لفئات الحالة الاجتماعية

في مجال المقدرة والقوة

المجاميع	المتزوجات	عازبات	مطلقات و أرامل
المتزوجات		-٢,٨٤	٤,٩٣
عازبات			*٧,٧٧
مطلقات و أرامل			

يتضح من الجدول (٢٦) وباستخدام الفرق المعنوي الأصغر L.S.D ان هناك فروقاً دالة إحصائيا في صورة الذات على المجال الخاص بالقوة والقدرات بين فئة العازبات وفئة المطلقات والأرامل ، ولصالح العازبات ، أي ان تقدير المطلقات والأرمل لقدراتهن وقواهن تقل عن تقدير العازبات لقدراتهن وقواهن .

ويمكن تفسير هذه الفروقات في النظرة الاجتماعية التي يحملها المجتمع عن المرأة (الثيب) والتي أثرت على نظرتها وصورتها عن ذاتها .

٤- صورة الذات عند المرأة بحسب المستوى الاجتماعي / الاقتصادي

طبق معامل الارتباط (بيرسون)، لغرض التعرف على العلاقة الارتباطية بين صورة المرأة عن ذاتها وبين المستوى الاجتماعي / الاقتصادي الذي تنتمي اليه. وبعد معالجة نتائج معامل ارتباط (بيرسون) باستخدام الاختبار التائي ، أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٢,٢٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة إحصائيا مقارنة بقيمة تاء الجدولية والبالغة (١,٩٨). مما يعني وجود علاقة ارتباطية موجبة بين صورة الذات والمستوى الاجتماعي / الاقتصادي والجدول (٢٧) يوضح ذلك.

الجدول (٣٧)

يوضح معامل ارتباط بيرسون ومعالجة اختبار دراسة لمعرفة العلاقة

الارتباطية بين صورة الذات والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للمرأة

وعلى كل مجال من مجالات المقياس

المجالات	معامل الارتباط	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
العلاقات	٠,١٢٢	١,٣٤	١,٩٨	غير دال
المزاج والمشاعر	٠,١٥٠	١,٦٥	١,٩٨	غير دال
الميول والاهتمامات	٠,١٣٧	١,٥٠	١,٩٨	غير دال
الهيأة والسلوك	**٠,٢٣٨	٢,٦٦	١,٩٨	دال
الدوافع	*٠,١٩٧	٢,١٨	١,٩٨	دال
المقدرة والقوة	٠,٠٠٦	٠,٠٧	١,٩٨	غير دال
الدرجة الكلية للمقياس	*٠,٢٠٠	٢,٢٢	١,٩٨	دال

يتضح من الجدول (٢٧) ان هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين صورة الذات والمستوى الاجتماعي، أي ان تقديرات المبحوثات لذواتهن يرتفع بارتفاع مستواهن الاجتماعي والاقتصادي كما يتضح من الجدول السابق ان معامل الارتباط بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي وصورة الذات في مجال العلاقات والمزاج والمشاعر ومجال الميول والاهتمامات ومجال المقدرة والقوة هو ارتباط ضعيف اوغير دال، في حين ان هناك علاقة ارتباطية دالة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي ونظرة المرأة الى دوافعها، وهيأتها وسلوكها ، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة witle,Hennlore التي أكدت على اقتران درجة الفرد المرتفعة على مفهوم الذات بارتفاع مستواه الاجتماعي / الاقتصادي، بعد ان وجدت ان المراهقين من الشريحة العليا يميلون الى وصف أنفسهم بمبالغة لا توجد لدى نظرائهم من الشريحة الدنيا [١].

وتفسر الدراسة الحالية، ارتفاع تقدير النساء لذواتهن بارتفاع مستواهن الاجتماعي/ الاقتصادي. بطبيعة البيئة الثقافية المحيطة بالنساء في هذا المستوى المعيشي التي تؤثر على وجهة نظرهن نحو ذاتهن اذ يقل التمييز الجنسي ضد النساء .

٥- صورة الذات عند المرأة بحسب المستوى التعليمي

طبق تحليل التباين للتصنيف الأحادي بهدف ايجاد الفروق بين فئات المستويات التعليمية المختلفة من النساء في الصورة التي يحملنها عن ذواتهن. وقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٢,٩٦١) بدرجة حرية (٤) (١١٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهي دالة احصائياً مقارنة بالقيمة الفائية الجدولية والبالغة (٢,٤٥).

مما يعني ان المستوى التعليمي متغير مسهم في صورة الذات عند المرأة والجدول (٢٨) يوضح ذلك .

---

[١] عزيزة محمد السيد: صورة الذات لدى المرأة المصرية في ضوء بعض الابعاد النفسية والاجتماعية: ص ٨٠ .

الجدول (٣٨)

يبين نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق

بين فئات المستويات التعليمية على مقياس صورة الذات

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	قيمة ف الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	١٣٤٦٤,٧٨٠	٤	٣٣٦٦,١٩٥	٢,٩٦١	٢,٤٥	دال
داخل المجموعات	١٣٠٧٥٥,٢	١١٥	١١٣٧,٠٠٢			
الكلي	١٤٤٢٢٠,٠	١١٩				

ولغرض متابعة الفروق بين الفئات التعليمية (ابتدائية فما دون، متوسطة، أعدادي، معهد، جامعة)، والكشف عن مصدر هذه الفروق تم استخدام اختبار L.S.D للمقارنات المتعددة والجدول (٢٩) يوضح ذلك .

الجدول (٣٩)

يوضح نتائج اختبار L.S.D للمقارنات المتعددة

للمقارنة بين المتوسطات الحسابية لفئات المستوى التعليمي على مقياس صورة الذات

المستوى التعليمي	ابتدائي فما دون	متوسط	أعدادي	معهد	جامعي
ابتدائي فما دون		٦,٧٦	*٣٥,٤٩	*٢٨,٠٣	*٣٣,٠٣
متوسط			*٢٨,٧٣	٢١,٢٦	*٢٦,٢٧
أعدادي				٧,٤٦	٢,٤٦
معهد					٥,٠١
جامعي					

يتضح من الجدول (٣٠) وباستخدام الفرق المعنوي الأصغر L.S.D ان هناك فروقاً دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين فئات المستوى التعليمي : الإعدادية ، المعهد، الجامعي وبين فئة المستوى التعليمي الابتدائي، اذ يرتفع تقدير النساء الحاصلات على تعليم فوق المتوسطة لذاتهن عن نظيراتهن من الحاصلات على شهادة ابتدائية فما دون .كما يتضح من الجدول وجود فروق دالة إحصائيا بين فئة المستوى التعليمي المتوسط وفئة المستوى التعليمي الإعدادي والجامعي ولصالح التعليم الجامعي، اذ تنخفض تقديرات النساء الحاصلات على شهادة المتوسطة لذواتهن عن نظيراتهن من الحاصلات على شهادة الإعدادية والشهادة الجامعية .

وتشير هذه النتائج الى ان للمستوى التعليمي اثراً يسهم في ارتفاع تقديرات النساء لذواتهن، اذ ترتفع هذا التقديرات بارتفاع المستوى التعليمي لنساء العينة .وهذا يعني ان الحاصلات على مؤهلات تعليمية بسيطة أكثر تقبلاً للصورة الاجتماعية السائدة عنهن ، مقارنة بالحاصلات على مؤهلات تعليمية فوق المتوسطة والجامعي اللواتي كان تقديرهن لذواتهن أعلى من تقدير المجتمع لهن . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات التي تناولت التحصيل

العلمي واثره في النظرة الى الذات ، منها دراسة ويلارد Willard التي أكدت ان ذوي التحصيل العلمي المتدني يحملون صورة سلبية عن ذواتهم في حين يحمل الأفراد من ذوي التحصيل الجامعي صورة ايجابية ومشاعر تقدير للذات [١] .

كما تتفق هذه النتيجة ، مع نتائج دراسة بروكوفر ومعاونيه حول اثر التعليم في مفهوم الذات، التي فسرت هذا الارتباط بأن مفهوم الذات يتعلق على نحو ايجابي بالتقييمات المدركة التي يقوم بها الأشخاص الآخرون المهمون عن الطالب والتي تمثل شرطاً ضرورياً وكافياً لنمو مفهوم ذات ايجابي [٢] .

الا انها تختلف مع نتائج دراسة عزيزة محمد السيد، التي أشارت الى تميز المتعلمات بعدم تقبل الذات العقلية، وفسرت ذلك بعدم رضا هذه الفئة عما هن عليه بالفعل من مستوى الطموح، في حين تميزت العدد الأكبر من الأميات بالتقارب بين ذواتهن الواقعية والذات المثالية [٣]، وتفسر الدراسة الحالية،ارتفاع تقديرات الحاصلات على تعليم عالٍ لذواتهن مقارنة بتقديرات ذوات التعليم المتدني بسبب من النظرة التي يحملها المجتمع عن المرأة المتعلمة والتي تختلف(نسبياً)عن تلك التي يحملهاعن المرأة غير المتعلمة (الشعبية)، وهذه النظرة انعكست على رؤية المرأة المتعلمة تعليماً عالياً لذاتها، فجاءت تقديراتها أعلى من تقديرات قريناتها المتعلمات تعليماً بسيطاً .

٦- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير العمل

بهدف التعرف على الفروق بين العاملات وغير العاملات في تصوراتهن عن أنفسهن . تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٩٩٤) بدرجة حرية (١١٨) وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٨). مما يشير الى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين العاملات وغير العاملات في النظرة الى الذات والجدول (٣٠) يوضح ذلك .

الجدول (٣٠)

يبين الفروق بين العاملات وغير العاملات

---

[١] نادرة جميل حمد، ص ٥ .

[٢] ابراهيم احمد ابو زيد، ص ١٣٤ .

[٣] عزيزة محمد السيد: صورة الذات لدى المرأة المصرية في ضوء بعض الابعاد النفسية والاجتماعية:ص ١٤٨ .

في تصوراتهن عن أنفسهن

المهنة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
عاملات	٦٥	٣٣٦,٤١٥	٣٢,٣٣	١١٨	٠,٩٩٤	١,٩٨	غير دال
غير عاملات	٥٥	٣٣٠,٠٧٢	٣٧,٥٤١				

يشير الجدول (٣٠) الى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين العاملات وغير العاملات في صورة الذات ، كما لم تظهر نتائج الاختبار التائي فروقاً دالة إحصائيا ما بين الفئتين عند تطبيقه على المجالات التي يتألف منها مقياس صورة الذات .

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج الدراسات التي اجريت للتعرف على العلاقة بين متغير العمل ومفهوم الذات لدى المرأة ، منها دراسة Wallar , Ruth حول العلاقة بين تقييم المرأة لذاتها وبين نوعية الأدوار التي تقوم بها ، والتي كشفت عن انخفاض تقييم الذات عند المرأة التي اقتصر دورها على كونها ربة منزل وانحصرت وظيفتها في الزواج وتربية الاولاد ، مقابل ارتفاع تقييم الذات والثقة العالية بالكفاءة الشخصية عند المرأة العاملة. ودراسة باتريشا فولنر Patricia Feulner التي كشفت عن ان خبرة العمل قد أضافت شيئاً الى احترام النساء العاملات لذواتهن [١] .

٧- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير الديانة

لغرض التعرف على الفروق بين المسلمات وغير المسلمات في صورتهن عن ذواتهن تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين . وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٨١٤) وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مقارنة بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٨٩) مما يشير الى ان المسلمات لا يختلفن عن غير المسلمات في نظرتهن الى ذواتهن . والجدول (٣١) يوضح ذلك.

الجدول (٣١)

يبين اختبار اهمية الفرق المعنوي لمتغير الديانة

على مقياس صورة الذات

الديانة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
مسلمات	١١٤	٣٣٢,٨٩	٣٤,٨١	١١٨	٠,٨١٤	١,٩٨	غير دال
غير مسلمات	٦	٣٤٥,١٦	٣٥,٥٨				

[١] عزيزة محمد السيد:صورة الذات لدى المرأة المصرية في ضوء بعض الابعاد النفسية والاجتماعية ص ٧٢-٧٣.

يتضح من الجدول (٣١) عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المسلمات وغير المسلمات في نظرتهن الى ذواتهن،وعند تطبيق الاختيار التائي على كل مجال من مجالات صورة الذات ظهر وجود فروق دالة إحصائيا بين المسلمات وغير المسلمات في مجال الهيأة والسلوك اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة لهذا المجال (٢,٠٠)،وبلغ المتوسط الحسابي لعينة المسلمات (٩٤,٤٩) وبانحراف معياري قدره (١٢,٢٠) وهو اقل من المتوسط الحسابي لعينة غير المسلمات والبالغ (١٠٤,٨٣) وبانحراف معياري قدره (٦,٤٠) ، وهذا يعني ان تقديرات غير المسلمات لذواتهن أعلى من تقديرات المسلمات لذواتهن في مجال الهيأة والسلوك ، وتنسجم هذه النتيجة مع نتائج التحليل الكمي للصورة الاجتماعية السائدة عن المرأة العراقية ، اذ ظهرت فروق بين المسلمين وغير المسلمين فيما يتعلق بالنظرة الى المرأة في مجال هيأتها وسلوكها. مما يعني ان للديانة علاقة بصورة المرأة في مجال هيأتها وسلوكها .ولم تظهر نتائج الاختبار التائي فروق دالة احصائية بين المسلمات وغير المسلمات في نظرتهن الى ذواتهن في مجال العلاقات او المزاج والمشاعر او مجال الميول والاهتمامات ومجال المقدرة والقوة ومجال الدوافع .

٨- صورة الذات عند المرأة بحسب متغير القومية

طبق الاختيار التائي لعينتين مستقلتين ، بهدف التعرف على الفروق بين النساء اللواتي ينتمين الى القومية العربية والنساء من القوميات الأخرى في صورة الذات لديهن.وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة(١,٣٩١) وهي غير دالة إحصائيا مقارنة بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٨)عند مستوى دلالة (٠,٠٥).مما يشير الى ان النساء من القومية العربية لا يختلفن عن النساء من القوميات الأخرى في النظرة الى ذواتهن.والجدول (٣٢) يوضح ذلك.

الجدول (٣٢)

يبين اختبار أهمية الفرق المعنوي لمتغير القومية

على مقياس صورة الذات

القومية	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
عربيات	١١٠	٣٣٤,٨٣	٣٥,١٤	١١٨	١,٣٩١	١,٩٨	غير دال
غير عربيات	١٠	٣١٨,٩٠	٢٨,٤٤				

يتضح من الجدول(٣٢)عدم وجود فروق بين النساء من القومية العربية والنساء من القوميات الأخرى في صورة الذات. كما لم تظهر نتائج الاختبار التائي الذي طبق على كل مجال من مجالات مقياس صورة الذات ،فروقاً دالة إحصائيا ما بين القوميتين على أية مجال من المجالات الستة.

٩- مدى التباعد بين صورة المرأة عن ذاتها والصورة التي تحملها عن النساء

لغرض التعرف على الفروق بين صورة المرأة عن ذاتها والصورة التي تحملها عن المرأة العراقية ، تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مترابطتين . وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٩,٦٠٤) وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لعينة النساء على مقياس صورة الذات (٣٣٣,٥٠) وبانحراف معياري قدره (٣٤,٨١) وهو اعلى من المتوسط الحسابي لمجموع تقديرات النساء على مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة والبالغ (٢٦٢,٣٥) وبانحراف معياري قدره (٣٨,٤٦) . مما يشير إلى ان صورة الذات عند النساء أعلى بكثير من تقديراتهن لصورة المرأة العراقية . وان تقدير النساء لانفسهن على المقياس أعلى من تقديرهن للنساء الأخريات والجدول (٣٣) يوضح ذلك

الجدول (٣٣)

يبين اهمية الفرق المعنوي بين صورة الذات عند المرأة وصورتها عن النساء الاخريات

	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
صورة المرأة عند النساء	١٢٠	٢٦٢,٣٥	٣٨,٤٦	١١٩	١٩,٦٠		دال
صورة الذات لدى المرأة	١٢٠	٣٣٣,٥٠	٣٤,٨١				

لقد تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين صورة الفرد عن نفسه والصورة التي يحملها اتجاه الآخرين ، بوصفها بُعداً من أبعاد (مفهوم الذات) وقد أطلقت هذه الدراسات على هذا البعد بـ (تقبل اوعدم تقبل الآخر)، وعدت بعضها ان عدم تقبل الآخر هو مؤشر على عدم تقبل الذات [١] ويمكن تفسير ميل النساء الى تقدير صورة المرأة بمستوى يقل كثيراً عن تقديرهن لذواتهن. بأنهن يحاولن تجنيب الذات ما يمكن ان يعد صفات غير مرغوبة من الناحية الاجتماعية . فهن يجنبن ذواتهن مسؤولية هذه الصفات، وتسمى هذه العملية في علم النفس بـ (الإسقاط على

[١] ابراهيم احمد ابو زيد، ص ١٦٢ .

الآخر) [٢] ، وفي هذه العملية تميل الذات الى طرد كل الصفات والمشاعر او الأفكار التي لا تعترف بها ولا تستطيع ان تتقبلها جزءاً من الذات، الى الخارج لتركزها في النساء الآخريات ، كما لو كانت هذه الصفات تهمة تنفيها المرأة عن ذاتها ويرى مصطفى حجازي بأن الاسقاط – آلية– تشيع عادة في العلاقات الاضطهادية وحالات العلاقات العدائية مع الآخرين ، ويعرفه بأنه طرد كل ما هو سيء باتهام الآخرين به [٣] .

[٢] آنا اندرينكوفا: صورة الاخرين كخلفية لتصور الذات. في كتاب صورة الآخر–العربي ناظراً ومنظوراً اليه، ص١٥٧ .

[٣] مصطفى حجازي، ص ٢٤٦ .

نتائج التحليل الكيفي
صورة المرأة في عالم الفهم الشائع

اولاً : السلوك والمظهر

تركزت معظم الصفات التي تشكل مكونات صورة المرأة عند الذات العراقية على سلوكها ومظهرها ، اذ احتلت حيزاً واسعاً في نقاشات الجماعات البؤرية ، وقادت الى صفات عديدة تداخلت فيها مع دوافع المرأة وقدراتها العقلية وميولها ومزاجها .

وتعكس الأهمية التي توليها الذات المصورة لشكل المرأة وسلوكها مؤشرات عدة، اولها: ان اهمية المظهر لا تقتصر على كونه عاملاً رئيساً في التواصل بين الذات والآخر وانما يتعدى ذلك الى ارتباطه بواحدة من أهم الثوابت في البنية الثقافية العراقية وهي سمعة العائلة وشرفها التي تعتمد على نحو رئيس على سلوك النساء من ناحية عفة الأخوات والبنات وإخلاص الزوجة وتعفف الأرامل والمطلقات وغيرها من المظاهر التي لا تتوقف عند فعل المرأة وسلوكها بل تتعداه الى شكلها ومظهرها ليشكل الجانبان مجموعة من المبادئ تعتمد عليها سمعة العائلة ومنزلتها ، وتذهب جوليت منسيز الى ان لهذه المبادئ دلالات ثقافية دقيقة فهي تمثل مجموعة من الضوابط الثقافية على السلوك ()* الذي يمثل شكلاً فعالا من أشكال التحكم بالعلاقات [١].

وقد اشارعلي الوردي الى المكانة المركزية التي يحتلها سلوك المرأة في المجتمع العراقي من خلال تحليله لوضع المرأة في الريف وظاهرة غسل العار ويعزو الوردي انتشار هذه الظاهرة في الريف العراقي، على نحو يتفوق على البلدان الأخرى، الى أهمية النسب في الثقافة البدوية فالاهتمام الشديد بالأنساب دفع البدو الى الاهتمام بصيانة المرأة والمحافظة على حسن سلوكها وعفتها فالمرأة عندهم وعاء النسب واذا ما تلوث الوعاء تلوث محتواه به[٢].

()* لعلّ هذا ما يفسر المنع الذي تفرضه السلطة الابوية على سلوك النساء، الذي عده عباس مكية اكثر مرتين من المنع المفروض على الذكور في مجالات الحياة اليومية ووقائعها مما يعني – بحسبه ان الفتاة تتعرض للمنع اكثر من الفتى ويفسر ذلك بالتقويم الاجتماعي السلبي للمرأة على انها اضعف من الرجل وانها عوّرة واكثر التصاقاً بشرف الاسرة وكيانها وكرامتها وعرضها ، ينظر (عباس مكية : شخصية المرأة العربية ، في كتاب المرأة ودورها في الوحدة العربية ص ٤٠٩) .

[1] Juliet Minces , The House of Obedience , The Women in Arab Society , Translatied By Michael Peallis , Caledonian road , London 1957 , P 15 .

[٢] علي الوردي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بغداد: مطبعة العاني ،١٩٦٥) ص ٥٩ – ٦٠، ص ٢١٤.

وثمة عامل آخر أثر في تركز نظرة المجتمع على سلوك المرأة ومظهرها يرتبط بظاهرة العزل الجنسي والمنع الذي تفرضه البنية الثقافية العراقية على المخالطة بين الجنسين،مما جعل الذات حاملة الصورة تتلقى الآخر المصَّورعلى اساس الشكل والسلوك لاعلى اساس المضمون نتيجة غياب عملية التفاعل بين الذات والآخر الذي من شأنه تبديد القوالب الجاهزة في تشكيل صورته.وبذلك تبقى دوافع المرأة وميولها واهتماماتها بعيدة عن معرفة الذات المصِّورة وخبراتها ويكون إدراكها خاضعاً لمبادئ عامة في عالم الحياة اليومية وهذه المبادئ كما يراها شوتز عبارة عن وصفات جاهزة يستمر الفرد بجمعها منذ طفولته ويستعين بها في نحو نمطي على فهم الآخرين اوفي مواجهة المشاكل والمواقف المتجددة في الحياة اليومية،والأفراد لايتساءلون عن الطريقة التي يتسنى لهم بها معرفة الآخرين ولا عن الطريقة التي يفكرون بها بل تؤخذ العلاقة بين الذوات على انه أمر مسلم به[١].

ولمعرفة نظرة المجتمع لسلوك المرأة ومظهرها تحاول الدراسة ان تقدم تحليلا لمقاصد الافراد والمعنى الذي يسبغوه على هذه الصورة والاسباب التي دفعتهم الى رؤية المرأة بهذه الطريقة بالاعتماد على البيانات المستحصلة من مقابلات الجماعات البؤرية فضلاً عن محاولة فهم الخصائص الفردية لهذه الصورة بوصفها وقائع اجتماعية اي فهم العلاقة بين ظهور هذه الصورة ودلالاتها الثقافية من جهة والاسباب التي جعلتها تاريخياً كذلك من جهة اخرى وذلك بالاعتماد على منطلقات الاتجاه الظاهراتي في التحليل .

العْورة والجسد المثير للشهوة

تنطلق النظرة الى سلوك المرأة وهيأتها من قاعدة واضحة في عالم الفهم الشائع تستند على تمثيلها بالقماش الابيض الذي لا يحتمل أية بقعة تقع عليه [*].

ويرتبط هذا المعنى بمجموعة صور وردت على لسان المبحوثين واحتلت اهمية كبيرة في اصدار احكامهم حول سلوك المرأة وهيأتها، وفي مقدمتها، صورة المرأة العْورة [**] والجسد المثير للشهوة

---

[١] زينب شاهين : الاثنوميثودولوجيا ،ص٥٤ .

[*] " المرأة تشبه القميص الابيض عندما يتسخ فأننا نرميه واي بقعة تقع عليه تتلفه يعني اذا صارت عليها (حچاية) ، تنتهي بعد ". (جماعة ذكور تعليم عالٍ)

[**] العورة : هي لفظة مشتقة من (العور) ويعني العيب (العوراء : الكلمة القبيحة) كما تعني ايضاً (لضعف) وقد استخدمت على وجه الخصوص لتدل على تلك الاجزاء من الجسم التي يطالب الدين بوجوب سترها والتي حددتها بعض المرجعيات بالمنطقة الممتدة بين السرة والركبتين بالنسبة للرجل والجسد كله بالنسبة للمرأة . ينظر : [ليلى احمد : الثقافة العربية والكتابة حول جسد المرأة ، في كتاب المرأة والجنسانية في المجتمعات الاسلامية ،ص ٧٤].

التي برزت في سياق موقف المبحوثين في المجموعات ذات التوجهات التقليدية()* من خروج المرأة من البيت ونوع العمل المسموح لها بممارسته. كما برزت في موقفهم من المخالطة والظهور في الاماكن العامة()**.

وقد رسخت هذه النظرة مفهومين للمرأة يعتملان بفاعلية داخل الذهنية العراقية هما مفهوم **المرأة المحصنة** يقابله مفهوم **المرأة السهلة او العادية**()***. ومعنى الحصانة عند المبحوثين لا يتحدد بصون المرأة لعفتها بل يتجاوز ذلك الى ما تعرفه عن الحياة الجنسية مشيرا الى المرأة الغرّ التي لم تخبر العلاقة الجنسية ليس فقط فعلاً وسلوكاً وانما امتلاك المعلومات ايضاً ()****.

واستنادا الى هذه النظرة يتم التعامل مع المرأة على انها في موضع شك ومن ثم اخضاع سلوكها للمراقبة .

أما صورة المرأة (العادية) أو السهلة فقد تبلورت من وجهة نظر المبحوثين اثناء الحرب العراقية الايرانية . اذ يرون ان غياب الرجل عن البيت لأوقات طويلة وابعاد المرأة عن ممارسة دورها البايولوجي و ظهور شرائح واسعة من المطلقات والارامل ادى الى ظهوربعض الانماط السلوكية المتعارضة مع قواعد العفة()*****.

وكون المرأة ارملة او فاقدة الزوج لا يعد مقدمة كافية لاستنتاج خروجها عن قواعد العفة الا ان الذات حاملة الصورة قد عممت بعض النماذج (السلبية) على جنس النساء باكمله بالاستناد الى بعض المؤشرات التي تشكل قواعد ضمنية مترسبة في المخزون المعرفي للفرد وتستخدم في الحكم على المرأة . ولاتقتصر عملية التعميم على الذكور بل ان النساء ايضاً يجدن

()* من السهل تمييز هذه الجماعات اثناء المقابلات ، وكانت جماعة ذكور من الجامعة المستنصرية ذات توجهات دينية وجماعة ذكور متعلمين انحدار ريفي (الديوانية) وجماعة ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة (منطقة شعبية) ذات ملامح واضحة ومتمايزة ، اذ تعكس نقاشاتها مرجعيات اما عشائرية او دينية ملتزمة وهناك ايضاً اعضاء في جماعات اخرى يعكسون المرجعية ذاتها

()** " نمنع المرأة من الاختلاط وكثير من بناتنا لا نسمح لهن حتى بزيارة الجيران " (ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية)

()*** المرأة العادية : تعبير يستخدم باللغة الشائعة دلالة على المرأة المتاحة التي يمكن ان تعطي جسدها بسهولة

()**** " لا يوجد امرأة محصنة بمجرد ان تصل الفتاة الى سن البلوغ وتتفرج على التلفزيون تنتهي حصانتها ، لقد رأت، وليس بالضروري ان تمارس الفعل وانما يكفي انها رأته " (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة) .

()***** " في وقت الحرب العراقية الايرانية كان الضابط عندما يذهب الى الجبهة فأن مراسله وجنوده عادة ما يقيمون علاقات جنسية مع زوجته " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) .

في الحرب ظرفاً ادى الى(انحراف) الكثير من الفتيات من مواليد الثمانينات خاصةً اللواتي نشأن في اجواء من التفكك الاسري الذي افرزته الحرب()* .

وترسخت هذه الصورة ابان عقد التسعينات اذ ادت الظروف الاقتصادية الى انتشار ظاهرة البغاء ، الى جانب انتشار ظاهرة زواج المتعة ، الذي عزز عند الذات المصّورة قناعات سلبية حول سلوك المرأة.

وعلى الرغم من شيوع هذه الصورة في اكثر من مجموعة بؤرية من كلا الجنسين الا انها تركزت عند الرجال على نحو أوضح مما هي عند النساء وكانت عند العاملين في السوق وسلك الشرطة اشد مما هي عند العاملين في مجالات اخرى ()**.

اما الأسباب التي تسوقها الجماعات البؤرية في تفسيرها لدوافع السلوك(المنحرف) عند المرأة ، فتصب جميعها في تحميل المرأة المسؤولية كاملة اذ ان معظم العوامل التي وردت على لسانهم مثل ضعف التدين ، والتنشئة السيئة، والحرية التي تعطى الى المرأة، وتأثير التلفزيون والستلايت وغياب التربية الصحيحة ، تلقي بتبعة اللوم على المرأة ويستبعدون العامل الاقتصادي بوصفه من اهم الاسباب التي تدفع النساء الى ممارسة البغاء()*** .

والتفسير غير المعلن وغير المعبر عنه حول أسباب (انحراف) النساء ورد على لسان المبحوثين في اطار طرحهم لصفة اخرى تمثل تنويعاً على الصورة السابقة ، وهي ان المرأة سهلة الانقياد وتنخدع بسرعة ()**** التي وردت في أكثر من مجال عند الحديث عن
صفات المرأة اذ ترد واضحة في مجال العلاقات الاسرية وفي وصف سرعة انفعال المرأة وطبيعة مزاجها ()*****. غير ان المعنى الاكثر انتشاراً لهذه العبارة يصب في مجال السلوك ، وتحديداً في وصف المرأة جسداً مثيراً للشهوة او وعاء للجنس . لتشكل واحدة من القواعد التي يقوم عليها منهج الأفراد في دعم تصوراتهم السلبية عن المرأة ومن ثم التفاعل معها على وفق هذا المنهج .ووفقاً لهذا الفهم تُعامل المرأة على انها فريسة سهلة او طريدة يمكن استدراجها لنيل جسدها. عن

()*" هذا الجيل نشأ ابان الحرب وكثيرات منهن فقدن اباءهم اما بالموت او الاسر فنشأن من دون رقيب وادى ذلك الى انفلاتهن " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة).

()** " لا يمر علينا يوم في السوق دون ان نشهد نساء يساومن على اجسادهن . والاسواق بيئة مناسبة لان من فيها يعملون ولديهم مال " (مجموعة ذكور متزوجين اكثر من ٣٠ سنة).

()***" ليست الحاجة المادية شرطاً .. هناك من يسلكن هذا الطريق كهواية كثيرات منهن متمكنات وازواجهن متمكنون لكنها ذارية وهذا يعني ان هناك طبيعة " (ذكور تعليم واطئ) .

()**** تعبر الذات حاملة الصورة عن هذه الصفة من خلال عبارة " تتقشمر بساع"

()***** "المرأة بأقل كلمة تستفز وبعد دقائق يمكن ان تقنعها، تتقشمر بكلمة او كلمتين " (ذكور تعليم واطئ).

طريق خداعها بوسائل مختلفة منها: تأثرها بالاطراء()* .او استدراجها بأشياءمادية بخسة جداً)**(. ويعد المبحوثون أهواء المرأة ورغباتها عاملاً اخر يمكن ان تستدرج من خلاله ، كما تعد الذات حاملة الصورة ان وعود الزواج آلية مهمة يمكن استدراج المرأة من خلالها.

وتفسر بعض الجماعات البؤرية سرعة انقياد المرأة وسهولة خداعها بنقصان العقل والدين او بساطة تفكيرها وسذاجتها ، فيما عزت جماعات اخرى ذلك الى قوة عاطفتها ، والملاحظ ان صورة المشكوك بسلوكها ودوافعها وصورة الفريسة السهلة ، والقاصر غير القادرة على مقاومة الاغراءات، قد اثرت على طبيعة التفاعل بين الجنسين داخل المجتمع العراقي كما اثرت على محتوى علاقة الرجل بالمرأة . فعملية التفاعل تجري على وفق تصنيف محدد للآخر المصَّور يستند الى منهجية شعبية يتم خلالها تأويل سلوك المرأة وحركاتها ومظهرها تأويلاً يتجه نحو تعزيز الصورة السلبية ، فحركة المرأة وخروجها لاكثر من مرة من بيتها للسوق او لقضاء حاجاتها تؤوله الذات حاملة الصورة تأويلاً سلبياً وتعده دلالة ومؤشراً على عدم استقامة سلوكها ، مستندة في حكمها على موروث شعبي يتجلى بأمثال عديدة (***) تؤكد على العلاقة بين حركة المرأة خارج المنزل ووقوعها في الخطيئة ، مما يستدعي تحديد حركتها ومنعها من الخروج. وتبرر آليات المنع بان خروجها يؤدي الى اختلاطها والى زيادة معارفها فيما يتعلق بالمحرمات ، وهذا يعزز مفهوم الحصانة والمعنى الذي يكتسبه داخل الذات العراقية الذي لايشترط ممارسة المرأة للفعل الجنسي فقط وانما الاحاطة بمعرفته .

لقد انتجت هذه الصورة مفهوماً لا ينظر الى العلاقة بين الرجل والمرأة الا على انها ذات بُعد واحد هو بعد جنسي بالضرورة ، فالجماعة الاجتماعية تؤول أي تفاعل بين رجل وامرأة لا تمت له بصلة قربى على انه ذا محتوى علائقي يؤدي الى الجنس()****.

وتستند ستراتيجية المنع والتقييد التي تتخذ من هذه الصورة اساساً تنطلق منه على الموروث الشعبي الراكد في المخزون المعرفي للافراد ، وتعد الامثال الشعبية واحدة من اهم مكوناته اذ تزودهم بالطرائق التي يمكن التعامل بها مع المرأة، وعلى هذا تتبني أساليب تنشئة

()* "انجذابها الى كلمات الاطراء واللسان الجميل" (ذكور متزوجين اكثر من ٣٠ سنة) .

)**(اعرف واحدة متزوجة من ضابط استطاعوا ان يقشمروها بقلم حمرة " (مجموعة ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة)

(***) " المرأة اذا طلعت هواية كثرت اعمالها "(ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية)

()***** "اذامشيت في الشارع وابنة الجيران تسلم عليّ يقول الناس فوراً شعندك وياها " (ذكور غير متزوجين اقل من ثلاثين سنة) .

الفتاة التي تقوم على منحها الثقة من دون الاغفال عن مراقبتها طبقاً الى المثل الذي تستند عليه الجماعة ()* .

اما المرأة الغريبة فيتم تصنيفها وفقا لثنائية قابلة /غير قابلة للاستدراج ويستند هذا التصنيف الى النظرة للمراة بوصفها فريسة سهلة تنجرف وراء أهوائها، وتفوق في شهوانيتها على الرجل ومن السهل خداعها()**

وعلى الرغم من شيوع هذه النظرة بكل تنويعاتها عند الكثير من المبحوثين داخل الجماعات البؤرية الا ان الذات حاملة الصورة تتحفظ على تعميم هذه الصفات ، ذلك ان التعميم قد يشمل النساء القريبات (الاخوات ، الزوجة ، الابنة ، الام) ولحل هذه الاشكالية تصنف الذات الآخر (النوعي) الى قسمين : ألآخر الجواني ، كما في الام والاخوات والبنات والزوجة ، والآخر البراني الذي ينتمي الى خارج هذه الدائرة القرابية ، وتختلف نظرة الرجل الى المرأة القريبة- الآخر الجواني – عن نظرته الى المرأة الغريبة – الآخر البراني – ففي حين تسود الثقة المصحوبة بالحذر والمراقبة علاقة الرجل بقريباته، الا ان علاقته بالمرأة الغريبة تكون مستنفرة ينقصها حافز التعاطف والتقارب . واساس هذا النفور – كما عبرّت – عنه العينة هو عدم الثقة بالاخرى الغريبة. اما اسباب عدم ثقتهم فكشفت عن التصورات السلبية التي تمثلها الرجل عن المرأة .

مغرورة / متباهية / تنخدع بالمظاهر / متكبرة

الغرور صفة اخرى تنسبها الجماعات البؤرية الى المرأة العراقية وهي لا تنفصل من حيث المعنى الذي تسبغه الذات حاملة الصورة عليها عن الصورة السابقة. ذلك ان الغرور طبقاً للفهم الشائع هو صفة تنسب الى الفتاة التي تضع حواجز امام الرجل تجعلها غير متاحة بسهولة امام دوافعه

()* تستند الجماعات المبحوثة دائماً على المثل القائل " المراة اذا رخينا لها الحبل تسرح " ويعكس هذا النص النظرة التي تساوى بين المرأة و الدواب ، كما يعكس المنهج الذي يتعامل في ضوئه الافراد مع النساء القريبات تجنباً للسلوك المشين – من وجهة نظرهم – الذي قد يصدر عنهن اذا ما أعطين الحرية وسمح لهن بالحركة

()** " اغلب الناس ينظرون الى المرأة على انها (بيها مجال) ويقصدون من الممكن ممارسة الجنس معها بكل سهولة وان من الممكن ان تمنح جسدها مقابل (حچايتين) ممكن ان يضحك بها الشاب على الفتاة " (ذكور غير متزوجين اقل من ثلاثين عام).

المنطلقة من كونها فريسة سهلة . وتفهم الذات حاملة الصورة غرور المرأة بأنه رديف لمفهوم التكبر والتعالي()* .

وتعد علاقاتها وطبيعة تفاعلها مع الرجل معياراً للحكم على كون المرأة مغرورة ()** .وبذلك يكون منظور الرجل في الحكم على المرأة بأنها مغرورة يعتمد على مدى ما يمكن ان تتيحه له من فرصة للتقرب منها ()***.

ويفسر الرجل غرور المرأة بأنه محاولة منها للسيطرة والحد من سلطته عليها فمفهومه عن تصوراتها ، انها تظن بأنها اذا ما بذلت كل شيء في سبيل الرجل وانطلقت في تعاملها معه من (موقع ادنى) فأن ذلك سيجعله متسلطاً لذلك فأنها تتعالى عليه لتحد من تسلطه عليها()**** .وفي تفسير آخر تقرأ الذات المصوِّرة غرور المرأة على انه راجع الى ظنها بأن الرجل لا يحب الاشياء السهلة فهو آلية تستخدمها المرأة لتصعب الامور عليه بهدف ان تصل اليه(*****) ، وهو محاولة للبروز والتميّز عند جماعة اخرى .

ومصدر الغرور –حسب الجماعات– هو ضعف المرأة الذي تحاول ان تخفيه بقوة ظاهرية تفسرها الذات بأنه غرور ()******.

وترى الجماعات بأن الجمال هو الاساس الذي ينبني عليه سلوكها الدال على الغرور. وطبقاً لهذا الفهم فأن غرور المرأة عند المبحوثين يخضع لقانون العرض والطلب فالمرأة الجميلة يقبل عليها الرجال بكثرة مما يعني انها مرغوبة (*) ، وهذه المرغوبية تجعلها مغرورة .

()* "الغرور يعني التكبر وهو محاولتها للظهور بطريقة تبدو فيها اعلى شاناً من الآخرين" (ذكور تعليم عالٍ). ويكتسب تعريف الغرور معنى مقارباً عند النساء يشير الى تعالي وتكبر المرأة على بنات جنسها غير ان فهمهن وتصورهن عن هذه الصفة يقترب اكثر من مفهوم التباهي فالمبحوثة تسمي تعالي الاخرى عليها تباهياً وتعرفه بأنه: " شعور المرأة بأنها مميزة عن الاخريات " (نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة)

()** " معنى ان تكون المرأة مغرورة ان تمشي بطريقة معينة ولا تعير اهمية لهذا او لذاك وتجلس في الصف ولا تتحدث الى احد " (ذكور تعليم عالٍ).

()*** " المرأة العراقية مغرورة بجمالها ، الجمال هو مصدر الغرور ، مثلاً في الكلية الفتاة الجميلة لا تعطي مجال للشباب الذين يتقربون منها "(ذكور متزوجون اكثر من ثلاثين سنة).

()**** " هي تعتقد بأنها اذا بدأت مع الرجل وفي علاقتها معه بالموافقة على كل ما يقوله فهذا سيؤدي في النهاية الى تسلطه "(ذكور تعليم عالٍ) .

(*****) " تريده ان يركض وراءها " (مجموعة ذكور تعليم عالٍ).

()****** " ان الغرور مصدره الضعف ، المرأة ضعيفة وتحاول ان تظهر الوجه القوي ، فتتغر بنفسها لكي تشعر انها مطلوبة ومرغوبة " (ذكور تعليم واطئ).

وتختلف النساء عن الرجال في الجماعات البؤرية من ناحية تحديدهن لمصادر غرور المرأة فإذا كان الرجال يرون ان الجمال يدفع المرأة الى الغرور، فأن النساء يرين ان المرأة ممكن ان تتعالى على قريناتها ، بالمال الذي تملكه ، أما طريقة التعبير عن هذا الغرور فتتمثل بمحاولتها التقليل من شأن الآخريات الاقل مالاً ، او في ارتدائها لكميات كبيرة من الذهب بقصد التباهي والاستعراض. وتجد جماعات النساء احياناً ان المرأة تتباهى بالرجل(**).

وفي حالات اقل شيوعاً ترى المبحوثات أن الشهادة العلمية مصدراً لغرور المرأة . ويتضح مما سبق ان الغرور صفة للمرأة تشير من منظور الرجل الى عدم قدرته على النيل منها ومقاومتها لاغراءاته والسبب هو جمالها ، اما النساء فتنظر الى غرور المرأة بأنه تكبر ومحاولة للتعالي عليهن بما تمتلكه من امتيازات مادية او اجتماعية اوعلمية .

ولا يخلو التفسيران من عدائية الذات المصوِّرة اتجاه الآخر المصوَّر فصفة الغرور والتكبر تجبره ليكون خاضعاً ودونياً ومجرداً من أية امتيازات، ويعبر المفهومان المغرورة والمتباهية والمتكبرة عن مستوى الادراك الاجتماعي للذات حاملة الصورة اذ يؤدي المفهومان الى تحريف وتشويه في تفسير سلوك المرأة يتجه نحو تأكيد الصورة النمطية ويحاول ان يثبت صحتها .

الرقيقة / المطيعة / التي تجاري أعراف المجتمع وتقاليده

تعد الرقة واحدة من الصفات التي تعزى تقليدياً الى الاناث ،وفقاً للمعايير السائدة عن الانوثة وهي سلوك منمط جنسياً (***) ليس على مستوى المجتمعات العربية بل في العالم كله. اذ تشير الدراسات التي اجريت في عدد من دول العالم النامي والمتقدم حول معايير الذكورة

(*) يطلق المبحوثون عبارة (سوقها ماشي) (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) . للدلالة على المرأة الجذابة المرغوبة من الرجال .

(**) " تتباهى المرأة بالرجل فنجد ان المرأة المتزوجة عندما تتحدث مع غير المتزوجات تحاول ان تتحدث عما يجلب لها زوجها ، وحتى غير المتزوجة لكنها مرتبطة تتحدث عن حبيبها وما يجلبه لها " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة) .

(***) التنميط الجنسي : ويعني انشداد الافراد للتعريفات الثقافية للسلوك المقبول من احد الجنسين من دون ان يكون مقبولاً من الجنس الآخر ويستعملون التعريفات الثقافية الخاصة بجنسهم كونها معايير لتقويم التوقعات المرتبطة بدورهم الجنسي . ينظر : بشرى عناد مبارك ،ص ١١٠.

والانوثة [*] . والصور النمطية السائدة عن الجنسين وتوقعات الدور الجنسي الى ان المرأة تتصف على نحو كبير بالرقة وحب الاطفال والخجل والحساسية والدفء وعدم الميل الى استخدام لغة قاسية [١] .

وترتبط هذه الصفة عند المبحوثين بتوقعات الدور الجنسي للمرأ ة ، اذ غالباً ما ترد مقترنه بصفات مثل الحنان والعطف وغيرها من الصفات المرتبطة بدور الام والحبيبة[**].

ويرى المبحوثون من الذكور بأن المرأة العراقية تمتاز بالرقة والنعومة وهي من الصفات الايجابية ذلك انها مؤشر ودالة على انوثة المرأة ، كما انها متأصلة في طبيعة المرأة[***].

غير ان ورودها ظهر في سياقات تبرر مواقف معينة ازاء المرأة وتمت الاستعانة بمفهوم الرقة بوصفها سبباً لتحديد نوع العمل الذي تمارسه والاوقات التي عليها ان تقضيها خارج البيت فيما لو اضطرت الى العمل ، وبذلك تكون وظيفة (صورة المرأة الرقيقة) هي تبرير تقييد عمل المرأة اوتنميطه جنسياً وحصره بمهن معينة[****] .

وبهذه الطريقة فأن السياق الدلالي الذي تقدم به الصورة انما يعطي الصفة معنى جديداً في ذهن الافراد وهذا المعنى يقترب من الضعف التكويني القائم على التركيبة البايلوجية للمرأة من وجهة نظر المبحوثين .

وتكشف الذات حاملة الصورة عن تناقض في فهمها لخصائص المرأة فيما يتعلق بالرقة المقترنة بالضعف (المرأة تشبه الاكلينكس) وبين القدرة على التحمل واداء المهمات الصعبة التي تعيها الذات المبحوثة صفةً واضحة عند المرأة العراقية كشفت عنها سياقات الحرب وظروف الحصار القاسية . وتبرر الذات هذا التناقض بأن النعومة والرقة والضعف جوانب

---

[*] الذكورة والانوثة : مجموعة من الصفات التي تُعزى تقليدياً الى الذكور او الى الاناث على وفق المعايير الاجتماعية السائدة والافكار النمطية عن كل من الرجل والمرأة ووجود هذه الصفات على نحو متطرف لدى احد الجنسين يعني اتصافه بمستوى عالٍ من الذكورة اوالانوثة.

[١] من هذه الدراسات دراسات Sandra L. Beem عن توقعات الدور الجنسي لكل من الذكور والاناث وايضاً دراسة احلام شهيد علي: بناء مقياس الذكورة –الانوثة لدى طلبة المرحلة الجامعية ،رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة المستنصرية:كلية الاداب ١٩٩٠) وايضاً دراسة ياسمين حداد .

[**] " هذه صفة وجدانية ترتبط بالحنان والامومة ودور المرأة الحبيبة فعندما تتحدث الحبيبة الى حبيبها تجدين الانوثة هي الطاغية " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) .

[***] " هذه الصفة طبيعية الله خلقها هكذا والدليل على نعومة المرأة مقابل خشونة الرجل، هو ان ذكور الحيوانات جميعها تتمتع بجسد قوي اما الاناث فبنيتهن اضعف " (ذكور تعليم عالٍ).

[****] " لا يجوز عمل المرأة طويلاً خارج البيت لانها مخلوق ناعم وشفاف تركيبتها لا تحتمل " (ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية).

تتعلق بمظهر المرأة اما المقاربة التي تستعين بها فلا تعتمد على ما تقوم به المرأة وانما هي مقاربة (ايثولوجية) قائمة على المشابهة بين التكوين الجسمي لإناث الحيوانات مقابل ذكورها .

ومن اللافت ان هذه الصفة وردت داخل جماعات الذكور ولم ترد في نقاشات جماعات النساء الا ان نظرة العاملين في السوق تختلف من هذه الناحية فهم يرون ان المرأة شرسة وتتصاعد حدة شراستها وخشونتها كلما يحاول الرجل / البائع / ان يكون ليناً معها()*.

أما **الطاعة** فتمثل واحدة من أهم الصفات التي ترتكز عليها صورة المرأة النموذج وهي قاعدة مدعومة شرعياً فالدين الاسلامي حرص على ان تكون الطاعة والاحصان والانجاب، عناصر اساسية في تشكيله صورة المرأة النموذج ، وتركز عمليات التنشئة الاجتماعية على استدخال هذه الصفة عند صب شخصية الفتاة ، وقد اكدت جوليت مينسز في دراستها عن المرأة في المجتمعات العربية على ان الفتيات تتلقى من امهاتهن وعماتهن (وفي العوائل الممتدة خاصة) ضرورة الانصياع الكامل للتقاليد الذي يتطلب–بحسبها–ان يكن سهلات الانقياد، خاضعات ، عاقلات ، كتومات ،محتاطات ، يتكلمن بهدوء،وغير فضوليات ازاء العالم الخارجي وان عليهن ان لايطعن إباءهن فحسب بل اخوانهن حتى عندما يكون الاخوة اصغر سناً [١] . كما اظهرت دراسة اخرى عن شخصية المرأة العربية بأنها اقل من الرجل اتخاذاً للمواقف المغايرة لرغبات الاهل وهي تستمع اكثر من الرجل لاهلها وتتخذ ما تراه مناسباً وأكثر ميلاً للانصياع لتقاليد المجتمع واعرافه،وقد بينت الدراسة المشار اليها بأن الشابات العربيات يملن الى تمثل القيم الاسروية اكثر من الشباب ويظهرن تكيفاً اكبر مع الفكرة الاجتماعية حول دورهن الذي يتحدد بالقبول والتسليم حتى الخضوع المطبوع بعناصر السلبية والتلقي وذلك نتيجة للتراث الثقافي الذي يخضعن له[٢].

والطاعة التي تعني في اللغة الانقياد [٣] هي صفة ايجابية في اطار الثقافة العربية وهي سلوك منمط جنسياً ويحظى بمرغوبية اجتماعية عالية . الا ان السياق الدلالي الذي وردت فيه الصفة عند جماعات المبحوثين قد كشفت عن معنى اخر للطاعة في ذهن الافراد .

()* " معظم اللواتي يدخلن الى السوق شرسات في تعاملهن مع الرجل ... خشنة وبقدر ما تكون انت ليناً وادنى منها تكون هي اعلى ولانها كائن رقيق لا تستطيع ان نتجاوز عليها ونستقبل ردود افعالها بروح رياضية " (ذكور تعليم واطيئ بائع ملابس نسائية . ومجموعة ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) .

[١] Juliet Minces , P.10

[٢] عباس مكية، ص ١١٤

[٣] المنجد في اللغة ،ص ٤٤٨.

فالمعنى الذي تسبغه جماعة النساء على المفهوم يشير الى الطاعة العمياء()*. اما معناها عند جماعة الذكور فيشير الى الخضوع والتبعية والانقياد للاعراف والتقاليد .وجاءت عند مجموعة الاعلاميين بمعنى الاستكانة والاستسلام والتلقي وعدم القدرة على الاحتجاج ، وتشير جميع هذه المعاني الى السلب اكثر مما هي للايجاب، غير ان دوافع الافراد تختلف في حكم القيمة التي يسبغونها على الطاعة صفةً تتميز بها المرأة العراقية والمسلمة على نحو عام وهي صفة ايجابية نمطية، وتخضع القيمة وحكمها للمصلحة او المنفعة التي تعود للذات ، فالمجموعات المشار اليها قدمت فهماً غير واضح لصفة نمطية عبرت عنها الجماعات الاخرى بعبارات ايجابية مثل متفهمة ، ملتزمة باعراف المجتمع وتقاليده ، غير متمردة .

ويمكن القول على نحو عام بأن الطاعة والخضوع لاعراف المجتمع وتقاليده هي تمثلات للمرأة العراقية عبرت عن وجودها في ذهنية المجموعات البؤرية ، اما تأويل المبحوثين لاسباب وجود هذه الصفة فيكشف عن موقفين الاول : متقبل لهذه الصفة مع اعتراف بسلبيتها ، فالطاعة والانصياع لتقاليد المجتمع واعرافه من وجهة نظر المبحوثين اسبابها ضعف المرأة ()**وتبرر المبحوثات هذا الضعف بالخوف من المشكلات وما يترتب عنها من معاناة نفسية او انفصام العلاقة الزوجية والطلاق وما يفرزه من وصمة اجتماعية .اما الموقف الثاني فهو تبريري وظيفي يحاول ان يركز على المنافع المتأتية من طاعة المرأة وذلك بعزوها الى ضغوط المجتمع وتقاليده وحكمه القاسي عليها ويعد الالتزام بالعادات والتقاليد وطاعة الاهل يجنب المرأة الوقوع في المزالق وتلقي عواقب ذلك .

وتبدو الوظيفة التي تؤديها الطاعة اكثر وضوحاً عندما يقارن المبحوثون مجتمعاتهم الاسلامية بالمجتمعات الغربية وما تعانيه من تفكك اسري نتيجة لهامش الحرية والفردية التي تتمتع بها هذه المجتمعات من وجهة نظرهم ()*** .

()*" المرأة العراقية تطيع الرجل طاعة عمياء " (نساء متزوجات اكثر من ٣٠ سنة)

()**" اسباب الطاعة العمياء هو ضعف المرأة ، نقتنع بأن المرأة يجب ان تكون مطيعة وخانعة حتى ترضي المقابل فهي ترضخ وترضى لأن المطلقة صفة لا ترضاها ولا تقبلها على نفسها " (نساء متزوجات اكثر من ٣٠) .

()*** ومن ثم فأن التزام المرأة بقواعد السلوك وعدم خرقها لمبادئ المجتمع واعرافه سيؤدي الى عدم انهيار الاسرة " اننا مجتمع شرقي ويحكم الدين المراة بأن تحترم زوجها لو شاءت المراة وارادت ان تخرج على راحتها فستحدث حالات طلاق وتفكك اسري ، وهذا ما يحدث في الغرب ، نحن لا نحب حياة الغرب واسلوبهم لأن هناك تفكك سببه ان كل واحد يتصرف كما يشاء " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة).

غير ان الذات حاملة الصورة ترى أن خضوع المرأة العراقية للتقاليد وطاعتها هو خضوع تكتيكي واعٍ و(مؤقت) وليس خضوعاً عفوياً او نهائياً استدخلته المرأة في لا وعيها . اذ يرون ان المرأة العراقية ما ان تتخلص من سلطة الرقيب حتى ينفلت سلوكها()*.

وهذا يعني ان المرأة من وجهة نظر الذات حاملة الصورة تلتزم بالاعراف والتقاليد ما دام الرقيب او السلطة الابوية موجودة وبغياب هذا الرقيب تنفلت من ربقة الاعراف ، وهذا يقود الذات الى استنتاج مفاده ان ما يحكم سلوك المرأة ليس العيب انما الرجل()**.

تبالغ في العناية بمظهرها ، غير محتشمة ، ذوقها ضعيف

تختلف النظرة الى مظهر المرأة وملبسها بأختلاف مرجعيات اعضاء الجماعة المبحوثة ، ويتقرر الحكم على زيها وهيأتها تبعاً لوجود ايديولوجيا (دينية / عشائرية) لحامل الصورة من عدم وجودها .

وتدور معظم االمناقشات التي تتعلق بهيأة المرأة من ناحية ملبسها حول محورين :

يتمثل الاول بمدى ما يعكسه لباس الفتاة العراقية من التزام بمبادئ الدين وقوانين الحشمة .

اما المحور الثاني فيدور حول اساسيات الذوق والعناية بالمظهر من دون ان تتجاوز معايير الاحتشام .

وفيما يتعلق بالمحور الاول : ترى الجماعات ذات المرجعية التقليدية بأن ثمة نوعين من النساء فهناك المرأة المحتشمة والمرأة غير المحتشمة. وترى هذه الجماعة بأن المرأة العراقية (غير المحجبة) متأثرة في لبسها بالغرب وما اسمته القوات المتعددة الجنسية ، وهذا التأثر ينحصر باللبس من دون الجانب العلمي ()***.

()* "المرأة بمجرد ان تخرج من بيتها تضع التقاليد والاعراف خلف ظهرها"(رجال متزوجين اكثرمن٣٠سنة).

()** "تستطيع المرأة ان تفعل أي شيء دون ان يحكمها العيب من يحكمها هو سلطة الرجل " (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة)

()*** " داخل الجامعة خصوصاً هناك صنفان من النساء الاول محتشمة وملتزمة في سلوكها والنوع الثاني تستخدم اسلوب الاستنساخ الشخصي يعني تتلبس شخصية الرجل في تصرفاتها وملبسها " (ذكور الجامعة المستنصرية)ومعنى ان تتلبس شخصية الرجل هو ان ترتدي البنطلون وان تخالط زملاءها من الذكور والحكم على هذا النوع من النساء سلبي ، وذلك لان الملبس والزي – بحسبهم – يحدد ما اسموه (ارسالية المرأة).

ويعكس لباس المرأة مقدار التزامها الديني ()* . وينطلق هذا التحديد لزي المرأة من مفهوم ان المرأة عوَّرة يجب ان تستر ومع ان عدم الحشمة هي نظرة ليست عامة وصورة غير نمطية ذلك ان النساء العراقيات حتى غير المحجبات منهن يراعين معايير الحشمة فضلاً عن الانتشار الكبير للحجاب خلال السنوات الاخيرة الا انها نظرة فاعلة وسائدة لدى الجماعات ذات الميول الدينية المتشددة وهي تعكس التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع العراقي وما تبعها من هيمنة للتيارات الدينية التي تشدد على حجاب المرأة وتؤكده، و تفسر ما اسمته تأثر المرأة بالغرب بظهور الستلايت وما جره من تقليعات وموضة .

اما فيما يتعلق بذوق المرأة العراقية اي اختيار ملبسها وشكل ظهورها فقد اظهرت النقاشات ان الحكم على المرأة من هذه الزاوية يتجه نحو السلب ، فالمرأة العراقية كما تراها الجماعات البؤرية اما مهملة لمظهرها ولا تهتم به وبشكل خاص بعد الزواج ، او انها تبالغ فيه وبشكل لا يتناسب مع المكان والمناسبة التي توجد فيها ()** . اما اسباب المبالغة في العناية بالمظهر عند الموظفات وعلى نحو خاص غير المتزوجات فيعزوها المبحوثون الى محدودية حركة المرأة وندرة فرص خروجها الا لغاية العمل والدراسة. والى جانب ذلك هناك اعتقاد شائع لدى جماعات المتزوجين خاصةً بأن المرأة العراقية تعتني بمظهرها فقط اثناء الخروج من البيت اما في داخله فهي مهملة لمظهرها ()*** ، كما تهتم الفتاة ، من وجهة نظرهم ، بشكلها وما ان تتزوج حتى تهمل هذا الجانب ، وبذلك تضاف هذه الصفة لتعزيز الاعتقاد بأن غاية سلوك المرأة وفي المجالات كافة بما فيها التزين هو الحصول على زوج . وتؤيد مجموعات النساء اهمال المرأة المتزوجة لمظهرها في مقابل المبالغة به قبل الزواج واذا كانت مجموعة الذكور تفسر ذلك لأن المرأة تهتم بمظهرها لغاية واحدة هو الحصول على الزوج ، فأن النساء تفسره بأنشغال المرأة باسرتها وامور المعيشة وهو جزء من ايثارها وتفضيل ابنائها على نفسها ()**** .

()* " هناك بنات ملتزمات دينياً تصلي وتصوم ولكنها تحب ان تلبس ضيق ولا تخفي شعرها وتضع المكياج ومع انها لا تقوم بعمل خاطئ الا ان النظرة لها هي دون المستوى (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة).

()** " لو التقطنا صورة لموظفات اللواتي يتوجهن للعمل نجد ان مظهرن لا يستند الى معايير استخدام المكياج فنراهن يبالغن في وضعه وكانهن ذاهبات الى حفلة وليس الى العمل" (ذكور غير متزوجين اكثر من ٣٠ سنة)

()*** " عندما تخرج زوجتي الى العمل تتزين بحيث لا اعرفها اما عندما تكون معي في البيت فتبدو رجّال المرأة العراقية لا تهتم بنفسها داخل بيتها بالقدر الذي تعطيه في خارجه " (مجموعة ذكور تعليم عالٍ) .

(****) " هذا جزء من نكران الذات فالبنسبة لي بدلاً من اشتري قميص لنفسي اشتري ثوب لابنتي التي تدرس في الجامعة (مجموعة نساء متزوجات اكثر من ٣٠ سنة)

الثرثارة / النمامة / غير الكتومة

تعتقد الجماعات المبحوثة ان كثرة الكلام والثرثرة هي واحدة من الخصائص الطبيعية التي تميز المرأة العراقية ()*. وتعتمد الذات حاملة الصورة على الموروث الشعبي في اسناد هذه الصفة لديها ()** وتختلف المظاهر التي تصنف على وفقها المرأة بالثرثرة ، فالشكوى التي قد تبديها للزوج حول مشكلات الاطفال هي ثرثرة من وجهة نظر الذات حاملة الصورة ، والمرأة المتطلبة التي تلحُّ في تلبية احتياجاتها تصنف على انها ثرثارة()*** .

ويُلاحظ هنا ان اطلاق الصفة على انها خاصية طبيعية تشترك في حملها جميع النساء العراقيات لا تستند على اتفاق في المعنى المشترك للسلوك الذي يصنف على انه ثرثرة وانما الاتفاق يجري في المصلحة التي يشترك في حملها الجميع . لذلك يتم اسقاط الصفة على سلوك المرأة حتى لو لم يكن معبراً عن معناها الحقيقي والسبب في ذلك يحيل مرة اخرى الى الموروث الشعبي والدور الذي تؤديه وسائل الاعلام في ترسيخ مضامين الصور القديمة وإعادة بعثها من جديد ، غير ان ادراك المرأة وتأويل سلوكها وفقاً لهذه التصنيفات المسبقة ، انما يتم على وفق آلية معرفية تقع ضمن عملية الادراك نفسها ، اذ تنطوي هذه العملية على تنظيم الجديد وتفسيره في ضوء القديم وهنا تتمثل الثغرة التي تنفذ منها احياناً اضرار الافكار السابقة (١). هذا فضلاً عن ان الصورة تخضع لعملية انتقاء في الادراك فالذات تدرك مما يحيط بها ما يدعم الصورة الجاهزة في الذهن ، وتتأكد هذه الحقيقة عندما يكشف المبحوثون عن الاسباب التي تجعل المرأة كثيرة الكلام اذ ينتقون من العلم ما يعزز الاعتقاد السائد عن المرأة في محاولة لاثبات صحته بإسناده الى حقائق علمية يتمّ تطويعها احياناً لتتناسب وتؤكد صحة الصورة

()* " المرأة ثرثارة ، كثيرة الكلام بمجرد ان يأتي الرجل الى البيت للراحة تبدأ بالحديث .. فلان قال ذاك وعلان قال كذا " (ذكور تعليم واطيء)

()** ويشير هذا الموروث الى نعت النساء بـ (امهات كريع) وهي عبارة يشيع استعمالها عند العراقيين والغريب ان اكثرهم لا يعرفون معناها لكنها دلالة عندهم على ثرثرة المرأة ، واصل العبارة من مد الكراع وهو الساق و تعني الضلوع بالشيء والتفوق فيه وفي اطار الثرثرة يقال مد كراعه هالطولة بالموضوع اي تحدث فيه بلباقة وسرعة . " النساء ثرثارات ولهذا السبب يسمونهن امهات كريع " (ذكور تعليم واطئ)

()*** " المرأة تثرثر اما لانها بحاجة الى نقود او لانها تريد ثوب جديد او تريد قطعة ذهب " (ذكور متزوجون اكثرمن ٣٠ سنة) .

(١) مصطفى سويف ، ص ٤٧ .

()*.ويعزو المنحدرون من الريف من المتعلمين اسباب الثرثرة والنميمة الى البيئة والظروف التي تعيشها المرأة بكل ما ينطوي عليه هذا التعبير من معانٍ فضفاضة .

غير ان لهذه الطبيعة التكوينية – حسب المجموعات – اسباب اخرى منها ما يعكس تعاطفاً مع وضع المرأة()** . اما الغاية من هذا التوصيف فتتمثل بالرغبة باسكات المرأة وتكميم قدرتها على نقد واقعها.

والنميمة صفة اخرى ينسبها المبحوثون الى المرأة العراقية ويعنون بها النفاق الاجتماعي الا ان فهمهم لها يتحدد بمفهوم (القيل والقال) الذي يرونه اكثر التصاقاً بالمرأة منه بالرجل على الرغم من ان جماعة الذكور من الديانة الصابئية يرون النفاق سمة تميز الرجل والمرأة في العراق ومعناه في اذهانهم التملق واظهار ما ليس في القلب من اجل الوصول الى غايات مادية . ووردت النميمة والنفاق بمعنى الغيبة أي التحدث على نحو سيء عن الآخرين اثناء غيابهم .

وتفهم النساء النميمة عند المرأة على انها محاولتها لاختلاق القصص الملفقة من اجل الوصول الى غاياتها فهو احد الاساليب غير المباشرة التي تنتهجها المرأة للوصول الى مآربها()*** وتفسر الجماعات لبؤرية اسباب النميمة صفة للمرأة العراقية ، بالفراغ الذي تعيش فيه ويتفق الجنسان على هذا التفسير()****

وثمة صفة اخرى ترتبط بالصفتين السابقتين وتشكل جانباً من ملامح صورة المرأة في الذهنية العراقية وهي **عدم قدرتها على كتمان الاسرار** ،وتمثل هذ الصفة تنويعات على صورة الكائن الناقص الذي يعاني من قصور عقلي ()***** .

وتشبه المرأة من هذه الناحية بوكالة (رويترز) اشارة الى قدرتها على نشر اخبار الآخرين واشاعتها بسرعة كبيرة ، وتحصر جماعة الذكور من الديانة الصابئية هذه الصفة عند المتزوجات لتعكس بذلك شكوى الرجل المتزوج.وتعميم هذه الصفة على النساء العراقيات يقوم

()* " هناك قضية علمية مرتبطة بالمخ فالذكر بحسب ما يقول العلم له فصا دماغ واحد للتفكير والثاني للكلام اما المرأة فالفصان كلاهما للكلام " (مجموعة ذكور متزوجين اكثر من ٣٠ سنة)

()**" المرأة العراقية ثرثارة لأنها مُهمَلة ، الرجل يخرج الى الشارع ويعمل اما هي فلا تخرج ولا تستطيع ان تستقي المعلومات الا من خلال الالحاح بالاسئلة وكثرة الكلام " (ذكور صابئيين) .

()***المرأة تنافق وتتم لكي تصل الى الغاية فتقوم بسلك طرق ملتوية عن طريق تاليف القصص لكي تحقق ما تريد . اعرفّ امرأة تستخدم النميمة ضد زوجها اقول لها لماذا فهذا زوجك فتجيبني ماذا افعل اذا ما طلبتُ منه الشيء بشكل مباشر فأنه لن يحترمني لذلك الجأ الى هذه الطريقة " (نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة).

()****" من فراغها لدي صديقة وهي مديرة مدرسة ووضعها المادي جيد لكن ليس لها أي عمل سوى النميمة على صديقاتها .. ماذا تلبس ومن زارها " (مجموعة نساء متزوجات اكثر من ٣٠ سنة) .

()*****" المرأة لا تؤمَّن على سر بسبب صغر عقلها " (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة).

على اساس استنتاجي اكثر مما هو على خبرة شخصية او دراسات احصائية لمدى تمثل المرأة العراقية لهذه الصفة ، فالمبحوثون يستنتجون من صفة الثرثرة والنميمة صفات اخرى ترتبط بها ، فالثرثارة والنمامة لابد من ان تكون مفشية للاسرار .

اما تفسيرهم لوجود هذه الصفة فيطرح صفات اخرى لا تقل سلبية عن سابقتها وتدور معظمها حول نقصان المرأة ، من هذه الاسباب ، بساطة تفكيرها وسذاجتها وقلة ثقافتها او براءتها وعفويتها وهذان يوفران نوعاً من الشفاعة للمرأة عند الذات المصوّرة كونهما ينطلقان من حسن نية المرأة وبراءتها فالمرأة من وجهة نظرهم لا تقصد الاساءة باشاعة اسرار الاخرين وانما هي عاجزة عن تقدير عواقب الأمور()*.

ويترتب على الاعتقاد بعدم القدرة على تقدير عواقب الامورصفة جديدة يتمثلها المبحوثون وهي **عدم قدرتها على التصرف في المواقف الصعبة**، وهكذا فان كل صفة تؤدي الى صفةاخرى، وقدرة الصورة على توليد صور اخرى يعكس قابليتها على النمو الظاهراتي فكل صورة وليدة توفر قاعدة جديدة لنمو صورة اخرى .

ووردت صفات اخرى مثل التصنع وعدم التلقائية والكذب او عدم الصدق وهي تنويعات اخرى على مبدأ واحد وهو قصورها()** .

وتتدرج تحت باب الكذب كما يرى المبحوثون سلوكيات كثيرة منها محاولة المرأة للظهور بمظهر لا يعكس واقعها او اظهارها لانتماء اجتماعي غير حقيقي وعدم اعترافها بالخطأ و عدم تلقائيتها في التصرف()***.

وتؤول الذات المصوّرة صفة الكذب عند المرأة تأويلات مختلفة فبعضهم يجد فيه واحدة من آلياتها لابراز شخصيتها المهمشة . او لتحقيق نوعٍ من التوازن الشخصي.

كثرة الكلام والنميمة وعدم القدرة على كتمان الاسرار صور شائعة عن المرأة في ذهنية الجماعات البؤرية ، وقد ساهمت وسائل الاعلام على نحو فاعل في تشكيل هذه الصور اذ غالباً ما تقدم المرأة حاملة لهذه الصفات وهذه الوسائل لا تنتج هذه الصورة وانما تعيد انتاج ما

()*" انها لا تكتم السر لأنها لا تقدر عواقب الأمور " (جماعة ذكور صابئة) .

()**" الكذب عند المرأة فن أي امرأة لديها الكذب فن " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة).

واللافت في هذا النص امران الاول : هو صيغة التعميم التي تجعل من الكذب صفة مميزة لجنس النساء والثاني : هو التأكيد على مهارة المرأة في اختلاق الاكاذيب وممارستها له في كل مجلات حياتها

()***" المرأة غير صادقة على الاقل مع نفسها عندما تخطأ لا تعترف بخطئها وتحاول ان تجد تبريرات ... واذا ما فرض عليها اهلها ان تدخل في جامعة معينة فأنها تغير رأيها ، ودائماً تحاول ان تجد مبررات لنفسها " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة) .

هو موجود داخل البنية الثقافية للمجتمع حول المرأة وتبدو هذه الصفات ، تنويعات على صورة محددة يعزوها المبحوثون الى جذر واحد هو نقصانها وقلة وعيها ، الا ان الجماعات المبحوثة لم تستطع ان تقدم تبريرات كافية لاثبات وجود هذه الخصائص بوصفها واقعية عند المرأة لذلك يمكن القول بأن عملية استنتاج تجري في ادراك الذات حاملة الصورة لملء الفراغات والفجوات الحاصلة في تصوراتهم الاجتماعية عن المرأة وفي تمثلاتهم الذهنية عنها.

ثانيا: الدوافع والاهداف

تعبّر نظرة المبحوثين لدوافع(*) سلوك المرأة العراقية عن سمات عدة يغلب على معظمها طابع سلبي يصنف المرأة على انها كائن شرير يتسم بالحقد والكيد والغيرة والتحايل وغيرها من الخصائص التي تعكس وجود ثوابت تاريخية في ابعاد صورة المرأة مستمدة من الأساطير والحكايات والتراث الديني الذي أصبحت بموجبه حواء مصدراً للشر المطلق وصاحبة الخطيئة الأزلية التي أخرجت الجنس البشري من الجنة [١] .

وهذه الثوابت مستمرة في الذهنية العراقية ويتم استدعاؤها في تأويل سلوك المرأة وتصنيفه ، ذلك انها تتغذى – كما يرى الحيدري – من طبيعة المجتمع الأبوي وتركيبته الفكرية والاجتماعية ، وهذا المجتمع ذو نظام يتعامل على مستوى القوالب النمطية لتصنيف ادوار المرأة وخصائصها ويميزها جوهرياً عن ادوار الرجل وخصائصه ، ويعرف النماذج الأولية للمؤنث والمتكرر والثابت ثم يشجع المرأة على التماهي مع هذه الصورة النمطية [٢] .

الجدير بالذكر ان بعض الباحثين والكتاب العرب الذين حاولوا دراسة أوضاع المرأة العربية لم ينفوا وجود هذه الصفات بل العكس أكدوها من خلال محاولتهم تبرير وجودها وردها الى حالة القهر واللامساواة التي تعاني منها المرأة في هذه المجتمعات ويمثل ذلك إقرار ضمني بخضوع المرأة الى هذه القوالب حتى في أذهان / المدافعين عن حقوقها / على سبيل المثال يذهب مصطفى حجازي الى ان ما يشاع عن المرأة من مازوخية بايلوجية نابع من الاشتراط المستمر والمنظم الذي تخضع له منذ الميلاد ويتمثل بالقمع المنظم لعدوانيتها في تعبيراتها الحركية وقمع تعبيرات الجسد عندها ، مما يجعل الطاقة الحيوية ترتد الى الداخل على شكل

(*) الدوافع: مفهوم سيكولوجي يشير الى الطاقات الكامنة التي تدفع الفرد ليسلك بطريقة معينة في العالم الخارجي وترسم له أهدافه وغاياته لتحقيق افضل حالة من التكيف مع البيئة الخارجية [ينظر : كراتش وكريتشفيلد بلاتشي : سيكولوجيا الفرد في المجتمع ، ترجمة حامد عبد العزيز وآخرون : (القاهرة: مكتبة الانكلو مصرية ١٩٧٤) ص ١٤٢] .

[١] ابراهيم الحيدري : مصدر سابق ص ٢٠٨ .

[٢] دانييل رامزي : النسوية والتحليل النفسي ،في كتاب :النسوية وما بعد النسوية ،ص ٢٤٨ .

فوران انفعالي مفرط وان جزءاً كبيراً مما يسمى مازوخية[*] ليس سوى ارتداد لعدوانيتها المرتدة الى ذاتها نتيجة للاحباط المزمن اما الجزء الآخر من عدوانيتها فيتخذ سبيله الى ممارسات الكيد والدس والحقد والحسد الذي يشاع اجتماعياً اشتهار المرأة بها [١] .

وتقرّ الباحثة فاطمة المرنيسي وجود هذه السمات عند المرأة الا انها تعزوها الى حالة الظلم واللامساواة في إعطاء احد الجنسين (الذكر تحديداً ، الحق في تعدد الزوجات) " كلما كان هناك ظلم ظهر ايضاً التحايل والنفاق والرغبة بالانتقام ومن الطبيعي في المجتمعات التي تعطي احد الجنسين وليس الآخر الحق بعدة شركاء ان تصبح دينامية الصراع الصامت واضحة وجلية ومتمظهرة بأشكال من السلوك العدواني الى حدٍ ما، ممارسة السحر واحدة من هذه الممارسات " [٢] .

وسواء كانت المرأة تتماهى او تستدرج للسلوك بطريقة تعزز النماذج الذي يتغذى عليها المجتمع الأبوي – بحسب النظرية النسوية – أو كانت دوافعها (الشريرة) نتيجة طبيعية لحالة اللامساواة – كما ذهبت المرنيسي – أو بسبب من قمع عدوانية المرأة مما جعلها ترتد الى الداخل وتعبر عن نفسها بصورة الكيد والمكر والخداع كما ذهب مصطفى حجازي ، الا ان هذه الادعاءات لا تفسر ربط المرأة بكل ما هو شر وعدّها كائناً غير صالح وتعميم هذه السلبيات على جنس النساء داخل عالم الفهم الشائع ، اذ من الصعوبة بمكان عد الكيد والغيرة صفة متأصلة عند المرأة دون الرجل حتى لو كانت هناك مبررات منطقية تدفع المرأة الى أن تكون كذلك، وتفسير هذه التعميمات النمطية لا يمكن ان يتم الا في اطار فهم آلية تشكيل الصورة والانطباعات وقوانين الإدراك التي حاولت ان تفسر عمليات التنميط ، فالصور المتناثرة حول المرأة والمعبر عنها بعبارات مثل ثرثارة ، نمامة ، سطحية التفكير ، قدرية ، تُدرك في العقل بطريقة منظمة والتنظيم الناجم عن هذه العبارات يتيح للمدرك استنتاج خصائص جديدة وادراكها وهي قد لا تكون موجودة في المرأة، بمعنى اخر ان الشخص يميل الى تكوين انطباع متكامل Unified Impression فإذا كان لدينا انطباع مرضٍ عن جماعة ما فأن هذا التأثير سيميل الى الانتشار بالنسبة لحكمنا على بعض السمات النوعية الأخرى مما يؤدي الى الحكم على

---

[*] يؤكد بعض اعضاء الجماعات البؤرية وجود المازوخية صفة طبيعية عند المرأة ويعبرون عن هذه الصفة من خلال اعتقاد شائع بأن المرأة تسعى الى ان تضرب ، وان الضرب هو الدواء الوحيد الشافي لها ، وهي (لا ترتاح الا اذا ضربت ، وهذا يدفعها احياناً الى اثارة المشاكل مع الزوج لكي يضربها فترتاح ، ويسوق المبحوثون امثلة عديدة لخبراتهم او خبرات المقربين منهم عن حالات مازوخية عند النساء العراقيات (مجموعة تعليم واطئ) .

[١] مصطفى حجازي، ص ٢١١ .

[٢] فاطمة المرنيسي: العذرية والبطريركية ، في كتاب الجنسانية في المجتمعات الاسلامية ،ص ٢٤٨ .

الجماعة او الشخص حكم اكثر مما يجب فيما يخص السمات المقبولة او حكم اقل فيما يخصا لسمات غير المقبولة [١] .

الغيورة / الحسودة / الماكرة

تتأسس نظرة المبحوثين للمرأة العراقية على قاعدة شائعة بأن المرأة لا تحب ان ترى أمرأة أفضل منها او أقوى منها()* وهذه القاعدة تدفعهم الى الظن بأن الغيرة هي المحرك الدافع لسلوك المرأة، وتمثل هذه الصفة من وجهة نظرهم مرجعاً لتفسير عدد كبير من المظاهر السلوكية التي تقوم بها المرأة أثناء التفاعلات اليومية وتأويلها. ويأتي فهم المبحوثات لدوافع الغيرة على انها مرادف للعدائية اذ وردت لتعبر عن مشاعر الرفض والكراهية في سياق موقف صراعي بين النساء أسبابه مركزية الرجل ووجوده داخل مجموعة تتضمن الجنسين اما هدفها فهو القضاء على المنافسة الجديدة حتى لا تستأثر باهتمامه()**.

اما المعنى الذي يضفيه الذكور على دافع الغيرة فيأتي مرادفاً لمفهوم المراقبة والرصد اللذين تمارسهما المرأة عندما تشعر بأنها مهددة من امرأة اخرى سواء كانت هذه المرأة المنافسة موجودة على ارض الواقع او تكون مجرد موديل تعرضه شاشات التلفزيون وينال استحسان الرجل او فضوله ()***.

كما يسقط المبحوثون الذكور صفة الغيرة على المرأة في سياقات تفاعلية اخرى فمطالبتها للرجل بالإيفاء بالتزاماته المادية وتوفير حاجات الاسرة يرّدها المبحوثون الذكور الى دافع الغيرة من قريناتها اللواتي يمتلكن ما تطالب به .

وتصنف المرأة عنصراً خطراً استناداً الى ما تحمله من غيرة اذ يرون فيها دافعاً قوياً يجعلها لا تتوانى عن فعل أي شيء اذا ما أثيرت غيرتها()****.

اما العوامل التي تثير غيرة المرأة فتتعدد من وجهة نظر المبحوثين ، وهي أوسع واشمل في ذهن النساء منها في ذهن الرجال ، اذ ترى المبحوثات ان المرأة تغار من كل شيء()*.

---

[١] كراتش وكرتشفيلد ،ص ٩٨ – ١٠٠ .

(*) " المرأة لا تحب ان ترى امرأة أقوى منها " (نساء غيرمتزوجات اقل من ثلاثين سنة).

()** " عندما تدخلين مجتمع يضم اناث وذكور تقوم الإناث بمحاربة المرأة الجديدة او يقللن من شأنها لكي لا تلفت انتباه الآخرين " (نساء غير متزوجات اكثر من ثلاثين سنة).

()*** المرأة غيورة جداً عندما أشاهد التلفزيون وتخرج امرأة جميلة تبدأ زوجتي بالغيرة " (ذكورمتزوجون اقل من ثلاثين سنة ،منطقة شعبية).

()**** " الغيرة عند المرأة قاتلة انها تجعلها تدوس على اي شيء " (اناث متزوجات اقل من ثلاثين سنة).

()*" المرأة تغار من كل شيء تغار على زوجها . تغار من النساء الاخريات اذا ما لبسن او امتلكن أمور لا

وتشمل عبارة كل شيء،بحسب المبحوثين، الأفراد والممتلكات المادية ، فعلى صعيد الأفراد تغار المرأة من قريناتها ، من أخواتها ، من النساء المتزوجات اذا لم تكن متزوجة، من المتزوجات برجل أفضل من زوجها اذا كانت متزوجة ، ممن هي أفضل منها ، من أية امرأة عليها مظاهر النعمة، ومن امرأة تنجب ذكوراً اذا كانت هي تنجب اناثاً فقط.

وتفهم الجماعات البؤرية الغيرة عند المرأة على أنها منافسة مع بنات جنسها فقط اذ لا توجد أية إشارة الى ان المرأة يمكن ان تغار من الرجل ، وإنما تنفي الجماعات ان يكون تفاعل المرأة مع الرجل محكوم بدوافع الغيرة ، ويرتبط هذا بالقوانين الضمنية في عالم الفهم الشائع التي تؤكد على الاختلاف الجوهري ما بين الجنسين وانهما ينتميان الى عالمين مختلفين، وتقر بتفوق الرجل ودونية الأنثى مما لا يجعل هناك مشتركات ما بين الجنسين يمكن أن توفر مجالاً للمنافسة أو تحرض غيره المرأة ازاء الرجل، فالمرأة تغار على الرجل ولا تغار منه ، كما تميز الذات حاملة الصورة بين غيرة المرأة على الرجل وغيرة الرجل على المرأة . فمعنى الأولى وتأويلها يقوم على إحساس المرأة بالتهديد بسبب من مركزية الرجل وخوفها المستمر من ان يتزوج بامرأة ثانية فهي بالنسبة للذات شكل من اشكال الحرص الذي يعبر عن تمسك المرأة برجلها ، اما غيرة الرجل على المرأة فهي غيرة على الرجولة نفسها ، والمساس بالمرأة يفسر على انه تحدٍ لرجولة الرجل[١].

وتعزز الذات تصوراتها بنسبتهاالى رموزها الدينية ومن ثم فانها تضفي على هذه التصورات شرعية مكتسبة من المقدس الذي لايمكن المساس به[**]..اما الأسباب التي تفسر غيرة المرأة طبقاً الى الفهم الشائع ، فتدور حول محورين يمثلان بدورهما مكونين جديدين لصورة المرأة من ناحة القوة الدافعة لسلوكها ، ويتمثل المحور الاول بحب التملك اما الثاني فيتمثل بشعور المرأة بالنقص .

تمتلكها " (اناث متزوجات اكثر من ثلاثين سنة) .

[١] يؤكد هادي العلوي ان الغيرة عند القبائل العربية ليست غيرة على المرأة كذات بل غيرة على الرجولة لأن الجنسوية تحكم العلاقة ما بين الجنسين والمساس بالمرأة يفسر على انه تحدٍ لرجولة الرجل [ينظر : هادي العلوي ، ص٢٠].

[**] تستند بعض الجماعات في تفسيرها للغيرة على نص منسوب الى احد الرموز الدينية مفاده ان غيرة الرجل ايمان وغيرة المرأة كفر ليمثل هذا النص بمرجعيته الدينية ، اطاراً للحكم السلبي على غيرة المرأة وتبرير غيرة الرجل وتسويغها.

وفيما يتعلق بالمحورالاول ، يرى المبحوثون ان غيرة المرأة مرتبطة بخاصية حب التملك،[*] ويرون ان ثمة حاجة كبيرة لدى المرأة للتملك سواء كان للأشياء او للأشخاص[**] (زوجها) ، ويأتي هذا التصور من ارتباط المرأة بالمنزل ودورها في تدبير شؤونه والعناية به[***]. ويفسر الذكور من الصابئة المندائية حب التملك عند المرأة بسبب من شعورها بالنقص ويفسر العاملان المتداخلان أسباب الغيرة عند المرأة.

ويفهم المبحوثون الشعور بالنقص على انه حالة موجودة داخل المرأة ، ويعزونها الى الحرمان الذي تعاني منه الفتاة في الطفولة[****].

ويختلط الشعور بالنقص بمفهوم الثقة بالنفس في أذهان المبحوثون والمفهومان يفسران من وجهة نظرهم غيرة المرأة وتقود الأخيرة الى صفة جديدة يجدها المبحوثين متأصلة في طبيعة المرأة وهي الحسد [*****]، وأسبابه تكمن من وجهة نظرهم في طبيعة المرأة النازعة الى حب الذات وحب التملك واهتمامها بالعوائد المادية ، وهي من الصفات الحصرية بالمرأة ففي اطار الثقافة العراقية عندما يكون الرجل حسوداً (أي يتمنى زوال نعمة غيره) ، ينعت بـ(المرة) لأن المرأة وحدها تحتكر الحسد والغيرة – بحسب الفهم الشائع – وإسقاط الحسد على المرأة يغذي عدوانية الذات حاملة الصورة – بحسب مصطفى حجازي – فهو يشعر المحسود بالامتياز عن الاخرين وتمنحه المبررات لاسقاط (الشر) على الآخر اذ يسمح لعدوانية ان تنفجر من دون رادع متخذة طابع الدفاع عن النفس من شر الحاسد الذي حسد وتشعره وهمياً بارتفاع مكانته في حين تسقط المهانة الذاتية على الحاسد[١].

---

[*] تسمى في علم النفس الحاجة للتملك وتعرف في اطار هذا العلم على انها الرغبة في امتلاك نقود او اشياء يقدمها المجتمع تشبع لديها الحاجة الى التملك ، ويرى الباحثون ان ما يمتلكه الفرد قد يصبح جزءاً من إطاره النفسي وهذا يساعده على الثقة بنفسه ينظر [كريتش وكرتشفيلد بلاتشي ،ص٢١٢] .

[**] " نستطيع ان ندرج الغيرة تحت باب حب التملك والحسد " (ذكور متزوجون اكثر من ثلاثين سنة).

[***] والمرأة التي تجيد هذا الدور وتسعى الى توفير كل ما يحتاجه المنزل من اثاث وطبخ تسمى (ام البيت) وهي عبارة ذات دلالات ايجابية ترفع من مكانة المرأة بين اهلها وقريناتها وتضاعف من فرص زواجها اذا كانت غير متزوجة ، غير ان هذا الارتباط بين المرأة وحاجاتها للتملك يراه المبحوثون واحداً من الأسباب التي تفسر تفاقم الغيرة عند المرأة العراقية " المرأة دائماً تحب التفاخر بما لديها (تكشخ) ولسان حالها يقول هل ام فلان أفضل مني " (مجموعة ذكور تعليم عالٍ).

[****] "الشعوربالنقصهو ما يدفع المراة للغيرة المراة العراقية ما شايفة"(اناث متزوجات اقل من ثلاثين سنة).

[*****] "المرأة تحسد على أي شيء انها تحسد أختها وتحسدك حتى على القميص الذي تلبسه " (ذكور متزوجون اكثر من ثلاثين سنة).

[١] مصطفى حجازي، ص ١٤٥ .

ويزيد المبحوثون **الكيد** بوصفه من الخصائص الجوهرية للمرأة انطلاقاً من النص القرآني(*)" انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ليكون الكيد من وجهة نظر الذات المبحوثة صفة ملازمة للمرأة من حيث هي أنثى()**.

تتغذى هذه الصفة على الموروث الثقافي الذي يزخر بتمثلات المرأة الشريرة التي تضع المكائد وتحوك المؤامرات من اجل الوصول الى غاياتها وما زالت تنقل عبر وسائل مختلفة اما شفاهياً عن طريق الحكايات والقصص كما في ألف ليلة وليلة، اذ تظهر المرأة في معظم الحكايات تجسيداً للحيلة والمكر والخيانة ()*** ،أو عن طريق وسائل الإعلام وطريقة تصويرها للمرأة ، او عن طريق الخطابات الدينية التي ينطوي عدد منها على صيغ التحذير من كيد المرأة. ومن هذا التراث الضخم تستمد الصورة استمراريتها ، لتصبح مثل الوصمة لا يمكن تغييرها او محوها. اما المعنى الذي يسبغه المبحوثون على كيد المرأة فيختلط فيه الكيد بالمكر والحيلة، اذ جاء تفسيرهم للكيد ليدل على الوسائل غير المباشرة التي تستعين بها المرأة للوصول الى غاياتها مثل الكذب والادعاءات واختلاق القصص ، والضعف ، والأغراء الجنسي واللجوء الى السحر()****. اما غايات المرأة فتدور حول محورين من وجهة نظر المبحوثين المحور الأول هو محاولة السيطرة على الرجل والحد من حركته لابقائه الى جانبها . والثاني سلبه ماله والمحوران يعبران عن مخاوف الرجل من المرأة ويفسران استمرار تصويرها عنصراً خطراً وتخاصمياً ، وعدواً . كما ذهبت فاطمة المرنيسي " مكانة الرجل تعتمد على تناقضات سيزوفرانية غير عقلانية ومنوطة بكائن يعرّفه منذ البداية كعدو : المرأة الكائن الخفي ، التي تغمره ببحر من الاكاذيب وتوقعه في شراك المكائد والمناورات الدنيئة " (١) .

ويبرز الضعف بمعنى افتقار القدرة على الفعل بوصفه سبباً لا يفسر لجوء المرأة الى التحايل والمكر والكيد ، فحسب وانما يجعل هذه الصفات حصرية على المرأة دون الرجل لتكون وظيفة هذه الصورة تعزيز الاختلاف ما بين الجنسين واحكامه، فالمرأة تلجأ الى المكر من وجهة

(*) يؤكد نصر حامد ابو زيد في كتابه دوائر الخوف ان القرآن الكريم بوصفه منظومة فكرية اجتماعية تشريعية لم يتبنَّ هذه الفكرة وانما جاءت على لسان العزيز وهو يخاطب امرأته في سياق وصفي للقصة وان الكيد صفةً ارتبط بزوجة العزيز وليس حكم قيمة عمم على النساء [ينظر: نصر حامد ابو زيد : دوائر الخوف ، ص] .

()**" هذا لا يحتاج الى نقاش ، مذكور في القرآن ان كيدهن عظيم " (ذكور تعليم واطئ)

()*** يرى ابوعلي ياسين في تحليله لصورة المرأة في حكايات شهرزاد بأن الثيمة الاساسة للنسبة الغالبة من الحكايات هو تلخيص العبرة بعدم الثقة بالنساء [ينظر:بوعلي ياسين ،ص٧٠]

(١) فاطمة المرنيسي : العذرية والبطرياركية ، ص ٢٤٥ .

نظر المبحوثين لأنها كائن ضعيف لا تستطيع اخذ حقها بالقوة ، اما الرجل فيأخذ حقه بالقوة واذا ما عجز فأنه لا يلجأ الى المكر سبيلاً لنيل الحقوق ()*.

وتستعمل الذات مفهوم الضعف لتفسر به مكر النساء ولتستدل من خلاله على هذا المكر ، اعتقاداً منها ان المرأة تدعي الضعف للوصول الى غاياتها (وهذا هو المكر من وجهة نظرها) ()**.

ويمثل اللجوء الى السحر والغيب والقدرية تنويعات أخرى على صورة الضعيفة التي تلجأ الى وسائل غير مباشرة وغير منطقية أحيانا للوصول الى غاياتها او لتغيير واقعها وهي صورة يشترك في حملها المبحوثون من الجنسين اتجاه المرأة العراقية. والقدرية بحسب فهمهم هي اعتقاد المرأة بأن هناك إرادة خارجية ، إلهية او ميتافيزيقية ، تتحكم بحياتها ومصيرها()*** ، فهي الاستسلام السلبي للظروف دون محاولة التاثير فيها او تغييرها ولاستعانة بدلا من ذلك بالوسائل الغيبية لتغيير مصيرها ، وتتعدد الإشكال التي تلجأ من خلالها المرأة الى قوى خارجية (خارجة عن الطبيعة) ويذكر المبحوثون صيغة (الأدعية ، وتلاوة أنواع معينة من الصلوات وما تمارسه المرأة من تعاويذ وتسابيح بهدف التفريج عن الكرب ، والزيارات المنتظمة الى مراقد الأئمة في أيام محددة من الأسبوع (الخميسات والسبوت) طلباً لحاجة ونيل المراد فضلاً عن اللجوء الى (ام الخيرة) والسحرة والعرافين ويعتقدون ان هذه العادات خاصة بالنساء دون الرجال()**** .

()* " الرجل اذا كان لديه حق ولم يستطع ان يأخذه بالقوة لا يلجأ الى المكر لأنه اذا فعل ذلك اعترف بضعفه ، اما المرأة فمن حقها ان تلجأ الى المكر بسبب ضعفها ، لأنها بديهياً اضعف من الرجل " (ذكور تعليم عالٍ).

()** " المرأة ضعيفة ولذلك لا تستطيع المواجهة وعن طريق ضعفها تمكر لتصل الى هدف معين وليس عن طريق القوة " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة).

()*** لا يختلف المعنى الذي تسبغه ألذات المصوِّرة للقدرية عن الفهم الذي قدمه مصطفى حجازي في كتابه التخلف الاجتماعي اذ يعرفها بأنها الاستسلام للظروف دون محاولة التأثير فيها ويرى حجازي بأن القدرية تعني تجنب الصراع العنيف الذي لابد من ان يعصف بالانسان المقهور اذا ما وضع امام مصيره دون ان يتمكن من السيطرة عليه، لذلك يركن هذا التنوع من الانسان الى الصبر وعقيدة القناعة والرضا بالمكتوب والقسمة والنصيب [ينظر مصطفى حجازي ، ص ١٦٩].

()**** "حتى على مستوى أستاذات جامعيات يستخدمن الدعاء المقرون بتلاوات معينة لتحقيق مكاسب ما ، كم من الرجال يفعلون هذا ، او يذهبون ايام الخميسات الى الأئمة لتحقيق المراد " (مجموعة أعلاميين).

ومصدر هذه التصورات هو الخبرة الشخصية عند الذات اما على نحو مباشر عن طريق لجوئها الى السحر وتعميم هذه الصفة على الآخرين او مشاهدة القريبات يمارسنه()* ، والى حد ما يمكن القول بأن هذه الظاهرة قد ازداد انتشارها في المجتمع العراقي منذ الثمانينات وتكرست في التسعينات وتزداد في الأوساط النسائية اكثر من الرجالية رغم ان الرجال أيضا يعتقدون بها اما أسبابها فهي الضغوط والتحديات التي واجهت المجتمع الذي خاض عدداً من الحروب وعاش تحت أزمة الحصار الاقتصادي وما رافقتهما من مشكلات منها العزوف عن الزواج ، والترمل ، وفقدان الأبناء في الحروب وعدم معرفة مصيرهم ، ارتفاع نسبة الجريمة من دون الوصول الى الجناة، فضلاً عن التراجع الحضاري الذي رافق هذه الظروف ، ذلك ان الإيمان بالسحر والوسائل الغيبية من خصائص المجتمع المتخلف كما يرى مصطفى حجازي وهو يتناسب طردياً مع شدة القهر والحرمان وتضخم الإحساس بالعجز وقلة الحيلة وانعدام الوسيلة ، وهو رد فعل لشعور الإنسان بقصوره وقلة حيلته في عالم لا يستطيع التحكم بظواهره فالسحر يوجد في حالتين : في حالة الجهل بالنتائج وفي حالة الجهل بالأسباب ويعد السحر قوة مساعدة تعوض النقص في القوة الذاتية (١) .

اما استخدامات المرأة للسحر فتتعدد من وجهة نظر المبحوثين لتصب في محاور محددة ، اما الحصول على الزوج او شد الزوج اليها ، واما رد الأذى او إنزال الأذى بالآخر (الحماة ، الكنة ، العمة ،... الخ) او لتغيير مستقبلها او المساعدة لنيل حظ وافر في الرزق والعمل .

وتفسر الذات حاملة الصورة أسباب لجوء المرأة الى السحر والقوى الغيبية ، بعوامل مختلفة منها العجز وعدم القدرة على الفعل والتغيير او للهروب من الواقع والانفصال عنه ()**او بسبب من الفراغ وقلة الوعي التي ترافقت مع الضغوطات الاجتماعية ()*** ، وتتسع عبارة الضغوطات الا انها بالنسبة للمرأة تعني حياتها الزوجية اذا كانت متزوجة والحصول على الزوج اذا كانت غير متزوجة ، والأخيرة تمثل دافعاً قوياً من وجهة نظر المبحوثين .

()* تعترف بعض المبحوثات بلجوئها الى هذه الوسائل " انا ازور ام الخيرة أسبوعيا ، كلما تواجهني قضية اذهب وأستشيرها والغريب ان كل ما كانت تقوله لي صحيح ، اما ما يدفعني للذهاب فهو استعجالي لمعرفة الأمور قبل حدوثها "(تنظيمات نسوية) اما المبحوثون من الذكور فيرون ان المرأة العراقية تجيد السحر وتلجأ اليه في كل مناسبة .

(١) مصطفى حجازي ،ص ١٤٥ .

()**" اللجوء الى الغيب سواء عن طريق الدين او الاستعانة بالسحر هي أحدى الوسائل التي تستخدمها المراة للانفصال عن الواقع " (ذكور غير متزوجين أكثر من ٣٠ سنة).

()***" إنها تعاني من الفراغ اولاً والقضية الثانية هي الضغوط الاجتماعية مما جعلها تلجأ الى كل ما هو غيبي " (تنظيمات نسوية).

العاجزة غير القادرة على مقاومة الاغراء

يتداخل مفهوم العجز مع الضعف الذي أُوَوّلت في ضوءه الجماعات البؤرية دوافع سلوك المرأة النازعة نحو الكيد والمكر واللجوء الى السحر ، كما مرَّ سابقاً ، غير ان الضعف يكتسب عند الجماعات البؤرية أكثر من معنى ، ففي إحدى معانيه يشير الى انعدام القدرة على الفعل ولكنه في معنى اخر يشير الى عدم القدرة على مقاومة إتيان فعل معين يقع في إطار السلوكيات المحظورة من الوجهة الاجتماعية ، فالمرأة العراقية كما وضح المبحوثون عاجزة وغير قادرة على مقاومة الإغراءات وهي ضعيفة أمام الأفكار الجديدة التي تشكل تهديداً للذات المصوِّرة()*، و تعبر هذه النظرة عن مخاوف الذات من تعرض المرأة لخبرات جديدة يمكن ان تؤدي الى تغير الوضع القائم وترى بأن (الانحراف الاخلاقي) تزايد حالياً بسبب من الستلايت والانفتاح على العالم الخارجي ، ذلك العالم الذي يؤكد المبحوثون انه يؤثر في المرأة أكثر مما يؤثر في الرجل()**، وتفسر الذات وعلى نحو خاص في المجموعات ذات الانحدار الريفي والاتجاهات الدينية المتشددة ، مفهوم التأثر على انه مرادف للانجراف على حد تعبيرهم او الانحراف ، بمعنى ان التأثر يحمل دلالات سلبية في أذهانهم ()***.

ضعف المرأة العراقية امام الإغراءات ، مادية كانت ام جسدية هي صورة متمثَّلة في أذهان النساء أيضا()**** ، ومصدرها عند المبحوثات ما يعرضه الستلايت من صور راقصات عراقيات يعملن في دول الخليج ، ومع ان ظاهرة الـ (كليب) وظهور المرأة الراقصة فيه لاتقتصر على النساء العراقيات فثمة راقصات من جميع البلدان العربية ، الا ان موقف الادانة مرتبط بالراقصة العراقية وحدها الى الحد الذي تطالب فيه المبحوثات بإيجاد قانون لحماية المرأة من

()* " المرأة ضعيفة مهما اتت من علم .. ضعيفة اذا اصطدمت بأفكار جديدة تضعف خصوصاً اذا لم تكن لديها حصانة " (ذكور متعلمون انحدار ريفي، الديوانية).

()** " المرأة تتأثر بالعوامل الخارجية أكثر من الرجل ولذلك يجب ان نكون حذرين منها "(طلاب الجامعة المستنصرية) ويرى الذكور بأن سبب شك الرجل بالمرأة هو اعتقاده الجازم بضعفها مما يؤهلها للانجراف ومفهوم الضعف هنا مفهوم مجازي تمت استعارته للاشارة الى غياب العقل وعدم القدرة على التفكير على وفق شروط المنظومة القيمية " الرجل يشك بالمرأة لأنها موضع ضعف دائماً يعتقد ان المرأة ضعيفة يمكن ان تنجرف " .

()*** " المرأة تتأثر بسرعة وتنجرف ، انا أرى الطالبات في الجامعة الطالبة الواحدة منهم تستطيع ان تستدرج ٢٠ طالبة ، واعرف بنت تلبس عباءة ، وعندما تخرج في سفرة في الجامعة تلبس البنطلون فهي تتأثر . انها تتأثر بسرعة وخاصة بالشيء السلبي " (ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة (منطقة شعبية)

()**** " صورة المراة العراقية مشوهة بمعنى ان هناك انحدار اخلاقي " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠سنة).

نفسها [()*]، وتعكس هذه النظرة موقفا متحاملا على المرأة العراقية يرتبط بالافكار المسبقة والتمثلات السلبية عنها.

يستخدم المبحوثون الذكور عبارة التأثر بالمحيط للدلالة على التغيرات السلبية التي قد تصيب سلوك المرأة نتيجة لاختلاطها او إطلاعها ، في حين ان منظور النساء أوسع وينطوي على معنى" الاستجابة لضغوط الآخرين " للدلالة على التغير الناتج عن التأثر السريع بما حولها وهذا التأثر قد لا يحمل بعداً قيمياً سالباً وهو الانحراف او (الانجرار وراء المفسدات من وجهة نظر المبحوثين) فلجوء النساء الى الحجاب من وجهة نظرهن يقع في خانة التأثر بالمحيط والاستجابة لضغوطه والمرونة في اتخاذ المواقف المتكيفة مع متطلباته .

ويرتبط تفسير المبحوثين لضعف المرأة بالمعنى الذي يراد به (ضعف الإرادة و انعدام القدرة على مقاومة الإغراءات) بما يشاع عن كونها محكومة بمشاعرها وان مصدر قراراتها هي عاطفتها ، وهي فكرة سادت في اغلب النقاشات لتعبر عن قناعات ضمنية تلخصها الذات المصوِّرة بعبارة :

" الرجل يحكم بعقله اما المرأة فتقيس كل شيء بعاطفتها " (ذكور تعليم عالٍ).

الخجولة

تتصف المرأة العراقية من وجهة نظر المبحوثين بالخجل فهي ليست جريئة عندما يشير مفهوم الجرأة الى اقتحام لعالم الذكور او ما يصنف في إطار الثقافة العراقية بأنه مجال خاص بالرجل او موضوعاً لا يجب على المرأة الخوض فيه[()**].

وللجرأة دلالتان عند المبحوثين الأولى تعني الخروج عن قواعد الحياء والخوض بما لا يحبذ للمرأة الخوض فيه وفي هذا المعنى لا يجد المبحوثون ان المرأة العراقية جريئة[()***].

()* " المراة في ظروف معينة تقول من الصعب ان احصل على ما احتاجه فتفكر في الانحراف ، يجب ان يكون هناك قانون يحفظ المراة من نفسها " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠).

()** " المرأة تخاف من جرأتها لكي لا يقولوا عنها مسترجلة " (نساء غير متزوجات اقل من ٣٠سنة).

()*** " المراة العراقية ليست جريئة لا تستطيع ان تناقش رجل حول موضوع جنسي ، او تنسحب من جماعة عندما يدور النقاش فيها حول هذه الموضوعات " (نساء صابئيات).

اما الدلالة الثانية فتشير الى معنى المواجهة والتحدي من اجل الوصول الى الغاية ، وقد اختلف المبحوثون حول تحديد موقع المرأة العراقية من هذه الخاصية اذ ترى النساء بأن المرأة العراقية جريئة و(سباعية) واذا أرادت امراً بلغته()*.

اما جماعة الذكور من الصابئة فيرون بأن المرأة لا تمتلك الجرأة للمطالبة بما هو حق لها ، فهي ليست جريئة.

وفيما يتعلق بالجرأة لم يتضح وجود نمط معين للإجابة يمكن في ضوئه تحديد مدى شمولية هذه الصفة ، كما يصعب تحديد االتجاهها حول ما اذا كانت صفة سلبية ام ايجابية اذ يقرّ المبحوثون بأنها صفة سلبية احياناً وعلى نحو خاص عندما تتعارض مع مبادئ " الحشمة والخجل التي يجب ان تتمتع بها المرأة حسب المنظومة القيمية السائدة ، وهي ايجابية عندما تمارس في إطار توفير ما تحتاجه العائلة وانتزاع الفرص وتذليل العقوبات لخدمة أهداف يعدّها المجتمع نبيلة وهي ضمان حاجات الاسرة()**.ويكشف موقف المبحوثين من قضية الجرأة ، ازدواجية في النظرة الى المرأة ، فهي من جهة خطاءه وغير قادرة على مقاومة نوازعها الشهوانية ، ومن جهة ثانية هي خجولة وغير اقتحامية .

المعطاء / التي تهمل تنمية ذاتها / والخالية من الطموح .

تنظر الذات المبحوثة الى المرأة العراقية على إنها معطاء وطيبة القلب وتمنح الحب والحنان لاسرتها بلا حدود ، وتتكرر هذه النظرة في صور عديدة تتداخل في المجالات المختلفة التي تشكل مكونات الصورة ، فهي مؤثِرة على صعيد العلاقات ، ومضحية على صعيد القوة والقدرات وعاطفية في مجال المزاج والمشاعر ، وتشترك الثقافة العراقية مع الثقافات الاخرى في التقدير الخاص الذي توليه للمراة ألام ، التي تركز جل اهتمامها على راحة الزوج والأبناء الى الحد الذي تتناسى فيه ذاتها ، غير ان هذه الصورة تمتد لتشمل غير المتزوجة ايضاً ()***.

والمرأة العراقية من وجهة نظر المبحوثين غير طموحة ولا تحاول ان تنمي ذاتها. وتحدد الذات حاملة الصورة مستوى لحدود الطموح عند المرأة فهو اما بسيط يتمثل بالحصول على زوج

()*سابقاً كانت المرأة تستحي ، اما الآن فأن الظروف جعلتها تفعل الأشياء التي تريدها ، فعندما تقول إنني أريد القضية الفلانية تصر عليها وتكتسب الجرأة لتقوم بها بحيث تواجه اكبر شخص " (نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة).

()** ويبرز هذا الموقف على نحو واضح عند العاملين في السوق من المبحوثين " من حكم خبرتي في السوق اعتقد بأن أجرأ امرأة هي المراة العراقية " (ذكور تعليم واطئ).

()***" حتى اذا كانت فتاة نلاحظ بأنها تكرس حياتها لأهلها ولا تنظر الى نفسها ، كل ما يشغلها هو توفير حاجات الأهل " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة).

وأولاد وسقف يحميهم ()*، واما محدود وقاصر على الحصول على الزوج ()**. والمستويان يشيران الى حالة واحدة وهو ان الزواج هو الهدف الوحيد الذي تسعى اليه المرأة العراقية وهو اقصى طموحها ، وما ان تصل اليه حتى تتعطل ولا تطمح لشيء ، وثمة مظاهر عديدة تستدل من خلالها الذات المصوِّرة على هذه الصفة منها تمحور أهدافها على ارضاء الرجل سواء كان ابناً او زوجاً ()***، وإرضاء المقابل بوصفه هدفاً عند المرأة يعني ضمناً ان لا يكون لديها طموحاتها الخاصة ومن ثم فهو مؤشر على غياب الطموح .

ويرى الذكور من المبحوثين بأن دوافعها النازعة نحو إرضاء الآخرين حتى أن كانت على حساب أحلامها وطموحاتها هي حالة ايجابية ، على الرغم من ان المجموعة نفسها تعد غياب الطموح من الصفات السلبية. كما ان ضعف رغبة المرأة بالتعلم وعدم قدرتها على تنمية ذاتها يُعد مؤشراً اخر على غياب الطموح عند المرأة ، وغالباً ما تستعين الذات بضعف المرأة على استخدام تكنولوجيا الاتصالات وعدم محاولتها تعلم استخدام الكومبيوتر دليلاً على غياب الرغبة بالتعلم والمواكبة ومن ثم انعدام الطموح قوةً دافعة للمرأة نحو التعلم. والملاحظ ان مفهوم الطموح ومعناه عند المبحوثين يتحدد بالوصول الى مكانة تتجاوز مكانتها ودورها التقليدي – زوجةً وأماً – ويشير الى بلوغ المرأة لمراتب علمية او مناصب قيادية تقع في المجال العام وليس الخاص بمعنى ان الطموح يكتسب معناه من تجاوز الأدوار التقليدية والارتقاء الى ادوار ومهمات محصورة بالرجل . ولهذا السبب تنفي الذات المصوِّرة ان يكون للمرأة العراقية طموحات ، اما أسباب غياب هذه الخاصية فيعزوها المبحوثون الى عوامل عدة ، تدور المجموعة الاولى منها حول طبيعة المرأة نفسها ممثلة بايثاريها وحرصها على عائلتها وعاطفيتها التي تجعلها تلغي طموحاتها ()****، كما يُفسّر ضعف الطموح بسطحية تفكير المرأة وهامشيته ()*****.

اما المجموعة الثانية من العوامل التي يرى المبحوثون أنها مسؤولة عن غياب الطموح عند المرأة فتدور حول طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه الذي يقمع رغبتها بالتطور ويحددها داخل المجال الخاص الذي يلغي معه كل فرصة للتطور والتغير ، فضلاً عن الظروف الصعبة التي كان على المرأة ان تبذل كل وقتها وجهدها لتسيير امور العائلة ، وتشير الظروف الصعبة ، الى اضطراب

()*" طموحاتها بسيطة زوج وغرفة تسترهم " (ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة منطقة شعبية).

()**" المرأة العراقية محدودة الطموح تتوقف عند تكوين الاسرة والأولاد " (ذكور غير متزوجين اكثر من ٣٠ سنة) " حتى الجامعيات يتوقف طموحها عندما تبدأ مرحلة الزواج " (ذكور متزوجون أكثر من ٣٠ سنة).

()***" انها تطمح ان ترضي المقابل سواء كان اباً او زوجاً او ابناً "(نساء غير متزوجات أكثر من ٣٠ سنة).

()**** " المرأة العراقية تتنازل عن الكثير من أحلامها وطموحاتها مقابل العاطفة التي تحملها ازاء اسرتها " (ذكور غير متزوجون أكثر من ٣٠ سنة).

()*****" هامشية التفكير والسطحية هي التي تؤدي الى ضعف الطموح " (ذكور متزوجون أكثر من ٣٠ سنة).

القاعدة المعيشية وتردي دخول العائلة العراقية مما جعل المرأة تفكر فقط بتوفير (الطحين والوقود وامور البيت الذي يتعذر توفيرها في ظل الازمات) .

ثالثاً : القوة والقدرة

كشفت نقاشات المبحوثين في الجماعات البؤرية ، عن صور متعددة ، تشير الى نظرتهم الى قدرات المرأة وما تتسم به من خصائص دالة على القوة او الضعف وما تتمتع به من مهارات وما تفتقده في شخصيتها من عناصر . وابرز ما يميز هذه الصور هو التناقض والتضاد سواء في مضمونها ومكوناتها ، او في حكم القيمة التي ترافقها والمواقف التي تعبر عنها ، فالمرأة العراقية من وجهة نظر المبحوثين قوية عندما يشير مفهوم القوة الى الصبر والقدرة على تحمل المسؤولية والتكيف مع الظروف المستجدة والطارئة . وضعيفة اذا ما كانت القوة تعني السيطرة والنفوذ والسلطة وانتزاع الحقوق والقدرة على تولي ادوار قيادية. الى الحد الذي لا يمكن معه ان نجد نمطية في الاجابة فالجماعات التي تنعت المرأة بالصبر والقدرة على التحمل تعود مرة اخرى وتسمها بالعجز والاستكانة وضعف الشخصية . كما عكست الصورة الشائعة عن قدرات المرأة ، تفاوتاً في مكانتها ، بين الارتفاع والاعلاء من اهمية الايجابيات : الام المدبرة ، القوية ، رمز الثبات ، وبين التبخيس : الناقصة – العاجزة ، الضعيفة الشخصية ، غير الواعية . وتختلف المعاني التي يسبغها المبحوثون على مجموعة الصفات التي تتسم بها المرأة العراقية من ناحية قدراتها ، كما تختلف المفاهيم التي يستعين فيها الافراد للاشارة الى صفة محددة (بعينها) .

والجدير بالملاحظة هو ان اغلب هذه الصور انتجتها الظروف الاستثنائية التي شهدها المجتمع العراقي خلال العقود الثلاثة الاخيرة ، ممثلة بالحروب والعقوبات الاقتصادية * وما افرزته هذه الحوادث من عوامل ذاتية وموضوعية ادت الى تصوير المرأة بهذه الطريقة ، اذ عملت هذه الظروف على اكساب افراد المجتمع خبرات مشتركة تختلف عما هي عليه في مجتمع آخر وهذه الخبرات كما ذهب شيلر – شكلت كل البناءات والمفاهيم بما فيها التصورات الذهنية للمجموعة الاجتماعية [١] .

---

* كان العراق من بين اكثر البلدان تأثراً بالحروب فقد مرّ خلال الـ ٢٥ سنة الماضية بحرب دامت ٨ سنوات ثم حرب شاملة عام ١٩٩١ تلتها ١٣ عاماً من العقوبات الاقتصادية ثم حرب ٢٠٠٣ التي سببت الكثير من التدمير والتراجع في المستويات الاقتصادية ومن ابرز خصائص الاقتصاد العراقي انخفاض النمو الاقتصادي وانخفاض دخل الفرد وضيق القاعدة الانتاجية عدا الزراعية ينظر [امال شلاش : المرأة والاقتصاد : بحث غير منشور، ٢٠٠٣، ص ٢] .

[١] ارفنج زايتلن : ص ٢٥٩ .

وقد برزت صورة الضحية بوصفها المعبرّ عن واقع المرأة بكل ما يعتريه من ازمات وظروف استثنائية وتشير هذه الصورة الى مجموعة من الصفات ذات الدلالات المشتركة عند الذات المبحوثة ، تصب في اطار توصيف المرأة على انها كائن مقهور، مُتعَبة ومظلومة ، مستلبة و ضحية ، ومعنى الضحية ، بحسب جماعة الذكورغير المتزوجين وبعمر يتجاوز الثلاثين سنة ، يشير الى حالات القمع الذي تتعرض له المرأة نتيجة (للرواسب الاجتماعية) مشيرين بهذا المفهوم الى مجموعة العادات والتقاليد وما تمارسه من سلطة على حركة المرأة وحريتها()*. وبالرغم من التعاطف الذي تعكسه هذه الجماعة ازاء المرأة الا انها لا تؤيد اعطاء سبل حريتها " انا لا اؤمن باعطاء المرأة حرية كاملة ". ووردت عبارة (مستلبة) في مجموعة ثانية للدلالة على معنى مقارب يشيرالى عدم امتلاكها لخياراتٍ متعددة فيما يتعلق بوجودها وتعاني من قهر اجتماعي وقمع منظم لرغباتها ()**

ويشيع استعمال مفهومي (مستلبة) و(مسلوبة الارادة) في وصف مظلومية المرأة والمفهومان يشيران الى دلالة واحدة ، وتأتي داخل الجماعات البؤرية في اطار سياق علاقة المرأة بالنظام الاجتماعي بسلطته الابوية التي تفرض عليها ضوابط ومحددات تحدد من خياراتها .وتتفق غالبية المجموعات التي تمت مقابلتهم على ان المرأة العراقية (مُتعَبة) اشارة الى حجم الصعوبات التي واجهتها وتواجهها . ويشير مفهوم التعب – بحسب فهم الجماعات البؤرية – الى حالة الحرمان ببعديه النفسي والمادي وما يتركه من اثار على حياة المرأة . ويتمثل البعد النفسي للحرمان بما رافق ظروف الحرب من حالات ترمل او فقدان لقرين بالاسر وماترتب عليها من مسؤولية اعالة الاسرة واضطلاع المرأة بأدوار مزدوجة (دور الاب ودور الام)()*** .

اما الحرمان المادي فيتمثل بافتقار المرأة الى ظروف العيش المناسبة بعد تردي الاوضاع الاقتصادية نتيجة للحصار الاقتصادي الذي شهده المجتمع ، وتعد المرأة من وجهة نظر المبحوثين المتضرر الاول من اضطراب القاعدة المعيشية وانخفاض دخل الاسرة والتضخم

()* " المرأة ضحية للرواسب الاجتماعية .. فكلما ارادت ان تتطلع اكثر يصفونها بصفات بذيئة .. انها خاضعة لقهر اجتماعي كبير وجميع العراقيات نالهن حظ من هذا القهر"(ذكورغير متزوجين اكثرمن ثلاثين سنة).

()** " المرأة مستلبة بمعنى ان خياراتها محدودة وما يمكن ان تؤثره من سلبيات هي بالحقيقة رد فعل للضغوط التي تعاني منها " (مجموعة ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة) .

()*** " المرأة العراقية تعبانة ، تزوجت والتحق زوجها بالجيش فأعادوه اما شهيداً او اسيرا لمدة ١٨ عام " (ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية).

النقدي ذلك انها مسؤولة عن تأمين الحد الادنى من العيش وتدبير شؤون المنزل ضمن محدودية الدخل وندرة المواد()* .

والملاحظ ان الحرب والحصار وهي ظروف موضوعية خاصة بالمجتمع العراقي ، عملت على بلورة صور تنفرد بها المرأة العراقية وتتميز بها عن النساء في المناطق الاخرى من العالم ، ومن هذه الزاوية تم تصوير المرأة العراقية على انها (امرأة خارقة) استناداً الى حجم الصعوبات الحياتية التي تتحملها .

لقد أنتجت الحرب والحصار بوصفهما سياقات ظرفية صورة المرأة القوية غير ان معنى القوة انحصر عند الذات المبحوثة في القدرة على التحمل ممثلة : بالتماسك والصبر والتدبير وتحمل المسؤولية واستيعاب الصدمات . وترى الجماعات البؤرية بأن قوة المرأة العراقية مستمدة من حجم التحديات التي افرزتها الظروف الصعبة التي عصفت بالمجتمع ومصدر هذه القوة من وجهة نظر مجموعة النساء المتزوجات هو حجم المعاناة التي اثقلت كاهله، وبذلك تكون الظروف الاستثنائية وما رافقتها من مشكلات معياراً مهماً في الحكم على قدرات المرأة وهي في الوقت نفسه منبع قوتها وأساسه.

ويشير مفهوم القوة في احدى معانيه كما عبرت عنه الجماعات البؤرية الى الصبر()** ومن مؤشراته – بحسب المبحوثين – تماسكها وتمسكها بعائلتها وبقائها في بيتها من دون ان تتمرد على الواقع بكل سلبياته او تحاول انقاذ نفسها بتخليها عن دورها التقليدي()***.

ووفقاً لتصور الذات حاملةالصورة وتحديداً النساء بوصفهن الاقدر على التعبير عن معاناة المرأة وصبرها فقد خبرنّ هذه التجربة بكل تفاصيلها ، فإن الظروف التي مرت على المجتمع العراقي كفيلة بدفع الانسان الى الانهيار الا ان المرأة العراقية لم تصل الى هذه المرحلة ، وانما بقيت متماسكة ومحافظة على وجودها في اطار عائلتها . ومن المؤشرات الاخرى التي

()* " متعبة لأن كل شيء غير متوفر وابسط هذه الاشياء مكان مناسب لسكن العائلة " (نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة) وتتحدد مستويات الحرمان المادي / بحسب المبحوثين بكل ما تحتاجه المرأة من ضروريات ، ابتداءً من الملبس وانتهاءً بالنشاطات الترفيهية . " المرأة العراقية متعبة بسبب الوضع المادي انا كرجل لو كان تمويلي جيد لاستطعت ان البي حاجاتها : في اللبس والسكن في بيت مستقل لتتجنب المشاكل مع عيالها واصطحابها في سفرات لكي ترتاح " (ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية)

()** " القوة تعني انها تتحمل ، اي انها صبورة " (نساء متزوجات اقل من ٣٠ ومتزوجات اكثر من ٣٠ سنة)

()*** " المرأة صابرة بسبب من الظروف السيئة التي عاشتها .. متمسكة بعائلتها وجالسة في بيتها وماطگت " (نساء غير متزوجات اقل من ٣٠ سنة) .

يستدل من خلالها المبحوثون هي قدرتها على تحمل الصدمة الناتجة عن موت احبتها في الحروب سواء كانوا أبناءً أو أخوة أو أزواجاً ()* .

وينطوي مفهوم الصبر على قيمة ايجابية من وجهة نظر المبحوثين ، وتكشف قراءة نقاشاتهم بأن ما يحدد ايجابية هذه القيمة هي المنفعة المتأتية للمجتمع من اتسام المرأة بهذه الخاصية ذلك انها تعمل على حماية النظام الاجتماعي وتضمن استمراريته ، وتحافظ على وحدة العائلة بوصفها الوحدة الاساسية التي ينبني عليها هذا النظام ، من التفكك ، ولذلك فقد كشفت المناقشات عن رفض اي تأويل سلبي للصبر ، وهناك معنى غير معلن وغير معبر عنه يشير الى وظيفة الصبر الذي يعني القدرة على التحمل في وقاية المرأة من (الانحراف) ومعنى الانحراف هنا هو السعي الى اشباع حاجاتها الجنسية خارج اطار الزوجية عند توفي الزوج أو أسره أو غيابه الطويل في جبهات الحرب . ويمكن استنتاج ان هذه الصورة تؤدي وظيفة أجتماعية مهمة للنظام في ظل الظروف الاستثنائية ويسعى المجتمع الى حمايتها وضمان استمرارها من خلال الترويج لها وتعزيزها ونسبها الى النساء دون الرجال الذين خضعوا للتجربة نفسها وخبروا المواقف بعينها الى جانب مشاهد القتل والدمار التي خبروها بشكل مباشر اثناء مشاركتهم في الحروب ، وان الصبر بهذا المعنى لا يعني القدرة على التحمل بقدر ما يعني القدرة على كبت الحاجات والرغبات بمستوياتها كافة سواء كانت الحاجة الى المستلزمات الضرورية او الحاجة الجنسية ، وان غياب هذه القدرة يعني التعبير عن الحاجات بأشكال متعددة من ضمنها التمرد وعدم الامتثال مما يشكل تهديداً للنظام الاجتماعي لذلك يحرص المجتمع على ابراز صورة الصبورة وتعزيزها جزءاً من آلياته الذاتية لحماية نظامه .

وفي معنى اخر يشير مفهوم القوة لدى الجماعات البؤرية ، الى القدرة على تحمل المسؤولية اذ يتفق معظم المبحوثين على ان الظروف التي شهدها العراق قد اثبتت تفوق المرأة على الرجل في تحملها لمسؤولية العائلة()** .

تبلورت هذه الصورة عند كلا الجنسين نتيجة للحرب وما ترتب عليها من حالات ترمل وظهور شريحة واسعة من النساء المعيلات لاسرهن()*.وتشير الجماعات الى ما يرافق حالةالترمل

()* " ايجابياتها تتمثل في كونها صبورة على سبيل المثال فقدت امي وجدتي خالي في الحرب الا انهما تحملوا المأساة وصبروا " (ذكور تعليم عالٍ).

()** " المرأة العراقية رغم الظروف الصعبة التي تعيشها فأنها تتحمل المسؤولية اكثر من الرجل فغياب الرجل عن البيت ، جعلها تتولى تدبير شؤون المنزل وتربية الاطفال وتدريبهم والقيام بالواجبات الاجتماعية " (ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية).

()*" لقد لمسنا هذه الخاصية بعد الحرب العراقية الايرانية جميع الرجال كانوا في الجبهة والكثير من النساء ترملن ولديهن خمسة الى اربعة اطفال ، يقمن بتربيتهن وتحملن المسؤولية وتحملن الذل " (ذكور تعليم واطيء).

من أوضاع اقتصادية واجتماعية متدنية ، وهذه الصورة هي نتاج للخصائص والظروف التي تتميز بها الاسر التي تعيلها النساء فقد كشفت احدى الدراسات المحلية عن النساء المعيلات بأن ٦٠% منهن يتحملن هذا العبء لوحدهن خلال سنوات ما بعد منتصف عقد التسعينات عندما انخفضت القيمة الشرائية لرواتب الشهداء ، كما تبين ان ٢٦% منهن يقمن بأعالة ٧ افراد لكل امرأة وان ٨٩,٦ % من اسر العينة تعيش دون خط الفقر و ١٦,٦ % متوسط دخلهن الشهري يقل عن ١٠٠٠ ديناراً للاسرة ، اما نمط تصرف هذه الاسر للحصول على دخل اضافي فقد تفاوت ما بين بيع الموجودات العائلية والقروض وبيع جزء من الحصة التموينية [١] .

وترى مجموعة الذكور غير المتزوجين بأن تحمل المرأة للمسؤولية هو نتيجة طبيعية لانسحاب الرجل من واجباته ودوره في كفالة المرأة ، الامر الذي وضعها امام خيار واحد هو التصدي لمسؤوليات العمل وكسب الرزق .

وتُنعت المرأة المقتدرة التي تضطلع بمهام الرجل ومسؤولياته وتمارس ادواره فضلاً عن دورها بـ (رجّال) [**] ويعد منح صفة الرجل بمثابة مكافأة تعطى للمراة التي تثبت جدارة اثناء اضطلاعها بادوار الذكور ، ويحمل هذا الوصف بعداً قيمياً ايجابياً يختلف جوهرياً عن البعد القيمي الذي تحمله عبارة (مسترجلة) التي تعني تخلي المرأةعن جنسويتها وانحرافها عن معايير الانوثة السائدة في المجتمع، كما يعني هذا الوصف ان القوة والقدرة في المجتمع العراقي صفات منمطة ذكرياً، وفي المقابل فإن الانوثة دليل ضعف وانعدام القدرة ، والمرأة التي تتجاوز هذه الصفات تسحب عنها انثويتها وتمنح لها وصف الرجولة مكافأةً . غير ان هذه المكافأة مقتصرة على الوصف من دون ان تتعدى ذلك الى الامتيازات والحقوق الممنوحة للرجل مثل تولي مناصب قيادية فعلى الرغم من النظرة الايجابية التي شكلتها واقعتا الحرب والحصار الاقتصادي عن قدرات المرأة العراقية في تحمل المسؤولية وانجاز مهمات كانت مقتصرة على الرجل الا ان هذه الصورة لم تكن كافية لتغيير الصورة القديمة المستقرة في اللاوعي الجمعي وهي صورة العاجزة وغير المؤهلة للقيادة فالمبحوثون يميلون الى التمسك بهذه الصورة المخزونة متجاوزين الرسائل الجديدة التي يتلقونها مما عني ان الرسائل الجديدة الخاصة بقدرات المرأة قد اخترقت الصورة القديمة من دون ان تؤثر بها لانها لم تضرب مسنداً اساسياً من مساندها وتفسير يعود لسببين الاول : ان الاعتراف بقدرة المرأة واهليتها للقيادة يعني تهديده لهيمنة الرجل وسلطته

---

[١] نقلاً عن : كريم محمد حمزة : تقييم وضع المرأة العراقية في ضوء منهاج عمل بيجين (صندوق الامم المتحدة الانمائي للمرأة – اليونيفيم ٢٠٠٤) ص ص ٢٨-٣٠ .

[**] " المرأة التي تحملت مثل هذه الظروف مو مرة وانما رجّال " (ذكور تعليم عالٍ).

التاريخية عليها كما يعني خرقاً لمعايير الذكورة والانوثة ()* . والسبب الثاني يتعلق بالعمق التاريخي لهذه الصورة وتجذرها ، وارتباطها بالموروث الشعبي(**) وارتباطها بالخطاب الديني وما يبعثه النص المقدس من سلطة تعمل على تصنيف الرسائل التي تتطابق مع النص وتستبعد الرسائل التي لا تتطابق معه (١).

وفي هذا السياق يستدعي المبحوثون المفاهيم الدينية لاثبات عدم قدرة المرأة على تولي امر (المسلمين) واستخدام عبارة مسلمين يحيل النالمنظومة الدينية التي تمثل مرجعية هذه الصوة()***. ويستشهدون بنص ." لا يفلح قوم ولو امرهم لامرأة " الذي ينسب الى رمز ديني. وتحصر الذات حاملة الصورة قدرة المرأة على الادارة القيادية بالمجال الخاص وهو البيت وتقصيها عن تولي زمام القيادة في المجال العام مثل السياسة ومؤسسات العمل ، وتعكس هذه النظرة وجود دوافع تنافسية وراء استمرار هذه الصورة واستدعائها()**** .

وبذلك يمكن القول ان الصورة تعمل على تعزيز الادوار المنمطة جنسياً وابقاء المرأة في حدود دورها التقليدي كما انها من جهة ثانية تعمل على تسويغ الشروط الثقافية لسلطة الرجل واحتكاره للادوار القيادية فهي تبرر مفهوم القيمومة كما ذهب هادي العلوي " من لوازم القيمومة عدم صلوح المرأة للرئاسة " (١) .

()* وهو ما بدا واضحاً في اجابات المجموعات التقليدية .

" لا اقبل ان تقودني امرأة ، لانني رجل فكيف تقودني امرأة " (ذكور متعلمين انحدار ريفي) .

(**) يؤكد الموروث الشعبي على ذم امارة النساء فقد جاء في كتاب محاضرات الادباء : ان البوم اراد ان يتزوج وكان الهدهد دلالاً فأتاه وقال : انهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة فقال البوم لا حاجة لي في العمران فقال : خذها فولايتها الى امرأة وما تولت امراة ارضاً الا خربت . وقيل ايضاً اذا اراد الله قوماً بسوء جعل امرهم الى صبي او امرأة. [نقلاً عن:خليل احمد خليل، المراة العربية وقضايا التغير ، ص٧٩] .

(١) Boulding , P 35 .

()***" من الممكن ان تكون المرأة قيادية ولكن ان تتولى امر المسلمين فهذا غير ممكن " (ذكور متزوجين اقل من ٣٠ سنة منطقة شعبية) .

()****" هناك بعض الاماكن لابد للمرأة من أن تكون فيها قيادية مثل البيت وامور ولكن لس في السياسة " (ذكور تعليم واطئ) .

(١) هادي العلوي ، ص ٢٠.

وتفسر الجماعة البؤرية اسباب عزل المرأة عن تولي القيادة بردها الى ضعف المرأة، ويأخذ الضعف معنيين الاول نفسي يتعلق بأفتقار شخصيتها لعناصر القوة ممثلة بالصلابة والشجاعة، والتحدي والمعنى الثاني هو الضعف العقلي()* .

و في اطار هذا السياق اكتسب مفهوم الضعف معنىً جديداً يضاف الى المعاني الاخرى التي وردت في سياقات مختلفة لتعبر عن الوهن البايلوجي ، وضعف القدرة على مقاومة الاغراءات ، وسرعة التأثر بما يحيط بها ، والتي وردت لتفسير عدد من الصفات التي تشكل مكونات صورة المرأة العراقية وفي المجالات المتعلقة بسلوكها ودوافعها وقدراتها كافة، والضعف هنا هو الوجه الآخر لصورة المرأة القوية المقتدرة المتحملة للمسؤولية والوجهان يعتملان في الذهنية العراقية وعلى نحو متساوٍ فالمرأة العراقية التي يرى المبحوثون انها اظهرت قدرة فائقة على التحمل وتولي زمام المسؤولية هي امرأة ضعيفة في الوقت نفسه،والمقصود بالضعف في هذا السياق نقيض الشجاعة ، ومن مؤشراته عند مجموعات النساء الخضوع المطلق لسطلة الرجل ، والاستجابة السلبية وعدم القدرة على التحدي ومواجهة القهر الاجتماعي الذي تتعرض له ، وانعدام القدرة على الدفاع عن النفس في حالات العنف التي تتعرض لها سواء ي الشارع او داخل العائلة . الجدير بالملاحظة ان الضعف بوصفه خاصية المرأة قد تم تشخيصه والتركيز عليه في مناقشات مجموعات النساء اكثر من مجموعات الذكور، وهذا الاختلاف يكشف عن رغبة النساء في تشخيص معاناتهن الذاتية وابرازها بوصفها صفة عامة عند بنات جنسها .

اما الضعف عند الذكور فيكتسب اطاراً دلالياً مختلفاً اذ يشير عند جماعة الذكور المتعلمين من انحدار ريفي الى النقص في قدرات المرأة العقلية وعدم النضج الذهني المتأتي من وجهة نظرهم من طبيعتها العاطفية، وتستنتج هذه الجماعة الضعف العقلي للمرأة في دلالة النصوص الدينية التي لم تساوِ بينها وبين الرجل في الحقوق()** .

ويمثل التفسير الديني لقدرات المرأة العقلية معرفة وثقافة شعبية تسود بين الجماعات المبحوثة عامة وهذه المعرفة تتطابق مع الوضع الاجتماعي – الاقتصادي والوضع القانوني للمرأة في المجتمع العراقي وغيره من المجتمعات القريبة التي تميز بين المرأة والرجل فيما يتعلق بقضيتي الشهادة والميراث . وتستند منهجية المبحوثين الذكور في الاستدلال على الدونية العقلية للمرأة على تأويلات النصوص الدينية او العبارات الطائرة التي غالباً ما تنسب الى رموز دينية مؤثرة .

()*" السبب في قلة وصول النساء للحكم هو ضعفهن العقلي والعاطفي " (ذكور متعلمون انحدار ريفي) .

()**" دليل ضعف النساء هو ان الاسلام لم يعطِ حقها كاملاً ولم يساوها بالرجل .. لأنهن ناقصات عقل ودين " (ذكور متعلمون انحدار ريفي) .

وتكشف نقاشات الجماعات البؤرية عن استمرار التصنيفات الثقافية القديمة التي تحصر العقلانية بالذكر وتسلبها عن الانثى ، لتكون جسداً مجرداً من العقل ، وقد ساهم الموروث الثقافي بكل مكوناته (اللغوية ، الدينية ، الشعبية) في رسم هذه الصورة من خلال توظيف القصص والاستعارات من مثل : (شوروهن وخالفوهن) .

" كونوا من خيارهن على حذر فلا تطيعهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر [١] .

وتفسر الذات حاملة الصورة اسباب القصور العقلي عند المرأة برده الى الطبيعة العاطفية التي تتميز بها[]*.وهذا الفهم يفسر استمرار الصورة القديمة ذلك لأن رؤية المرأة بوصفها (ناقصة عقل) تقوم عى اساس استنتاجي يستند الى صورة اخرى وهي (العاطفية) وتستبعد الذات حاملة الصورة العوامل الموضوعية الاجتماعية والثقافية التي عزلت المرأة عن التمرس بالخبرات التي يمكن ان تنمي ذهنها ، ليبقى المفهوم عائماً وجاهزاً ومستقراً في المخزون المعرفي ويتم استدعاؤه بصرف النظر عن الرسائل الجديدة التي لا تتفق معه مثل الانجازات التي تحققت على يد نساء اتيحت لهن الفرصة والظروف ليكن مبدعات الا ان هذه الانجازات ينظر اليها على انها استثناءات لا تستطيع ان تغير الصورة القديمة .

كما ان الذات حاملة الصورة تستدعي هذه الصفة الجاهزة بمعزل عن مكوناتها الاخرى والدالة على القدرات العقلية ، وتناقش (نقصان العقل) بوصفه صفة مستقلة عن الذكاء ، والثقافة ، والوعي .

وتأخذ به مفهوماً جاهزاً مسلماً به ، من دون ان تفككه الى عناصره المكونة له وتحاكم المرأة في ضوء امتلاكها او عدم امتلاكها لهذه العناصر.

وفيما يتعلق بذكاء المرأة ، طورت الجماعات المبحوثة معايير خاصة للحكم على ذكاء المرأة العراقية وهذه المعايير لا تتم وفقاً للمقارنة بين قدرات الرجل العقلية وقدرات المرأة ، كما هو الحال في الصفات الاخرى التي تشكل مكونات صورة المرأة العراقية ، وانما يجري الحكم على ذكائها من خلال المنفعة التي تترتب على تمتع المرأة بقدرات معينة في التوفير والاقتصاد وادارة شؤون المنزل ، واستناداً الى هذا المعيار الذي بلورته ظروف الحصار الاقتصادي فإن المرأة العراقية تتمتع بنسبة عالية من الذكاء – من وجهة نظر المبحوثين _ الا ان هذه النسبة تبقى

---

[١] بو علي ياسين : صورة المرأة في الف ليلة وليلة ص ص ٧٥-٧٦ .(وقد ورد هذا النص منسوباً الى احد الرموز الدينية في مناقشات جماعات الذكور من الجامعة المستنصرية) .

[]* " مقارنة بعقل الرجل ترين بأن عقل الرجل ارجح من عقل المرأة لأن عاطفيتها تتغلب على عقلها ... ان ادراكها للامور نابع من عاطفيتها مما قد يؤثر على قدراتها العقلية "(ذكور متزوجون اكثر من٣٠ سنة) .

دون مستوى ذكاء الرجل ، بحكم اطلاع الاخير ، ومبادرته ،وسعة خبراته من وجهة نظرهم()* كما ان الرجل يتمتع بذكاء تجريدي يتفوق فيه على المرأة من وجهة نظر جماعات اخرى لذلك فأن قضية ذكاء المرأة تعتمد على المجال الذي تتم فيه مقارنته بذكاء الرجل ، اذ ان المرأة من وجهة نظر المبحوثين اقل ذكاء من الرجل في القضايا الرياضية والامور التي تحتاج الى ذكاء تجريدي الا انها تتفوق عليه في القدرة العقلية في المجال الخاص مثل التسوق والتدبير المنزلي()** .

لقد اعيدت صياغة مفهوم ذكاءالمرأة ليقتصر على قدرتها العملية في المجال الخاص وتحديداً تدبير شؤون الاسرة وقدرتها على رصد ما يحتاجه المجتمع منها والاستجابة له مما لا يشكل تهديداً او منافسة للذات حاملة الصورة ()*** .

ويعني الذكاء عن الجماعات المبحوثة سرعة تعلم المرأة ، وتتضح هذه الخاصية في مجالين الاول : المعيتها وقدرتها على التكهن بما يريده المجتمع منها واستجابتها لشروطه()**** .

اما الثاني فيتعلق بسرعة تعلمها لمهارات الطبخ والتدبير . كما تستدل الذات حاملة الصورة على ذكاء المرأة من خلال قدرتها في التدبير وادارة اقتصاد العائلة وتعد البطاقة التموينية وتقنين الاحتياجات الغذائية مؤشراً على ذكائها()* .

وعلى الرغم من الاعتقاد الشائع بتمتع المرأة بذكاء فطري الا ان هناك عوامل اجتماعية ترى فيها المبحوثات من التنظيمات النسوية سبباً في تحجيم ذكائها وتحديده وتعني هذه

()* " الرجل اذكى من المرأة وهذه مسألة ربانية ،من خلال جسارة الرجل وجرأته هناك امور تقف عندها المرأة عاجزة " (ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة منطقة شعبية) .

()** " والدتك تتسوق افضل منك وتختار الحاجات افضل منك وتتعامل مع الباعة بشكل افضل منك انها اذكى في الامور الحياتية العامة " (ذكور تعليم عالي)

()*** يقرأ ذكاء المرأة احيانا بأنه كيد ومكر وعلى الرغم من ان هذه القراءة سائدة في الدراسات المتعلقة بهذا الموضع الا انه لم يرد الا مرة واحدة في مناقشات الجماعات البؤرية وتحديداً في مجموعة الذكور من ذو التعليم الواطيء . " يقولون ان عقل المرأة صغير انا اؤكد انها تتصر بعقلها على الرجل ، ان كيدهن عظيم" .

()**** " سريعة التعلم ، بذكائها تستطيع ان تتعلم بالفطرة ما يريده المجتمع منها لذلك فهي ترضخ له واعتقد ان رضوخها هو نوع من الذكاء لتجنب قسوة المجتمع " (تنظيمات نسوية)

()* " المرأة ذكية تقتصد بالحصة التموينية لتبيعها وتتصرف بالمال لسد الحاجات الاخرى للاسرة " (ذكور متزوجون اقل من ٣٠ سنة من منطقة شعبية) .

المجموعة بـ (الفطري) ان ذكاء المرأة غير مكتسب اذ لم تتوفر لها الشروط الاجتماعية لتنمية قدراتها .

و كشفت المناقشات ، عن وصف المرأة من ناحية قدراتها الذهنية بانها قليلةالوعي وجاهلة ومتخلفة وغير مثقفة. وتفهم مجموعات المبحوثين قلة الوعي على انه عدم الخبرة والضلوع بأمور الحياة العامة الذي يكشف عنه سلوكها في الحياة اليومية وعلى الرغم من تكرار ورود هذه الصفة في اغلب المجموعات البؤرية الا ان اياً منها لم تقدم فهماً واضحا لمعنى الوعي . اما اسباب غيابه من وجهة نظرهم فيتداخل فيها التربوي مثل انخفاض المستوى التعليمي وقلة الثقافة مع الاجتماعي متمثلاً بحرمان المرأة من حقها بالتمتع بهامش من الحرية وفرض الممنوعات عليها وقيود العيب والحرام والزواج المبكر الذي يترتب عليه نشوء جيل من الشابات تربى على يد نساء غير متعلمات .

وفيما يتعلق بالثقافة تصنف المرأة العراقية من المبحوثين على انها غير مثقفة ومعنى الثقافة من وجهة نظرهم يتحدد بأمتلاك المرأة للمعلومات العامة وسعة الافق والتفكير الناقد والقدرة على ادارة النقاش والحوار بعيدا عن المجال الخاص والالمام بالأمور الاقتصادية والساياسية والاجتماعية . وهي عمليةمكتسبة من خلال الاطلاع والتجارب وليس عن طريق التعلم الاكاديمي .

وتفتقر المرأة العراقية حسب اجابات المبحوثين الى مكونات الثقافة المشار اليها ، اما معايير حكمهم فقد تشكلت اما بناء على خبرات شخصية ناتجة عن التفاعل المباشر()** .

اما المصدر الثاني لهذه الصورة فيتمثل بوسائل الاعلام وما تبثه من برامج مسابقات تظهر المرأة في موقف العاجزة التي لا تستطيع الاجابة علىالاسئلةالموجهه اليها .

وترى مجموعة الذكور غيرالمتزوجين وبعمر اكثر من ٣٠ سنة بأن المرأة العراقية تفتقر الىالمعرفة وان تفكيرها سطحي وتطلعاتها محصورة بموضوعات لا تستطيع ان تتجاوزها وترد اسباب ذلك الى اعداد الفتاة وتنشئتها التي تصب نحو هدف واحد فقط هو الحصول على زوج وادارة الاسرة واما دخول المرأة الى التعليم فإن الغاية منه – من وجهة نظر هذه الجماعة – ليس اكتساب المعرفة وانما لزيادة فرصها في الحصول على الزوج المناسب فالمعرفة والعلم لا تعده الجماعات المبحوثة هدفا بذاته عند المرأة، وانما هو وسيلة للتعويض وطريقة لزيادة رصيدها مما يؤهلها لفرصة افضل للزواج . ويشيع الاعتقاد بين الجماعات المبحوثة بأن المرأة (العانس

()**" لم اختلط بأمراةواحدة وكان مستوى تفكيرها يرتقي المستوى تفكيري ،عندما ادخل في نقاشات معها حول موضوعات عامة لا تستطيع ان تجاريني واشعر انها ساذجة "(ذكور متزوجن اكثر من ٣٠ سنة) .

) التي فاتتها فرص الزواج هي فقط التي تتجه نحو المعرفة والحصول على الشهادة العليا ، وسبب هذا التحول في توجهاتها من وجهة نظرهم هو التعويض عن الشعور بالنقص الناتج عن عدم حصولها على فرصة زواج ()*.

ويقترب مفهوم المرأة المثقفة من مفهوم المرأة القوية كما كشفت المناقشات، فالثقافة تضيف الى المرأة عناصر القوة التي يمكن من خلالها ان تتجاوز ضعفها وتدخل في ميدان منافسة جديد كان حكرا على الرجل ، لذلك ترى جماعات النساء من الجماعةالصابئية بأن الرجل اقوى من المرأة بعقله فهو الطرف المتفوق بالمناقشات التي تدور حول الموضوعات العامة .

لقد استفاضت المجموعات البؤرية في مناقشة الثقافة بوصفها صفة تفتقر اليها المرأة العراقية . واتخذت المجموعات المبحوثة من النساء في دول عربية اخرى مثل سوريا والمغرب اللواتي يمتلكن مواقف واتجاهات ازاء القضايا العامة بصرف النظر عن مستوى تعليمهن ومجال عملهن معياراً لمقارنةالمرأة العراقية والحكم عليها اذ ان الثقافة من وجهة نظرهم تنحصر في فئة قليلة من النساء المنسوبات الى (الوسط الثقافي) وبشكل محدد في الوسط الاكاديمي .

اما الاسباب التي تقف وراء رسم هذه الصورة: فقد عبر المبحوثون والمبحوثات عن نوعين من الاسباب الاولى موضوعية تتعلق بالبنية الاجتماعية والثقافية ، والثانية تتعلق بالمرأة ذاتها . ويقسم المبحوثون العوامل الموضوعية الى اقسام عدة منها الظروف الاستثنائية التي مرت بالمجتمع ممثلة بالحصار الاقتصادي وانهماك الافراد في توفير الرزق ، والعزلة الثقافية التي رافقت سنوات الحصار الاقتصادي اذ ترى مجموعة الاعلاميين ان هذه العزلة قد ادت الى انخفاض المستوى الثقافي في العراق وعند كلا الجنسين ، وبذلك تكون المرأة جزءاً من وضع عام يعاني من تراجع ثقافي الا ان المجموعات البؤرية تؤكد على تدني المستوى الثقافي للمرأة على نحو اكبر ما هو عند الرجل وتفسر جماعة الذكور المتزوجين اكثر من ٣٠ سنة وضوح هذه الظاهرة عند المرأة اكثر من خلال اعتقادهم بأن الخبرة التي يكتسبها الرجل عن طريق خروجه واطلاعه وممارسته لخبرات المجال العام تجعله اكثر ثقافة من المرأة ، وتفسر مجموعة الاعلاميين عزلة المرأة التي تحدد نموها الثقافي من زاوية اخرى ، تؤكد على الاهميةالمركزية للذات (الرجل) في تنمية المرأة ثقافياً فعزلة المرأة من وجهة نظرهم هي عزلة جنسية فرضتها البنية الثقافية للمجتمع العراقي وحددت من خلالها عمليةالتفاعل ما بين الجنسين الامر الذي ترتب

()* " اذا ما فشلت المرأة في تحقيق ذاتها كزوجة تسعى الى تحقيق هذه الذات في مجالات المعرفة والادب والعلم بدافع التعويض " (ذكور متزوجين اكثر من ٣٠ سنة) .

عليه اختلاط المرأة بمجاميع نسائية دون المجاميع الذكورية مما جعلها خاضعة لاشتراطات هذه الجماعة بكل ما تتضمنه من اهتمامات ونشاطات تصب في المجال الخاص ولا تتجاوزه .

وبصرف النظر عن التنوع الذي تظهره اجابات المبحوثين الا انها تصب في فهم مشترك يفسر القصور الثقافي للمرأة على انه حالة مستمدة من قضية اجتماعية اساسية.

اما العوامل الذاتية فترتبط من وجهةنظر الجماعات البؤرية فتتمثل بانخفاض مستوى الطموح عند المرأة وانصراف عدد كبير من الفتيات عن اكمال دراستهن وانحدار مستواهن التعليمي كما ان افتقار المرأة الى روح المبادرة وتقبلها السلبي للادوار المنمطة التي حددت في اطارها هي عوامل ذاتية مسؤولة عن انحدار المستوى الثقافي الا ان العامل الاهم الذي كشفت عنه مناقشاتهم يرتبط بميولها واهتماماتها التي تبتعد عن كل ما هو عام وتنحصر بكل ما هو خاص .

رابعا : الاهتمامات والميول

تتسق الصورة المحمولة عن ميول المرأة واهتماماتها مع نظرة المبحوثين لمستوى طموحها وثقافتها ، اذ لم ترد هذه الصورة الا في اطار تفسير الجماعات البؤرية لاسباب انصراف المرأة عن المجالات التي تنمي ثقافتها ، وعبرت نقاشاتهم عن وجود علاقة جدلية بين اهتمامات المرأة وبين انخفاض مستواها الثقافي وانحسار طموحها ، فالمرأة – من وجهة نظرهم غير مثقفة بسبب من طبيعة اهتماماتها التي لا تتجاوز الدائرة الخاصة (التزين والعناية بالمنزل) ، وقلة ثقافتها يؤدي بها الى الاستمرار في دائرة الاهتمامات المقتصرة على المجال الخاص .

وتنسجم اهتمامات المرأة – كما تراها الجماعات المبحوثة – مع التوقعات التي يحملها المجتمع للدور الجنسي للمرأة ، بوصفها انثى (موضوع للجنس) ، وزوجةً وأماً ، لذلك جاءت توصيفات ميولها لتؤكد على الاهتمام بجمالها وشكلها ، وفي الحصول على الزوج اذا كانت غير متزوجة ، والعناية به وبأطفاله اذا كانت متزوجة ، اما صورة المرأة التي تهتم بالشان العام سواء في مجال السياسة او العمل التطوعي (المدني) او الادب والفن والرياضة، فهي غائبة عن اذهان المبحوثين .

تدور معظم اهتمامات المرأة – من وجهة نظر المبحوثين – حول غاية واحدة هي الزواج ، الذي يرونه مطلباً اساسياً عند المرأة استناداً الى اعتقادهم بأنها لا تستطيع ان ترى نفسها الا بوصفها قيمة تابعة للرجل ، وتستمد اهميتها من كونها زوجة وأماً ، واستناداً الى ذلك فقد نمطت المجموعات اهتمامات المرأة لتصب في كل ما من شأنه يعزز فرصها في الحصول على الزوج والابتعاد عن كل المجالات والاهتمامات التي تجعل من هذه الفرص ضعيفة ومحدودة .واستناداً

الى هذه النظرة صُّورت المرأة العراقية مهتمة بشكلها وجمالها على حساب ثقافتها ، لما يمثله الشكل والجمال من قيمة اساسية ومعياراً في اختيارها زوجةً .

وترى مجموعة النساء من تنظيمات نسوية بأن التزين ومستلزماته ، هو الدائرة التي تدور فيها اهتمامات المرأة اذ يرونها منشغلة باللبس والمكياج ()*وتفسر النساء توجه المرأة نحو الاهتمام بشكلها وجمالها ، بالعناية التي توليها البيئة الثقافية للجمال في تقييم المرأة ()**

وصورت الجماعات البؤرية – ومن كلا الجنسين المرأة بأنها ذات ميول واهتمامات (سطحية) فهي تبتعد عن الانشطة الذهنية ، والثقافية وتقتصر توجهاتها في القراءة على مطالعة صفحات الازياء والابراج والطبخ في المجلات، حتى التعليم الجامعي لم يفلح من وجهة نظرهم في خلق مجالات للتطلع امام المرأة العراقية ، ذلك ان اهتمامها في

هذا المجال ينحصر – بحفظ المنهج()*. والطريقة الوحيدة التي تشغل بها المرأة فراغها ، كما يرى المبحوثون، هو مشاهدة التلفاز ومع ان هذه الوسيلة الاتصالية تعد نافذة المرأة على العالم ، الا ان الجماعات المبحوثة ترى أن المرأة لم تفد منها في تنمية ثقافتها وزيادة معلوماتها فهي لا تتوجه الا لبرامج الازياء ، ومحطات الاغاني والمسلسلات المدبلجة، وهو ما يتفق مع تصورات الجماعات عن اهتمام المرأة بجمالها وشكلها .

اذ تكتسب الفتاة خبراتها فيما يتعلق بالموضة وفن المكياج وعمليات التجميل من خلال هذه البرامج . اما فيما يتعلق بالمسلسلات المدبلجة ، فيبدوا ان متابعتها والاهتمام بها ارتبط بالمرأة في العديد من البلدان العربية ولا تقتصر على المجتمع العراقي . وتفسر سمية نعمان

()*" النساء العراقيات منشغلات باللبس والمكياج والذهب " .(تنظيمات نسوية)

()**" اعتقد ان المجتمع يركز على صفة الجمال عند المرأة اكثر من أية صفة اخرى لهذا ترسخت الفكرة في بال المرأة بأنها كلما كانت جملية كلما نظر اليها المجتمع بعين راضية مما دفعها الى الاهتمام بهذا الجانب اكثر من اهتمامها بثقافتها"(نساء غير متزوجات اقل من ثلاثين سنة) وقد تمثلت المرأة هذه القيمة ، وتماهت مع الصورة التي يريد المجتمع ان يراها عليها ، اذ عبرت احدى المبحوثات في المجموعة السابقة عن مجارات الفتاة للمعايير الخاصة بشكل المراة . " عندما اخرج يهمني كثيراً نظرة الناس حول شكلي وملبسي ، لذلك اهتم بما سألبس ولا يهمني اذا كان احد سيسالني سؤالاً حول موضوع فأعد له بالقراءة " "(نساء غير متزوجات اقل من ثلاثين سنة) .

()*" انها لا تملك اي فضول تجاه القضايا العامة وليس لديها حب الاطلاع ، الجامعيات منهن لا يقرأن سوى المناهج " (ذكورمتزوجين اكثر من ثلاثين سنة).

حبوس اقبال الفتيات على البرامج المدبلجة بسبب من طبيعة الموضوعات التي تتناولها والتي تدور حول (الحب) والعلاقة ما بين الجنسين مما يكسبها تأثيراً قوياً على الفتيات اذ تعبر عن الرغبات والاحلام التي يتعذر تحقيقها في ظل الشروط المادية للواقع الذي يعشن فيه [١] .

ولم تكشف نقاشات الجماعات البؤرية عن مؤشرات كثيرة فيما يتعلق بنظرتهم الى ميول المرأة واهتماماتها ، اذ ان الصورة المحمولة في هذا المجال جاءت عرضاً في اطار تفسيرهم لاسباب انخفاض مستوى وعي المرأة العراقية وثقافتها ، ويعكس اغفال المبحوثين لهذا الجانب عدم وضوح في رؤية جماعات الذكور لهذا الجانب اما بسبب عدم اهميتة لهم او بسبب انحسار نشاطات المرأة واهتماماتها على العالم الخاص الذي لا يشترك فيه الرجال ، بسبب من العزلة التي تفرضها الثقافة ما بين الجنسين فالجنسان يعيشان في عالمين مختلفان حتى داخل العائلة وتتضح هذه الظاهرة أكثر في الريف والمدن العراقية اذ لم تظهر في نقاشات الجماعات البؤرية من انحدار ريفي اية اشارة تدل على معرفتهم واحاطتهم بأهتمامات المرأة والطريقة التي تشغل بها وقت فراغها .

وركزت مجموعات النساء على ميول المرأة واهتماماتها على نحو اكبر من جماعات الذكور ، خاصةً المتعلمات منهن وعبرّت نقاشاتهم عن اقرار واعتراف بأبتعادهن عن الانشطة الذهنية بوصفها حالة تشترك فيها معظم النساء ، فقد استعملت احدى المشاركات في مجموعة النساء غير المتزوجات اقل من ثلاثين سنة صيغة الجمع مشيرة الى ذاتها " لنكن واقعين عندما نجلس في البيت ونشاهد الفضائيات نتوجه مباشرة الى الازياء ولا نتابع البرامج الرصينة " والمبحوثات هنا يتحدثن عن واقع وليس صورته . وقد ساهمت عوامل عديدة في تشكيل هذا الواقع ، منها ان الفتاة لا تجد في وسطها الاسري ولا في وسطها المدرسي ولا في الاطار المجتمعي عامةً ما يشجعها ، على تنمية اهتمامات وانشطة تتجاوز المجال الخاص الذي حددت في اطاره، ففي العائلة تُعّد الفتاة لممارسة دور الام والزوجة وتكون تربيتها ومنذ الطفولة موجهة الى داخل البيت على عكس الذكر الذي تكون تربيته موجهة الى خارج البيت، وتكرس الفتاة داخل العائلة لخدمة اخوتها الذكور والقيام بالواجبات المنزلية وغيرها من الانشطة اليدوية ، التي تستهلك معظم وقتها وجهدها ، ولا تمتلك الفتاة حرية التحرك الممنوحة للذكر فهي تمضي كامل وقتها في البيت (خارج اوقات الدراسة او العمل) مما يحرمها من الفرص المناسبة لتأخذ نصيبها من الاهتمامات الثقافية والرياضية ، بوصفها انشطة تكوينية ذات نفع . وتؤكد مجموعة النساء غير المتزوجات اقل من ثلاثين سنة على الدور الذي تؤديه العائلة في دفع الفتاة الى

---

[١] سمية نعمان حبوس : بلا حشومة / الجنسانية النسائية في المغرب : ترجمة عبد الرحيم حزل (المركز الثقافي العربي ، المغرب ٢٠٠٣) ص ٤٣ .

الانصراف عن الانشطة الذهنية ودفعها للتفكير بالزواج بوصفه حلاً وحيداً لازمتها()* .وتؤدي المدرسة دوراً مماثلاً من خلال الصورة التي تحاول الكتب المنهجية ايصالها للتلاميذ والتي تربط الاهتمامات والميول الفكرية والبطولية بالرجل وتربط الاهتمامات اليدوية بالمرأة ، وقد كشفت دراسة عبد الباسط عبد المعطي ان صورة المرأة في المناهج لم تخرج عن كونها تربي الاطفال وترعاهم وتابعة للذكر حتى عندما يكون هذا الذكر طفلاً ، ولم تظهر المرأة في مناهج القراءة للصف السادس الابتدائي ، عالمه اومنتجة او مدرسة [١] . ان صورة المرأة التي يتم الترويج لها عبر الوسائل المختلفة هي صورة الام والانثى الجميلة والزوجة في مقابل تغييب لصورة المرأة المثقفة والمفكرة والمهتمة بالمجال العام وقد جرى هذا التغييب عبر اشكال مختلفة وفي المراحل التاريخية كافة، اما بطمس منجزات المرأة وآثارها الادبية من مؤرخي الادب ورجال التدوين . كما ذهبت بنت الشاطئ [٢] اومن خلال اقصاء المرأة عن الثقافة ووضع محددات وموانع امام دخولها اليها ، ويذهب عبدالله الغذامي الى ان الثقافة النسائية كانت محصورة على الجواري وكانت نوعاً من الرق وتمثيل قيمة شرائية اضافية تزيد من شعر الجارية وتغري بتسويقها ، لذا فقد كانت الثقافة معادلاً مضاداً للحرية والسيادة ، والمرأة الحرة لا تمارس الثقافة [٣] .

وقد ساهمت وسائل الاعلام في تقديم صورة المرأة الجميلة التي تتمتع بجاذبية بوصفها الصورة النموذج ، من خلال استخدامها في المادة الاعلانية ، او توظيفها موديلاً او راقصة في الاغاني ، وتظهر المرأة في اغلب المواد الاعلامية جسداً مثيراً (وموضوعاً للجنس) ، ولا تظهر ذات ميول نحو القراءة او تمارس اعمالاً ونشاطات خارج الدائرة الخاصة مما جعل المرأة ترى نفسها على انها مجرد جسد " وتتفق معظم مضامين الاتصال الموجهة للمرأة في نظم الاتصال العربية على تغطية الاهتمامات الهامشية للمرأة من خلال الاستغراق في موضوعه (التشكيل السطحي) للمجال الانثوي وحصراً المرأة في كونها موضوعاً للاعجاب – الرجالي – اي موضوعاً للرغبة ، بتقديم الازياء التي تبرز معالم انوثتها ومواد التجميل التي تزيد فتنتها . وتحول هذه التغطيات بين المرأة ووعيها بذاتها ومعرفة موقعها في الاطار السياسي الانمائي وتمكينها عبر معرفة حقها وواجبها ومسؤوليتها بأهمية دورها في صناعة مستقبل وطنها "[١].

()*" ان الظروف التي تتعرض لها المرأة في البيت تجعل همها الاساسي هو الزواج والتخلص من سلطة المنزل " (النساء غير المتزوجات اقل من ثلاثين سنة).

[١] عبد الباسط عبد المعطي : التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي _دراسة استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسية ،مجلة العلوم الأجتماعية ،الكويت ع ١٢ ،١٩٨٤

[٢] نقلاً عن ارادة زيدان : صورة المرأة في السينما العراقية ص ٧٦ .

[٣] عبدالله الغذامي : المرأة واللغة ص ٩٨ .

[١] لطفية الدليمي : ، ص ١١٠ – ١١١ .

وفي الاطار المجتمعي – الثقافي – لم تشجع المعايير الثقافية الخاصة بأختيار الزوجة، او التوقعات الاجتماعية من المرأة لم تشجع الاناث على الاهتمام بالشان العام وتمارس توقعات الدور الجنس Expectations Sex- Role ، التي تشير الى الحقوق والواجبات والالتزامات المرتبطة بالدور الجنسي الذي يتوقعه الرجل من المرأة والتي تتوقعه المرأة من الرجل ، تمارس هذه التوقعات[٢] ، تأثيراً مهماً في توجيه اهتمامات وميول كل من الجنسين نحو تحقيق التوقعات المرتبطة بأدوارهم الجنسية ، وتدور التوقعات التي يحملها المجتمع عن الدور الجنسي للنساء حول العناية بالزوج ورعاية الاسرة ، وتأسيساً على هذه التوقعات فإن المرأة تسعى الى المهمات المتعلقة بالمجال الخاص من تربية الاطفال والاهتمام بشؤن البنت ، العناية بمظهرها وتأكيد دورها الانثوي ، لكي تحقق التوقعات المرتبطة بدورها الجنسي .

وتفسر الجماعات البؤرية توجه المرأة نحو الاهتمامات المرتبطة بدورها الانثوي ، وانصرافها عن الاهتمامات التكوينية والانشطة الثقافية ، بما يتوقعه المجتمع من النساء ، ودفعه للمرأة بأتجاه ممارسة دور محدد وهو دورها زوجة وأم ، وعبرّ مجموعة الذكور من الطائفة الصابئة المندائية عن وجود قناعات اجتماعية ساندة حول وظيفة المرأة ودورها لا تستطيع لمرأة ان تتخطاها

" المجتمع يعتقد بأن المرأة مهما وصلت الى مكانة فإن مكانها الحقيقي والاخير هو البيت " .

ويتضح تأثير المعايير الثقافية المتعلقة بدور المرأة من جهة ومواصفات الزوجة النموذج من جهة ثانية ، على اهتمامات المرأة وميولها ، من خلال تفسير المجموعات النسائية للاسباب التي جعلت المرأة تنصرف عن الاهتمامات الثقافية اذ يسود الاعتقاد بين هذه الجماعات بأن ثقافة المرأة ووعيها تقف حائلاً بينها وبين الحصول على فرصة مناسبة للزواج()* كما عبرّت النساء غير المتزوجات اقل من ثلاثين سنة عن تصوراتهن حول ما يطلبه الرجل في زوجته الذي يعد معوقات مهمة امام ثقافتها

" الرجل العراقي يريد المرأة مدبرة وتدير شؤون المنزل ولكنه ينفر منها اذا كانت مثقفة ، قوية ، لا يريد لشخصيتها ان تطغى على شخصيته " .

خامسا: المزاج والمشاعر

---

[٢] نقلاً عن بشرى عناد مبارك، ص ٦ .

()* وترى مجموعة النساء " ان الرجال يخافون من الزواج من امرأة مثقفة ويميلون للزواج من فتاة صغيرة ، محدودة التعليم ، لكي يستطيع السيطرة عليها ويشكل شخصيتها كما يريد " (نساء غير المتزوجات اكثر من ثلاثين سنة)

عبرّت تصورات المبحوثين لمزاج المرأة ومشاعرها،عن وجود ثلاثة صفات رئيسة : العاطفية الزائدة ، سيطرة الانفعالات ، واستفحال الخوف، وهي من التوصيفات النمطية التي تشترك اغلب المجتمعات في حملها اتجاه المرأة ، اذ بينت دراسة بيجن عام ١٩٧٤ ان لدى النساء ميلاً عاطفياً قوياً، ويمتلكن سرعة الانفعال ، ولديهن الرغبات المرتبطة برعاية الطفل ، اما الذكور فيتميزون بأخفاء الخوف ، والقدرة على ضبط التعبير عن الانفعال في اوقات الضغوط [١] .

ويشير مفهوم (العاطفية) بحسب تعريفات علم النفس ، الى صفة مزاجية مركبة مكتسبة تتكون من مجموعة منظمة من الانفعالات ، ترتبط جميعها حول موضوع معين ، وغالباً ما يكون هذا الارتباط لا شعورياً [٢] ، كما تُعرف بأنها االتجاه وجداني حول موضوع يعينه ، مكتسب بالخبرة والتعلم [٣] .

اما معنى العاطفية ، لدى المبحوثين فتشير الى دلالتين مختلفتين تصب الاولى في مجال علاقة المرأة بأسرتها وما تتميز به من حنان ، واهتمام بالاطفال وقدرة على مواساة الآخرين والاحساس بمشاعرهم وغيرها من الصفات التي تعكس توجهاً اجتماعياً عاطفياً ايجابياً ، يمكن تلخيصه بالميل الى الترابط الحميم مع الآخرين()* .

اما الدلالة الثانية فتحصر موضوع العاطفة بالرجل والعلاقة المحظورة ما بين الجنسين وتصب في مجال الحياة الداخلية للمرأة وحاجاتها النفسية ، ورغباتها .اذ تشير الى اندفاع المرأة بأتجاه اهواءها وحاجتها الى وجود والارتباط بقرين واستجابتها للرجل()** (الغريب) دون (تحكيم العقل والمنطق) . وتؤيد مجموعة النساء هذا المعنى بوصفه صفة لذاتهن فعاطفية المرأة من

---

[١] نقلاً عن احلام شهيد ، ص ٦٠ .

[٢] أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي،ط ٦ (القاهرة:مكتبة النهظة المصرية١٩٥٩) ص ٤٠ .

[٣] باسمة كيال : سيكولوجيا المرأة (بيروت: مؤسسة عز الدين للنشر ١٩٨٦) ص ٤٤ .

()* " العاطفية تعني الحنية ، وهي موجودة في جينات الام التي تشعر بحبها عندما ترضع طفلها ، وهذه المحنّة هي التي جعلت المرأة ضعيفة " (لذكور متزوجين اقل من ثلاثين سنة من منطقة شعبية)

()**وفي هذا الاطار يعرّف الذكور غير المتزوجين وبعمر يتجاوز الثلاثين سنة عاطفية المرأة بأنها " العاطفية تعني هوائية تنجرف بسرعة " ويعتقد الذكور المتزوجين وبعمر اكثر من ثلاثين سنة ، ان العاطفية تجعل المرأة " تنجذب الى اللسان الجميل واي شخص يستطيع ان (يقشمرها) "

وجهة نظرهن تؤدي الى الافراط والتفريط بالمشاعر الممنوحة للرجل (موضوع العاطفة) والعطاء (اللاواعي) الذي غالباً ما تقابله خسارات()*** .

ويختلف حكم القيمة التي يعطيها المبحوثون لعاطفية المرأة ، باختلاف (موضوع العاطفة) فعندما تكّون الاسرة والزوج والاطفال هي موضوع العاطفة ، فأن االتجاه المبحوثين نحو عاطفية المرأة يكون ايجابياً ، اذ تصبح من الخصال الحميدة التي خصّ بها الله المرأة .

اما عندما يكون موضوع العاطفة هو (الرجل) الغريب فان العاطفية تصبح صفة تؤدي بالمرأة الى الوقوع في (المزالق) وتهيئها لدور الخاسرة ، على صعيد السمعة والاحترام الذاتي .

وترتبط هذه الاحكام التفصيلية بالوظيفة التي تؤديها الصورة (صورة العاطفية) للجماعات المصوّرة وللنظام الاجتماعي ، كما ترتبط بالمنفعة التي تتحقق للنظام الاجتماعي والمترتبة عن تمتع المرأة بهذه الخاصية فالعاطفية صفة مفضلة عندما يكون مجالها وموضوعها هو الاسرة ، اذ ان ذلك يعني رعايتها واهتمامها بأسرتها وتوليها لشؤون مما يعفي الرجل من هذه المسؤوليات ، وهي صفة غير مفضلة عندما تشكل تهديداً لوسائل الضبط
الذي يمارس على جسد المرأة وسلوكها،ولاليات المنع التي تحدد اختلاطها وعلاقتها بالرجل()*
وتعتقد الجماعات المبحوثة ان العاطفية صفة تشترك فيها جميع النساء في العالم وانها ترتبط بالانثى من حيث هي ام .

وعكست نقاشاتهم عن وجود اتفاق مطلق حول مصدر هذه الصفة وهو (الطبيعة التكوينية والتركيب الجيني او الهرموني()** .

وبميل مجموعة الذكور ، غير المتزوجين وبعمر يتجاوز الثلاثين سنة ، الى الاعتناء بأن العاطفية ناتجة عن وجود هرمون اضافي عند المرأة ، يزيد من قوة عاطفتها " في كينونة المرأة هناك هرمون اضافي يزيد العاطفة عندها " .

()***" عاطفيتي جعلتني اتسامح كثيراً مع الرجل الذي احببته مما ادت بي الى خسارات كبيرة " (نساء غير متزوجات اقل من ثلاثين سنة) .

()* "العاطفية ايجابية لأنها تجمع العائلة فالمرأة تتنازل عن جميع احلامها في سبيل عاطفيتها وهذا شيء ايجابي نابع من الحرص على الابناء والاهل " (ذكور غير المتزوجين اكثر من ٣٠ سنة).

()** " ان العاطفية صفة بايلوجية ، اكثر من كونها نفسية ، وهي جزء من الطبيعة التكوينية للمرأة والتي هيأتها لممارسة دور الام " (نساء غير متزوجات اكثر من ثلاثين سنة).

وعلى الرغم من الاعتقاد بشيوع هذه الصفة وارتباطها بالمرأة من حيث هي انثى بصرف النظر عن البلد الذي تنتمي اليه الا ان المبحوثين يرون ان المرأة العراقية تختلف عن النساء في باقي انحاء العالم في (درجة) العاطفة ، وفي طريقة التعبير عنها .

ويؤكد المبحوثون ان الطريقة التي تعبرّ بها المرأة العراقية عن عاطفيتها هي طريقة " مبالغ بها جداً " فهي تقيّد المحيطين بها (موضوع عاطفتها)، بعكس عاطفة المرأة الغربية اتجاه ابنائها التي تتميز " بنضج " يدفع الابناء للاستقلال والنمو ومواجهة الحياة بأنفسهم ، كما يستدل المبحوثون على (المبالغة في العاطفة) عند المرأة العراقية من خلال تعبيرات الحزن وطقوس (اللطم عند فقد الابناء) وهو ما لايروه عند المرأة الغربية رغم ان مشاعر الحزن من وجهة نظرهم هي واحدة عند جميع النساء .

وتتميز عاطفة المرأة العراقية – كما يرى المبحوثون – بارتباطها ، بميل المرأة الشديدة الى البكاء وحساسيتها اتجاه المواقف التي تثير الحزن ، وهي صفة يعتمدها المبحوثون في الاستدلال على شدة العاطفة عند المرأة()*** ويجد الكثير منهم ان المرأة تتماهى مع القصص التي تقدمها المسلسلات التلفزيونية ويختلط عندها الواقع مع الخيال مما يجعلها دائمة البكاء ، على ابطال هذه القصص وترتبط في ذهنية المبحوثين عاطفية المرأة وميلها للبكاء الذي يتجاوز الحد الطبيعي ، بطقوس الحزن التي تمارسها النساء في ايام عاشوراء بوصفها دليلاً على حساسية المرأة اتجاه المواقف المثيرة لانفعالات الحزن .

وترى النساء الصابئيات ان حساسية المرأة وشدة تأثرها هي التي تجعلها دائمة البكاء()*.

ولم تستطيع الباحثة ان تتعرف على الدوافع التي تجعل المبحوثين يميلون الى فهم العاطفية من خلال اقترانها سبل المرأة الى البكاء الشديد ، الذي يعبر بالدرجة الاولى عن شدة الضغوط التي تمارس على المرأة العراقية والخبرات المحزنة التي عايشتها في مقابل غياب الخبرات الناتجة عن البهجة والفرح . مما نتج عنها ، ميل المرأة الى الحزن والبكاء ، وهي ظاهرة واضحة عند النساء العراقيات يمكن الكشف عنها من خلال طقوس العزاء ، وتماهي النساء (حتى اللواتي لا يمتن بصلة قرابة بالمتوفي) وبكائهن الشديد الذي يعبر عن نوع من التنفيس (التطهير) عن الحزن الذي ترسخ في داخلهن ، وهو عارض اكتئابي ، اكثر من كونه مرتبطاً بعاطفية المرأة وحساسيتها المفرطة.

تشكلت هذه الصورة (العاطفية) في ذهن المبحوثين استناداً الى توقعات الدور الجنسي المنمط للمرأة ، اذ تعزو الجماعات البؤرية ، بشدة العاطفة الى سبب واحد يرتبط بوظيفتها ودور

()*** " ان المرأة عاطفية أي موقف يمر تبدأ فوراً بالبكاء ، لا تتحمل" (الذكور متزوجين اكثر من ٣٠ سنة).

()* " المرأة حساسة وتتأثر بكل شيء ، لذلك فهي تبكي كثيراً ، وهذا ما نسميه عاطفية "(نساء صابئيات).

الام الذي جُبِلت عليه من وجهة نظرهم ()**، اما الدوافع التي تقف وراء حصر هذه الصفة بالمرأة دون الرجل فتتمثل في تأكيد الاختلافات ما بين الجنسين واعطاء مبررات جديدة لتفوق الذكر على الانثى ، ذلك لأن العاطفة ترتبط بصفات اخرى من شأنها ان تعزز التصورات المتعلقة بالدونية العقلية عند المرأة منها اللاعقلانية وغياب المنطق وسرعة الانقياد. فهي تعمل بطريقة لا شعورية غير منطقية في اكثر الاحيان ، وهنا نلاحظ فرقاً جوهرياً بين منطق العاطفة ومنطق العقل ، اذ يهدف منطق العاطفة الى تحقيق اكبر ما يمكن من الاشباعات لموضوع العاطفة عن طريق المنح والعطاء دون توقع اخذ واستقبال ، حتى اذا خالف ذلك منطق العقل وقواعده في حين يهدف منطق العقل الى تحقيق الامور بطريقة هادئة رزينة هي مزيج من الاخذ والمنح المتساويين [١] . وقد حاول عباس محمود العقاد ان يوظف صورة (العاطفية) في تأكيد دونية المرأة اذ يرى " ان المرأة لها تكوين عاطفي خاص لا يشبه تكوين الرجل لأن ملازمة الطفل الوليد تستدعي شيئاً كثيراً من التناسب بين مزاجها ومزاجه وبين فهمها وفهمه وبين مدارج جسمها وعطفها ومدارج جسمه وعطفه ، وذلك اصول اللب الانثوي الذي يجعل المرأة سريعة الانقياد والاستجابة للعاطفة فيصعب عليها ما يسهل على الرجل من تحكم العقل وتغلب الرأي وصلابة العزيمة "[٢] .

وتعكس تصورات المبحوثين لعاطفة المرأة ، عن ذلك التناقض بين العاطفة و العقل وتعكس بناءاتهم المعرفية توقعات للاداء العقلي للمرأة ، انطلاقاً بما تتميز به من عاطفية()* ، فيصورونها ناقصةعقل بسبب من غلبة عاطفتها()**.

وقد ساهمت عملية التنميط الجنسي للمهن ، والمبنية اصلاً على هذه التصورات في تكريس صورة (العاطفية) التي لا تستطيع ان تحكم العقل وتعزيزها، اذ ان استبعاد المرأة من بعض المهن وحصرها بالذكور مثل مهنة القضاء (في اطار المجتمع العراقي) قد ادى الى

()** " المرأة اكثر عاطفية من الرجل بسبب الامومة " (ذكور متعلمين انحدار ريفي).

[١] احمد زكي صالح : ص ٤٥ .

[٢] نقلاً عن نصر حامد ابو زيد : المرأة في خطاب الازمة : ص ٩٣ .

(*) المراة من وجهة نظرهم (تتقشمر بسرعة) بسبب من عاطفيتها كما عبر عن ذلك مجموعة من الذكور المتزوجين اكثر من ثلاثين سنة .

()**تؤثر عاطفة المرأة كما ترى موظفة في مصرف على الاداء الوظيفي للمرأة العاملة " الجانب العاطفي للمرأة يجعلها عرضة للنصب والاحتيال من قبل الزبائن فالرجال يعرفون كيف يدخلون اى المرأة ويستميلوهن من الجانب العاطفي ، ولدينا نماذج من الموظفات دخلن السجن بسبب عاطفيتهن " (نساء غير متزوجات اقل من ثلاثين سنة.

تأكيد ارتباط عاطفة المرأة بعدم قدرتها على الحزم والاحتكام الى المنطق ، بل ان التنميط الجنسي للمهن يعد اوضح دليل تسوقه الذات حاملة الصورة ، لتأكيد وجود هذه الصفة او تلك عند المرأة ()***.

وتتغاضى الذات المصّورة في عملية تصوير المرأة وادراكها لها عن حقيقة ان العاطفية الزائدة وضعف العقلانية ، هي نتيجة لما فرض على المرأة من تجهيل بسبب من حرمانها من فرص تنمية طاقاتها الذهنية ، التي تسمح وحدها بسيطرة العقلانية والمنطق ، وان سجنها في منزلها بما يتضمنه ذلك من حرمان لفرص التعامل مع الواقع والتدريب على السيطرة الفعلية عليه هو الذي ادى الى تفشي التفكير اللامنطقي (١) عند عدد من النساء ، ومن ثم تعميم هذه الصفة على جنس النساء بأكمله.

وتبني الذات حاملة الصورة ارتباطات وهمية بين صفة (العاطفية) وصفات اخرى، اذ تستنتج من هذه الصفة وما يترتب عليها – بحسب الذات المصوّرة – من غياب المنطق والاحتكام الى العقل صفة جديدة ، وردت بمسميات مختلفة ، منها (التشوش والاضطراب، ومنها العصبية والنرفزة وسرعة الغضب) وتشير هذه المسميات الى معنى واحد في ذهن المبحوثين ، يعبرّ عن فقدان السيطرة على الانفعالات عند المرأة()*.

وتفهم الجماعات المبحوثة (سرعة انفعال المرأة) على انها صفة تتعارض مع العقلانية شأنها في ذلك شأن (العاطفية) وتفسر من المبحوثين على انها ناتجة عن طبيعة المرأة العاطفية وعدم قدرتها على التفكير بمنطق الاشياء في معالجة امور الحياة اليومية()** ، وفي المقابل هناك من يعلل لا عقلانية المرأة ويفسرها بميل المرأة الى الغضب والانفعال الذي من شأنه ان يعطل قدرات المرأة العقلانية ()***.

()*** " المرأة لا تستطيع ان تكون قاضية او قيادية بسبب فقدان الحسم لديها ، وغلبة العاطفة على العقل وهو امر ثابت جنسياً واجتماعياً " (ذكوا متعلمين . انحدار ريفي).

(١)مصطفى حجازي، ص ٢١١ .

()* " عصبية دائماً تغلب العاطفة على العقل ، فتراها تتعصب بسرعة ، بينما الرجل يحكم بعقله لذلك فهو يسيطر على اعصابه (ذكور تعليم عالٍ).

()** انها مشوشة : بمعنى تلجأ الى العصبية والنرفزة ... اذن هي لا تلجأ الى الحكمة وانما الى العاطفة وتتصرف بشكل مشوش " (نساء غير متزوجات اكثر من ثلاثين سنة) .

()*** " الظروف الصعبة التي يعيشها تدفع المرأة الى العصبية مما يجعلها لا تعود الى العقل " (نساء

وفي كلتا الحالتين ، فأن النتيجة التي تحاول الذات المصوّرة اثباتها (من خلال تصوير المرأة على انها غير قادرة على السيطرة على انفعالاتها او قوة العاطفية) هو تجريد المرأة من العقل والتعقل وتأكيد دونيتها ذلك على الشخصية المتكاملة ، كما يؤكد علم النفس هي التي يتسم سلوكها وتصرفاتها ودوافعها بالاتزان الانفعالي [١] . ونعت المرأة بسرعة الانفعال والغضب انما يعني الغاء تكاملها الشخصي .

اما الاسباب التي تدفع المرأة الى الانفعال ، فيختلف المبحوثون في تفسيرها بأختلاف جنسهم اذ تفسرها مجموعات النساء بالضغوط المادية والاجتماعية والنفسية التي تتعرض لها، وغياب شروط الامن الانساني()**** .

اما مجموعة الذكور فيفسرون توتر المرأة ، وسرعة انفعالها ، الذي يصل احياناً الى حالات (الهستريا) من وجهة نظرهم بالاحباط الذي تواجهه عندما تعاق اهدافها في الحصول على زوج وتكوين اسرة()***** .

ويحيل هذا المعنى الى صورة المرأة العانس في التراث الشعبي الذي يشكل احد مكونات المخزون المعرفي والذي يصور المرأة التي لم تتزوج على انها ذات مزاج عصبي ومتوترة ، وتثير المشاكل بسبب من تعطل دورها البايلوجي .

وعلى الرغم من ان الغضب وسرعة الانفعال ، هي من الحالات المزاجية التي تصيب الجنسين معاً ، وترتبط بالضغوط الاجتماعية والنفسية التي يواجهانها الا ان تعميم الصورة والصفات التي تتفرع عنها يجري على المرأة اكثر مما يجري على الرجل ، وتعي الذات المصّورة هذه الحقيقة ، الا ان هناك تجاهلاً مقصوداً في عملية الادراك للرسائل التي تثبت ميل الرجل الى الغضب وسرعة انفعاله الذي يصل احياناً الى حد العنف في اشكاله كافة، وسبب هذا الانتقاء في عملية الادراك هو الصورة الشائعة عن الجنسين، التي تعد الرجل عقلانياً قادراً على السيطرة على انفعالاته وتسلب عن المرأة هذه القدرة وتفسر احدى المبحوثات من مجموعة (نساء غير متزوجات اكثر من ثلاثين) هذا التغاضي عن انفعالات الرجل ، بأن المجتمع يعطي الحق للرجل ولا يعطيه للمرأة .

متزوجات اقل من ثلاثين سنة) .

[١] باسمة كيال ، ص ١٤٤ .

()**** " ان المرأة وتحت الضغوط التي تعيشها تصبح عصبية وسريعة الانفعال ، فحالة الشد التي نتعرض لها تجعلنا متوتري الاعصاب " (نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة) .

()***** " الهستريا التي تعني الرحام تحدث للمرأة تحديداً عندما تعاق عن تحقيق اهدافها في ان تصبح اماً وزوجة " (ذكور متزوجين اكثر من ثلاثين سنة) .

وهذا يعني ان المجتمع يسمح للرجل بالتعبير عن انفعالاته ، ويحجب عن المرأة هذا الحق في التعبير ، واستناداً الى ذلك فأن تصور المرأة على انها سريعة الغضب وحصر صفة الانفعالية بها دون الرجل ، يمكن ان تكون واحدة آليات المنح التي تستخدمها الذات المصّورة ، لاسكات المرأة والغاية من ذلك محو قدرتها على نقد اوضاعها (داخل اسرتها ومجتمعها) ، اما وظيفة هذه الصورة فهي اخضاع المرأة وتطويعها من جهة ، وتأكيد الاختلافات ما بين الجنسين ، بغية اثبات تفوق الرجل . وتستند المنهجية الشعبية للمبحوثين في حكمهم على عدم قدرة المرأة في السيطرة على انفعالاتها تستند على الطريقة التي تعبر بها المرأة عن حزنها ، عند فقدان احبتها ()*. واذا كانت هذه الشواهد والامثلة واقعية ، فأن هذا الاختلاف في طريقه التعبير عن انفعالات الحزن ، ما بين الجنسين مرّده التنشئة الاجتماعية التي تنشىء الذكر على عدم التصريح بانفعالاته، او البكاء لتعارض هذه المواقف مع خصائص الرجولة ، ولانها تكشف عن حالة (ضعف) لا تريد الثقافة للرجل ان يظهرها .

ويمثل الشعور بالخوف واحداً من المفاهيم التي تكررت في توصيف المرأة العراقية ، وهو المعنى التداولي ، الذي يعبر عن مجموعة من المشاعر المتدرجة التي تبدأ من الخشية والحذر ، وتنتهي بالرهبة والهلع .ورد الخوف ، بوصفه صفة للمرأة العراقية ، في مناقشات النساء اكثر مما ورد في مناقشات الرجال. ويعكس تركيز النساء عليها، اسقاطاً لخبراتهن الذاتية ومشاعرهن، على بنات جنسهن.

ويشير مفهوم الخوف عند الذات المبحوثة الى معانٍ متعددة ، يمكن تلخيصها، بالخشية من الوقوع في الخطر، واستعانت مجموعة النساء بمسميات مختلفة في تحديدهن لمصادر الخطر منها : (الخوف من المجتمع ...) اشارة الى البنية الثقافة بما تتضمنه من اعراف وتقاليد يشكل الخروج عليها خطراً كبيراً على سمعة المرأة وربما حياتها()*.

ويمثل الآخرون مصدراً لخشية المرأة واحساسها بالخطر،ويتمثل الآخرون بصيغٍ مختلفة لتشير الى كل من تدخل المرأة في علاقات تفاعل معهم. ومن بينهم زملاء العمل والدراسة()** كما تخاف المرأة بحسب المبحوثات من الرجل صاحب السلطة عليها سواء كان الزوج او الاب او

()* " اذا فقدت الاسرة احد أبنائها بالموت ، نلاحظ ان الرجل ينظر الى الحادثة بعقل ويسيطر على انفعالاته رغم انه في داخله (منهار) اما المرأة فتصرخ وتلطم " (ذكور تعليم عالٍ) .

()* " تخاف المرأة من العادات والتقاليد " (نساء صابئيات).

()** " تخاف تتحدث الى زملائها ، لخوفها من نظرة زميلها اليها .. تخاف ان يطعنها بشرفها اذا ما تكلمت معه " (نساء متزوجات اقل من ثلاثين سنة) .

الاخ وقد يشمل الآخرون جميع اعضاء المجتمع المحلي الذي تعيش فيه معبرّ عنه بـ(الناس) و (كلامهم) و(اتهاماتهم) ()***.

وتمتد مصادر الخوف لتشمل الذات، اذ تكون النوازع الفردية والرغبات الشخصية مصدراً للخطر على المرأة ()****. وتخفي المصادر المتعددة لخشية المرأة وخوفها ، احساساً داخلياً وربما لا شعورياً بالتهديد فالمرأة العراقية كما كشفت قراءة تأويلات المبحوثات ، تشعر انها مهددة سواء في امنها الانساني، مثل التهديد بأنتهاك كرامتها او حياتها او جسدها، وهو ما دفعها لتجنب الظهور في الشارع والانزواء عن الاماكن العامة كما عبرّت عنه مجموعة النساء غير المتزوجات اقل من ثلاثين سنة وفوق الثلاثين سنة ،او اللجوء الى الحجاب بوصفه وسيلة (للاختفاء من المشهد) . الا ان نسبة كبيرة من مشاعر التهديد الذي تشعر به المرأة الذي يطال سمعتها وسمعة عائلتها ، مثل الوصم الاجتماعي، او النبذ الاجتماعي()***** .

وتفسر الجماعات المبحوثة اسباب الخوف بعوامل عدة تدور معظمها حول امر واحد هو ما تمثله سمعة المرأة من قيمة تعكس شرف العائلة ومكانتها ()*.

وبناءً على ما تمثله المرأة من اهمية في تحديد سمعة العائلة ، فإن ذلك يجعل سلوكها تحت المراقبة وتخضع تصرفاتها ، لتحليل الآخرين وحكمهم ، واحساس المرأة بالرقابة الاجتماعية يجعلها خائفة دائماً ()**.

كما ان تربية الفتاة مبنية على اساس الترهيب ، ومعنى الترهيب هو توفير الشروط اللازمة لجعل الطرف (موضوع الترهيب) يهاب من مصدر الترهيب وهو ما يجعلها تقدر القوة التي يمارسها النظام الاجتماعي عليها . فمنذُ السنوات الاولى من حياتها جرى تعريفها بمقدار العقاب الذي يترتب عن افعالها . والوعي بهذا العقاب ولدّ حالة خوف وخشية وحذر .

()*** " تخاف من اتهامات الآخرين .. وتخاف من القيل والقال .. تخاف من كلام الناس " (نساء غير متزوجات اقل من ثلاثين) .

()****" المرأة تخاف من كل شيء ، حتى نفسها ، يعني نخاف ان نقول كلاماً ثم يكون غير مناسب او تتصرف بطريقة تقودها الى امور توقعها في مشاكل " (نساء متزوجات اكثر من ثلاثين سنة) .

()***** " المرأة تخاف ان يقال عنها وكحة، تخاف من انتقادات الناس لها " (نساء متزوجات اقل من ثلاثين سنة).

()*" ان أي فعل تقوم به الفتاة فإن رد فعله يعود الى العائلة .. اذا تصرفت خطأ فأن الضرريقع على العائلة ككل .. المرأة مسؤولية " (نساء غير متزوجات اقل من ٣٠ سنة) .

()**" لأن المرأة تشعر انها مراقبة في كل تصرف لذلك ، فهي عندما تريد ان تقدم على أي قضية او قول أي شيء تحاول ان تجمع التأييد من حولها .. انها تخاف دائماً من الخطأ او ازل " (نساء متزوجات اقل من ثلاثين سنة) .

وتكشف صفة الخوف ، عن صورة (المذنبة) فالمرأة في اطار الثقافة العربية التقليدية وعلى نحو خاص العراقية، مذنبة ان استسلمت للاغراء قبل الزواج ، ومذنبة اذا كانت فاعلة في العملية الجنسية، وهي المذنبة اذا تعرضت الى تحرش في الشارع ، وهي المذنبة في عملية اغتصابها وهي المذنبة اذا لم تتزوج .المذنبة هي الصورة التي تقف وراء صورة الخائفة .

سادساً: **العلاقات**

ينظر المبحوثون الى علاقة المرأة بالرجل على انها علاقة الجزء بالكل ، فهي مخلوقة من ضلعه كما ذهبت الميثولوجيا الدينية ، وهذا يعني انها جزء من الرجل وامتداداً مكانياً لوجوده مما يستدعي ان تكون المرأة تابعه له مغلوبه لامره ومقهورة لقوته ومستضعفة لسلطانه [١] .

ويستند المبحوثون الذكور في رؤيتهم الى شكل العلاقة التي تربط المرأة بالرجل على النص المقدس وبنوا من خلاله تصوراتهم حول العلاقة التراتبية ، التي يحتل فيها الرجل دور السيد وتحتل المرأة دور التابع والمطيع()*** .

وتؤكد تصورات مجموعات الذكور ان المرأة تابعة للرجل بأختيارها اي ان وضع التبعية لم يفرض عليها من الخارج وانما هناك ميل عندها لوضع نفسها في اسفل السلم التراتبي للعلاقة ()*. وقد اسست هذه النظرة قناعات لدى بعض المبحوثون ، بأن في داخل المرأة رغبة لأن تتعرض للضرب وهو جزء من تعبيرها عن رغبتها لممارسة دور التابعة ، وللاحساس بهيمنة الرجل عليها ، كما ان هذه (المازوخية) هي محاولة من المرأة للحفاظ على الشكل اللامساواتي والتراتبي للعلاقة ما بينها وبين الرجل ()**.

ولم تختلف النساء عن مجموعات الرجال في تصورهن لتراتبية العلاقة الزوجية التي لا تستقيم الحياة فيها الا اذا كانت المرأة هي الطرف الضعيف ، والخاضع والتابع . ويكون الرجل هو المتبوع . ويعد هذا الشكل، من وجهة نظرهن ، قاعدة غير مسموح للمرأة ان تشذ عنها ، اذ يتم نعزيزها والترويج لها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ، التي تعدُّ الانثى لتمثل هذه الصفة ، اما عندما تكون المرأة هي الطرف القوي والمسيطر في هذه العلاقة ، فيتم نعتها من المبحوثات بـ

---

[١] خليل احمد خليل: ملاحظات اولى حول رغبة العنف والتمذهب، ص ٦٨ .

()***" الرسول قال لو امرت احداً ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ، وهناك كتاب في مكارم الاخلاق ينص كيف ان على المرأة ان تتبع زوجها .. " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) .

()*" المرأة هي التي قبلت على نفسها ان تكون تابعة ، تريد دائماً ان تكون خلف الرجل وتابعة له " (ذكور غير متزوجون اقل من ٣٠ سنة) .

()**" انها تريد ان تضرب لأنها تشعر ان تفكيرها سيعلوعلى تفكير الرجل وهذا لا يجوز ، لذلك فإنها يجب ان تضرب لكي تثبت لنفسها ان هناك حدوداً لا ينبغي تجاوزها " (ذكور غير متزوجين اقل من ٣٠ سنة) .

(متسلطة) او (صلفة) وهي نعوت سلبية وغير مقبولة اجتماعياً بحسب الذات حاملة الصورة . وترى النساء ان المرأة لا تتسلط الا اذا كان الرجل ضعيفاً وهذا يعني ان العلاقة ما بين الجنسين كما تراها المبحوثات لا يمكن ان تقوم على مبدأ التكافؤ والمساواة اذ يجب ان يكون هناك طرف تابع وطرف متبوع (مسيطر/ومسيطر عليه) وطبقاً لقواعد الحياة اليومية فأن المرأة هي من يجب ان يكون تابعاً وذلك بالاستناد على معايير الذكورة والانوثة السائدة في المجتمع ، وان اي تحول في هذه المعادلة يعني وجود خلل ما في العلاقة الزوجية (العلاقة ما بين الجنسيين) ()***.

وتتماهى المرأة مع صورة (التابعة) وتدافع عنها ، ولا تحبذ ان تشذ النساء عن هذه الصورة ()****.وبذلك تكون المرأة حامية لهذه العلاقة ، وهي مسؤولة عن اعادة انتاج العوامل التي تهيء المرأة لدور التابعة من خلال دورها ومسؤوليتها في عملية التنشئة الاجتماعية ومن ثم فهي مسؤولة عن توفير دعائم استمرار هذه الصورة .

ان تفسير هذه التصورات للعلاقة اللامساواتية ، تقدمه فرجينيا وولف ، من خلال تأكيدها على تمثل كل من الجنسين لهذه العلاقة بوصفها خصائص هذا الجنس او ذاك ، اذ ترى بأن هذه العلاقة قد تأسست قواعدها في التقسيم الجنسي للعمل اذ كان ادراك الرجل لانسانيته بوصفه رجلاً مرتبط بقدرته على الهيمنة ورغبته في القتال لتأسيس الهيمنة وادامتها وكان ادراك المرأة لنفسها مرتبط بقدرتها على خدمة الرجال والحصول على استحسانهم ولما كان الجزء المقابل لهيمنة الرجل هو تبعية النساء وخضوعهن كذلك تشابكت خصائص الرجولة والانوثة في علاقة متبادلة لتلتحم في نوع من التعايش المريض [١] .غير ان استمرار هذا النمط من العلاقات في المجتمع العراقي وغيره من المجتمعات التقليدية لا يمكن تفسيره بعامل واحد (التمثلّ) كما ذهبت فرجينيا وولف فثمة شروط وعوامل ، تكمن في طبيعة التقسيم الجنسي للعمل ، والقائم على تولي الرجل بمهام توفير الرزق وتولي المرأة لشؤون التربية والمنزل ادت الى استمرار النمط التراتبي في العلاقات ، اذ ان المرأة في اطار المجتمع الشرقي مكفولة اقتصادياً من الرجل، وقد ادى ترتيب هذه التبعية الاقتصادية ، تبعية اجتماعية ونفسية . وعلى الرغم من ان هناك نسبة كبيرة من النساء اللواتي دخلن الى سوق العمل ، ويتولين مسؤولية الاعالة الاقتصادية الا ان هذه النسبة لم تستطع ان تغير صورة المرأة المكفولة اقتصادياً ، والمتكلة على الرجل في كل ما يتعلق

()*** " عندما تكون شخصية الرجل ضعيفة فإن المرأة تتسلط عليه " (نساء متزوجات اكثر من ٣٠ سنة) .

()****" هناك نساء صلفات يجعلن الرجل تحت امرهن ينفذ رغباتهن وهناك من تستفرد بالرجل وتريد لمطالبها ان تنفذ " (نساء متزوجات اكثر من ٣٠ سنة) .

[١] Sharon Macdonalo, P. 28

بشؤون حياتها()*.ولا يقتصر اعتماد المرأة على الرجل من وجهة نظر المبحوثين على الكفالة المادية ، بل يتعدى ذلك الى تيسير كل امور حياتها المرتبطة بما هو خارج المنزل ابتداءً من تصليح الالات وانتهاءً بأتخاذ القرارات الخاصة بحياتها .وترى النساء غير المتزوجات وبعمر اكثر من ٣٠ سنة ان صفة الاتكالية لا تشمل جميع النساء وانما هي صفة محصورة بجيل الثمانينات الذي نشأ ابان الحرب العراقية الايرانية مشيرات بذلك الى التغير القيمي الذي نتج عن حادثة الحرب وما ترتب عليه من تغير في نمط تنشئة الفتاة ()**.

ان الاعتقاد بأتكالية المرأة على الرجل وكفالة الاخير لها وما تعكسها هذه الاوضاع من صورة المرأة الضعيفة هيأت لظهور صورة اخرى للمرأة وهي **الباحثة عن السند** اذ ترى مجموعة النساء بأن الرجل هو السند الوحيد للمرأة ويفسرون من خلال هذا التصور ، خوف المرأة من انفصام العلاقة الزوجية بالهجر او الطلاق كما يفسرون التنازلات التي تقدمها المرأة مقابل الحفاظ على حياتها الزوجية،واهمية الزواج للمرأة، ورفض المجتمع لصورة المرأة (العانس) وتصويرها بطريقة سلبية انطلاقاً لما يمثله الرجل في حياة المرأة من (ستر)()*.والمرأة العراقية من وجهة نظر المبحوثين متفهمة لعلاقاتها بالرجل وتتسق صورة المتفهمة مع صورة المطيعة التي لا تحاول ان تتمرد على ما يفرضه النظام الاجتماعي عليها من ضوابط ، والمكان التي يضعها فيها .

كما ان المرأة العراقية مضحية – بحسب الجماعات –، ومعنى المضحية عندهم انها مساندة للرجل وتتقاسم معهم مسؤولية الحياة في مقابل تنازلها عن كل ما لها من حقوق في سبيل عائلتها وراحتها ()**.وصورة المرأة المضحية هي صورة المرأة النموذج التي يتبناها المجتمع،ومن خصائصها ان تنفي ذاتها وفكرها ومشاعرها في الرجل، والقادرة على تحمل المكاره والصعاب بقلب راضٍ (١).ولكي يضمن المجتمع استمرار هذه الصورة والمحافظة على المنافع والاستقرار الذي يتحقق للنظام الاجتماعي جراء تمثّل المرأة لهذه الصفة،انتج صورة المرأة التي تؤثِر ذاتها

()* " تعودت المرأة ان الرجل هو الذي يحقق حاجتها ... انا اراقب الوضع وارى المرأة تعتمد على الرجل واتكالية " . (نساء غير متوجات اقل من ٣٠ سنة) .

()**" المرأة الستينية والسبعينية لم تكن اتكالية . اما فتيات الجيل الثمانيني فلديهن شراء الموبايل والملابس اهم شيء ، وهي تفرض على اهلها تلبية هذه المطالب دون ان تقدر ظروف العائلة " (نساء غير متزوجات اكثر من ٣٠ سنة) .

()*" الرجل يسند المرأة وهو ستارة لها ... لا احد يبقى لها غير زوجها " (نساء متزوجات اكثر من ٣٠) .

()** " اذا كان للتضحية عنوان فهو المرأة العراقية،فهي مساندة للرجل وتتحمل المسؤولية اكثر منه "(نساء متزوجات اكثر من ٣٠)

(١) لطفية الزيات:صورة المرأة العربية في الانتاج الثقافي العربي في كتاب المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية ص٣٥٥

وتفضل مصالحها على مصالح عائلتها وتحاول ان تستغل محبة الرجل لها.وقد كشفت مناقشات الجماعات البؤرية عن تعايش الصورتين المتناقضتين في ذهنية المبحوثين (صورة المضحية/صورة المحبة لذاتها) اذ ترى النساء ان المرأة تؤثِر ذاتها عندما تُطالب الزوج بالايفاء بمتطلبات العائلة . وتعبر هذه الصورة عن تواطؤ المرأة ورفضها لأية مكافآت قد تحصل عليها لأن ذلك يعني خروجها عن معايير التضحية ()*.

اما مجموعات الذكور فتعتقد بأن المرأة عندما تطالب الرجل ببعض المكافآت فإن ذلك يعني استغلالاً لمحبته لها.وكأن الذات حاملة الصورة تحاول ان تضع المرأة في موضع المانح الذي يؤدي واجباته من دون ان ينتظر اية مكافآت نظير ما يقوم به()**** .

()*** " هناك نساء تفرض بعض المطالب على الزوج حتى وان كانت تستطيع ان توفر ما تطلبه بنفسها ، مثلاً : تطلب من الرجل ان يشتري لها طعام جاهز من السوق بضعف الكلفة ، انها تحاول ان تستهلك دخل الرجل من اجل ان تكسب راحتها "(نساء متزوجات اقل من ٣٠ سنة)

()**** " الرجل عندما يراعي المرأة اي عندما يقدم لها تسهيلات ، فإنها تحاول ان تستغل طيبة قلبه اذ تعتبر ما يقوم به اتجاهها ضعفاً فتقول لنفسها (انه لا يرفض لي طلب) لذلك تكون طلباتها اكبر من طاقاته " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) .

الخاتمــة

اولاً : الذات حاملة الصورة

١. صورة المرأة بوصفها مرآة لرؤية الذات

لا تنفصل الصورة التي رسمتها المجموعات البؤرية للمرأة ن عن صورتهم لذواتهم، فالنظرة للمرأة تمر من خلال نظرة حامل الصورة لنفسه " ان الآخر هو الوجه الاخر للانا او انه مرآتها " [١] .

وقد كشفت صورة المرأة عند الرجل عن تصوره لمركزيته في داخلها، فهو يجعل نفسه محور حياتها وسلوكها، ويفسر كل افعالها على انها محاولة منها للاقتران به والتقرب منه، والدواران في فلكه. ويتضح ذلك في تأويل جماعات الذكور لصورة (المغرورة) اذ يرون في الغرور شكلاً من اشكال التمسك بالرجل حتى ان بدا لهم محاولة منها لابتعاد عنه، الا ان الهدف من هذا الابتعاد هو شده اليها وجذبها له [*] .

وبالطريقة نفسها تحاول الذات المبحوثة تصوير الغيرة عند المرأة اذ ترى الذات نفسها اساساً ومصدراً لاثارة الشعور بالتهديد والخوف من الفقدان الذي تعبر عنه النساء من خلال الغيرة [**] .

وتتضح رؤية الذات لنفسها بوصفها مركزاً ومحوراً يدور حوله وجود المرأة، في تفسير المبحوثين الذكور(استسلام المرأة) وخضوعها لإشتراطات الرجل وقراءته على انه محاولة منها للامساك به وإبقائه بجانبها. اما تصوير المرأة بوصفها كائناً ضعيفاً بكل المعاني التي عبر عنها هذا المفهوم، فيؤكد صورة الذكرعن نفسه بوصفه قوة ازاء ضعف المرأة .

والى جانب رؤية حامل الصورة لذاته على انها مركز يقابل هامشية المرأة وقوة مقابل ضعفها فانه يرى ذاته نموذجاً للكمال الأنساني. ولكي تقترب المرأة من صفات النموذج عليها ان تكون مثله(رجّال). وتنعكس هذه النظرة للذات من خلال تصوير المرأة المقتدرة التي تضطلع بمهام جسام على انها رجل وسحب صفة الانوثة عنها وتكشف صورة المرأة، كما عبر عنها المبحوثون، عن ثنائية تمجيد الذات وبخس الآخر ممثلاً بالمرأة ذلك ان كل صفة تَمَثّلها منتج الصورة على انها صفة خاصة بالمرأة تعني ضمناً ان هناك صفة مقابلة لها يتسم بها الذكور

---

[١] طاهر لبيب : الاخر في ثقافة مقهورة : مجلة باحثات، ص ٢٦٢ .

[*] انها تحاول ان تبّرز نفسها من خلال الغرور بمعنى انها تريد ان تقترب منك وتتحدث معك لكنها لا تريد ان تبدو سهلة المنال فتنظر اليها نظرة غير جيدة " (ذكور تعليم عالٍ).

[**] " لأنها تخاف ان يتزوج عليها .. الغيرة هي نوع من التمسك بالرجل، تقول له في قرار نفسها ابقى معي سأقوم بأي شيء تريده " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة).

تحديداً، ولما كانت اغلب الصفات التي نُسِبت الى المرأة هي صفات سلبية، فهذا يعني ان الرجل في رؤيته لصفات سلبية تنحصر بالمرأة انما يتصور ذاته على انها أكثر ايجابية واكثر تمثلاً للصفات المرغوبة اجتماعياً، وبذلك تكون النساء كما ذهبت فرجينيا وولف "مرايا سحرية تمتلك تلك القدرة اللذيذة على عكس صورة الرجل بضعف حجمها الاصلي" [١].

اما الشكل الذي جرى فيه تصوير المرأة، فيخدم احساس الرجل بذاته وتحقق نزعته في خلق الانشطار بين (النحن) و(الهن) وتثمين الفروق القائمة بين النحن والهن فإذا كان النحن شيئاً فأن الهن ليس لهم عين الشيء[٢] وهذه احدى القواعد الضمنية في التي تقوم عليها عملية تصوير المراة كأخر .

٢. طبيعة البنى المعرفية للذات حاملة الصورة

لم تسفر نتائج التحليل الكيفي لصورة المرأة ، عن وجود قراءات متعددة للمرأة كآخر بتعدد التوجهات والمرجعيات والمستويات التعليمية والثقافية، وانما هناك قراءة واحدة سلبية تتعدد زوايا النظر اليها بحسب الأيدولوجيات والمرجعيات والمستويات التعليمية والثقافية ففي الوقت الذي تركز فيه جماعة الإعلاميين وجماعة الذكور غير المتزوجين اقل من ٣٠ سنة على انسحاب المرأة عن المشاركة في الحياة العامة وعدم إسهامها في صنع الإحداث وكونها منفعلة وليست ذاتاً فاعلة، فإن الجماعات التقليدية تركز على نقصان دينها وعقلها ممثلا بسرعة انقيادها وسهولة خداعها ، وقابليتها للخيانة، وعلى الرغم من اختلاف زوايا النظر. الا ان مضمون الصورتين سلبي .

كما ان الصورة النمطية التي تحملها الجماعات المبحوثة عن المرأة هي ذات الصورة القديمة المتجذرة في المخزون المعرفي والمنحدرة من التراث الثقافي الذي يمثل اطاراً مرجعياً للحكم على المرأة عند تصويرها .

وتكشف اختزالات وجود المرأة الى بعد احادي وتنميطاتها ضمن قوالب جامدة ، تكشف عن عدم امتلاك منتج الصورة للقدرة على تحليل سلوكيات المرأة وتفسيرها بطريقة متعددة الابعاد ولم تكن لديه طرائق متعددة ومتباينة في التفكير اما التحيز والتعصب في تصوير المرأة فيكشف عن غياب القدرة التي يمكن ان توصلهم الى بناء صورة صحيحة عن انفسهم وعن الآخر. وكل هذه المؤشرات تكشف عن تمتع الذات حاملة الصورة ببنى معرفية غير نفيذة [*] وهذه البنى كما

---

(1) Sharon Macdonalo , P.50

[٢] آنّا اندرينكوفا، ص ١٦١– ١٧٥ .

[*] البنى المعرفية Cognitive Constructs : مفهوم تجريدي يعبر عن التفسيرات المعرفية التي يضعها الفرد للعالم المحيط به ، ويعكس مستوى ادراكه للوقائع التي يواجهها في البيئة التي يعيش فيها ويمده بالاساس لتقدير سلوك الاخرين وموازنتها من حيث تشابهها واختلافها . ينظر : بشرة عناد مبارك : ص ٢٠ –٢١

كشفت عنها دراسة بشرى عناد مبارك التي اجرتها على طلبة جامعة بغداد هي بنى متصلبة ومحدودة وبسيطة ومنغلقة اتجاه الخبرات والتجارب والمعلومات الجديدة ، وترتبط بعلاقة طردية مع الصورة النمطية المحمولة عن المرأة اذ وجدت الدراسة ان طلبة جامعة بغداد يتميزون ببنى معرفة غير نفيذة وهذه البنى ترتبط بالصور النمطية التي يحملها الطلبة عن المرأة اما اسبابها فتعزوها الباحثة الى عامل التنشئة الاجتماعية التي تمثل مصدراً مهماً لتنوع الخبرات والتجارب الشخصية والاجتماعية التي يتعرض لها الفرد خلال مراحل حياته والتي لها اهميتها الخاصة في اكسابه البنى المعرفية المطورة وهي التي تتميز بنفاذيتها في التعامل مع ما يحيط بها فهي تعمل على الغاء البنى القديمة او توسيعها او تبديلها [١].

ثانياً : الآخر المصَّور

كشفت الصورة الاجتماعية السائدة للمرأة ، عن وجود ثلاث نماذج من النساء داخل الذهنية العراقية : الاول ، نموذج المرأة الصالحة او المرأة المثال . والثاني ، نموذج المرأة غير الصالحة (العادية) . والثالث ، نموذج المرأة التقليدية .

وتعتمد عملية تصنيف المرأة والحكم عليها،على مدى تطابق سلوكها ومظهرها مع المعايير والقواعد الاجتماعية السائدة، وتتم عملية التصنيف في ضوء مجموعة من القواعد الضمنية والصريحة التي تواجه قرارات الأفراد اثناء حكمهم على المراة،تتلخص في طريقة لباسها ومدى مخالطتها للرجل ومقدار حركتها خارج اطار العالم الخاص،وقوة امتثالها ومسايرتها لتقاليد المجتمع وأعرافه، وتحدد هذه القواعد سمعة المرأة والتي لا تعتمد على اختبار سلوكها والتجربة الواقعية لما تقوم به،وانما تتحدد بناءً على ما يتناقله الآخرون عنها [**] .وتتمثل صورة المرأة غير الصالحة، بمخالفتها وتمردها على القواعد المرسومة التي تحدد حركتها وشكل ظهورها، وربما يشترك المجتمع العراقي مع المجتمعات التقليدية الأخرى في هذا الجانب ، الا ان ما هو خاص هو الصرامة التي تبديها ثقافته وعدم تساهلها فيما يتعلق بسلوك المرأة الى الحد الذي لا تترك فيه مجالاً للتفرد أو التمايز أو الاختلاف [***].

وتصنف المرأة (المتحررة) ضمن نموذج المرأة غير الصالحة اما صفاتها فتلخصها الذات:(تتميز المرأة المتحررة بطريقة لباسها، تستمتع بوقتها خلال الرحلات،علاقاتها متعددة وواسعة والحكم على المرأة المتحررة بإنها (مو خوش) "(ذكور غير متزوجين اقل من ثلاثين سنة).

---

[١] بشرى عناد مبارك ،ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

[**] " اذا صارت عليها حجاية تنتهي بعد " (ذكور تعليم عالٍ) .

[***] " كل من تخالف قواعد المجتمع هي منحرفة (موخوش) " (ذكور متزوجون اكثر من ٣٠ سنة) .

كما ان المرأة غير الصالحة (من وجهة نظر المبحوثين) هي تلك التي تتعدد اسباب خروجها من المنزل لغير العمل او الدراسة .

اما المرأة الصالحة أو المرأة المثال فهي الممتثلة والخاضعة الى الاوامر، التي تنتفي لديها القدرة على النقد او مناقشة اوضاعها" المرأة النموذج هي التي لا تخرج من بيتها ولا تناقش او تجادل ، بل لا يسمع لها صوتاً،واذا ما تعدت هذه المواصفات يمكن ان يستنتج الاخرون انها قد تقوم باشياء منحرفة" (تنظيمات نسوية).

وتتمحور صورة المرأة النموذج حول قدرتها على ادامة علاقتها الزوجية ومحافظتها على زوجها وبيتها ،ومقدار التنازلات التي ينبغي عليها ان تقدمها .

" هي التي تتجاوز حقوقها وتتحمل ضغوطات الزوج لتسير امور حياتها"(ذكور تعليم عالٍ) .

اما نموذج المرأة التقليدية،وهي المرأة المنمطة التي تمثل النموذج السائد فتتلخص صفاتها كما تمثلها المبحوثون بأتكاليتها واعتمادها على الرجل،وانحسار اهتماماتها بالزواج وشؤون البيت، والتي تمتاز بالضعف وقلة المبادرة،وهي الغيورة والحسودة والتي تلجأ الى الغيب والسحر.

كما كشفت نتائج التحليل الكيفي بأن الصورة التي تحملها النساء عن المرأة لا تختلف في جوهرها ومضمونها عن تلك التي يحملها الرجل .فالمرأة تتبنى الصورة النمطية،السلبية والايجابية،بوصفها صفات للمرأة العراقية وهذا يعني ان المرأة قد تشربت التمثلات والتعريفات السائدة.وتعيد إنتاجها بوصفها خصائص(لجنسها)،وهذا يشير الى ان المرأة من خلال عملية الإسقاط على الأخريات انما تعكس تسليمها وقبولها السلبي لقيمتها الدونية واعتقادها بتفوق الرجل ومن ثم سيطرته عليها وتبعيتها له، من خلال يقينها بانها كائن ثرثار،عاطفي لا يستطيع مجابهة أية وضعية بشئ من المسؤولية ومن ثم لا تستطيع الاستقلال وبناء كيان ذاتي لها،وهي حالة يشخصها مصطفى حجازي في دراسته لخصائص الانسان المقهور،ويطلق عليها الاستلاب العقائدي[١].وتؤكد هذه النتيجة ما ذهبت اليه نتائج دراسة سناء صاحب التي كشفت عن وجود قناعات لدى المبحوثات بان للرجل دوراً اكثر أهمية من دورهن في المجتمع وانهن غير متأكدات من قدرتهن على ممارسة الاعمال التي يشغلها الرجل [١].

ولا يقتصر تسليم المرأة بقيمتها الدونية على النساء غير المتعلمات، كما انها لا ترتبط بالمستوى التعليمي والثقافي للمرأة، بل ان قطاعاً كبيراً من النساء المتعلمات والمتحررات يعانين في اعماقهن من الشعور بالنقص والدونية تجاه الرجل، وترى سلوى خماش في كتابها المرأة

---

[١] مصطفى حجازي، ص ٢٧٧ .

[١] سناء صاحب: التغير الاجتماعي ، ص ١١٧ .

العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ان النساء في العالم العربي ممزقات ما بين العالم التقليدي الذي يتبعن له اجتماعياً ونفسياً والذي تسود فيه دونية المرأة وبين مفاهيمهن الحديثة عن المساواة ومن ثم طموحهن الى تحقيق ذواتهن بالشكل الذي يردن [٢] .

كما وجدت لطفية الدليمي بان الكثير من المبدعات ما زلن أسيرات للصورة الخفية التي يقدمها عنهن المجتمع الابوي، وتعكس كتاباتهن عدم خبرتهن بمفهوم الحرية في الأدب، واخترن القبول بوضعهن التقليدي. دور الام المضحية بإعلان تفجعها وتكريس خضوعها للنظرة الذكورية مما يعمق النظرة الدونية اليها باعترافها ومواقفها السلبية في مجال ردود أفعالها ذات المرجعية الذكورية من دون أن تحاول تأسيس محاور للتناقض والصراع [٣] .

ان تَمَثُّل المرأة للصور النمطية، وتبنيها لهذه الصور بوصفها صفات تقتصرعلى بنات جنسها يمكن تفسيره على انه شكل من أشكال ما أسماه بيار بورديو العنف الرمزي .

اذ ان الجنس المسيطر والمهيمن قد فرض اسلوبه وطريقته في التفكير بوصفها الطريقة الوحيدة الشرعية ، من خلال الانتاج الرمزي للافكار والتصورات وبهذا يكون الطرف المهيمن (الرجل) قد فرض تصوراته عن المرأة على الطرف التابع (النساء) الذي تبنى هذه التصورات واعاد إنتاجها [٤] .

وبذلك فإن للمرأة دوراً في ترسيخ الصورة السلبية عن المرأة ، وتعبر تمثلاتها للاخريات عن تواطؤ ضد بنات جنسها ، وعلاقات ضدية لا تخلو من عدائية .

ثالثاً : السياقات الظرفية

ان معظم الصور التي كشفت عنها مناقشات المبحوثين هي وليدة سياقات ظرفية، تاريخية واجتماعية عملت على تعزيز الصور القديمة الراسخة في المخزون المعرفي وبعثها من جديد او بلورة صور جديدة ويمكن تحديدها بواقعتي الحرب والحصار الاقتصادي ، وما افرزتهما من ظروف اثرت على مكانة المرأة ودورها وحددت النظرة اليها ، كما وفرت هاتان الواقعتان الشروط الموضوعية والذاتية لتصوير المرأة بصورة دون اخرى .

---

[٢] بو علي ياسين: حقوق المرأة في الكتابة بين القيود الدينية والتطلعات العلمانية (دمشق : دار الطليعة الجديدة ١٩٩٨) ص ١٥٦-١٥٧ .

[٣] نقلاً عن: ارادة زيدان : صورة المرأة في السينما العراقية، ص ١١٤ .

[٤] أسماء جميل رشيد: العنف الاجتماعي ، دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ١٩٩٩) ص ١٣ .

لقد كان للظروف الاجتماعية التي يمر بها الفاعل أثر في تشكيل نماذجه ، وكان لقسوة الحرب، والحصار الاقتصادي دور في دفع الفاعل الى تلوين نماذج الناس السلوكية بألوان قاتمة وسلبية. وقد ساهمت الحرب في اذكاء مشاعر التعصب بما فيه التعصب الجنسي [١] . ومن اهم خصائص المتعصبين انهم ينظرون الى ضحاياهم على انهم اقل من المكانة حتى في القدرات العقلية النفسية وان لهم صفات غير مستحبة تبرر السلوك العدائي الذي يمارس ضدهم[٢] .

وعلى الرغم من أن التنمية التي تزامنت مع الحرب قد ترتبط بعلاقة قوية مع دخول المرأة الى سوق العمل لقاء اجر ،وتزداد قوة هذه العلاقة في الدوائر والمؤسسات الحكومية، الا ان دخول المرأة الى سوق العمل في العراق ،رافقه بروز ظاهرة التمييز الجنسي في التعليم والعمل الذي يشير الى اقصاء النساء عن عدد من المهن عند الدخول الى سوق العمل[٣]. وعلى صعيد التعليم الرسمي ارتفع معدل الاناث الى الذكور من الطلبة في معاهد اعداد المعلمين وتأهيلهم مما يشير الى وجود توجه نحو احلال النساء محل الرجال للعمل في هذا المجال التعليمي المهم، ولم يكن هذا التوجه عفوياً بل ان هناك عدداً من القرارت والتعليمات التي صدرت لتطبيقه تؤكد ان التوجه لتأنيث التعليم انما هو جزء من السياسة التربوية للبلاد [٤]. وتتساوق هذه الارادة السياسية مع الصورة المجتمعية الايجابية للمرأة العاملة التي تكاد تكون مقصورة فقط على انماط العمل التي تؤمن عدم الاحتكاك بالرجل، ويأتي التعليم في مقدمتها.وعلى صعيد العمل لم تلقَ النساء تشجيعاً في المنشآت الصناعية او المشاريع الكبيرة مثل الماء والكهرباء، وان عمل النساء في الصناعات الكبيرة قد تركز في صناعات بعينها مثل الصناعات الغذائية والنسيجية والخياطة مما كرس العزل الجنسي[١] وقد ترتب على هذا العزل غياب الحضور المباشر للمرأة الذي من شأنه ان يبدد الافكار النمطية عنها .كما ان حصر المرأة في عدد من الوظائف قد عمم بعض الاعتقادات حول عدم اهليتها لتولي الوظائف الاخرى مما كرس بدوره الاعتقاد بدونيتها العقلية والبايلوجية والنفسية . وعلى الرغم من أن الحرب افرزت ادواراً جديدة للمرأة ، تحملت خلالها اعباء الاعالة واضطلعت بأدوار كانت محصورة على الرجال مما اسس لظهور صور جديدة للمرأة منها الصابرة والمدبرة والمتحملة للمسؤولية،الا انها حددت المرأة من جهة اخرى بالادوار المقتصرة على العالم الخاص ، والملاحظ ان صورة الام هي الصورة التي تم الترويج لها خلال

---

[١] لاهاي عبد الحسين: اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨-١٩٨٨(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٦) ص ٥ .

[٢] حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي . ص ١٨٢ .

[٣] لاهاي عبد الحسين ،ص ٦٦ .

[٤] المصدر السابق، ص ٦٩ .

[١] لاهاي عبد الحسين، ص ٧٠ .

هذه الظروف لما تقدمه من وظائف للنظام الاجتماعي وربما السياسي،من خلال دورها الانجابي الذي يعمل على تعويض النقص الحاصل في الهرم السكاني واختلاله بموت الذكور في الحرب ، وخلال سنوات الحرب قدمت صورة الام بوصفها الصورة المثلى والوحيدة،وتم تعزيزها بالمكافآت والمغريات التي تقدم للام من اجازات طويلة عن العمل،وفي الوقت نفسه فرضت عقوبات قاسية على من تتنصل عن هذه الوظيفة عن طريق اللوائح المعروفة لمنع الاجهاض او تداول ادوية منع الحمل.ويتعزز دور الدولة في تأكيد الدور الانجابي للمرأة من خلال اللجنة التي تشكلت عام ١٩٩٧لوضع إستراتيجية النهوض بواقع المرأة التي جاء في أهدافها تحقيق المساواة في فرص التعليم والتدريب مع ملاحظة عدم تعارض الاستمرار بالتعلم مع الدور الانجابي للمرأة [١].وقد عملت الصورة التقليدية للام على تغييب الصور الاخرى للمرأة العصرية التي يمكن ان تقدم فيها المرأة جزءاً من حركة تطور المجتمع .

وقد وفرت الظروف التي رافقت الحصار الاقتصادي في العقد الأخير من القرن الماضي،الكثير من الشروط الموضوعية والذاتية،لتدني مكانة المرأة،وتعزيز الصور النمطية السائدة عنها، وفيما يتعلق بالعوامل الذاتية التي ترتبط بالمرأة وادائها يمكن تاشير انغلاق عالم المرأة على ما هو خاص وابتعادها عن المشاركة في الحياة العامة ، نتيجة،لترك اعداد كبيرة من النساء للعمل خارج المنزل بسبب من ضعف المردودات المادية ، كما انخفضت قيمة التعليم والعلم،وتدنت رغبة الفتيات بمواصلة الدراسة وقد أظهرت دراسة سناء صاحب ان نسبة ٧٦% من عينة الطالبات ابدين عدم رغبتهن بمواصلة دراستهن، وان ٩٩% ابدين تدني نسبة الطموح لديهن ، اما اهم المشكلات التي ادت الى تدني هذه الرغبة فتقف في مقدمتها المشكلات الاقتصادية اذ أصبحت الطالبة تشكل عبئاً اقتصادي على عائلتها، يضاف اليها

المشكلات الاجتماعية المتمثلة بالرواسب الاجتماعية التي طفت على السطح نتيجة العزلة الثقافية التي رافقت مرحلة الحصار الاقتصادي [١].كما ادت الازمات التي رافقت حرب الخليج الأولى١٩٨٠ والثانية١٩٩١الى خلل كبير في النظام التعليمي انعكس بدرجات متفاوتة على الذكور والإناث ،وكان الضرر اكبر على المرأة بما لحق بالنظام التعليمي من تدهور،اذ انخفض معدل النمو السنوي للإناث الملتحقات بالتعليم من ٣,٨% بين ١٩٨٧-١٩٩٠ليصل الى١% بين١٩٩٠-١٩٩٨ [٢].

كما ترتب على ظروف الحرب والحصار الاقتصادي تقلص عدد وقائع الزواج،من ١٩٢,٤٨٧واقعة عام ١٩٨٩الى ١٣٦,١٤٩واقعة عام ١٩٩٨،مما ادى الى ارتفاع نسبة العنوسة

---

[٢] كريم محمد حمزة ، ص ٩١ .

[١] سناء صاحب ،ص ١١٥-١١٧ .

[٢] كريم محمد حمزة، ص ٣٩ .

يقابلها ، بروز ظاهرة الزواج المبكر خوفاً من فقدان الفتاة لفرصة الزواج اذا ما تقدمت في السن وكانت هذه الظروف سبباً في انصراف اهتمام الفتيات الى الزواج وحرص عوائلهن على تعزيز المقومات التي تؤهلها للحصول على فرصة الزواج، على حساب التعليم والتطور الذهني وقد اظهرت دراسة سناء صاحب وجود خوف لدى الطالبات الجامعيات من اكمال دراستهن بسبب من ظنهن أن فرص الزواج قليلة بالنسبة لهن اذاما قورنت بفرص الفتيات اللواتي لم يكملن دراستهن نتيجة لتخوف الرجل من المرأة المثقفة او المتعلمة في ان تكون اكثر تحدياً له او اكثر انفتاحاً بما يتعارض مع ما ورثه من عادات وتقاليد [٣] .

لقد اعادت ظروف الحصار صياغة وتحديد مكانة المرأة وموقعها في البنى الاجتماعية ودورها في عملية الإنتاج وهامشيتها في النظام الاجتماعي السائد(وما يرافق ذلك من تصرف وتفكير وادراك).ولقد ساهم الحصار الاقتصادي في افقار المرأة على المستوى الاقتصادي ومن ثم افتقارها لملكية وسائل الانتاج، فهناك٢% فقط من النساء صاحبات العمل مقابل٢٢% للرجال، وهناك ٨% يعملن لانفسهن مقابل ٢٣% للرجل.و ٧١% من النساء يعملن بأجر مقابل ٤٧% من الرجال [٤].ان الصورة التي تشكلت عن المرأة لا يمكن ان تفهم بمعزل عن علاقات القوة التي تتحكم في بناء وتنظيم الواقع الاجتماعي،انها تترجم في الغالب علاقات القوى في تراتبيتها المفروضة أو علاقاتها النزاعية وتكون الصورة التي يحملها المهيمن للتابع متأثره بموقعه في تراتبية علاقات القوة وبالضرورة شعوره بالتفوق والتمركز حول الذات ،لذلك فإن افتقار النساء للقوة الاقتصادية جعل منهن اقلية بكل ما يترتب على هذا المفهوم من تمييز وحط في المكانه،اذ يجمع بعض المهتمين بدراسة العلاقات بين الجماعات بأن الجماعة التي تملك القوة الاقتصادية في المجتمع بغض النظر عن حجمها او عددها تجعل منها اكثرية او صفوة مسيطرة Power Elite في المجتمع بالمفهوم السوسيولوجي وتجعل في الوقت نفسه من الجماعات الاقل منها قوة جماعات اقلية ذات مكانة دونية متفاوتة في دونيتها بتفاوت ما تحظى به من قوة [١]. وبذلك يمكن القول ان نظرة حامل الصورة للمرأة هي نظرة القوي للضعيف بكل ما يستدعيه ذلك من مشاعر الاحتقار والتعالي[٢].ومن العوامل الاجتماعية الاخرى التي ساهمت في تشكيل صور نمطية سلبية عن المراة التصدع الذي لحق بالمؤسسات وعجزها عن اداء وظيفتها مما ادى الى بروز القوى التقليدية (قوة ما قبل الدولة مثل العشيرة والدين) بوصفها بديلاً يمكن ان يحقق للفرد بعض الاشباعات،وترتب عن ظهورها قوة فاعلة ومهيمنة، سيادة القيم والمعايير القبلية التي

---

[٣] سناء صاحب ،ص ١١٨ .

[٤] كريم محمد حمزة ،ص ٢٦ .

[١] حلمي خضر ساري : ص ٧٦٥ .

[٢] صفاء صنكور جبارة : ص ٢٣٧ .

تتمحور حول شرف العشيرة المرتبط بعفة نسائها،وكون المرأة رمزاً لشرف الجماعة، فأنها سادنة لقيمة الشرف مما ادى الى تعدد وسائل حمايتها وتنوع اساليب المنع امامها،يرافقها ظهور صور سلبية نمطية من ماضوية تضعها في خانة المشكوك بسلوكها،وتؤدي هذه الصور دوراً مهماً في تحديد حجم المنع المفروض على النساء.ويوضح الشكل الاتي طبيعة الثقافة التي سادت المجتمع خلال العقدالاخيرمن القرن الماضي .

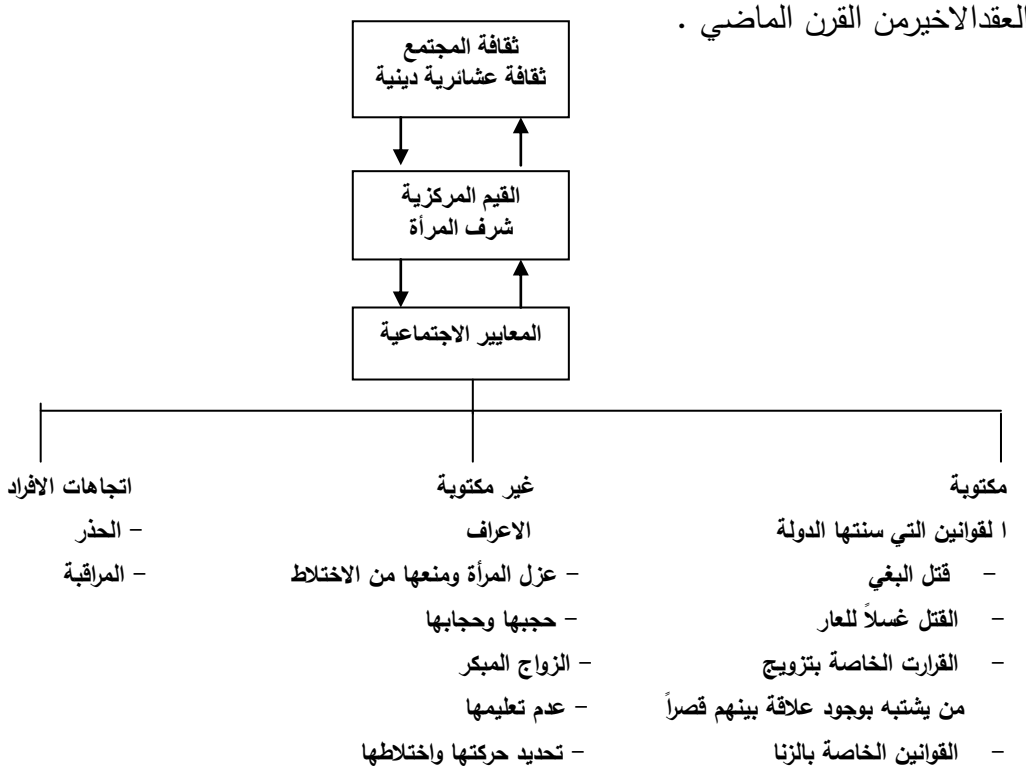

شكل (٦)

تبين طبيعة الثقافة التي سادت المجتمع العراقي خلال العقدين الاخيرين

التوصيــات

ان تغيير الصور النمطية عملية معقدة ، كونها عملية بطيئة وتتطلب هزات عنيفة ، كما ان تغيرها يرتبط بتغير الاتجاهات النفسية للافراد ، الامر الذي يتطلب ، انشطة وسياسات طويلة المدى تعتمد على تراكم الجهود الايجابية ، وتصب في مجالين .

الاول زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الايجابي نحو المرأة لتحقيق الصورة المرغوبة.

والثاني خفض المؤثرات المضادة لهذا الاتجاه للحد من الصور النمطية السلبية التي اتصفت بها .وتقترح الدراسة الحالية مجموعة من الاجراءات التي يمكن من خلالها تحسين صورة المرأة وعلى النحو الاتي :

١. ان تحسين صورة المرأة يمر من خلال تحسين واقعها على نحو عام، الذي يتطلب بدوره إعداد ستراتيجيات وطنية شاملة وتنفيذها، بوصفه يمثل اشكالية يتطلب حلها حل

المشكلات الاخرى المرتبطة بها سياسية واقتصادية وقانونية وتربوية. وبما يمكن ان تؤدي الى تغيير في أوضاع النساء، وتوسيع فرصة تمكينهن ومشاركتهن، لتحسين ادائهن في مناشط الحياة كافة ذلك لأن الصورة المرغوبة يجب ان تكون واقعية، واذا ما ابتعدت عن الواقع فإن تغييرها يكون صعباً جداً .

٢. العمل بما أوصت به الاتفاقيات الدولية حول منع اشكال التميز ضد المرأة كافة وكفالة الدولة، لتطبيق بنود هذه الاتفاقيات من خلال استحداث التشريعات والتدابير الاخرى، التي من شأنها اضعاف قوة الاعراف والتقاليد والمعتقدات او الحد منها ومما تشكله من عوائق امام تطور المرأة، والغاء القوانين التي عملت على تكريس صورتها الدونية بما فيها القوانين المتعلقة بالارث والشهادة وغسل العار وحق تأديب الزوجة .

٣. العمل بمبدأ التمييز الايجابي الذي تعطى بموجبه النساء حقوقاً وامتيازات تتفوق على ما تمنح لاقرانها الرجال،وهو تدبير يمكن ان يسرع من حالة المساواة ما بين الجنسين

٤. إلغاء العزل الجنسي داخل المدارس وفي المؤسسات كافة، وتوفير اجواء من الاختلاط الصحي ما بين الجنسين وبما يضمن تفاعلاً حقيقياً ما بينهما، من شأنه ان يبدد الافكار النمطية المترتبة عن غياب ملامح احدهما بسبب من عدم حضوره .

٥. إعادة تأويل النص الديني وعلى نحو ينسجم مع الرسالة الانسانية التي ينطوي عليها الدين وتنقيته وتخليصه من الميثولوجيا الدينية، التي تنطوي على تأويلات واجتهادات تعكس تمييزاً واضحاً ضد المرأة. وتحاول ربطها بالخطيئة وبكل ما هو شر، والتي لا اساس لها في النص القرآني .

٦. إعادة النظر بالنظام التعليمي من ناحية المناهج المعدة وكيفية تصويرها للمرأة، كماً ونوعاً داخل هذه المناهج. ومن ناحية طرائق اعطاء المعلومة وإلغاء اسلوب التلقين في اعطاء المعلومات، التي تهيئ الطالب للجمود الذهني والتطرف مما يؤهله للتعصب ضد الآخرين بمن فيهم النساء ويُشكّل لديهم بنى معرفية غير نفيذة لا تستطيع بناء صورة صحيحة عن أنفسهم وعن الآخرين .

٧. تعميم استخدام صيغتي المذكر والمؤنث معاً في المناهج والخطابات الرسمية وغير الرسمية كافة للحد من التمييز واللامساواة اللغوية التي تؤسس للامساواة الاجتماعية، فالتغيير يبدأ باللغة كما ذهبت فرجينيا ولف .

٨. ازالة كل انواع التنميط الجنسي للمهن، وإناطة المسؤوليات والوظائف التي يحتكرها الرجال الى النساء ايضاً. مثل التشريع والقضاء ومراكز صنع القرار. ومراعاة نسب توظيف النساء في الهيئات والمؤسسات حكومية كانت ام غير حكومية .

٩. لا يمكن للحركة النسائية العراقية ان تحقق تغييراً مهماً لواقع المرأة ما لم تتحول الى حركة سياسية .

١٠. رصد ميزانية وموارد بشرية ومادية لاعداد برامج لتحسين صورة المرأة في وسائل الاتصال تسعى لتقديم صورة جديدة لها تركز على انجازاتها في مجال العلم والعمل والاسرة وتقديم صورة المرأة الطموحة البانية المتطلعة الى ادوار جديدة بعيدة عن المجال الخاص ، في مقابل ذلك انشاء مراصد لصورة المرأة ترصد الصورة النمطية السلبية في وسائل الاتصال وتسليع المرأة داخل الوسائل الاتصالية المختلفة .

١١. استحداث تشريعات جديدة تلاحق الهيئات والمؤسسات الاعلامية والاشخاص في حالة تقديم المرأة بطريقة تكرس الصورة النمطية السائدة عنها .

١٢. اعداد برامج تعمل على تغيير التوجهات العائلية في تنشئة الأبناء والتوعية بالمخاطر المترتبة على الممارسات التمييزية في التربية بين الذكور والاناث وما يمكن ان تخلقه من شعور بالدونية عند الفتاة وتنمي قناعات عند الذكر بتفوقه، كما تنمي مشاعر العجز والصور السلبية عن ذات عند المرأة .

١٣. التوعية بالمخاطر المترتبة على التنميط الجنسي للأدوار ومحاولة العائلة فرض الصفات المنمطة انثوياً على شخصية الفتاة، لأن ذلك بعمق الاختلافات ما بين الجنسين ويكرس من ثم الصور النمطية عنهما، والتوعية بضرورة التخفيف من آليات الضغط والمنع المفروضة على الفتاة والسماح لها بالتمرس بالخبرات وبما ينمي قدراتها ومهاراتها ، ويخلق منها ذات فاعلة وليست منفعلة تمتلك مفهوماً ايجابياً عن ذاتها .

المصـادر والمراجــع

الكتب العربية والمترجمة

١. ابراهيم احمد ابو زيد : سيكولوجيا الذات والتوافق النفسي(الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧).
٢. ابراهيم الحيدري: النظام الابوي واشكالية الجنس عند العرب (بيروت:دار الساقي ٢٠٠٣)
٣. ابراهيم الداقوقي: صورة العرب لدى الاتراك (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦) .
٤. احسان محمد الحسن وعبد الحسين زيني: الإحصاء الاجتماعي(بغداد: وزارة التعليم العالي ١٩٨٢).
٥. أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي ،ط٦(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية١٩٥٩).
٦. احمد عبد العزيز سلامة: علم النفس الاجتماعي(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣)
٧. اديب خضور: صورة المرأة في الاعلام العربي (دمشق: المكتبة الاعلامية ١٩٩٧).
٨. ارفنج زايتلن: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عودة وآخرون (الكويت: دار السلاسل ١٩٨٩) .
٩. ايان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم (الكويت: سلسلة عالم المعرفة ١٩٩٩) .
١٠. اينو دوزي: جدلية علم الاجتماع بين الاشارة و الرمز، ترجمة قيس النور(بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨) .
١١. باسمة كيال: سيكولوجيا المرأة (بيروت: مؤسسة عز الدين للنشر١٩٨٦).
١٢. بو علي ياسين: حقوق المرأة في الكتابة بين القيود الدينية والتطلعات العلمانية (دمشق: دار الطليعة الجديدة ١٩٩٨)
١٣. بيار انصار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر(بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٢) .
١٤. بينار ايلكاركان: المرأة والجنسانية في المجتمعات الاسلامية، ترجمة معين الامام (سوريا : دار المدى ٢٠٠٤) .
١٥. ثيودور فون ادرنو: محاضرات في علم الاجتماع، ترجمة جورج كتورة(بيروت: مركز الانماء القومي١٩٨٥) .
١٦. حامد عبد السلام زهران: علم النفس النمو(القاهرة: عالم الكتب ١٩٧١) .
١٧. ـــ: علم النفس الاجتماعي(القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٤) .
١٨. حسين نشوان: المرأة في المثل الشعبي في الاردن وفلسطين دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها (عمان : دار ازمنة ٢٠٠٠) .

١٩. خليل احمد خليل: المرأة العربية وقضايا التغير– بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، ط ٣(بيروت: دار الطليعة ١٩٨٥) .

٢٠. د. هدسون : علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمد عبد الغني عياد(بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٩٨٧).

٢١. روبرت ثورندايك و اليزابيث هيجن: القياس والتقييم في علم النفس والتربية، ترجمة عبدالله زيدان الكيلاني واخرون،ط٤ (عمان: المركز العربي للكتاب الادني١٩٨٦).

٢٢. روبرت مكلفن وريتشارد روس: مدخل الى علم النفس الاجتماعي، ترجمة ياسمين حداد وموفق الحمداني (عمان: دار وائل للنشر ٢٠٠٢)

٢٣. روبرت نيسبت وروبرت بيران: علم الاجتماع. ترجمة جريس خوري(بيروت: دار النضال ١٩٩٠) .

٢٤. زكريا ابراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة (القاهرة: دار المعارف١٩٧٤).

٢٥. زينب شاهين: الاثنوميثودولوجيا – رؤية جديدة لدراسة المجتمع (القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات ١٩٨٧) .

٢٦. سارة جامبل : النسوية وما بعد النسوية ، ترجمة احمد الشامي (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٠)

٢٧. سعد جلال: المرجع في علم النفس (القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٥٩)

٢٨. سلوى محمد عبد الباقي صورة المرأة المصرية – دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الاذاعية : سلسة دراسات عن المرأة في التنمية (الامم المتحدة اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب اسيا).

٢٩. سمية نعمان حبوس : بلا حشومة / الجسمانية النسائية في المغرب : ترجمة عبد الرحيم حزل (المركز الثقافي العربي ، المغرب ٢٠٠٣)

٣٠. سمير فريد: صورة المرأة في السينما العربية. سلسلة دراسات عن المرأة في التنمية/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (بلا تاريخ).

٣١. سناء المصري: خلف الحجاب – موقف الجماعات الاسلامية من قضية المرأة (القاهرة: سيناء للنشر١٩٨٩) .

٣٢. صلاح قنصوة: الموضوعية في العلوم الانسانية، عرض نقدي لمناهج البحث،ط ٢ (بيروت: دار التنوير ١٩٨٤) .

٣٣. الطاهر لبيب : صورة الآخرالعربي ناظراً ومنظوراً اليه (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية١٩٩٩).

٣٤. عبد القادر طاش: الصورة النمطية للاسلام والعرب في مرآة الاعلام الغربي(الرياض: شركة الدائرة للاعلام ١٩٨٩) .

٣٥. عبدالله الغذامي: المرأة واللغة (الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ١٩٩٧) .

٣٦. ــ: ثقافة الوهم – مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ط ٢ (دار البيضاء: المركز الثقافي العربي٢٠٠٠) ص ١٦.
٣٧. عثمان لبيب فراج : اضواء على الشخصية والصحة العقلية(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠) .
٣٨. عزيز السيد جاسم: المفهوم التاريخي لقضية المرأة (بغداد : دار الشؤون الثقافية ١٩٨٦)
٣٩. علي افرفار : صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني / فكرة العورة والضلع الاعوج (دار الطليعة : بيروت ١٩٩٦) .
٤٠. علي الوردي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بغداد : مطبعة العاني ،١٩٦٥)
٤١. علي زيعور: صياغات شعبية حول المعرفة والخصوبة والقدر (بيروت : دار الاندلس ١٩٨٤) .
٤٢. علي عجوة : العلاقات العامة والصورة الذهنية (القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٣)
٤٣. ـ : الاسس العلمية للعلاقات العامة (القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٥)
٤٤. عمر محمد تومي الشيباني: مناهج البحث الاجتماعي (بيروت : دار الثقافة ١٩٧١) .
٤٥. فؤاد اسحاق:ايديولوجيا الجسد – رموزية الطهارة والنجاسة(بيروت: دارالساقي١٩٩٧)
٤٦. فوزية العطية: صورة المرأة في المجلات النسائية: سلسلة دراسات عن المرأة في الأمم المتحدة /اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسيا ١٩٨٣.
٤٧. قاسم حسين صالح: الشخصية بين القياس والتنظير(بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٩٨٨) .
٤٨. قباري محمد اسماعيل المدخل الى علم الاجتماع (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٧٩.
٤٩. كراتش وكريتشفيلد بلاتشي : سيكولوجيا الفرد في المجتمع ، ترجمة حامد عبد العزيز وآخرون (القاهرة: مكتبة الانكلو مصرية القاهرة ١٩٧٤) .
٥٠. كريم محمد حمزة : تقييم وضع المرأة العراقية في ضوء اتفاقية بيجين، صندوق الامم المتحدة الانمائي للمرأة (عمان: المكتب الاقليمي للدول العربية٢٠٠٤).
٥١. لاهاي عبد الحسين: اثر التنيمة والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨–١٩٨٨(بغداد: دار الشؤون الثقافية٢٠٠٦).
٥٢. محمد حسن غامري: المناهج الانثروبولوجيا(المركز العربي للنشر والتوزيع : الاسكندرية سنة ١٩٨٢) .
٥٣. محمد رمضان محمد: الاختبارات التحصيلية والقياس النفسي والتربوي(الامارات : دار العلم ، ١٩٨٨) .
٥٤. محمد سعيد النابلسي : صورة المرأة العربية في وسائل الاعلام وفنون التعبير – قضايا وتوجهات (الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا ١٩٨٢) .
٥٥. محمد عابد الجابري: نحن والتراث (دار الطليعة ببيروت ١٩٨٢)

٥٦. محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة(الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩)
٥٧. ـــ: رواد علم الاجتماع(الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦)
٥٨. ـــ: علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط ٣(الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣) .
٥٩. محمد عماد الدين اسماعيل : الشخصية والعلاج النفسي (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩) .
٦٠. مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي – سيكولوجية الانسان المقهور، ط ٦ (بيروت : معهد الانماء العربي ١٩٨٦) .
٦١. مصطفى سويف : علم النفس الحديث معامله ونماذج من دراساته (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٣)
٦٢. معتز سيد عبدالله: الاتجاهات التعصبية (الكويت سلسلة عالم المعرفة ١٩٨٩).
٦٣. معن خليل عمر: علم الاجتماع الاسرة (بيروت : دار الشروق ١٩٩٤) ص ٩٢ .
٦٤. ـــ: نظريات معاصرة في علم الاجتماع (عمان : دار الشروق ١٩٩٧).
٦٥. ـــ: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر(بيروت:دار الافاق الجديدة ١٩٨٢)
٦٦. ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الادبي، ط ٢ (الرباط المركز الثقافي العربي ٢٠٠٠) .
٦٧. نصر حامد ابو زيد: دوائر الخوف–قراءة في خطاب المرأة (الدار البيضاء،المركز الثقافي العربي١٩٩٩).
٦٨. ـــ: المرأة في خطاب الازمة(القاهرة: دار نصوص للنشر١٩٩٤) .
٦٩. نعيمة الشماع: الشخصية/ النظرية، التقييم، مناهج البحث(القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة١٩٧٧) .
٧٠. نيقولا تيماشيف : نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتتطورها ، ترجمة محمود عودة واخرون، ط ٣(القاهرة: دارالمعارف ١٩٧٤) .
٧١. هادي العلوي: فصول عن المرأة (بيروت: دار الكنوز الادبية ١٩٩٦) .

المعاجم والموسوعات

اولاً: العربية

١. أبن منظور: لسان العرب، ج ٦(القاهرة: دار العربية للتأليف والترجمة بلا تاريخ).
٢. أحسان محمد حسن: موسوعة علم الاجتماع(بيروت:الدار العربية للموسوعات١٩٩٩).
٣. أسعد رزوقي: موسوعة علم النفس (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧) .

٤. جميل صليبيا : المعجم الفلسفي (بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٧٩).
٥. دنكن ميشيل: معجم علم الاجتماع ،ترجمة احسان محمد حسن(بغداد: دار الحرية للطباعة١٩٨٠).
٦. شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الانسان– المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية، ترجمة مجموعة من اساتذة علم الاجتماع (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة١٩٩٨).
٧. فاخر عاقل : موسوعة علم النفس(بيروت: دار الكتابة اللبناني ١٩٨٨) .
٨. كرم شبلي :معجم المصطلحات الاعلامية (القاهرة: دار الشروق١٩٨٩).
٩. كمال دسوقي: ذخيرة علوم النفس (القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٨٨).
١٠. لويس المعلوف: المنجد في اللغة ،ط ٣٧(بلا مكان: دار الفقه ١٩٩٦).
١١. وليم الخولي: الموسعة المختصرة في علم النفس والطب النفسي (القاهرة: دار المعارف١٩٧٦).

ثانياً : الاجنبية

1. Dictionary of Behavioral Science, by Bwnjamin B. Wolman in y: Van Nostrand Reinhold Co, 19973 , S.V
2. Enc-of phelosophy. Vol. 8 , editor in chief Poul Edwards , The Macmillan Co.
3. Macmillan Dictionary Macmillan Publising CO. Inc . New York 1977 N.Y, 1967 **4.** Oxford Dictionary Of English Etymology،By C.Tous, Oxford Claredonc Press 1966 .
5. The New Book of Knowledge , Publiched by Grolier in U.S.A, 1979
6.Webster's Seventh New Collegiate Dictionary , G&C. MERRIAM 1967

المصادر الاجنبية

1.Barns R.B. The Self Concept Thoeory , Measurerment Development and Behaviour Longmen 1979
2.Beattie,G.W.&Others:Social Stereotypes Held By Different Occupational Groups in Post – Revolutionery Iran, Europen Journal Of social Psychology 1982 ,Vol12 .
3.Berger , P.L & Luckmann, T. The Social Construction Of Reality. New York : Anchor Books , 1967 .
4.Boulding ,Kenneth: The Image , Ann Arbor ,The University of Michigan Press ,1966
5.Cooley,C.H,Human Nature and The Social Order. The Free press. Glenoe , I llinoise , 1922 .
6.Fay Fransella : On Being aWoman , Macmllen Compnay . N.Y 1978
7. Herbert Blumer: Symbolic Interactionism. Englewood Cliffs, N.J.Prentice- Hall, 1969
8.H.Russell Bernard : Research Methodes In Anthropology, Altamira Press New York : OXFORD , 2002 .
9- Herbert Blumer: Symbolic Interactionism. Englewood Cliffs, N.J.Prentice-Hall, 1969
10.Juliet Minces , The House of Obedience , The Women in Arab Society , Translatied By Michael Peallis , Caledonian road , London 1957.

11.Jung , J .and Beiley, J. H. Contemporary, Psychology Experiments , ed . John Wiley ,USA .1976 .
12.Marigaret Gallagher , Unequal Opportunities: The Case of Women and The Media UNSCO , France 1983 , Appendix 6 .
13.Paul F.Secord & Carl W. Backman: Social Psychology C.M MeGraw-Hill I N C 1974 .
14.Sandra Harding: Feminism and Methodology, Indiana University Press,1987
15. Sharon Macdonalo: Images Of Women In Peace and Ware , Put Holden 1987.

الدوريات

١. ابوبكر باقادر: تحليل نص حضاري للامام الغزالي ، مجلة علامات ، المجلد العاشر، جزء ٣٩ .
٢. احمد ابو زيد: جوفمان ارفنج ، المجلة الاجتماعيةالقومية ، المجلد٣١ ،ع ٣ سبتمبر ١٩٩٤
٣. أروه محمد ربيع : المنظور النفسي لمفهوم الذات ، مجلة الاداب ،ع ٤٧ سنة ١٩٩٩.
٤. باسمة سكرية عيد وليلى غندور قدورة: صورة المرأة العربية في المجلات السنوية النسوية (نموذج لبنان) : مجلة الفكر العربي ع ٨٤ سنة ١٧(بيروت معهد الإنماء العربي ١٩٩٦) .
٥. بو علي ياسين: صورة المرأة في حكايات شهرزاد ، دراسات عربية ، العدد ٧ ، السنة الثامنة عشر مايو ١٩٨٢ .
٦. حسن عريان : صورة المرأة بين الرؤيا والتشكيل في نص محمود سيف الدين الايراني: مجلة دراسات عمان الجامعة الاردنية ،البحث العلمي ، كانون الاول ١٩٩٧.
٧. خليل احمد خليل: ملاحظات اولى حول الرغبة في العنف والتمذهب / مجلة دراسات عربية العدد٨، السنة ٢١ حزيران ١٩٨٥).
٨. زينب شاهين : مشاكل مفهوم الذات في المجتمعات المتغيرة ، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية ، العراق المركز القومي للبحوث الجنائية،ع ١٩٧٥.
٩. سعاد المانع : هل تمثل الثقافة العربية صورة واحدة للمرأة مجلة علامات المجلد العاشر الجزء ٣٩ .
١٠. الطاهر لبيب : الاخر في ثقافة مقهورة : كتاب باحثات ، العدد ٦ (بيروت ١٩٩٩-٢٠٠٠).
١١. عبد الباسط عبد المعطي : التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي –دراسة استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسية ،مجلة العلوم الأجتماعية ،الكويت ع ١٢ ،١٩٨٤
١٢. عزيزة السيد : صورة التراث الشعبي لدى المرأة ونماذج من الادب الشعبي " رؤية سيكولوجية " مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، ع ٣ السنة العاشرة ايلول ١٩٨٢.
١٣. ليلى عبد المجيد : المرأة واتخاذ القرار في وسائل الاعلام ، كتاب باحثات العدد ٦ (بيروت ١٩٩٩-٢٠٠٠) .

١٤. ياسمين حداد الصورة النمطية للجنسين مضامينها و تكوينها العاملي و انعكاساتها على مفهوم الذات لافراد الجنسين في عينة جامعة اردنية : مجلة دراسات عمان مجلد الخامس عشر العدد الثامن ١٩٨٨ .

البحوث والمؤتمرات

١. امال شلاش : المرأة والاقتصاد : بحث غير منشور (٢٠٠٣).
٢. امينة خميس الظاهري : صورة المرأة في الاغاني الشبابية (الفديو كليب) العربية الخليجية ، ورقة عمل مقدمة الى المنتدى الرابع لمؤتمر قمة المرأة العربية ، الامارات ٢٠٠٢
٣. بهاء الدين عبدالله خضير ، المنزلة الاجتماعية للمهن من وجهة نظر طلبة جامعة بغداد (بغداد: جامعة بغداد – مركز دراسات البحوث التربوية والنفسية ١٩٨٨)
٤. حلمي خضر ساري : المرأة كـ "آخر" دراسة في هيمنة التنميط الجنساني على مكانة المرأة في المجتمع الاردني ، في كتاب صورة الاخر – العربي ناظراً ومنظوراً اليه.
٥. سالم ساري : الذات العربية المتضخمة ، ادراك الذات المركز والآخر الجواني في كتاب: صورة الآخر– العربي ناظرا ومنظورا اليه .
٦. ستيفاني هودجسون رايت : بواكير النسوية ، في كتاب النسوية وما بعد النسوية .
٧. سوثورنام : النسوية والسينما . في كتاب النسوية وما بعد النسوية
٨. عباس مكية : شخصية المرأة العربية ، في كتاب المرأة ودورها في الوحدة العربية)
٩. عبد الحفيظ الهرطقامي : صورة المرأة العربية في الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ، ورقة مقدمة لمنتدى المرأة والاعلام (ابو ضبي ٢٠٠٢) .
١٠. علي عبد الرحمن عواض : المرأة العربية والاعلام الواقع المهني والصورة الذهنية ، ورقة عمل مقدمة لمنتدى المرأة والاعلام (ابو ضبي ٢٠٠٢) .
١١. عواطف عبد الرحمن : صورة المرأة العربية في الإعلام العربي / دراسة تطبيقية / الاعلام المصري والصحافة الخليجية . في كتاب : المراة ودورها في حركة الوحدة العربية (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٢)
١٢. فاطمة المرنيسي : المفهوم الاسلامي حول الجنسانية الانثوية الفاعلة في كتاب المرأة والجنسانية .
١٣. فتحي ابو العينين: صورة الذات وصورة الاخرفي الخطاب الروائي العربي: تحليل سوسيولوجي لرواية"محاولة الخوج" .في كتاب صورة الاخر . .
١٤. فيون كارسون : النسوية والجسد : في كتاب النسوية وما بعد النسوية
١٥. لطفية الدليمي : عولمة الاعلام ودوره في تكريس صورة معينة للمرأة العربية ، ورقة مقدمة لمنتدى المرأة والاعلام (ابوظبي : ٢٠٠٢) .

١٦. ليلى احمد : الثقافة العربية والكتابة حول جسد المرأة ، في كتاب المرأة والجنسانية
١٧. ماري م . تالبوت : النسوية واللغة ، في كتاب النسوية وما بعد النسوية .
١٨. مريم سليم :اوضاع المرأة العربية . في كتاب : المرأة العربية بين طفل الواقع وتطلعات التحرر (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩) .
١٩. مهنا يوسف حداد : آثر الصورة الذاتية في الموقف العربي من دولة اسرائيل . في كتاب صورة الاخر العربي ناظراً ومنظوراً اليه.
٢٠. ناتالي فينتون : النسوية والثقافة الشعبية . في كتاب النسوية وما بعد النسوية .

الرسائل والاطاريح

١. احلام شهيد علي : بناء مقياس الذكورة / الانوثة لدى طلبة المرحلة الجامعية، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة المستنصرية: كلية الاداب١٩٨٩).
٢. ارادة زيدان راهي : الصورة النمطية – صورة العرب في مجلة التايم ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ١٩٩٦) .
٣. ارادة زيدان راهي :صورة المرأة في السينما العراقية ،دراسة تحليلية في الصورة في الفلم الروائي العراقي١٩٤٦-١٩٩٤(جامعة بغداد: كلية الاعلام ٢٠٠٥).
٤. أسماء جميل رشيد : العنف الاجتماعي ، دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ١٩٩٩).
٥. آلاء عبدالله معروف الطائي: المعوقات الثقافية والاجتماعية للمشاركة السياسية للمرأة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب ٢٠٠١) .
٦. بشرى عناد مبارك : البنى المعرفية والصورة النمطية وعلاقتهما بتوقعات الدور الجنسي ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠٤) .
٧. خلدون وليد خليل فهي: المميز الدلالي وعلاقته بالنمطية والتصور ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠٢)
٨. ريا قحطان الحمداني: صورة الولايات المتحدة الاميركية في الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠١)
٩. سناء صاحب: التغير الاجتماعي ،رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد:كلية الاداب ١٩٩٧).
١٠. صفاء صنكور جبارة : صورة بريطانيا في الصحافة العراقية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠٠١)
١١. عزيزة محمد السيد: صورة الذات لدى المرأة المصرية في ضوء بعض الابعاد النفسية والاجتماعية : رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة : جامعة عين الشمس ١٩٨٠) .

١٢. فاكهة جعفر محمد جعفر: صراع الدوار وعلاقته بالشعور بالكفاءة المهنية لدى المرأة اليمنية : ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ٢٠٠٢)
١٣. كفاح شيت الدباغ مفهوم الذات وعلاقته بمركز السيطرة لدى الاطفال في دور الدولة و اقرانهم. رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب ١٩٩٧).
١٤. نادرة جميل حمد: صورة الذات وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي ،رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب ٢٠٠٤).
١٥. نهلة بنيان محمد النداوي : الصورة التخييلية في التراث البلاغي والنقدي ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب ١٩٩٨) .
١٦. يوسف حمة صالح مصطفى: معاملة الوالدين وعلاقتها بتقدير الذات لدى المراهقين من ابناء الشهداء واقرانهم الاخرين، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب ١٩٩٠).

من الانترنيت

1. Anita Gibbs : Focus Groups , sru @soc . surrey . dc . uk

2. Community Surveys sondeo or Radi Reconnaissance , Delphi Technique Focus Group interview technique .

3. Frank I.luntz : Focus group Research in American Political . nelson@history.ucs

الملحق (١)

دليل مناقشة المجموعات البؤرية

أني طالبة الدكتوراه أسماء جميل رشيد أقوم بإعداد رسالة دكتوراه حول الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية وانعكاساتها على مفهوم الذات .

واعني بالصورة الاجتماعية مجموعة الصفات والانطباعات التي ترون ان المرأة العراقية تتصف بها او تلك اتي ترد الى اذهانكم عندما تفكرون بالنساء .

وقد اخترت طريقة علمية تعتمد على مناقشة الموضوع مع مجموعات ،ولهذا السبب تم اختياركم ،وارجو ان يكون في علمكم ان كل المعلومات والمناقشات والاراء التي ستدلون بها ستستخدم لاغراض هذا البحث فقط ولا داعي لذكر اسمائكم ،الا ان المناقشة سيجلي تسجيلها ليتسنى لي سماعها بعد الجلسة ،الرجاء ان تعبروا عن آرائكم بصراحة ذلك ان جوهر النتائج تعتمد على صدقكم في الاجابة والطرح ،علماً انه لا يوجد اجابة صحيحة واجابة خاطئة وكل ما ستقولونه يعبر عن وجهات نظركم وهي محط احترام لكل من في المجموعة ،وكلنا مجتمعون لنستمع لاراء بعضنا البعض ولنناقشها خدمة لاغراض البحث العلمي .

هل لديكم اية اسئلة ترغبون بتوجيهها ؟

الملحق (٢)
دليل المناقشة
الاسئلة الاساسية و المعمقة في مناقشة المجموعات

المحور الاول

صفات المرأة العراقية

ايضاح ١ : - اكتب خمس صفات ايجابية تتميز بها المرأة العراقية من وجهة نظرك ؟
ايضاح ٢:- اكتب خمس صفات سلبية موجودة في المرأة العراقية من وجهة نظرك ؟
ايضاح ٣:- ما الصفات التي تختلف فيها المرأة العراقية عن الرجل العراقي ؟

المحور الثاني

الاسباب

ايضاح ١:- ما الأسباب التي جعلتكم تعتقدون ان المرأة العراقية تتمتع بهذه الصفات ؟
ايضاح ٢:- من الذي جعلكم تنظرون الى المرأة العراقية بهذه الطريقة ؟
ايضاح ٣:- من وجهة نظركم لماذا تتميز المرأة العراقية بهذه الصفات ؟

المحور الثالث

مصادر الصورة

ايضاح ١:- لماذا تشكلت هذه الصورة وكيف تشكلت ؟
ايضاح ٢:- ما مصادر هذه الصورة ومن اين جاءت ؟
ايضاح ٣:- هل للدور الاجتماعي علاقة في تحديد هذه الصورة ؟
ايضاح ٤:- هل للدين علاقة ؟
ايضاح ٥:- هل للمرأة مسؤولة عن هذه الصورة ؟
ايضاح ٦:- هل للامثال الشعبية دور في تحديد هذه الصورة ؟

المحور الرابع

انعكاسات الصور في التفاعل بين الجنسين (شكل العلاقة التي انتجتها هذه الصورة)

ايضاح ١:- في ضوء الصفات التي ذكرتموها كيف تتعاملون مع المرأة ؟
ايضاح ٢:- هل تؤثر هذه الصفات في طريقة تعاملكم مع المرأة ؟

المحور الخامس

اثر الصور على مكانة المرأة في المجتمع العراقي

ايضاح ١:- هل تعتقدون ان صفات المرأة كما وضحتموها قد ساهمت في تحديد وضعها ومكانتها في المجتمع ؟

المحور السادس

الصورة النموذج للمرأة العراقية

ايضاح ١:- ما الصورة التي يجب ان تكون عليها المرأة العراقية(ما صفات المرأة المثالية) . ؟

الملحق (٣)

أستمارة البيانات الاساسية للمشاركين في الجماعت البؤرية

أسم مناقش المجموعة ..... رقم المجموعة .....

التاريخ ..... المكان ..... المحافظة .....

معلومات ديمغرافية

الجنس : ذكر ( ) انثى ( )

العمر : ( ) بالسنوات

محل الولادة : محافظة ( ) قرية ( )
قضاء ( ) مدينة ( )

الحالة الاجتماعية : متزوج ( ) مطلق( )
اعزب ( ) ارمل ( )

التحصيل الدراسي : امي ( ) يقرأ ويكتب ( ) ابتدائية ( ) متوسط ( )
ثانوية ( ) دبلوم ( ) بكلوريوس ( ) شهادة عليا ( )

الديانة : مسلم ( ) مسيحي ( ) صابئي ( ) يزيدي ( )

الهوية العرقية (القومية) : عربي ( ) تركماني ( )
كردي ( ) اشوري ( ) اخرى ( )

المهنة : ( )

الملحق (٤)

أستمارة آراء الخبراء بشأن صلاحية فقرات مقياسي

الصورة الاجتماعيةوصورة الذات

جامعة بغداد
كلية الاداب
الدراسات العليا
الاستاذ الفاضل
تحية وتقدير..

تقوم الباحثة باعداد دراسة حول الصورة الاجتماعية الساندة حول المراة العراقية وانعكاسا بنا على صورتها عن ذاتها ولغرض التعرف على الصورة الاجتماعية عن المراة ن اجرت الباحثة سلسلة من المقابلات الجماعية مع فئات وترانح اجتماعية ، روعي في اختيارها ان تكون ممثلة للمكونات المستوى في العراق من ودينيه وجنسيه وعمريه كشفت المناقشات الدائرة عن مجموعة من الخصائص التي تشكل مضمون الصورة الاجتماعية للمراة العراقية والكيفية التي ينظر بها المجتمع اليها. وبغية الوصول الى تحقيق اهداف الدراسة لمعرفة مدى انتشار الصورة ونغيرها تبعا للخصائص التعليمية والمهنية والجنسية والاجتماعية ولمعرفة انعكاساتها على صورة الذات عند المراة اقتضت الضرورة استخدام اداة تقييس صورة المراة في المجتمع وصورة الذات عند المراة في الوقت نفسه تم اعتماد الخصائص التي وردت على لسان المسجونين بوصفها صفات تشترك في حملها معظم النساء العراقيات لاعداد فقرات تعبر عن المراة وتتوزع هذه الفقرات في المجالات الرئيسة الاتية:

١- الميول والاهتمامات
٢- المزاج والمشاعر
٣- الدوافع
٤- الهيأة و السلوك الخارجي
٥- والمقدرة والقوة
٦- العلاقات

ووضع ازاء كل فقرة من هذه الفقرات مقياس متدرج يحتوي على البدائل الآتية:
موجودة بدرجة كبيرة جدا، موجودة بدرجة كبيرة، موجودة بدرجة معتدله ، موجوده بدرجة ضعيفه، غير موجودة اطلاقاً.

ولمعرفة انعكاسات الصورة الاجتماعية الساندة عن المراة على رؤية المراة لذاتها وضعت ازاء الفقرات السابقة وخمسة بدائل تضاف الى البدائل الخمسه السابقة تجيب عليها المراة لقياس مدى انطباق هذه الصفة او الخاصية عليها شخصيا

وهذه البدائل هي :

تنطبق علي بدرجة كبيرة جدا، تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق علي بدرجة معتدله، تنطبق علي بدرجة قليلة، لاتنطبق علي اطلاقا.

الاستاذ الفاضل

من خبرتكم ودرايتكم في مجال البحث العلمي، يرجى الحكم على مدى صلاحية هذه الفقرات من حيث كونها صالحة او غير صالحة وتعديل ما ترونه مناسباً

مع فائق الشكر والتقدير

طالبة الدكتوراه
أسماء جميل

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
اولا	**مجال العلاقات**			
١.	تفهم علاقتها بالرجل			
٢.	من السهل عليها ان تخون وتغدر			
٣.	مخلوقة من ضلع الرجل			
٤.	معروفة بالاتكالية على الاخرين			
٥.	غير قادرة على ان تكفل نفسها			
٦.	اهتمامها بزوجها ضعيف			
٧.	متسلطة على ابنائها			
٨.	تستغل محبة الرجل لها			
٩.	معروفة بحب الذات			
١٠.	لديها القدرة على منح الحب والحنان			
١١.	معروفة بروح التضحية			
١٢.	تابعة بقراراتها الى الرجل			
١٣.	انتهازية			
ثانيا	**المزاج والمشاعر**			
١٤.	سريعة الانفعال			
١٥.	يغلب عليها التسرع والتهور			
١٦.	مزاجية تتغير مراراً			
١٧.	تنساب دموعها في ابسط المواقف			
١٨.	تتوجس وتخاف من اتهامات الاخرين			
١٩.	يغلب عليها التشاؤم والحزن			
٢٠.	يغلب عليها اللامبالاة وعدم الاكتراث			
٢١.	عاطفية			
٢٢.	خجولة			
٢٣.	حساسة			
ثالثا	**الميول والاهتمامات**			
٢٤.	ليس لديها اهتمامات تتعلق بالمجتمع			
٢٥.	**اهتماماتها تنحصر بالاسرة والزوج والاطفال**			

.٢٦	لديها ميول واهتمامات دينية			
.٢٧	كثيرة الانشغال بالزواج			
.٢٨	تهتم بمظهرها اكثر من ثقافتها			
.٢٩	**تقرأ صفحات الموضة والابراج في الصحف والمجلات**			
.٣٠	ليس لديها حب الاستكشاف			
رابعا	**الهيأة والسلوك الخارجي**			
.٣١	ذات ذوق ضعيف بما يحيط بها من اشياء			
.٣٢	معروفة بكثرة الكلام			
.٣٣	معروفة بالرقة والنعومة			
.٣٤	معروفة بالخشونة			
.٣٥	تنخدع بسهولة			
.٣٦	لا تكتم السر			
.٣٧	معروفة بصوتها العالي			
.٣٨	ينظر الى المرأة على انها عورة			
.٣٩	جسدها يثير الشهوة			
.٤٠	تجاري اعراف وتقاليد المجتمع			
.٤١	معروفة بالكبرياء والانفة			
.٤٢	معروفة بالتباهي والتظاهر			
.٤٣	جمالها مصدر غرورها			
.٤٤	دقيقة في الحضور الى عملها			
.٤٥	من السهل اغواؤها			
.٤٦	مطيعة			
.٤٧	تبالغ في العناية بمظهرها			
.٤٨	غير محتشمة في ملبسها			
.٤٩	لاتقدر عواقب الامور			
.٥٠	لاتجيد التصرف في المواقف الصعبة			
.٥١	تتصنع في تصرفها			
.٥٢	ضعيفة المصداقية في تصرفاتها			
.٥٣	معروفة بالبساطة والسذاجة			

.٥٤	معروفة بالنفاق والنميمة			
.٥٥	مهملة لنفسها ولصحتها			
خامسا	**الدوافع**			
.٥٦	طموحاتها محدودة			
.٥٧	تمنح حبها واهتمامها لاهلها واسرتها			
.٥٨	معروفة بالكيد			
.٥٩	غير قادرة على السيطرة على رغباتها الجسدية			
.٦٠	ضميرها ضعيف			
.٦١	لاتعترف باخطائها بسهولة			
.٦٢	معروفة بالمكر والحيلة			
.٦٣	معروفة بالعجز وعدم القدرة على الامور			
.٦٤	تغار كثيرا			
.٦٥	تستجيب لضغوط الاخرين			
.٦٦	تؤمن بالغيب والسحر			
.٦٧	تميل الى المبالغة			
.٦٨	تحكم وتسير بمشاعرها وليس بعقلها			
.٦٩	معروفة بالحقد والحسد			
.٧٠	تهتم بالعوائد المادية اثناء التفاعل مع الاخرين			
.٧١	لاتحاول ان تنمي ذاتها			
.٧٢	ليست جريئة			
.٧٣	لديها الشعور بالنقص			
.٧٤	لديها حب التملك			
سادسا	**المقدرة والقوة**			
.٧٥	مدبرة			
.٧٦	تشعر بالتعب والاعياء			
.٧٧	قادرة على تحمل المسؤولية			
.٧٨	تتحمل الصعاب والضغوط			
.٧٩	مظلومة			
.٨٠	تتنازل عن حقوقها بسهولة			

.٨١	ليست لديها القدرة على اتخاذ القرار			
.٨٢	ناقصة عقل ودين			
.٨٣	ذكية			
.٨٤	غير واعية			
.٨٥	غير مثقفة			
.٨٦	قوية			
.٨٧	تفتقر الى روح المبادرة			
.٨٨	غير قادرة على اثبات وجودها			
.٨٩	مقتنعة بالدور المحدد لها			
.٩٠	ضعيفة الشخصية			
.٩١	قادرة على التكيف مع الظروف الجديدة			
.٩٢	لاتستطيع حماية نفسها			
.٩٣	غير مؤهلة للقيادة			
.٩٤	مسلوبة الارادة			
.٩٥	معروفة بالسذاجة			
.٩٦	تكرر ما يقوله الرجل			

الملحق (٥)
مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة العراقية
أستمارة الذكور

جامعة بغداد
كلية الاداب – الدراسات العليا / قسم الاجتماع

يُرجى الاجابة على المعلومات الاتية:

الجنس : ذكر ..... انثى ..... العمر بالسنوات .....

الحالة الاجتماعية : متزوج ..... اعزب..... مطلق..... ارمل .....

الديانة ..... القومية ..... منطقة السكن (اسم المنطقة) : .....

عائدية السكن : ملك ..... ايجار ..... ، عدد الغرف ..... ، عدد افراد الاسرة .....

الدخل الشهري بالدينار : ..... ، المهنة (تُذكر رجاءً) .....

التحصيل الدراسي : امي ..... يقرأو يكتب ..... ابتدائي ..... متوسط .....
اعدادي ..... دبلوم ..... بكلوريوس ..... دراسات عليا .....

التحصيل الدراسي للاب : امي ..... يقرأو يكتب ..... ابتدائي ..... متوسط .....
اعدادي ..... دبلوم ..... بكلوريوس ..... دراسات عليا .....

التحصيل الدراسي للام: امي ..... يقرأو يكتب ..... ابتدائي ..... متوسط .....
اعدادي ..... دبلوم ..... بكلوريوس ..... دراسات عليا .....

عزيزي المستجيب
بين يديك مجموعة من الفقرات التي تمثل خصائص المرأة العراقية .
الرجاء قراءة هذه الفقرات بأمعان والاجابة عنها بأول ما يرد الى ذهنك فأذا كانت الخاصية موجودة لدى المرأة العراقية يُرجى وضع علامة (✓) امام الفقرة وتحت البديل المناسب لكِ من البدائل الاتية (موجودة بدرجة كبيرة جداً ، موجودة بدرجة كبيرة ، موجودة بدرجة معتدلة ، موجودة بدرجة قليلة) واذا كانت السمة غير موجودة عند المرأة العراقية قيرجى وضع علامة (✓) امام الفقرة وتحت البديل (غير موجودة اطلاقاً) .
علماً انه لايوجد هناك اجابة صحيحة واجابة خاطئة ، وان اجابتكِ ستستعمل لاغراض البحث العلمي فقط ولن يطلع عليها احد ولا داعي لذكر الاسم .

نكبر فيك تعاونك .

ت	الفقرات	موجودة بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	غير موجودة اطلا
١.	تفهم علاقتها بالرجل					
٢.	من السهل عليها ان تقع في الخيانة					
٣.	مخلوقه من ضلع الرجل					
٤.	معروفه بالاتكاليه على الاخرين					
٥.	اهتمامها بزوجها ضعيف					
٦.	متسلطة على ابنائها					
٧.	تستغل محبة الرجل لها					
٨.	معروفة بحب الذات					
٩.	لديها القدرة على منح الحب والحنان					
١٠.	مضحية					
١١.	تتبع الرجل بقراراتها					
١٢.	انتهازيه					
١٣.	سريعة الانفعال					
١٤.	يغلب عليها التسرع والتهور والاندفاع					
١٥.	مزاجية تتغير من موقف الى اخر					
١٦.	تنساب دموعها بسرعة					
١٧.	تخاف من اتهامات الاخرين					
١٨.	يغلب عليها التشاؤم والحزن					
١٩.	يغلب عليها اللامبالاة وعدم الاكتراث					
٢٠.	عاطفية					
٢١.	ليس لديها اهتمامات بالجوانب السياسية والثقافية					
٢٢.	اهتماماتها تنحصر بالاسرة والزوج والاطفال					
٢٣.	متدينة					
٢٤.	كثيرة الانشغال بالزواج					
٢٥.	تهتم بمظهرها اكثر من ثقافتها					
٢٦.	تقرأ صفحات المودة والابراج في الصحف والمجلات					
٢٧.	ليس لديها حب الاستكشاف او الاستطلاع					
٢٨.	ذوقها ضعيف					
٢٩.	كثيرة الكلام					
٣٠.	رقيقة وناعمة					
٣١.	خشنة					
٣٢.	تنخدع بسهولة					

٣٣.	لا تكتم السر					
٣٤.	ترفع صوتها عالياً					
٣٥.	المرأة عَوْرة					
٣٦.	جسدها يثير الشهوة					
٣٧.	تجاري اعراف المجتمع وتقاليده					
٣٨.	معروفة بالكبرياء والانفة					
٣٩.	معروفة بالتباهي والتظاهر					
٤٠.	مغرورة					
٤١.	دقيقة في مواعيدها					
٤٢.	من السهل اغواؤها					
٤٣.	مطيعة					
٤٤.	تبالغ في العناية بمظهرها					
٤٥.	غير محتشمة في ملبسها					
٤٦.	لاتقدر عواقب الامور					
٤٧.	لاتجيد التصرف في المواقف الصعبة					
٤٨.	تتصنع في تصرفاتها					
٤٩.	غير صادقة					
٥٠.	معروفة بالبساطة والسذاجة					
٥١.	معروفة بالنفاق والنميمة					
٥٢.	مهملة لصحتها					
٥٣.	طموحاتها محدودة					
٥٤.	تمنح حبها واهتمامها لاسرتها					
٥٥.	معروفة بالكيد					
٥٦.	قدرتها ضعيفة على مقاومة الاغراءات					
٥٧.	لاتعترف باخطائها بسهولة					
٥٨.	معروفة بالمكر والحيلة					
٥٩.	عاجزة وغير قادرة على السيطرة على مجريات الامور					
٦٠.	غيورة					
٦١.	تستجيب لضغوط الاخرين					
٦٢.	تؤمن بالغيب والسحر					

٦٣.	تميل الى المبالغة					
٦٤.	تحكم وتسير بمشاعرها وليس عقلها					
٦٥.	معروفة بالحقد والحسد					
٦٦.	تهتم بالعوائد المادية اثناء التفاعل مع الاخرين					
٦٧.	لاتحاول ان تنمي ذاتها					
٦٨.	ليست جريئة					
٦٩.	لديها الشعور بالنقص					
٧٠.	لديها حب التملك					
٧١.	مدبرة					
٧٢.	متعبة					
٧٣.	قادرة على تحمل المسؤولية					
٧٤.	لديها القدرة على التحمل والصبر					
٧٥.	مظلومة					
٧٦.	تتنازل عن حقوقها بسهولة					
٧٧.	غير قادرة على اتخاذ القرار					
٧٨.	ناقصة عقل ودين					
٧٩.	ذكية					
٨٠.	غير واعية					
٨١.	غير مثقفة					
٨٢.	قوية					
٨٣.	تفتقر الى روح المبادرة					
٨٤.	غير قادرة على اثبات وجودها					
٨٥.	مقتنعة بالدور المحدد لها من جانب المجتمع					
٨٦.	قادرة على التكيف مع الظروف الجديدة					
٨٧.	لاتستطيع حماية نفسها					
٨٨.	غير مؤهلة للقيادة					
٨٩.	مسلوبة الارادة					

الملحق (٦)

مقياس الصورة الاجتماعية للمرأة ومقياس صورة الذات

أستمارة الاناث

جامعة بغداد
كلية الاداب – الدراسات العليا / قسم الاجتماع

يُرجى الاجابة على المعلومات الاتية:

الجنس : ذكر ..... انثى ..... العمر بالسنوات .....
الحالة الاجتماعية : متزوجة ..... عزباء ..... مطلقة..... ارملة .....
الديانة ..... القومية ..... منطقة السكن (اسم المنطقة) : .....
عائدية السكن : ملك ..... ايجار ..... ، عدد الغرف ..... ، عدد افراد الاسرة .....
الدخل الشهري بالدينار : ..... ، المهنة (تُذكر رجاءً) .....
التحصيل الدراسي : امي ..... يقرأ و يكتب ..... ابتدائي ..... متوسط .....
اعدادي ..... دبلوم ..... بكلوريوس ..... دراسات عليا .....
التحصيل الدراسي للاب : امي ..... يقرأو يكتب ..... ابتدائي .....
متوسط ..... اعدادي ..... دبلوم ..... بكلوريوس ..... دراسات عليا.....
التحصيل الدراسي للام: امي ..... يقرأو يكتب ..... ابتدائي ..... متوسط .....
اعدادي ..... دبلوم ..... بكلوريوس ..... دراسات عليا .....

عزيزتي المستجيبة

بين يديك مجموعة من الفقرات التي تمثل خصائص المرأة . والمطلوب معرفة ما اذا كانت المرأة العراقية تتصف بهذه الخصائص ومعرفة ما اذا كانت هذه الصفات موجودة عندكِ انتِ.

الرجاء قراءة هذه الفقرات بأمعان والاجابة عنها بأول ما يرد الى ذهنك فأذا كانت الخاصية موجودة لدى المرأة العراقية يُرجى وضع علامة (✓) امام الفقرة وتحت البديل المناسب لكِ من البدائل الاتية (موجودة بدرجة كبيرة جداً ، موجودة بدرجة كبيرة ، موجودة بدرجة معتدلة ، موجودة بدرجة قليلة) واذا كانت السمة غير موجودة عند المرأة العراقية فيرجى وضع علامة (✓) امام الفقرة وتحت البديل (غير موجودة اطلاقاً). ثم تنتقلين الى البدائل الخاصة بكِ وترين ما اذا كانت الفقرة تنطبق عليكِ انتِ ، فأذا كانت الفقرة تنطبق عليكِ ضعي علامة (✓) امام الفقرة وتحت البديل المناسب لكِ من البدائل الاتية (تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جداً ، تنطبق عليّ بدرجة كبيرة ، تنطبق عليّ بدرجة معتدلة ، تنطبق عليَ بدرجة قليلة) . لما اذا كانت الخاصية او الصفة لاتنطبق عليك او لا تجدينها في نفسكِ فيرجى وضع علامة (✓) امام البديل لاينطبق عليَّ اطلاقا .

علماً انه لايوجد هناك اجابة صحيحة واجابة خاطئة ، وان اجابتكِ ستستعمل لاغراض البحث العلمي فقط ولن يطلع عليها احد ولا داعي لذكر الاسم .

نكبر فيكِ تعاونك .

ت	الفقرات	مدى وجودها وانطباقها على المرأة					مدى انطباقها عليكِ انتِ				
		موجود بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	غير موجودة تماماً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جداً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة معتدلة	تنطبق عليّ بدرجة قليلة	لا تنطبق عليّ تماماً
١	تتفهم علاقتها بالرجل										
٢	من السهل عليها ان تقع في الخيانة										
٣	مخلوقه من ضلع الرجل										
٤	معروفه بالاتكاليه على الاخرين										
٥	اهتمامها بزوجها ضعيف										
٦	متسلطة على ابنائها										
٧	تستغل محبة الرجل لها										
٨	معروفة بحب الذات										
٩	لديها القدرة على منح الحب والحنان										
١٠	مضحية										
١١	تتبع الرجل بقراراتها										
١٢	انتهازيه										
١٣	سريعة الانفعال										
١٤	يغلب عليها التسرع والتهور والاندفاع										
١٥	مزاجية تتغير من موقف الى اخر										
١٦	تنساب دموعها بسرعة										
١٧	تخاف من اتهامات الاخرين										
١٨	يغلب عليها التشاؤم والحزن										
١٩	يغلب عليها اللامبالاة وعدم الاكتراث										
٢٠	عاطفية										
٢١	ليس لديها اهتمامات بالجوانب السياسية والثقافية										
٢٢	اهتماماتها تنحصر بالاسرة والزوج والاطفال										
٢٣	متدينة										
٢٤	كثيرة الانشغال بالزواج										
٢٥	تهتم بمظهرها اكثر من ثقافتها										

ت	الفقرات	مدى وجودها وانطباقها على المرأة					مدى انطباقها عليكِ انتِ				
		موجود بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	غير موجودة تماماً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جد	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة معتدلة	تنطبق عليّ بدرجة قليلة	لا تنطبق عليّ تماماً
٢٦	تقرأ صفحات المودة والابراج في الصحف والمجلات										
٢٧	ليس لديها حب الاستكشاف او الاستطلاع										
٢٨	ذوقها ضعيف										
٢٩	كثيرة الكلام										
٣٠	رقيقة وناعمة										
٣١	خشنة										
٣٢	تنخدع بسهولة										
٣٣	لا تكتم السر										
٣٤	ترفع صوتها عالياً										
٣٥	المرأة عَوْرة										
٣٦	جسدها يثير الشهوة										
٣٧	تجاري اعراف المجتمع وتقاليده										
٣٨	معروفة بالكبرياء والانفة										
٣٩	معروفة بالتباهي والتظاهر										
٤٠	مغرورة										
٤١	دقيقة في الحضور في مواعيدها										
٤٢	من السهل اغوائها										
٤٣	مطيعة										
٤٤	تبالغ في العناية بمظهرها										
٤٥	غير محتشمة في ملبسها										
٤٦	لا تقدر عواقب الامور										

ت	الفقرات	مدى وجودها وانطباقها على المرأة					مدى انطباقها عليكِ انتِ				
		موجود بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	غير موجودة تماماً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جداً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة معتدلة	تنطبق عليّ بدرجة قليلة	لا تنطبق عليّ تماماً
٤٧	لا تجيد التصرف في المواقف الصعبة										
٤٨	تتصنع في تصرفاتها										
٤٩	غير صادقة										
٥٠	معروفة بالبساطة والسذاجة										
٥١	معروفة بالنفاق والنميمة										
٥٢	مهملة لصحتها										
٥٣	طموحاتها محدودة										
٥٤	تمنح حبها واهتمامها لاسرتها										
٥٥	معروفة بالكيد										
٥٦	قدرتها ضعيفة على مقاومة الاغراءات										
٥٧	لاتعترف باخطائها بسهولة										
٥٨	معروفة بالمكر والحيلة										
٥٩	عاجزة وغير قادرة على السيطرة على مجريات الامور										
٦٠	غيورة										
٦١	تستجيب لضغوط الاخرين										
٦٢	تؤمن بالغيب والسحر										
٦٣	تميل الى المبالغة										
٦٤	تحكم وتسير بمشاعرها وليس بعقلها										
٦٥	معروفة بالحقد والحسد										
٦٦	تهتم بالعوائد المادية اثناء التفاعل مع الاخرين										
٦٧	لاتحاول ان تنمي ذاتها										

ت	الفقرات	مدى وجودها وانطباقها على المرأة					مدى انطباقها عليكِ انتِ				
		موجود بدرجة كبيرة جداً	موجودة بدرجة كبيرة	موجودة بدرجة معتدلة	موجودة بدرجة قليلة	غير موجودة تماماً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جداً	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة معتدله	تنطبق عليّ بدرجة قليلة	لا تنطبق عليّ تماماً
٦٨	ليست جريئة										
٦٩	لديها الشعور بالنقص										
٧٠	لديها حب التملك										
٧١	مدبرة										
٧٢	متعبة										
٧٣	قادرة على تحمل المسؤولية										
٧٤	لديها القدرة على التحمل والصبر										
٧٥	مظلومة										
٧٦	تتنازل عن حقوقها بسهولة										
٧٧	غير قادرة على اتخاذ القرار										
٧٨	ناقصة عقل ودين										
٧٩	ذكية										
٨٠	غير واعية										
٨١	غير مثقفة										
٨٢	قوية										
٨٣	تفتقر الى روح المبادرة										
٨٤	غير قادرة على اثبات وجودها										
٨٥	مقتنعة بالدور المحدد لها										
٨٦	قادرة على التكيف مع الظروف الجديدة										
٨٧	لا تستطيع حماية نفسها										
٨٨	غير مؤهلة للقيادة										
٨٩	مسلوبة الارادة										

Abstract

Imagology researches attracting more and more consideration and interest as a result of scientific researches, which proved the importance of the image borne by the individual in forming the social reality by guiding the knowledge process and through becoming cultural directions for the behavior, and it reinforces the prejudice among the groups by permitting the exploitation of one group or more by other group or groups. In spite of the interest in the subject of image and stereotype that started since the end of the World War I, never the less the researches on the woman image were not really active until the late quarter of the 20th century, and particularly since the age of woman, which began in 1976, following this date, many conferences , symposiums , and seminars, were held for studying the subject, the series of researches performed and published in media on woman image project light on the seriousness of image, particularly the status of woman and her merging in the development process, parallel to it and in a widened scope, there were studies on sex stereotypes research in psychological realm.

This paper is an effort to explore the details of the image drawn for woman in the individual mentality, and their method in describing, and the meanings they assign to it, the meaning they give to their imagination regarding it, and the reflection of such imagination on the image of woman towards herself . The image takes form in turn through the socially directed education, on the 1st place, and which is affected by socialization process, and what it bears, such as representations, habits and beliefs about women.

As for the aim of this study: It aims to discover the configuration of the Iraqi woman social image, and to find if this image changes in accordance to changes in : social /economic status (class), religion, nationality and the education level, and the definition of the stereotype and non-stereotype. It aims as well to explore the self-imagination of women; and measuring its changes due to the changes in the social status, social /economic status (class), profession, religion, nationality and educational level, recognizing the distance and difference between self image of the Iraqi women self-image and her imagination about Iraqi women as whole.

To achieve these results, we resorted to a methodology that combines the quality and quantity methods that are applied to the phenomenon, because the quality methods are good for deep understanding of the representations and images of the individuals regarding themselves, and this is achieved by knowing how they think about women and how their beliefs and attitudes deal with the woman and their attitudes towards the women, and the causes that motivated

them to imagine her this way or that. We depended greatly on the Focus Group Method in collecting data, the method constitutes interviewing groups to gain more deep understanding of the point of views, experiences, feelings and attitudes regarding the subject under discussion.

As for quantity methods, they are done by measuring the image level and its propagation , its generalization, and their correlation to a number of variables.

A number of statistical methods were used … among them T. test for 2 independent cases, ANOVA analysis, and L. SD test to follow up Pearson Correlative Coefficient .

The research found the following results:

1- The participants evaluation regarding women were low.
2- Social image of the women is a stereotype image, the negative attributes are more than the negative ones.
3- There is no difference between males and females regarding the woman image they bear, nevertheless the evaluation of women achievements was greater in women compared to the evaluation of men regarding it.
4- Regarding the changes of age the individuals had no changes in their original image.
5- There is a difference between married and no-married, the married benefit better than non-married.
6- The socio-economic variable does not contribute to the formation of the social image, but there are differences between the middle socio-economic class and the high socio-economic class, that is in viewing the tendencies and interests of women.
7- The results found great difference between the image borne by society, about women and self image.
8- There was a difference between single, married, divorced, and widowed women in viewing their ability, the estimate single women of their abilities was greater compared by the estimate of divorced and widowed. The self image of women raises to high level in accordance with socio-economic level, and their education level, but there was no difference between working women and women not working, or between Arab women and non Arab women in valuing the self image. Our results show significant differences between the view of women toward herself and her view towards other women, which signify contrast and considerable distance from other women.

The research discussed theses results and came out with some recommendations; the most prominent of which was:

Improving the woman reality through preparing, planning, executing national wide programs so as to raise her real social level that improves women images by planning programs and projects for this purpose in women local societies.

The Social Image and Self Image For Woman In Iraqi Society

Field Study In Baghdad

A thesis Submitted
By

ASMAA JAMEEL RASHID

To

The Council of the College of Arts,
University Of Baghdad

As Apart of the Requirements of PH. D. Degree in Sociology

Supervised By
LAHY A. AL-DAAMEE

2006